جامعة سانت كلمينتس مكتب كوردستان

القضية الكوردية في سياسة الحكومات العراقية 1942 – 1942

أطروحة تقدم بها الطالب: عمر محمد محمد كريم إلى جامعة سانت كلمنتس و هي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه في التأريخ الكورد المعاصر

باشراف الاستاذ المساعد الدكتور إسماعيل شكر رسول 1430هـ - 2009م

U



الروم (22)

الاهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلـــــــ :

- والدي الكريمين مع الدّعاء لهما بالخلود في الجنّة.
- شريكة حياتي (نسرين) التي تحملت معي مشاق الحياة .
- أبنائي و بناتي (زانا بالتنان بالسوز طاقشتيار هيدي أحمد).
 - الذين علموني و أرشدوني.

• الذين ضحوا بأرواحهم دفاعاً عن حقوق المظلومين و حفاظاً على كرامة أمّتهم و دينهم في كوردستان

ِ المحتويات العنــــا وان الصفحة الإهداء 3 المحتو يات 4 كلمة شكر و عرفان 6 الرموز و المختصرات 7 8 المقدمة الفصل الأول نظرة مختصرة عن القضية الكور دية بعد حرب العالمية الأولى 1932 - 1918 أو لا : البداية الأولى للعلاقات الكورية البريطانية بعد الحرب 1918 16 ثانيا:موقف بريطانيا من الكورد و قضيتهم 1918 ــ 1923 21 ثالثاً :تأسيس الحكومة العراقية المؤقتة 28 ر ابعاً: قضية الموصل و معاهدة سنة 1926 31 خامساً: مواقف نواب الكورد في المجلس النيابي العراقي 1928 - 1930 سادساً: عصبة الأمم والحقوق القومية للكورد في العراق 1932 40 الفصل الثاني: القضية الكور دية وموقف الحكومة العراقية 1932–1939 44 أولاً: حركة الشيخ أحمد البارزاني 1931 -1932 45 _ موقف المجلس النواب العراقي من حركة بارزان الأولى 57 ثانياً: القضية الكوردية بعد دخول العراق عصبة الأمم 1932 68 ثالثاً: انتفاضة خليل خوشفي 1935 ـ 1936 77

90	رابعاً : انقلاب بكر صدقي 1936
100	خامساً: ميثاق سعد آباد والقضية الكوردية 1937
	الفصل الثالث
	القضية الكوردية في بداية الحرب العالمية الثانية 1939 ــ1942
	107

العز	ـــوان
الصفحة	U/J
أولاً : الحكومة العراقية في بداية الحرب	
108	
_ الأزمة السياسية	110
_ الأزمة الاقتصادية	120
ثانياً: انتفاضة مايس 1941	124
ثالثاً: الكورد وانتفاضة مايس 1941	134
رابعاً: الأحزاب و المنظمات الكوردية 1939 ــ 1945	
152	
ــ حزب هيوا	154
_ نادي الارتقاء الكوردي _ يانةي سةركةوتني كوردان	168
_ جمعية انبعاث الكورد (ذك) فرع السليمانية	169
_ يةكيتي تيكؤشين _وكدة النضال	172
_ الفرع الكوردي للحزب الشيوعي العراقي	
178	
_ الحزب الشيوعي الكوردستاني (شؤرش _ الثورة)	182
ے حزب رزطاری کورد	184
الفصل الرابع	
القضية الكوردية خلال السنوات الخيرة من الحرب العالمية الثانية	190
أولا : الحركة الكوردية و دور الملا مصطفى البارزاني	191
ثانياً: موقف الحكومة البريطانية من الحركة	204
ثالثاً: المفاوضات بين الحكومة العراقية و البارزاني	212
رابعاً: موقف المجلس النيابي العراقي من البارزاني و حركته	228

232		خامساً: توتر العلاقة بين الحكومة العراقية والبارزاني
	246	سادساً: استأناف الانتفاضة و البدء بالعمليات العسكرية
269		الخلاصة
271		الملاحق
289		قائمة المصادر و المراجع
309		الملخص الإنطليزية

كلمة شكر و عرفان

شعوراً مني بحق الآخرين و عرفاناً لجميل فضلهم علي ، لا يسعني إلا أن أتقدم بوافر شكري الجزيل و فائق الاحترام إلى :

- الكريم الدكتور إسماعيل شكر رسول ، الأستاذ المساعد في جامعة صلاح الدين و عضو في مجلس النواب العراقي في كتلة التحالف الكوردستاني ، لتفضله بقبول الاشراف على أطروحتي و كان لملاحظاته القيمة و توجيهاته السديدة الأثر الكبير في انجاز و إعداد هذه الأطروحة حيث لمست فيها حب و إخلاص مرب كبير ، فله مني جزيل الشكر و فائق الاحترام و إلى اللجنة المشاركة في مناقشة الأطروحة...
- ☑ الأخوين (رفيق صالح و صديق صالح) في (بنكة ذين) لاحياء التراث الوثائقي و الصحفي الكوردي في السليمانية، اللذين وفرا لي مصادر مهمة و أبدا لي كل تعاون و اخلاص.
- الأخ الكبير الاستاذ (حمة سعيد حمة كريم) الذي قام بفتح مكتبته الخاصة لي ، حيث حصلت على عدد كبير من المصادر و المراجع .
- ◄ إلى جميع الموظفين العاملين في المكتبة المركزية بجامعة السليمانية.
- الاستاذ حسن محمود حمة كريم الباحث في تأريخ الكوردي في السليمانية .
- الدكتور رؤوف كريم الاستاذ في جامعة السليمانية لقيامة بترجمة الخلاصة إلى اللغة الانطليزية .
- ◄ كل الاصدقاء الذين مدّوا لي يد العون أثناء إعداد هذه الأطروحة.
- فأرجوا من الله سبحانه و تعالى للجميع التوفيق و دوام العافية ... الداحث

الرموز و المختصرات

دبت: دون تأريخ الطبع

د.م: دون مكان النشر

م.م.ن: محاضر مجلس النواب

م.و.د: ملفات وزارة الداخلية

د ك و : دار الكتب والوثائق

Foreign Office: F.O

البريطانية

Royal Air Force: R.A.F

OP.cit: المصدر السابق

υ

المقدمة

تشكل المدة التأريخية الواقعة بين السنوات (1932 – 1945) التي تناولتها الأطروحة، مرحلة مهمة، و بداية تحول كبير، في تأريخ القضية

الكوردية في العراق، و لها خصوصيتها و أبعادها المختلفة من حيث الرؤى والتقييم، نظراً لما شهدته تلك المدة الزمنية، من وقوع أحداث، و تحولات كبيرة في التأريخ السياسي للعراق المعاصر، و من أهم هذه التطورات، هي خروج العراق من تحت نير الانتداب البريطاني، و حصوله على الاستقلال كدولة ذات سيادة، اتخذت مكانتها في مجلس عصبة الأمم، و ذلك في أواخر العام 1932، حيث أصبحت القضية الكوردية بعد ذلك التاريخ قضية داخلية عراقية و ضمن الحدود المرسومة لها و من هنا تبدأ مرحلة مهمة من مراحل القضية الكوردية في مواجهة المواقف المعادية للحكومة العراقية والسلطات البريطانية في تجاهلها للحقوق المشروعة للشعب الكوردي و ممارساتها القمعية تجاه الكورد و قضيته العادلة .

و كان انقلاب بكر صدقي في سنة 1936 من الأحداث الخطيرة التي وقعت، و يحتل صفحة بارزة في التاريخ العراقي المعاصر، و من ثم ميثاق سعد آباد (1937) و استهدافها للحركة الكوردية، في الحدود المشتركة بين الدول المتعاقدة للميثاق، و الحرب العالمية الثانية 1939 للمشتركة بين الدول المتعاقدة للميثاق، و الحرب العالمية الثانية 1939 و 1945 و ما أعقبتها من أحداث و مؤتمرات دولية، لبحث القضايا التي خلفتها الحرب، و المتغيرات الدولية التي برزت في تغيير موازين القوى، و افرازاتها على الساحة العراقية و الكوردستانية، و خاصة وقوع انتفاضة مايس في 1941(1)، و تأثير ها على الوضع الحداخلي العراقي والكوردستاني، من الناحية السياسية والاقتصادية و غيرها، ومن ثم بروز الدور الكبير في الحركة التحررية الكوردية الذي لعبه الملا مصطفى البارزاني أثناء الحرب العالمية الثانية، و قيادته للانتفاضة الكوردية في العام 1943 – 1945.

(1) تذكر في بعض المصادر كثورة و في بعضها كانتفاضة .

انعكست تلك الأحداث والتطورات الكبيرة كلها، و بشكل ملحوظ على الساحة السياسية الكوردستانية ، و شهدت القضية الكوردية خلال تلك الحقبة التأريخية ، و في خضم تلك الأحداث تطوراً كبيراً في الفكر والرؤى، و في تشكيل الجمعيات و الأحزاب السياسية، التي كان لها دور كبير في تعميق الوعي القومي و الوطني، و في فتح آفاق جديدة لدى المثقفين و الوطنيين و النخب الكوردية، في نضالها من أجل تحقيق الأهداف و الحقوق المشروعة للشعب الكوردي.

و لذلك فان هذه المرحلة الواقعة بعد إستقلال العراق، و إلى نهاية الحرب العالمية الثانية (1945)، بحاجة إلى أكثر من دراسة أكاديمية رصينة موثقة بوثائق و أدلة أكثر، و نحن بدورنا قد سلطنا بعض الضوء

على هذه الحقبة المليئة بالأحداث، من خلال الوثائق و المصادر ، إلا أنها لم تف بالغرض المطلوب و لم تنل كفايتها من الدراسة والبحث .

و مما لا شك فيه أن كل مرحلة من مراحل التأريخ الكوردي في العراق، لها ملامحها و خصوصيتها، و تتأثر سلباً و إيجاباً بالمستجدات السياسية، و المواقف المختلفة، و خاصة المواقف التي برزت تجاه الكورد والتي انعكست في ذهنية الأوساط الحاكمة في بغداد حيث تشكل لديهم تصوراً ناقصاً و تطرفاً خطيراً تجاه القضية الكوردية و حقوقهم المشروعة ، تجسدت في سياسة الاقصاء و التهميش ، واستخدام الحل العسكري ، و من ثم إرادة الانصهار و عدم الاعتراف بالخصوصية القومية للشعب الكوردي في العراق ، هذا من جانب و من جانب آخر فإن هناك في الأوساط الكوردية ، نوعا من الفوضى و الاضطراب الفكرى و عدم وجود رؤية مشتركة واضحة ، واستر اتبجية متوازنة، في تلك الحقبة لدى الكورد و قادته السياسيين، في كيفية التعامل مع الحكومات العراقية و السلطات البريطانية ، مما سبب في إحداث انشقاقات داخلية من آونة لأخرى، و اختلال التوازن في التعامل و الرؤى ، و هذا ما دفعنى لاختيار هذه المرحلة ودراستها، إلى جانب ذلك، فاننى قد بحثت في رسالتي للماجستير الحقبة التي سبقت هذه المرحلة، و هي الواقعة بين سنوات (1918 _ 1932) تحت عنوان (القضية الكوردية في الصراع البريطاني العراقي) ، و للاكتمال الصورة و ربط المرحلتين في العراق ، مرحلة قبل الاستقلال و بعد الاستقلال ، و من ثم إبراز المواقف المتخذة تجاه الكورد و قضيته، من قبل الحكومات العراقية المتعاقبة، ناهيك عن رغبتي في كتابة تأريخ شعبي المظلوم ، حيث لم يدون تأريخه المعاصر فحسب بل حتى الحديث و العصور الوسطى منها ، و ذلك حسب المنهجية التي اتبعتها في البحث ، من حيث الدخول في الموضوع ، و الوقوف على الاسباب و العوامل التي شاركت في الحدث، و ما نتج عنه.

هناك صعوبات كثيرة تواجه الباحثين في اعدادمثل هذه الأطروحات والرسائل الجامعية منها ما يرجع إلى عدم التمكن من السفر و التجوال للحصول على الوثائق ذات الصلة بالموضوع، و منها ما يرجع إلى افتقار المكتبات إلى الكثير من المصادر و الوثائق، و ضياع الكثير من هذه المصادر و الوثائق ، و خاصة بعد الحرب الأخيرة في 2003، و على الرغم من الصعوبات التي واجهت الباحث، فقد بذل جهده المتواضع في تنقيح الكثير من المعلومات، و الأخبار، و تجاوز العواطف، بما لاينسجم و منطق الحقائق و التأريخ.

تتألف الأطروحة من هذه المقدمة و أربعة فصول و خلاصة و عدد من الملاحق .

تناول الفصل الأول، و هو بمثابة فصل تمهيدي ، القضية الكوردية في العراق بين سنوات (1918 – 1932)، على نحو مختصر و البدايات الأولى للعلاقات الكوردية البريطانية بعد الحرب العالمية الأولى (1914 الأولى للعلاقات الكوردية البريطانية بعد الحرب العالمية الشيخ محمود البرزنجي في نهاية العام 1918 ، و تمت الإشارة إلى تشكيل الحكومة العراقية في العام 1921، و المواقف البريطانية من الكورد والقضية الكوردية وقيامها بالقضاء على هذه الحكومة،و نفي الشيخ محمود إلى الهند الكوردية ، و من ثم تطرق بالتفصيل إلى مشكلة و لاية الموصل، و كيفية الكوردية ، و من ثم تطرق بالتفصيل إلى مشكلة و لاية الموصل، و كيفية الكوردية ، و من ثم تطرق بالتفصيل إلى مشكلة و المية الموصل، و كيفية الكوردية عن المجلس النيابي العراقي في السنوات 1928 – 1930 ، في المدفاع عن الحقوق المشروعة للشعب الكوردي. وتمت أيضاً إشارة خاطفة إلى المظاهرة الجماهيرية التي قامت بها أبناء مدينة السليمانية في أيلول 1930 ، و في نهاية الفصل تم التطرق إلى موقف عصبة الأمم من أيلول 1930 ، و في نهاية الفصل تم التطرق إلى موقف عصبة الأمم من الحقوق القومية للشعب الكوردي في العام 1932 .

أما الفصل الثاني فقد تضمن مواضع عدة، تم خلالها بحث القضية الكوردية، و موقف الحكومة العراقية منها في سنوات 1932 – 1939 و تبدأ بحركة الشيخ أحمد البارزاني ، و أسباب قيام هذه الحركة ، و موقف مجلس النواب العراقي منها ، و من ثم دراسة القضية الكوردية بعد استقلال العراق عام 1932، و المواقف التي اتخذتها الحكومة العراقية بعد أن أصبحت القضية الكوردية قضية داخلية عراقية ، و تمت بعدها الاشارة إلى المقاومة الكوردية ، التي قادها خليل خوشفي ، و الإجراءات القمعية التي اتخذتها الحكومة العراقية تجاهها ، و من ثم القضاء عليها في العام 1936 ، و تناول الفصل الانقلاب الذي قام به بكر صدقي و علاقته بالقضية الكوردية و من ثم اغتياله في العام 1937 و الأسباب التي علاقته بالقضية الكوردية و من ثم اغتياله في العام 1937 و الأسباب التي علاقته بالقضية الكوردية و من ثم اغتياله في العام 1937 و الأسباب التي علاقته بالقضية الكوردية و التركيز على البنود التي تتعلق بالحركة التحررية الكوردية و

و عالج الفصل الثالث القضية الكوردية في بداية الحرب العالمية الثانية 1939 – 1942 ، و وضع الحكومة العراقية في بداية الحرب ، والأزمة السياسية والاقتصادية التي مرت بهاالحكومة العراقية خلال الحرب ، و دراسة انتفاضة مايس 1941 بالتفصيل، و الأسباب التي أدت إلى القضاء عليها ، و دور الكورد في انتفاضة مايس ، والمحاولة التي قام بها الشيخ

محمود خلال الانتفاضة ، مع دراسة الأحزاب والمنظمات الكوردية ، التي تشمل (حزب هيوا _ الفرع الكوردي للحزب الشيوعي العراقي _ حزب شورش _ و رزطارى كورد) و غيرها و الدور التأريخي لهذه الأحزاب، في نشر الوعي و تعميق روحية النضال في الحركة التحررية الكوردية .

أما الفصل الرابع و الأخير الذي هو بعنوان القضية الكوردية خلال السنوات الأخيرة للحرب العالمية الثانية (1943 –1945) ، تم التركيز فيه على الجهود الكبيرة، التي بذلت في أواخر سنة 1943 ، و الانتصارات التي حققتها الانتفاضة الكوردية التي بدأت في أواخر سنة 1943 ، و الانتصارات التي حققتها الانتفاضة ، و من ثم الدخول في المفاوضات مع الحكومة العراقية، و القرارات التي تم التوصل إليها ، و تمت الإشارة إلى موقف السلطات البريطانية من البارزاني و حركته، و الدور العدائي الذي لعبتها ، ومن ثم المواقف التي اتخذتهاالحكومة و أعضاء مجلس النواب العراقي تجاه البارزاني و الانتفاضة التي قام بها ، مع بيان العوامل والأسباب التي أدت العراقية والكوردية من الانتفاضة بعد القضاء عليها في أواخر العام العراقية والكوردية من الانتفاضة بعد القضاء عليها في أواخر العام 1945

أما بالنسبة للمصادر و المراجع التي اعتمدت عليها الأطروحة فهي كما يلي: الوثائق غير المنشورة:

و هي من أهم المصادر والمراجع التي يجب الاعتماد عليها، و خاصة في البحوث التأريخية المعاصرة ، و ذلك لأهمية هذه الوثائق ، و احتوائها على معلومات أولية مهمة قد لا تتوفر في المصادر الأخرى ، وكانت هذه الوثائق من أهم ما اعتمدت عليها الأطروحة مع تسليط الضوء على سياسة الحكومة العراقية، في تعاملها مع القضية الكوردية ، والحقوق المشروعة للشعب الكوردي، و تتضمن هذه الوثائق وثائق (وزارة الداخلية العراقية ، والبلاط الملكي، و الوثائق البريطانية (وزارتي الخارجية والطيران) ، و قد تم الحصول على عدد من هذه الوثائق في مخازن المكتبة المركزية لجامعة بغداد (الوزيرية) ، و مكتبة مركز وثائق بغداد (الجادرية) وكان للاستاذ المشرف الدكتور إسماعيل شكر فضل كبير في توفير بعض من للاستاذ المشرف الدكتور أو أمدني بعدد من هذه الوثائق .

الوثائق المنشورة:

و كان لهذه الوثائق أيضاً أهمية كبيرة ، و لا يمكن الاستغناء عنها، و هي تشمل وثائق حكومية منشورة، مثل محاضر مجلس النواب العراقي ، و مذكرات المجلس التاسيسي العراقي، و حصلت على بعض من هذه الوثائق في (مركز ذين ـ بنكةى ذين)لاحياء التراث الوثائقي و الصحفي الكوردي

في السليمانية، و في الكتب التالية: كتاب (الكورد و كوردستان في الوثائق البريطانية للدكتور وليد حمدي) و كتاب (كوردستان العراق في وثائق وزارة الخارجية البريطانية (د. سلمان علي)الذي قام بترجمته إلى اللغة الكوردية (صديق صالح) و (الموسوعة السرية الخاصة بالحزب الشيوعي العراقي) التي أصدرتها مديرية التحقيقات الجنائية سنة 1949 ، و لاسيما الأجزاء الثلاثة الأولى ، و كتاب (وثائق من تأريخ الحركة الكوردية التحررية للدكتور عبد الفتاح يحيى البوتاني)، و تم الاستفادة أيضاً من منشورات الأحزاب والجمعيات السياسية في تلك الفترة ، ولا شك إن مثل هذه الوثائق لها قيمة كبيرة في الدراسات التأريخية و قد تم الاستفادة منها .

المذكرات الشخصية:

و هي عبارة عن مدونات أشخاص شاركوا في صنع الأحداث، أو عاصروا تلك الأحداث، وكانوا معاصرين أو شهود عيان لأغلب الوقائع، ولذلك تعد هذه المذكرات من المصادر التي لا يمكن الاستغاء عنها، وهي على تمد الباحث بمعلومات دقيقة قد لا يجدها في مصادر أخرى، وهي على أهميتها يجب أخذ الحذر والانتباه لما في بعضها من وجود آثار ذاتية أو توجهات جماعة معينة، أو انتماءات سياسية ، أو قد تشوب ببعض من العواطف، و ذلك بحكم الفطرة الانسانية، التي قلما ينجو منها أحد. وقد استعانت الأطروحة بعدد من هذه المذكرات الشخصية أمثال مذكرات (طه الهاشمي، و ناجي شوكت، و علي كمال، فؤاد عاف، رفيق حلمي، سندرسن باشا، نوري شاويس، صالح الحيدري) و غيرها.

الرسائل الجامعية:

و قد اعتمدت الأطروحة على عدد من الرسائل و الأطاريح الجامعية، التي تناولت تلك الحقبة بصورة مباشرة، أو غير مباشرة، و من هذه الرسائل أطروحة (الحركة التحررية الكوردية للدكتور عزيز الشمزيني، و رسالة ماجستير للباحث حسن عزيز حسن و هي بعنوان الحركة القومية التحررية في كوردستان الجنوبية (العراق) (1939 –1945) و غيرها من الرسائل، تم الإشارة إليها في قائمة المصادر والمراجع.

الكتب:

و استعانت الأطروحة بعدد لا بأس به من الكتب العربية و الكوردية والإنطليزية ، و خاصة كتب المؤرخ العراقي عبدالرزاق الحسني لا سيما كتابه الموسوم بـ (تأريخ الوزارات العراقية ، و كتابه: الأسرار الخفية لثورة مايس 1941، و كتابه: تأريخ العراق السياسي) و غيرها وكتاب مسعود البارزاني المعنون: (البارزاني و الحركة الكوردية التحررية ثورة بارزان 1943 ــ 1945) و كتاب (المقاومة الكوردية للاحتلال 1914) بارزان المظلومة لمعروف جياووك)

و كتاب (الحركة الكوردية في العصر الحديث للدكتور عثمان علي). و غيرها من الكتب.

الدوريات:

و تم الاستفادة من مجموعة من المقالات المنشورة و البحوث التأريخية في الصحف و المجلات، يرجع أهمية هذه الدوريات إلى أن بعضها عاصرت الوقائع التأريخية لتلك الفترة، منها على سبيل المثال (يةكيتى تيكؤشين) و مجلة (طةلاويذ) و غيرها من الدوريات.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أكرر شكري لمشرفي الاستاذ الدكتور إسماعيل شكر و اللجنة المشاركة في مناقشة الأطروحة وإلى كل من شاركني و أعانني في إعداد و انجاز هذا العمل المتواضع و لو بكلمة .

هذا و أرجو من الله العزيز الحكيم التوفيق و السداد و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحث

الفصل الأول

نظرة مختصرة عن

القضية الكوردية بعد الحرب العالمية الأولى

1932 - 1918

أولاً: البداية الأولى للعلاقات الكوردية البريطانية بعد الحرب العالمية الأولى الأولى

1918 و احتلال العراق.

تمكنت القوات البريطانية من احتلال مدينة بغداد في آذار 1917 ، واستطاعت أن تجبر العثمانيين على الانسحاب منها ،وذلك بعد ما تكبدت القوات البريطانية خسائرة كبيرة و قتل من قواتها ما يقارب (98 ألفاً)(*) منذ دخولهم الأراضي العراقية و احتلالهم مدينة الفاو عام 1914(۱).

و فور دخولهم بغداد قام الجنرال (مود)(**) قائد الجيش البريطاني بإصدار تصريحه المشهور و الذي جاء فيه " إن الجيش البريطاني لم يدخل مدن العراق و أراضيها كقاهر أو كعدو بل كمحرر ... " (2).

و لم يمض وقت طويل على احتلال بغداد , بدأ الانطليز يرسلون عدداً من ضباطهم الناشطين إلى كوردستان، ولاسيما الضباط الذين تلقوا من بينهم تدريباً خاصاً, أو عاشوا في كوردستان قبل الحرب. و ذلك بهدف إقامة علاقات مباشرة مع الكورد, و كان الميجرسون واحداً من هؤلاء الضباط الذين زاروا المناطق الكوردية لمرّات عديدة خلال هذه المرحلة من الحرب (3).

(1)ينظر بهذا الصدد: أحمد رفيق البرقاوي, العلاقات السياسية بين العراق وبريطانيا(1922 - 1932), (د.ن), بغداد,1980, ص19 ؛ عبدالرحمن البزاز, العراق من الاحتلال حتى الاستقلال مطبعة العاني ط3 بغداد,1967, ص73

(**)ستانلي مود ، قائد القوات البريطانية،التي زحفت على بغداد واحتلتها في11 آذار 1917، جيء به من الدردنيل بعد انتهاء المعارك هناك لانقاذ القوات المحاصرة في الكوت و

^(*) هذا العدد فيها نوع من المبالغة .

فك الحصار عنها رقي إلى رتبة قائد فيلق دجلة في 11تموز 1916 وبعد 48 يوم رقي مرة أخرى فصار القائد العام للقوات العاملة في العراق و في مساء يوم 14 تشرين الثاني1917 حضر مود في مدرسة الأليانس اليهودية و تناول فيها الحليب وعند عودنه شعر بوكعة صحية ،ظهر أنه مصاب بنوع حاد من الكوليرا حيث لفظ أنفاسه الأخيرة في18تشرين الثاني1917ودفن في مقبرة الإنطليز قرب باب المعظم. (باقر أمين الورد، بغداد حلفاؤها، ولاتها، ملوكها، رؤساؤها، منذ تأسيسها عام 262م إلى عام 1984 ، بغداد، 1984 ، ص287 ؛عبدالرزاق الحسني, تأريخ العراق السياسي الحديث, ج1, ط7, بغداد، 1984.

- (2)- Philip, w, Ireland, Iraq Astudy in political development, London, 1937. p 253.
- (3) . A.T.wilson,Loyalities Mesopotamia(1914 -1917) Apersonal and historical recard, London 1930 pp, 167 168 .

بعد احتلال مدينة بغداد أعطي الضوء الأخضر للقوات البريطانية للإندفاع شمالاً نحو ولاية الموصل (1) و تمكنت من احتلال مدينة كركوك وفي شهر مايس من العام نفسه و عينوا على كل مدينة احتلوها حاكماً سياسياً و استقبلوا بحفاوة من قبل السكان أملين أن ينالوا على أيديهم الحرية والرفاهية كما وعدوا بها من قبل القوات الغازية(2).

قامت القوات التركية بالإنسحاب من مدينة السليمانية و ذلك بعد احتلال مدينة كركوك من قبل القوات البريطانية ومن هنا سارع رؤساء العشائر و الأعيان في السليمانية إلى عقد اجتماع فيما بينهم و أقروا تشكيل حكومة كوردية مؤقتة موالية للإنطليز برئاسة (الشيخ محمود البرزنجي)(*)الذي كان قد عين وقت ذاك متصرفاً على لواء السليمانية من قبل (على إحسان ثاشا)(**)

⁽¹⁾ جرجيس فتح الله, يقظة الكورد, دار آراس للطباعة والنشر إربيل, 2000.

⁽²⁾ وليد حمدي و الكورد والكوردستان في الوثائق البريطانية ولندن 1991 وص34 .

^(*) الشيخ محمود البرزنجي (1882 – 1956) المعروف بالحفيد و هو إبن الشيخ سعيد ابن كاك احمد الشيخ إبن شيخ معروف النودهي. و بعد مقتل والده الشيخ سعيد انتقلت الزعامة الروحية و السلطة العشائرية إلى الشيخ محمود وكان بحكم موقعه في أسرة دينية و رفيعة أصبحت له مكانة مرموقة بين الخاصة العامة وكان قد صاحب والده في زيارته إلى اسطنبول ، حيث اللقاء مع السلطان عبدالحميد الثاني في العام (1904) أصبح متصرفاً للسليمانية بعد مغادرة الترك للمدينة وذلك في العام 1918.

و ما لبث أن عين من قبل الإنطليز حمكداراً للسليمانية بعد إعلان الهدنة و مجيء الإنطليز إلى السليمانية بسنة، وكان قائداً لا ينازعه احد و استطاع أن يقوم بمسؤوليته تجاه قضيته و شعبه و ضحى كثيراً، حارب الأعداء دون أن ينالوا من عزمهو استعداده للتضحية والفداء يقول عبدالرزاق الحسنى عنه: "يمكننا أن نقول بحق إن الشيخ محمود

المعروف هو " تأريخ القضية الكوردية" و أن "القضية الكوردية هي الشيخ محمود نفسه " عاش عزيزاً بين قومه و قدم كل حياته في سبيل تحرير شعبه ، توفى في بغداد في التاسع من تشرين الأول عام 1956 ، و انتقل جثمانه إلى السليمانية حيث وري جثمانه .

ينظر عبدالرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات، ج 1 ص 282 ؛ د. كمال مظهر ، صفحات عن تأريخ الشعب الكوردي، ج 2 ،ص 33 .

(**) علي احسان ثاشا: جنرال تركى مشهور وقائد الفيلق السادس للجيش العثماني و وكيل والي الموصل في أواخر الحرب العالمية الأولى، كان وطنيا تركيا، وجنديا ذكيا عظيم الحيلة والدهاء، وله دور بارز في كسب ولاء رؤساء العشائر وخاصة الكوردية لاستخدامهم ضد البريطانيين . (جرجيس فتح الله ، يقضة الكورد ، ص159 – 160) . القائد التركى المشهور (1) .

اتصل (شيخ محمود البرزنجي) بالانطليز سراً و ذلك عن طريق رسالتين و احداهما إلى (أرنولدويلسون Arnold Wilson)(*) الحاكم المدني وكالة في بغداد بواسطة (محسن آغا) من أهالي كفري و الأخرى إلى الجنرال (مارشال) القائد العسكري في كركوك, و مما جاء في رسالة الشيخ " إن الناس في المنطقة فرحون بالنصر الذي حققه الانطليز لأنهم أصبحوا محررين من ظلم الأتراك و بطشهم, و إنهم على أمل بأن يعطي لهم المجال للتقدم و الانبعاث في ظل الحكم البريطاني(2).

تمكنت القوات التركية من استعادة مدينة كركوك بعد أيام من احتلالها,ومن هنا انكشف للأتراك أمر مراسلات الشيخ مع الانطليز, فألقي القبض على الشيخ و زج به إلى السجن, وبعد محاكمة عسكرية صورية صدر الحكم عليه بالإعدام,من قبل(خليل باشا) رئيس الفيلق السادس للجيش العثماني في العراق(3), ألا إن الشيخ حالفه الحظ إذ حل (علي إحسان باشا) محل (خليل باشا), حيث فكر

⁽¹⁾ ينظر وليد حمدي, المصدر السابق ,0.35 . ؛ آكو عبدالكريم, شارى سليمانى (1918 -... 1932), نامةى ماجستير ثيشكةش كراوة بة كؤليجى زمان لة زانكؤى سليمانى، السليمانية ,0.02 , 0.05 , 0.05 . 0.05 عبدالرزاق الحسني, تأريخ الوزارات العراقية ,0.05 . 0.05 . المقاومة الكوردية للإحتلال (1914 0.05) . 0.05 . 0.05 . 0.05 . 0.05 . 0.05 . 0.05 . 0.05 . 0.05 . 0.05 .

^(*) ويلسون: هو أرنولد ويلسون الحاكم السياسي العام وكالة في العراق ، كان ضابطاً شاباً ، ولد في 1884، تخرج في الكلية العسكرية في بريطانيا عام 1903 ، عين موظفا سياسياً في الهند وشاهد البون الشاسع بين الهنود و الإنطليز حيث المستوى الثقافي و الحضاري ، كان يؤمن بما يسمى " رسالة الرجل الأبيض في تمدين الشعوب" و كان يعيب بريطانيا في سياستها تجاه العرب من الوعود الكاذبة، كما كان يعتقد ان العراقيين غير قادرين على حكم أنفسهم ولهذا يجب تدريبهم و الأخذ بايديهم، و أن يحكم العراق حكما انطليزياً مباشراً، و عند

اشتداد الثورة العشرين العراقية استبدل ب (السير برسي كوكس) حيث غادر العراق عام 1920 .

(2) ينظر:أحمدخواجة(ضيم دى),ج1,بغداد,1968,ص18 ؛ ألمس بيل,فصول من تأريخ العراق القريب,ترجمة جعفر الخياط,ط2,بغداد,1917ص152 ؛ وليد حمدي, المصدر السابق,ص54؛ صديق صالح, حكومةتى هقريَمى كوردستان لة سليَمانى (1918 ــ1924), السليمانية, 2003, ص28.

(3) ينظر حامد محمود عيسى علي, المشكلة الكوردية في الشرق الأوسط منذ بدايتها حتى سنة 1991, مطبعة أطلس القاهرة 1992, ص48.

الأخير في الاستفادة من الشيخ في هذه الظروف الحرجة من الحرب(1). بعد إعلان الهدنة بين الحلفاء و الدولة العثمانية في 30 من تشرين الأول1918(2) والمعروف في التأريخ بهدنة (مودرس Mudros). و بعد توقيع الهدنة أوعز (علي إحسان باشا)إلى علي رضا بك) متصرف السليمانية آنذك أن ينيط إدارة اللواء إلى الشيخ محمود, ويلتحق هو بالموصل بأقصى سرعة ممكنة, و هكذا تسلم الشيخ حكم لواء السليمانية باسم الحكومة العثمانية ومنح لقب (النقيب) للشيخ من قبل (علي رضا بك) بعد أن غادر المدينة مع رجاله, و لم يبق في السليمانية إلا فوجاً من الجيش التركي مع عدد من رجال الدرك(3)(*).

و بعد أن وصل الأُمر ُ إِلَى هذا الحد،و بدا بوضوح انهزام الأتراك أدرك الشيخ أنه بتحالفه مع المعسكر التركي المنهزم إنمايلعب علىحصان خاسر (4).

وفي هذا الظرف المليء بالترقب، عاود الشيخ محمود الاتصال بالإنكليز الموجودين في بلدة كفري، حيث أرسل إليهم رسالة ليبلغوها إلى السلطات البريطانية في بغداد, وحمل الرسالة كل من (عزت المدفعي) و (فائق طابو) عرض الشيخ في رسالته مطالبه السابقة, و عبر عن استعداده لتسليم السليمانية مقابل عدة شروط منها قيام حكومة كوردية (5).

و حسب وثيقة غير منشورة، يبد و أن الإنطليز استبشروا بهذه الرسالة (**)

(1) د . كمال مظهر أحمد, كور دستان في سنوات الحرب العالمية الأولى, ترجمة محمد ملا كريم, دار آفاق عربية للطباعة والنشر , بغداد, 1984, ص326 . و كذلك

⁽²⁾ Stephen Hemsly Longrigg . Iraq(1900- 1950) Apolitical Social and Economic History . third Impression , Libraire Du Libnan, Beirut ,1968 P91

⁽³⁾ رفيق حلمي (ياداشت) ج1, السليمانية ,1988 ص56 و كذلك ؛ فاضل حسين , مشكلة ولاية الموصل ,مطبعة الرابطة بغداد ,1955 ص14

^(*) الدرك : يطلق على القوة العسكرية التي تقوم بحفظ الأمن العام (رزطار كريم، قاموسي

دةريا، (عربى ـ كوردى) ج1 ، تاران ، 2006، ص275

- (4) محمود الدرّة والحرب العراقية البريطانية دار المعرفة والقاهرة و1982 ص133
- (5) لمزيد من التفاصيل ينظر: حامد محمود المصدر السابق, ص35 ؛ آكو عبدالكريم, المصدر السابق, ص 29 .
- (**) راجع ملحق رقم(1) للإطلاع على نص الوثيقة التي تؤكد وصول شخصيتان إلى كفري يمثلان الشيخ محمود و يحملان رسالة منه.

توجه الميجر نوئيل الحاكم السياسي في لواء كركوك بعد وصول الرسالة مباشرة صوب السليمانية بمصاحبة الممثلين (عزت مدفعي و فائق طابو), و يصف (نوئيل) وصوله إلى المدينة بقوله: "وصلت السليمانية اليوم (أي يصف (نوئيل) و قد استقبال الملوك, فقد وقفت و فود القرى على طول الطريق, و أظهروا علامات الارتياح لوصولنا"(1).

إجتمع الميجر نوئيل في اليوم التالي (1/11/1809) في السراي في وسط المدينة, بعدد كبير من أشراف مدينة السليمانية, وألقى فيهم خطاباً مسهباً باللغة الفارسية, ومما جاء في خطابه " باسم الحكومة البريطانية و الحاكم المدني العام في العراق أتحدث إليكم, أنتم الآن أحرار, تحررتم من الأسر, والشيخ محمود حكمدار كوردستان, و أنا أزف إليكم البشارة باسم الحاكم المدني العام(2).

⁽¹⁾ أحمد عثمان أبوبكر, كوردستان في عهد السلام بعد الحرب العالمية الأولى, مجلة قافة , القسم الثانى عشر , العددان , 100 - 11 , تشرين الثانى 1981, 200 - 11 , تشرين الثانى القسم الثانى عشر , العددان , 100 - 11 , تشرين الثانى القسم الثانى عشر , العددان , 100 - 11

⁽²⁾ لمزيد من التقصيل ينظر: _ رفيق حلمي المصدر السايق, ص61 ؛أدموندز, المصدر السابق وص20 . ثانياً: مواقف بريطانيا من الكورد و قضيتهم 1918 _ 192 .

قام الحاكم المدني في بغداد (ارنولد ولسون) بزيارة إلى السليمانية وفي (1918/12/1) على متن طائرة وليحضر الاجتماع الذي أعده الميجر نوئيل و شارك فيه ما يقارب من ستين رجلاً من كبار و رؤساء القبائل والأعيان في المنطقة و من أهم ما نوقش في الاجتماع هو نوع العلاقة التي تربط الكورد بالسلطة البريطانية و موقف الأخيرة من الكورد و قضيتهم في تلك الظروف المستجدة التي تمر بها كوردستان (1).

قام الشيخ محمود, من جانبه بتقديم مذكرة إلى الحاكم المدني, وقع عليها أربعون رئيساً من رؤساء القبائل, يطالبون بريطانيا أن تضعهم تحت حمياتها و يساعدهم حتى يتمكن الشعب الكوردي, من إحراز التقدم بصورة سلمية و سليمة, وعلى أسس مدنية, وقد تعهد الموقعون على المذكرة, بقبول الوصايا البريطانية و إرشاداتها إذا حمتهم و ساعدتهم (2).

أعلن الحاكم المدنى في رسالة له بأن ليس هناك ما يمنع من إنضمام إى قبيلة كوردية تسكن بين النهرين (الزاب الكبير) و (سيروان) إلى حكومة شيخ محمودوقبول لزعامته وأكد بأن الحكومة البريطانية تعضده من الناحية المعنوية وأن الشيخ محمود يحكم هذه المنطقة (*)كممثل للحكومة البريطانية (3).

تعهد رؤساء العشائر المعروفين, بالاخلاص و التعاون مع الشيخ بعد ما أصبح حاكماً للمنطقة و رأوا الإهتمام البريطاني به في بداية الأمر, بل و حتى أن عدداً كبيراً من رؤساء العشائر الكوردية في إيران, طالبوا بتوحيد كوردستان تحت لواء الشيخ محمود (4).

كان الناس في تلك الأيام فرحين بتشكيل حكومتهم, وكان رؤساء العشائر يستقبلون هذه الظروف بحفاوة بالغة, وارتفع بين الناس و خاصة في السليمانية

(1)A.T . Wilson. Mesopotamia (1917 - 1920) Aclash of loyalities, Apersonal and historicl, LondonP 112 عبدالرزاق الحسني, تأريخ العراق السياسي ج 3,4+ مطابع دار الشؤون الثقافية بغداد 1989, + مداد 19

(2) محمود الدرّة, المصدر السابق, ص35.

(*) راجع الملحق رقم(2) للإطلاع على الحدود الجغرافية التي حددها الحاكم المدني للشيخ محمود. ص 273 من الأطروحة.

A.T. Wilson .Ibid.P 112

(4) درفیق حلمی , یاداشت , ج 1 , ص 100 .

مقولة " موطن الكورد للكورد " (1).

وعد الإنطليز من جانبهم, حكومة الشيخ بأنهم يحاولون قدر المستطاع, أن يكون موظفوا الحكومة من الكورد أنفسهم(2). وأن قوات (الشبانة) الكوردية ستتشكل من الكورد و تحت إمرة ضباط الكورد و سوف تكون اللغة الكوردية هي اللغة الرسمية للحكومة و أن القوانين ستعدل لتلائم العادات و التقاليد السائدة, و أن نظام جمع الضرائب سينظم حسب حاجات الناس, و يسمح

للرؤساء المعترف بهم أن يواصلوا إدارة أمورهم على النسق السابق, و ستكون للمنطقة ميزانيتها المحلية الخاصة بها (3).

أخذ الشيخ يخطط لإرساء دعائم حكومتة و توسيع دائرة نفوذه و بسط سلطته على المناطق التابعة له و من هنا بدأ البريطانيون يشعرون بأن زمام الأمر سيخرج من أيديهم تماماً إذا لم يأخدوا بالتدابير اللازمة و لذلك وجدوا أنفسهم مرغمين على إعادة تقويم الموقف كله في كوردستان ، و من هنا بدأ بالفعل تذبذب الموقف البريطاني تجاه القضية الكوردية (4).

تقول (ألمس بيل)(*) عن هذه الحالة: " بنهاية كانون الثاني 1919 بدأت

⁽¹⁾ أكو عبدالكريم, المصدر السابق, ص105.

⁽²⁾ ألمس بيل , المصدر السابق , ص89 .

⁽³⁾ أحمد عثمان أبوبكر, مقترحات لإدارة مناطق كوردية بعد حرب العالمية الأولى, مجلة كاروان, القسم العربي, العدد 48, أيلول 1986, ص139.

⁽⁴⁾ عمر محمد كريم, القضية الكوردية في الصراع البريطاني العراقي 1918 - 1932, رسالة ماجستير غير منشورة, مقدمة إلى كلية الأوزاعي في لبنان, 2005, ص 116.

⁽⁵⁾ ألمس بيل, تقرير عن الإدارة المدنية لميسيوبوتاميا 1904 $_{\rm c}$ لندن ص 44 $_{\rm c}$.

^(*) ألمس بيل: هي المستشرقة (كرنرودمارغريت لوثيان بيل) (1868 – 1926) ولدت في منطقة درهام في بريطانيا. أكمات دراستها الجامعية في الكلية الملكية في لندن في جامعة أكسفورد، قسم التأريخ، وكان لها رغبة كبيرةفي السفر والتجوال حيث زارت دول أوروبا و آسيا و شمال أفريقيا و زارت أمريكا، ولها عدة كتب مطبوعة منها "فصول من تأريخ العراق القريب" و تعلمت اللغة الفارسية والعربية، وهي معجبة بالشاعر الإيراني المشهور (حافظ شيرازي) وكانت لها دور أساسي في تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة برئاسة عبدالرحمن النقيب و تنصيب الملك فيصل في عام 1921 كونها سكرتيرة المندوب السامي البريطاني (برسي كوكس) في العراق توفيت في الحادي عشر من تموز عام 1926 و دفنت في بغداد ، مير بصري، المصدر السابق ص 238

الشكوك حول الحكمة في ترك سلطة الشيخ محمود التي تتنامى و تتعاظم إلى هذا المدى الواسع جداً (5). يقول (أرنولد ولسن) الحاكم المدني بهذا الصدد: "من واجبنا أن نلزمهم حدودهم "(1).

و يبدو بوضوح من هنا أن الانطليز رغم وعودهم لم يكونوا صادقين في البداية مع الشيخ إذ كيف يشككون و يتخوفون من تنامي سلطة رجل ساندوه و عددوا له حدود سلطته و عينوا له مستشارين و حددوا له ميزانيته و أعانوه على تبوء مركزه كأول حاكم لكوردستان ؟!

أثبتت الأيام بأن الاعتراف بالشيخ في البداية إنما كانت بمثابة تكتيك مؤقت

تبنتها سلطة الاحتلال تحت ضغط الظروف السياسية و العسكرية الصعبة لتلك الفترة, إذ كانت تعاني في النقص في عدد القوات, و تخشى من عودة القوات التركية, لذا كان من الأفضل لها تأييد إقامة إدارة كوردية مؤقتة و معادية للترك, واستمالة الوجهاء الكورد إلى أن تتضح الأمور أكثر (2).

ففي أوائل آذار 1919، دعى الحاكم المدني (أرنولد ولسون) إلى عقد إجتماع في بغداد للبحث و التداول في آخر التطورات في جنوب كوردستان , وكان بين الحاضرين خبراء منهم (نوئيل, سون, لضمن ,طوردون, وكر, ليز) وبعد استعراض شامل لموقف الشيخ وما قام به من توسيع لمنطقة نفوذه, والوضع العام في كوردستان, قرروا وجوب تقليص سلطة الشيخ بالتدريج, و بشكل تجتنب فيه القطيعة إن أمكن(3) . و تطبيقاً لتنفيذ هذه الخطة أتخذ قراران خطيران بالنسبة للسليمانية و حكومتها أولها هو أن يحل (الميجرسون) محل (الميجر نوئيل) ضابطاً سياسياً في السليمانية و وثانيهما هو أن يسمح لعدد من المناطق و القبائل التي التحقت بالشيخ محمود أن تنفصل عنه (4).

(1) A.T. Wilson .Mesopotamia 1917 - 1920 . OP .Cit . P23

وصل الميجر (سون)* مدينة السليمانية في الرابع والعشرين من نيسان 1919(1)، و كان في استقباله جمع غفير من الأشراف والأهالي بما فيهم الشيخ محمود ولكن (سون) لم يبد أي إهتمام بالشيخ و تغافل موقعه(2). و بعد أيام من وصوله قام (سون) بحرب دعائية ضد الشيخ محمود, و أشاع بأنه لا يصلح للإدارة, وقبل وصوله مدينة السليمانية, قام بتوزيع المخصصات الشهرية المقطوعة لزعماء أفخاذ (الجاف)العشيرة الكبيرة و ساداتهم في مدينة كفرى, و كانوا قبل ذلك يتسلمونها من الشيخ محمود(3). و من جانب آخر عين (سون) النقيب (ليز) بمنصب معاون ضابط سياسي على بلدة (حلبجة)، و بهذا استطاع سون أن ينزع من تحت نفوذ الشيخ كل من بلدة كفري و مدينة كركوك، و صارت بلدة حلبجة تدار مباشرة من قبل اللبريطانيين, وكان لهذه الإجراءات صدى كبير في كوردستان و رحب بها أعداء الشيخ (4).

و أدخل سُون تحت سلطته المباشرة قوة اللظي(**) المشكلة من الكورد

⁽²⁾أيوب بارزاني المصدر السابق ص27 ..

⁽³⁾ أرنولد ولسون , بلاد ما بين النهرين بين الولائين, خواطر شخصية و تأريخية , ترجمة فؤاد جميل, مطابع دار الجمهورية و 135, بغداد , 1969 , 135 و العراق القريب المصدر السابق , 197 .

⁽⁴⁾ جرجيس فتح الله, المصدر السابق, ص224

البالغ عددها (200 مشاة و 400 فارس) و قوة الشرطة أيضاً (5) .

(*)كان (الميجرسون) يحمل كرها شديداً للشيخ منذ أن كان يعيش في كوردستان متنكراً في قضاء حلبجة في بيت (عادلة خاتون) المرأة الكوردية المشهورة, وهو يعمل خادماً و مترجماً في بيتها قبل الحرب و هو بالأساس جاسوس إنطليزي يترقب عن كثب وضع الحالة السياسية والاجتماعية للمنطقة الكورديةفي إيران والعراق, وهو يتكلم بالكوردية كأحد أبناء الكورد. (أدمونز المصدر السابق, 137س).

- (1) عمر محمد كريم, المصدر السابق, ص120
 - (2) أحمد خواجة المصدر السابق ص30 .
- (3) ألمس بيل, فصول من تأريخ العراق القريب, المصدر السابق, ص200.
 - (4) جرجيس فتح الله , المصدر السابق , ص224 .

(**) قوة الليظي: هي وحدات عسكرية خاصة من الآثوريين أنشأها البريطانيون في العراق، واستخدموها لحماية المنشآت العسكرية البريطانية من جهة و ضد الانتفاضة التي يقوم به العراقيون عرباً كانوا أم أكراداً من جهة أخرى، وقد وقفوا إلى جانب الجيش البريطاني ضد ثورة العشرين 1920، و ضد الحركات الكوردية المسلحة التي قام بها الشيخ محمود في العام 1924 و 1930–1931، ينظر: سروة أسعد صابر كوردستان الجنوبية 1926 –1939، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين ، حمياء عدم 2005، 2005،

(5) رفيق حلمي , ياداشت , ص115 .

و تدخل أيضاً في الشؤون الإدارية للمدينة بشكل واسع, و عين عدداً من الموظفين من الأفغان و العجم(*) والهنود و العرب في دوائر المدينة, و عين عدداً من المعاونين الإنطليز على كل من دائرة الحاكم السياسي و العسكري و المسالي , و اتخصد الإجراءات بتقليص راتب الحصكمدار (الشيخ محمود) من (14000) روبية إلى (10000) روبية (1).

يذكر الميجرسون في تقرير له عن المبررات التي دفعت به إلى القيام باتخاذ تلك الإجراءات بقوله " عندما إعطي لكوردستان الجنوبية حكماً ذاتياً يخضع للإشراف البريطاني في تنظيم شؤون الإدارة وسرعان ما أدرك الشيخ محمود و هو أقوى شخصية في البلاد إنه من الممكن أن تنشأ دولة كوردية بمساعدتنا تكون متحررة من الإلتزام بالإدارة التي تسير في بغداد مباشرة و سبباً لتوسيع دائرة نفوذه الشخصي و سطوته حتى يصبح دكتاتوراً في جميع البلاد الممتدة من (خانقين) إلى (شمدينان) و من (جبل حمرين) إلى داخل حدود إيران، و أصبح من الضروري بوضوح أن تتخذ الخطوات اللازمة للحيلولة دون انتشار نفوذه" (2).

و يقول: " ولكن الشيخ محمود لم يكن مستعداً لأن يتقبل منا قيامنا بتحديد سلطته كما كان شأنه مع الأتراك من قبل ... " (3) .

و مما هو واضح في هذا التقرير هو أن الباديء بخلق العراقيل و التوتر

هم الإنطليز، فقد شعروا بأن الشيخ متأثر بطموحات شخصية و قومية أكبر مما كانت تسمح به السياسة البريطانية له كشخصية كوردية قوية، كما هم يصفونه و للقضية الكوردية كقضية شعب مضطهد و مظلوم.

(1) صديق صالح (1) المصدر السابق (2)

(*) يطلق كلمة العجم عند العرب على كل من لم يتكلم باللغة العربية ، و عند الكورد يطلق على الفرس و عند الفرس يطلق على الأتراك و لكن المقصود بالعجم هنا (الفرس) حتى الخطاب الذي ألقاه الميجر نوئيل في 1918/11/17 لتنصيب الشيخ محمود حكمداراً على كوردستان كان باللغة الفارسية . (ينظر: رفيق حلمي , ياداشت ,المصدر السابق ، ص60) ؛ رزطار كريم ، فقر هقنطى دةريا (عربي – كوردي) بقرطى يةكةم، سليمانى، 2006، 695 .

- (2) ألمس بيل المصدر السابق ص 197
- (3) المصدر نفسه، ص 197 ــ 199

و تعترف ألمس بيل بأن تعيين الميجرسون كان " بهدف تقليص ظل الشيخ محمود و إرجاعه إلى الوضع الذي يتناسب مع مؤهلاته " (1).

إن الميجرسون لم يزعج الشيخ بإجراءاته فحسب بل قام بإيذاء الأهالي في السليمانية, و زج عدد منهم في السجون و منع التجوال في الليل و بلغ الأمر إلى

درجة إذا مشى ميجرسون في السوق فيجب على العامة أن يقوموا له إجلالاً(2).

يظهر من هذا بوضوح الموقف البريطاني من الكورد و قضيتهم من خلال تعاملهم الشنيع مع الشيخ محمود و التعامل بالانفراد أيضاً مع رؤساء العشائر كل على القبيلة التي يرأسها ومن ثم تنفيذ سياستهم النكراء (فرق تسد) ، وهم بذلك يريدون إخراج هذه القضية من محتواها السياسي و حرمان الكورد من حقه في الحرية و تقرير المصير فعلوا ذلك بعد ما استقروا في كوردستان و اطمأنوا إلى مراكزهم و تعرفوا على العشائر بصورة عامة و على طبيعة الشيخ محمود حيث يرون بأنه لا يفكر إلا بالساعة التي هو فيها (3).

بلغت علاقة الشيخ مع البريطانيين أوجها من الخلافات و التوتر و أيقن بأنهم يحاولون إبعاده بالتدريج و خاصة عندما بدأ الميجرسون بشراء ذمم الأغوات(*) و بعض رجال السلطة من الكورد في السليمانية و يحرضهم ضد الشيخ (4).

بدأ الشيخ يستجمع قواه و يستعد لحملة مسلحة ضد التواجد البريطاني و واتصل برؤساء العشائر المواليه إليه و أبلغهم بنيته من قيام حركة مسلحة ضد الإنطليز (5).

- (1) ألميس بيل، المصدر السابق, ص 200.
- (2) رفيق حلمي, ياداشت, ج1, ص109.
 - (3) المصدر نفسه ج1, ص91
- (*) و على سبيل المثال فقد قام سون بابلاغ قبائل الجاف في حلبجة و في كفري بأنهم ليسوا تابعين أو خاضعين للشيخ محمود بعد الآن و في رانية أقيل ممثل الشيخ محمود بتدبير من سون و بالتعاون مع بعض كبار المسؤولين في المنطفة نفسها (عثمان علي، المصدر السابق ، ص274).
- (4) جلال الطالباني , كوردستان و حركة القومية الكوردية , دار الطليعة للطباعة والنشر , بيروت , 1969 , ص199 .
 - . 126 125 عمر محمد محمد كريم , المصدر السابق , ص 125 126

حشدت بريطانيا قوة كبيرة في كركوك , وتقدمت حسب خطة مرسومة لها و احتلت طليعة قواتها الزاحفة بلدة جمجمال في الخامس عشر من حزيران 1919 . و تحركت نحو (مضيق بازيان)(*) في صبيحة الثامن عشر من الشهر نفسه و بدأت القتال و استمرت إلى ما بعد الظهر , واستطاعت القوات البريطانية السيطرة على المعركة و سقط من الجانبين عدد كبير من القتلى والجرحي ولكن العدد في القوة الكوردية كانت أكثر بكثير نظراً لوجود التباين الكبير بين القوتين من حيث العدد والعدة بلغ عدد القتلى من الجانب الكوردي ثمانية و أربعين و أسر أكثر من مائة في حين شتت شمل البقية و هربوا و هو جريح تحت صخرة كبيرة عرفت بعد أخذ الشيخ محمود أسيراً و هو جريح تحت صخرة كبيرة عرفت بعد هذه المعركة بـ (الصخرة البطلة بقردة قارةمان) (1) .

توجهت القوات البريطانية نحو السليمانية، و تمكنت من احكام السيطرة عليها في الثالث والعشرين من حزيران1919, و زحفت أيضاً قوة من خانقين بقيادة المقدم (بويد) واستطاعت و بمساعدة قوة إنطليزية من السليمانية من احكام السيطرة على مدينة (حلبجة) و إعادة الضابط السياسي (ليز) إليها (2).

وأحيل الشيخ إلى المستشفى العسكري في بغداد, و بعدما تماثل للشفاء, مثل أمام المحكمة العسكرية إنطليزية، و بعد جلستين قررت المحكمة حكم الإعدام على الشيخ, إلا أن القائد العام و بموجب صلاحياته أبدل الحكم إلى الحبس لمدة عشر سنوات, ثم أبدل بـ (النفي) إلى الهند, و هكذا باءت أول محاولة عسكرية قام بها الشيخ محمود بالفشل, وقضت القوات البريطانية على أول حكومة كوردية برئاسة الشيخ في السليمانية الحكومة التي استغرقت مدة حكمهاسبعة أشهر ويوم واحد (3).

^(*) يقع هذا المضيق بين طريق السليمانية _ كركوك على بعد (41كم) من مركز مدينة السليمانية غرباً.

^{(1):} جرجيس فتح الله , المصدر السابق , ص 226؛ صديق صالح , المصدر السابق ,

ص38؛ رفيق حلمي, ياداشت, ج1, ص126 -127؛ حامد محمود عيسى, المصدر السابق, ص125.

(2) أدموندز , المصدر السابق , ص48 ؛ و جرجيس فتح الله , المصدر السابق , ص226 . (3) لمزيد من التفاصيل ينظر: عباس الزيدي , المصدر السابق , ص18 ؛ علاءالدين السجادي, تأريخ الثورة الكوردية, منشورات محمدي, ط2, سقز , إيران, 1996, ص59 ؛ عزيز الحاج, القضية الكوردية في العشرينات, مطبعة الانتصار , بغداد , 1985 , 105 ؛ آكو عبدالكريم, المصدر السابق , ص184 ؛ أدموندز , المصدر السابق , ص24 . ثالثاً: تأسيس الحكومة العراقية المؤقتة و موقفها من القضية ثالثاً: تأسيس الحكومة العراقية المؤقتة و موقفها من القضية

تأسست الحكومة العراقية المؤقتة في الخامس والعشرين من تشرين الأول 1920، و في اجتماع لمجلس الوزراء أوضح المندوب السامي في العراق السير (برسي كوكس)(*) للمجلس الحالة السياسية و العسكرية للمناطق الشمالية (كوردستان الجنوبية)، و أبلغهم بأنه وحده يقوم بالإشراف على كوردستان عن طريق ضباطه السياسيين(1). و كان الضباط البريطانيون يحكمون هذه المناطق مباشرة و ذلك بعد الإنتهاء من حركة الشيخ المسلحة في حزيران 1919 و نفيه إلى الهند (2).

الكور دية

و لم يمض على تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة أكثر من خمسة أشهرحتى بدأت تطالب بإدارة المنطقة الكوردية (3). حيث اتخذ مجلس الوزراء في اجتماع السابع من آذار 1921 حول المناطق الكوردية القرار التالي: " تلي كتاب من سكرتير فخامة المندوب السامي المرقم 3330/4 و المؤرخ في الثاني والعشرين من شباط 1921 متعلق بشؤون لواء السليمانية, فقرر مجلس الوزراء بالاتفاق ما يلي:

أ ـ بناءً على أهمية موقع السليمانية الجغرافي والروابط الاقتصادية والسياسية التي تربطه بالعراق والتقاليد المشتركة القديمة ويقترح مجلس الوزراء على فخامة المندوب السامي إبقاء القديم على قدمه و توحيد إدارة

(*) السير كوكس: هو برسي زكريا كوكس(1864 – 1937) سياسي و عسكري بريطاني معروف، تدرج في المناصب الحكومية حتى أصبح وزيراً للخارجية في حكومة الهند عام 1914 التي كانت تشرف على المصالح البريطانية في الخليج العربي و في كل من إيران و العراق ، عين كوكس حاكماً سياسياً في العراق بعد إحتلال بغداد في آذار 1917 و منه نقل إلى طهران سفيراً لبلاده وذلك بعد ما بدأ الخلاف بينه و بين الجنرال (مود). وحل محل كوكس (أرنولد ولسون) و بعد فشل ولسون في العراق عاد كوكس إلى بغداد وكان مشهوراً بحسن إدارته و لين جانبه وقد قام بتنفيذ سياسة حكومته الجديدة القائمة على الملاينة ، و تحقيق ما يمكن تحقيقه من آمال الشعب من المحافظة على المصالح البريطانية بعد أن فشلت سياسة البطش و التنكيل (عبدالرزاق الحسني، تأريخ العراق السياسي الحديث، ج1 ، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1968،

ص 33).

- (1) عبدالرزاق الحسني, المصدر نفسه, ج1, ص34.
 - (2) عمر محمد كريم المصدر السابق ص179.
- (3) سروة أسعد صابر, كوردستان من بداية الحرب العالمية الأولى إلى نهاية مشكلة الموصل (1964_1926), مؤسسة موكريان للطباعة والنشر, ربيل, 2001, ص152.

العراق و اللواء المذكور و اعتباره كسائر الوية العراق لجميع شؤونه.

ب ـ قرر مجلس الوزراء عرض البيان المرفوع من وزارة الدفاع الوطني و المتعلق بحدود العراق الطبيعية على المراجع البريطانية , وتطلب مساعدتهم للذود عن حقوق العراق, وجعل الحدودة الشمالية على صورة تكفل صيانة البلاد من الطواريء الخارجية كما هو مبين في الخارطة" (1).

إتخذ مجلس الوزراء العراقي هذا القرار حول ضم لواء السليمانية، و ذلك بعد وصول كتاب من سكرتير المندوب السامي. إلى مجلس الوزراء حول الموضوع " إلى سكرتير مجلس الوزراء والتأريخ 22 شباط 1921 والرقم 3330/4 مرني فخامة المندوب السامي بأن أخاطبكم بشأن أمور لواء السليمانية الإدارية ولا يخفى على مجلس الوزراء وأن معاهدة الصلح مع تركيا تنص على عدم معارضة دول الحلفاء الكبرى وإذ أرادت المناطق الكوردية والتابعة للواء الموصل الانضمام إلى حكومة كوردستان (*) خلال سنة واحدة من تأريخ عقد الصلح مع تركيا و يعترف فخامة المندوب السامي بالمصالح الاقتصادية و سواها التي تربط لواء السليمانية بالعراق و عليه يظهر لفخامته إمكان القيام بما عليه نحو الأمة الكوردية من جهة والحكومة الوطنية من جهة أخرى (2) .

ثم يشرح سكرتير المندوب السامي موقف المندوب السامي لمجلس الوزراء العراقي بشكل فيها نوع من الإشارة في بقاء المنطقة الكوردية تحت الحكم الذاتي و أن تكون مراجعات اللواء مع المندوب السامي مباشرة, يقول: "ثم ان سير برسي كوكس اتبع سياسة من شأنها تأبيد الحكم الذاتي, وقد باشر فعلاً بتقليل عدد الموظفين البريطانيين و الهنود, وتعيين قائمقامين وطنيين, و يفكر فخامته (هكذا ورد في النص) أيضا في تعيين متصرف للواء السليمانية, و أن السياسة في العراق والسليمانية, و أن السياسة في العراق والسليمانية مع كونها سياسة موحدة و الغرض و المرمى, يجب أن

تكون مراجعات متصرف لواء السليمانية مع المسندوب السامي

[.] 35 - 34 عبد الرزاق الحسني و المصدر السابق و 35 - 35

^(*) يقصد بهذا (معاهدة سيظر) المنعقد في آب 1920 , والبنود المتعلقة بالكورد و خاصة البند الرابع والستين(64) حيث يعطي للكورد الساكنين في ولاية الموصل حرية الإنضمام إلى الدولة الكوردية المزمع تشكيلها في كوردستان الشمالية (تركيا) .

[,] المزيد من التفاصيل ينظر عبدالرزاق الحسني, تأريخ العراق السياسي الحديث (2) مزيد من التفاصيل ينظر عبدالرزاق الحسني, 35-36

رأسا, بدلاً من أن تكرون مع الروزراء و إن فخامة المندوب السامي يود الوقوف و إحالة هذه على رأي مجلس الوزراء بهذا الخصوص ولعل هذه الخطة تحوز قبولاً منهم " (1).

و لكي نلقي بعض الضوء على موقف الحكومة العراقية والمندوب السامي من خلال كتابيهما تجاه القضية الكوردية نثبت الملاحظات التالية:

أ _ إن لغة التخاطب في كلا الكتابين تتسم بنوع من المجاملة و لين الجانب, و شعور الجانبين بالحاجة إلى بعضهم البعض في موقفهما تجا القضية الكوردية في تلك الظروف المستجدة التي يمر بها العراق.

ب _ يشير المندوب السامي إلى أن المنطقة الكوردية جزء منفصل عن سلطة الحكومة العراقية ولا يريد ربط شؤنهما الإدارية بها بل يقر باشرافها هو عن طريق الضباط السياسيين و في هذا إعتراف ضمني بكون المنطقة الكوردية منطقة قائمة بذاتها ولها خصوصياتها القومية والسياسية .

جـ ـ الكتاب الصادر من مجلس الوزراء العراقي هو الخطوة الأولى لموقف رسمي من الحكومة العراقية, تجاه القضية الكوردية, حيث تطلب بداية تحديد الحدود الشمالية, ويبرر ذلك بصون البلاد من الإعتداءات الخارجية, ويشير أيضا إلى أهمية موقع السليمانية و إلى الروابط الاقتصادية و السياسية التي كانت قائمة بين ولاية بغداد والسليمانية ولذا يطلب إبقاء القديم على قدمه أي : كما كانت في العهد العثماني الأخير.

د ـ يشير كتاب المندوب السامي إلى معاهدة الصلح و خاصة البند(64)من معاهدة (سيظر) حيث جاء فيه عدم ممانعة الحلفاء لسكان ولاية الموصل الانضمام إلى الدولة الكوردية المزمع تشكيها في الجزء الشمالي من كوردستان , وفي هذا إنذار مبطن إلى الحكومة العراقية الناشئة , بأن إبقاء القديم على قدمه لم يكن بالأمر السهل .

و من الجدير بالذكرفإن الكتابين لا يشيران ولو ضمنيا إلى رغبة السكان من الكورد القاطنين في المنطقة و فكأن الكورد و مصيرهم و أراضيهم إرثا متروكا يتقاسمونه فيما بينهم.

تعتبر مشكلة ولاية الموصل من أبرز المشاكل التي مرت بها القضية الكوردية في العشرينات و نشأت المشكلة بعد الحرب العالمية الأولى كنتيجة لانهزام و انهيار الدولة العثمانية و نشوء المملكة العراقية تحت وصاية السلطة البريطانية (1).

فالأتراك اعتبروا ولاية الموصل جزءاً من دولتهم القومية، و إنها احتلت من قبل البريطانيين بشكل غير مشروع بعد اعلان الهدنة في تشرين الأول 1918 ، بينما اعتبرها الانطليز منطقة محتلة من قبلهم استندوا في ذلك إلى الأمر الواقع

⁽¹⁾ عبدالرزاق الحسني, تأريخ العراق السياسي الحديث, ج1, ص34 – 35 رابعاً: قضية الموصل و معاهدة سنة 1926.

الذي فرضه الوضع العسكري قبيل اعلان الهدنة (2).

تم تبادل وجهات النظر بين الطرفين في مؤتمر (لوزان) في أواخر عام 1922, و قدمت آراء و مذكرات بشكل مطبوع بلغت ثلاثين صفحة, تم توزيعها فيما بعدعلى وفد الحلفاء الرئيسي, و كان لكلا الجانبين حجج وبراهين تثبت حقه في وجهة نظره على ولاية الموصل, وفي خضم وجهات النظر والمواقف المتناقضة للطرفين لم يتوصلا إلى حل نهائي حول مشكلة ولاية الموصل، خلال اجتماعاتهما الثنائية و الموسعة في المؤتمر، وانتهت الجولة الأولى من مؤتمر (لوزان) في الرابع من شباط 1923، على أمل العودة إلى انعقاده فيما بعد (3).

و في التاسع عشر من آيار 1924 بدأت الجلسات الفعلية الخاصة بولاية الموصل بين الجانبين في مؤتمر (قسطنطينية) للتفاوض بشأن الولاية وكان الوفد البريطاني برئاسة السير (برسي كوكس) و عضوية الكابتن (جاردين) المفتش البريطاني للواء الموصل والوفد التركي برئاسة (علي فتحي بك) (4).

انفض مؤتمر (قسطنطنية) من دون الوصول إلى نتيجة حول المصير السياسي للولاية, وبهذا التأريخ تكون المهلة المقررة بين الطرفين قد انتهت (5).

(1) فاضل حسين .. المصدر السابق ص33 .

بعد ما تعذر حل المشكلة بالمفاوضات بين الأطراف المتصارعة و خاصة بين بريطانيا و الدولة التركية الحديثة, أقر مجلس عصبة الأمم في صباح 30 ايلول1924 تشكيل لجنة لدراسة مشكلة ولاية الموصل على الطبيعة الجغرافية (1).

و كانت اللجنة تطرح أسئلة على الشخصيات التي تلتقي بهم و هي : (هل يفضل أن يكون تحت حكم التركي ؟ أم الحكم العراقي ؟)(*).

هذا السؤال الذي لا يعبر عن الرغبة الحقيقية للشعب الكوردي، إذ يجب أن يُسئل الأهالي (ماذا يريدون ؟) أو (يرغبون في ماذا ؟) (2) . و لاشك أنهم كانوا يرغبون في الاستقلال حيث لم يمض عليهم وقت طويل من رفعهم علم المملكة في السليمانية و مقاطعتهم لانتخابات المجلس التأسيسي العراقي (3) .

كانت اللجنة لا تسجل الأصوات التي تنادي بالاستقلال و إنما تسجل التي تؤيد إحدى الدولتين العراق أو تركيا و ولذلك فضلوا الحكم العراقي بعدما أيقنوا بأن ليس لهم إلا إحدى الدولتين (4).

⁽²⁾ هنري فوستر, نشأة العراق الحديث, ترجمة سليم طه التكريتي, ج1, الفجر للنشر والتوزيع, بغداد, 1989, ص232.

⁽³⁾ فاضل حسين، المصدر السابق ص26؛ سروة أسعد صابر المصدر السابق، ص287.

⁽⁴⁾ ب. د. ميم كمال أوقة , كرنولوجيا مسألة الموصل 1918 - 1926, ترجمة سلام خوشناو, جريدة التأخى , العدد 2989 , أربيل ,1999 ,ص6 .

⁽⁵⁾ أدموندز ، المصدر السابق ، ص348

و على الرغم من احتجاجات المندوب التركي, صادق مجلس عصبة الأمم في اجتماع يوم السادس عشر من كانون الأول 1925 على توصية لجنة التحقيق, ووافق و بغياب المندوب التركي على قرار حاسم بشأن ولاية الموصل يتضمن عدداً من البنود منها: __

- أ) يجب تثبيت (خطبروكسل) (**) كخطنهائي للحدود بين تركيا والعراق. ب) يدعو المجلس الحكومة البريطانية إلى إتخاذ التدابير اللازمة لتنفيذ التوصيات الخاصة للجنة.
 - ج) تدعى الحكومة البريطانية بصفتهاالدولة المنتدبة وإلى أن تعرض على

(1) عبد الأمير هادي الحكام , الحركة الوطنية في العراق 1921 – 1933 , القاهرة ,1973 ص159 .

(*) للاطلاع على ما قامت به الحكومة العراقية من تدابير وإجراءات قبل مجيء اللجنة الخاصة لعصبة الأمم يراجع عبدالرزاق الحسني والمصدر السابق و274-275 .

(2) أكو عبدالكريم, المصدر السابق, ص210.

(3) أدموندز, المصدر السابق, ص 268.

(4) أكو عبدالكريم, المصدر السابق, ص215.

(**) خط بروكسل : هو الخط الذي اقترحه الوسيط البلجيكي السيد (برانتين) المعروف بخط بروكسل ويمتد هذا الخط على مجاري الأنهار ويطابق على حدٍ ما الحدود القديمة ما بين ولايتي (الموصل و هكاري) ، أدموندز المصدر السابق و ص 349 .

المجلس التدابير التي ستتخذها من أجل ضمان الإدارة المحلية الكوردية كما هو منصوص عليها في توصيات لجنة التحقيق (1).

لم تعترف الحكومة التركية بالقرار الذي أصدره مجلس عصبة الأمم بضم ولاية الموصل إلى العراق، إلى أن تم التوصل إلى عقد المعاهدة الثلاثية بين كل من بريطانيا و تركيا والعراق, والتي تم توقيعها في (أنقرة) في الخامس من حزيران 1926, و دخلت حيز التنفيذ في الثامن عشر من تموز من العام نفسه, و بمصادقة تركيا عليها (2).

و تضمنت المعاهدة إعتراف تركيا بضم ولاية الموصل إلى العراق مقابل(3):

أ) إحداث تعديل طفيف في (خط بروكسل) .

ب) و حصة (10%) من عائدات نفط الولاية لمدة (25 سنة) لتركيا.

جـ) اجراءات أمنية مشددة على الحدود و قد توصلت إلى اتفاق ثلاثي بعيد المدى للسيطرة على أية حركة كور دية قد تظهر فيما بعد

د) عدم السماح للآثوريين الذين غادروا تركيا, خلال الحرب العالمية الأولى بالعودة إليها (4).

و هكذا ألحقت ولاية الموصل (كوردستان الجنوبية) بدولة العراق بقرار

من أعلى هيئة دولية في ذلك الحين, وتنازلت تركيا عن عنادها و اعترفت بذلك القرار.

خامساً: موقف نواب الكورد في المجلس النيابي العراقي 1928 - 1930

أصدرت وزارة الداخلية العراقية في الثاني والعشرين من شهر الكانون الثاني 1928, تعليماتها الأصولية إلى متصرفي الألوية العراقية كافة, بالاستعداد للشروع في إجراء الانتخابات الجديدة (5).

و على الرغم من الاحتجاجات الكثيرة على عدم نزاهة الانتخابات و التدخل

(1) للتفصيل ينظر: فاضل حسين, المصدر السابق, ص173-174 الونطريك, المصدر السابق, ص155 عبد الرزاق الحسني, تأريخ العراق السياسي, ج2, ص122. (2) حامد محمود, المصدر السابق, ص127 عبدالرحمن سليمان الزيباري, المصدر السابق, ص127.

(3) حامد محمود , المصدر السابق , ص70 .

(4) عبد الرزاق الحسني , تأريخ العراق السياسي, ج8 , ص 311 . (5) نوشيروان مصطفى , عصر القلم والمراجعات 1928-1931،مؤسسة العصر للطباعة

والنشر، السليمانية, 2002, ص14.

الحكومي فيها, فقد تمت عملية الانتخابات هذه في التاسع من آيار 1928, وقد بلغ عدد النواب الكورد فيها (11) أحد عشر نائباً من أصل (88) نائباً و تشكل بعد الانتخابات مجلساً للأعيان مكون من عشرين شخصاً (إثنين) منهم من الأكراد (1).

و علق الناس في كوردستان على نوابهم آمالاً كبيرةً و كانوا منتظرين و بلهفة إلى جهودهم و سعيهم و مواقفهم, في الدفاع عن الحقوق والمطالب المشروعة للكورد. وخاصة الحقوق التي أقرتها عصبة الأمم و تعهدت بها الحكومة العراقية، ولكن توالت الأيام و الأشهر، ولم يصدر من النواب شيء يذكر والأمر الذي دفع بصحيفة (ذيان) (*) الكوردية أن تنشر عدداً من المقالات تندد فيها بالنواب و تذكرهم بمهامهم و بما يُنتظر منهم و حيث جاء في إحدى مقالاتها ما يلي: "و في مقابل وظيفتكم المهمة وفي ثنايا معرفتكم التامة بالحالة المزرية و المتخلفة التي يعيش فيها شعبكم والتي تطلب جهدا فوق العادة ولكن و مع الأسف ولحد الآن لم ير أحد من الكورد خدمة منكم ولا في المجلس ولا خارج المجلس ولا بالمنشورات ولم تصدر منكم المجلس ولا خارج المجلس ولا إلى المذكرة ولا بالمنشورات ولم تصدر منكم فعالية جديدة تؤمن لشعبكم إحدى مقاصده "(2).

وكان للسيد رئيس الوزراء عبد المحسن السعدون مواقف إيجابية تجاه الكورد، الأمر الذي جعل من نواب الكورد أن يتجمعوا حوله و ينخرطوا جميعا في (حزب التقدم) الذي أسسه السعدون و هو أول حزب برلماني عراقى و كانت العضوية فيه مقتصرة تقريباً على النواب والسياسيين المتطلعين

إلى المناصب (3).

.....

- (1) نوشيروان مصطفى , المصدر السابق , ص13 .
- (*) صحيفة (ذيان) صحيفة كوردية ، صدر عددها الأول في السليمانية في الحادي والعشرين من كانون الثاني 1926 و قد عرفت نفسها بأنها " صحيفة سياسية , أدبية و اجتماعية تصدر مرة واحدة في الأسبوع " تطبع في مطبعة البلدية في السليمانية . (نوشيروان مصطفى , صفحات في تأريخ الصحافة الكوردية) 1918 1938, ج2 , مطبعة شظان , السليمانية , 2002 , ص2202 .
 - (2) صحيفة (ذيان) العدد : 164 , 4 ، نيسان ، 1929 .
- (3) عبدالفتاح يحيى البوتاني , وثائق عن الحركة القومية الكوردية التحررية, مؤسسة موكريان للطباعة والنشر , أربيل , 2001 , ص 18 .

وقف السيد عبدالمحسن السعدون أكثر من مرة ضد أولئك الذين يعارضون الدراسة الكوردية و تحدث الكورد بلغتهم القومية و وعندما عارض (ساطع الحصري) الذي كان من كبار موظفي وزارة المعارف آنذاك استخدام اللغة الكوردية بالصيغة التي اقترحتها لجنة كوردية خاصة بهذا الصدد و وصل معارضته إلى مسامع السعدون واتصل السعدون بالحصري هاتفياً وقال له: "أنت لا تعرف الكوردية فلماذا تثير مسائل تتعلق بكتابة الكوردية " (1).

ربط السعدون في إحدى خطاباته إعطاء الحقوق للقومية للكوردية بالحصول على الوحدة العربية حيث قال: "أرى من اللازم و الضروري أن نكون أحراراً و ونعطي الحرية لجميع العناصر, إن في العراق عنصراً عظيماً هو العنصر الكوردي و فإذا لم نعط العنصر الكوردي حقه و وندع مدارسه تدرس اللغة الكوردية، فقد تكون النتيجة غير حسنة ... و إذا لم نعط هذه الحقوق فلا نستطيع الحصول على الوحدة العربية التي نتمناها ..." (2).

و من هنا فقد ألتف معظم نواب الكورد حول عبد المحسن السعدون و وخلال توليه رئاسة الوزراء أربع مرات و رئاسة المجلس التأسيسي, ورئاسة مجلس النواب, قدم نواب الكورد العديد من المذكرات, طالبوا فيها بتطبيق القرارات التي اقرتها عصبة الأمم (3).

فقد رفع نواب الكورد مذكرة في الأول من حزيران/ 1928 إلى وزارة المعارف العراقية وحيث قام بترتيب المذكرة كل من (معروف جياوك و إسماعيل الرواندوزي و جمال بابان و عبدالله فقي (نواب أربيل), و محمد سعيد و محمد الجاف(نواب كركوك), و محمد صالح و صبري على آغا و سيف الله خندان (نواب السليمانية) و طالبوا فيها بتحسين حالة التعليم و تنميتها في المناطق الكوردية و قدموا فيها باقتراحات التالية: _

أ) تأسيس مؤسسة خاصة لمهمة الإشراف على شؤون التعليم في الألوية الكوردية .

ب) تشكيل لجنة لتأليف الكتب و ترجمة الكتب المدرسية إلى اللغة الكوردية .

- (2) حسين جميل , العراق شهادة سياسية 1908 1931 , لندن , 1978 , ص142 .
 - (3) د . عبد الفتاح يحيى البوتاني و المصدر السابق و ص55 .
 - ج) فتح مدرسة لتدريب المعلمين
 - د) فتح مدرسة للبنات .
 - هُ) فتح المدارس الإبتدائية في المناطق التي تحتاج إليها .
 - و) فتح المدارس الثانوية . (1) .

فالمقترحات التي أدرجها النواب في هذه المذكرة هي في الحقيقة من ابسط الحقوق و الواجبات الأولية التي يجب على الحكومة القيام بها من دون حاجة إلى رفع المذكرات, خاصة و إنها من الحقوق الطبيعية للمواطن و ركزت عليها لجنة عصبة الأمم.

و من جانب آخر فإن المندوب السامي البريطاني (هنري دوبس) قد اشتكى في ربيع 1928 إلى الحكومة العراقية بانه لا توجد أية دلالات من جانب الحكومة العراقية من وجود رغبة في تنفيذ القرارات التي طالبت بها عصبة الأمم العراق بتنفيذها فمثلاً إن مكتب الترجمة لم يتم إنشاؤه حتى الآن ولم تتخذ خطوات عملية لاعداد الكتب الدراسية باللغة الكوردية و ردّت الحكومة العراقية على شكوى المندوب السامي بأن الصعوبة الرئيسية في تعليم اللغة الكوردية هو عدم وجود لغة كوردية رئيسية وذلك بسبب ان الكتاب الكورد حتى العشرينات كانوا يكتبون باللغة العربية والتسركية والفارسية و أنه لا يوجد أساتذة أكفاء في اللغة الحكومة العراقية إلى المسؤولون البريطانيون على هذا الزعم بانه لم تقم الحكومة العراقية إلى المسؤولون البريطانيون على هذا الزعم بانه لم تقم الحكومة العراقية إلى المسؤولون البريطانيون على هذا الزعم بانه لم تقم الحكومة العراقية إلى

و من أهم و أبرز ما قدمه نواب الكورد من مذكرات هي المذكرة المقدمة في نيسان 1929 و التي أكدوا فيها على المطالب التالية (3) : __

أ) تشكيل لواء كوردي يكون مركزه (دهوك) يدعى بلواء (دهوك) و تلحق به أقضية (عقرة و زيبار والعمادية و زاخو) .

⁽¹⁾ حوله ينظر : محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الثانية ، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة 1928 الجلسة (35) في آب 1928، ص834 ؛ أحمد محمد أمين، موقف مجلس النواب العراقي من القضية الكوردية 1925 - 1945 ؛من منشورات (بنكةى ذين) السليمانية ،2007، ص80 = 81 ؛ نوشيروان مصطفى , عصر القلم والمراجعات , المصدر السابق , 37 .

- (2) عثمان علي ,دراسات في الحركة الكوردية المعاصرة 1833_1946, مطبعة الثقافة , اربيل, 2003 , ص551 .
 - (3) عبدالفتاح يحيى البوتاني, المصدر السابق, ص 56 58.
 - ب) تشكيل مديرية عامة أخرى لمعارف الألوية الكوردية .
- ج) توحيد إدارة الألوية الكوردية الأربعة (السليمانية , كركوك , أربيل و دهوك) و تشكيل مفتشية عامة يتولى رئاستها أحد الأكراد المعروفين بكفائتهم , ليقوم بمراقبة شؤون تلك الألوية و مرجعا للمتصرفين و ذو صلاحية تامة
- د) تعديل بعض المواد من القوانين المتبعة الآن $_{_{\rm f}}$ إذا وجدت منها ما هي مجحفة بحقوق سكانها $_{_{\rm f}}$
- هـ)أن تصرف من الميزانية العامة في المملكة على نسبة التابعة تخرج من مجموع الميزانية مقدار ما تصرف على دوائر المركز.
- إن أهمية هذه المذكرة تكمن في ذكرها المطالب السياسية و الاقتصادية و الثقافية معا من جهة ، و من اختيار الوقت المناسب لرفعها إلى السلطات الحاكمة من جهة أخرى، حيث كان اقتراب الموعد النهائي لعقد المعاهدة البريطانية العراقية في عام 1930.

استقبل الوسط الكوردي خبر هذه المذكرة بالارتياح والسرور،وخاصة عندالوطنيين والمثقين الكورد، و بعثوا بهذه المناسبة إلى النواب برقيات التهاني والتبريكات (1).

و لكن لم تجد هذه المذكرة آذانا صاغية لا من الحكومة العراقية، و لا من المندوب السامي، بل بقيت مثل سابقتها حبرا على الورق في الارشيفات العراقية و البريطانية.

ولم يكن هذا فحسب بل عارض (نورى السعيد) رئيس الوزراء آنذاك هذه المذكرة بشدة و حاربها (2). و يروى عن الملك فيصل قوله إزاء هذه المذكرة و القائمين باعدادها: " لو كان الأمر بيدي لأمرت باعدام الذين كتبوا هذه المذكرة"(3).

وعد البريطانيون من جانبهم المذكرة بأنها بداية لحركة انفصالية (4) .

(1) توسيروان مصطفى , عصر العلم والمراجعات. (2) جلال الطالباني , المصدر السابق , ص110 .

و بعد سنة كاملة قدم النائبان (محمد الجاف و معروف جياوك) مذكرة إلى المندوب السامى في نيسان 1930 يشرحان فيها الحالة المأساوية للشعب

⁽¹⁾ نوشيروان مصطفى عصر القلم والمراجعات، ص20.

⁽³⁾ نوشيروان مصطفى عصر القلم والمراجعات المصدر السابق ص21.

⁽⁴⁾ نوشيروان مصطفى, المصدر نفسه, ص20.

و كان للموقف المتشدد الذي أبداه الملك فيصل و رئيس الوزراء أثر بالغ على النواب الكورد لذا اختاروا الصمت لمدة من الزمن (1).

الكوردي منذ عام 1921 إلى عام 1930و يشيران إلى حقيقة الأحوال, ومن ثم إلى الشروط التي أقرتها عصبة الأمم بحق الكورد, وإلى موقف الحكومة العراقية, حيث لم تعط أهمية للمناطق الكوردية و يختمان المذكرة بقولهما: " إن فخامتكم معتمد الحكومة البريطانية و الواسطة لتنفيذ مقررات عصبة الأمم, فنجلب أنظار فخامتكم لتثيبت حقوق الأكراد في المعاهدة الجديدة, و نقدم شكايتنا هذه بصورة خاصة حيث لم نر من المناسب أن نراجع رأساعصبة الأمم مؤمل بأن المتعهد المعرض علينا من قبل فخامتكم السر (هنري دوبس) سيتبع بلطف فخامتكم ... حقوق الأكراد في عهدكم, و بهذه المناسبة نقدم فائق احترامنا " (2).

و بهذه المذكرة تنتهي محاولات و مساعي النواب الكورد في هذه الفترة و ميث ستشهد المناطق الكوردية بعد أشهر نشاطات سياسية و مظاهرات جماهيرية(3) وخاصة الانتفاضة الجماهيرية الكبيرة التي حدثت في السادس من أيلول 1930 في وسط مدينة السليمانية والتي راح ضحيتها من الأهالي أكثر من 4 قتيلاً و عددا أكبر من الجرحى وعرفت تلك الحادثة المؤلمة بين الكورد بـ (رؤذى رةشي ئقيلول) أي اليوم الأسود من أيلول (4).

وكان السبب الرئيسي لهذه الإنتفاضة الكبيرة يرجع إلى عقدالمعاهدة البريطانية العراقيةفي عام 1930 والتي اذيع خبرها في الصحف و لم يكن فيها شيء مما يخص الكورد و حقوقهم الأمر الذي أدّى إلى خلق استياء كبير بين الكورد و مثقفيهم و إثارة حفيظتهم وقد كبلت هذه المعاهدة العراقية بقيود أثقل من قيود الانتداب هذا من جانب و من جانب آخر فقد عمطت حقوق الكورد

⁽¹⁾ جلال الطالباني, المصدر السابق ص95 ..و للإطلاع على نص المعاهدة و ملحقاتها راجع عبدالرزاق الحسني, تأريخ الوزارات, ج3, ص21-27.

⁽²⁾ عمر محمد محمدكريم, المصدر السابق, ص323.

⁽³⁾ عبدالفتاح يحيى البوتاني, المصدر السابق, ص 64

⁽⁴⁾ أكو عبدالكريم, المصدر السابق ص245.

متجاهلة قرارات عصبة الأمم و توصيات اللجنة الخاصة بولاية الموصل.

و يقول السيد جلال الطالباني حول أهمية هذه الانتفاضة: " إن إنتفاضة السادس من أيلول 1930 الوطنية تسجل نقطة انعطاف في الحركة الكوردية, إذ سجلت هذه الانتفاضة تحولا عميقا في الحركة التحررية من حيث الطبيعة و القواعد والقيادة, فلأول مرة في تأريخ الكورد الحديث تحدث إنتفاضة وطنية في المدينة يقوم بها الكسبة والطلبة الكادحين و التجار الأكراد, و لأول مرة في التأريخ الكوردي ينفرد المثقفون والكسبة الأكراد بتصدير إنتفاضة شعبية .. و بعد هذه الانتفاضة انتقل مركز ثقل الحركة التحررية الكوردية و قيادتها من الريف إلى المدينة .. "(1)

سادساً: عصبة الأمم و الحقوق القومية للكورد في العراق 1932

بعد ما انتهت عقد المعاهدة العراقية _ البريطانية 1930 و لم يرد فيها شيء عن الكورد ولا عن حقوقهم التي اقرتها عصبة الأمم، رفع عددكبير من الأشراف و الوجهاء و الأعيان مجموعة من المذكرات إلى عصبة الأمم وكان بين هؤلاء أشراف مدينة السليمانية . و رؤساء عشائر كل من (بشدر هورامان الهموند و الجاف)(*) وحتى النساء في السليمانية قد شاركن في ذلك فقد رفعت (حفصة خان نقيب)(**) إبنة عم الشيخ محمود مذكرة تطالب فيها عصبة الأمم بتطبيق قراراتها تجاه الشعب الكوردي(1).

وقد رفضت عصبة الأمم في قرارها الصادر في الثاني و العشرين من كانون الثاني للعام 1931 الطلبات والمذكرات التي رفعتها الشخصيات و الجمعيات الكوردية الداعية إلى تشكيل حكومة كوردية باشراف عصبة الأمم و تحت

⁽¹⁾ جلال الطالباني, المصدر السابق, ص113.

الحماية لبريطانية(2)

وعندما طالبت السلطات العراقية و البريطانية مجلس عصبة الأمم بأن يقبل العراق عضوا في العصبة فإن مجلس عصبة الأمم قد خالجه الشك في إمكانية ضمان " استمرار تمتع الأقليات القومية والدينية في العراق بحقوقهم القومية ولذلك دعامجلس العصبة لجنة الانتدابات إلى وضع الشروط التي يمكن بها الاعتراف بانتهاءمدة الانتداب و بالاضافة إلى مجموعة من الضمانات التي يجب

(*) للاطلاع على نصوص هذه المذكرات ينظر , عبدالرزاق الحسني, تأريخ الوزارات,ج3,000 ؛ نوشيروان مصطفى , سةردةمى قالمةم موراجة عات , ,000 . (**) حفصة خان النقيب : 1891 – 1953) وهي بنت الشيخ معروف الحفيدبن كاك أحمد الشيخ ولدت في السليمانية ، لقب بالنقيب لأن الخليفة العثمانية عبدالحميد الثاني قد طلع على والدها لقب النقيب ، و هي زوجة الشيخ عبدالقادر الحفيد شقيق الشيخ محمود الحفيد، وهي ناشطة اجتماعية و سياسية رفعت مذكرة إلى المندوب السامي في بغدادطالبت فيها الحقوق المشروعة للشعب الكوردي، و أصبحت في عام 1952 رئيسة لاتحاد نساء كوردستان ، توفيت في عام 1953 (د . ابراهيم طاهر معروف، المرأة الكوردية و دورها في المجتمع الكوردي، ط1 ، أربيل ، 2004 ، ص203)

- (1) نوشيروان مصطفى, ستردةمي قتلةم، موراجةعات, ص59
 - (2) د . وليد حمدي , المصدر السابق, ص 230 .

على العراق التعهد بتنفيذها (1).

أوصت لجنة الانتداب العراق, بأن يصرح أمامها عن استعداده و رغبته في العمل بالشكل الفعال ، بالضمانات التي وضعتها اللجنة و أقر هامجلس عصبة الأمم في الرابع من أيلول 1931 (2).

وكانت الفقرة الرابعة من المشروع القرار الذي رفعه مقرر العصبة إلى مجلس العصبة ما يلي: " لذلك يطلب المجلس إلى مقرريه مسائل الأقليات و القانون الدولي و الانتدابات و ممثل بريطانيا العظمى في المجلس أن يهيئوا باستشارة ممثل الحكومة العراقية و عند الاقتضاء باستشارة ممثل اللجنة الدائمة للانتدابات لل لأئحة تصريح تتناول شتى الضمانات الموصى بها في تقرير اللجنة الدائمة للانتدابات، و عرض تلك اللائحة على المجلس في دورته التالية(3).

قامت اللجنة المختصة في عصبة الأمم باعداد مشروع التصريح الذي اشرنا اليه سابقا, وبعدما عرض على الحكومة العراقية وافق عليه المجلس النيابي العراقي في الخامس من مايس 1932, على أن تقوم الحكومة العراقية بتقديمه إلى مجلس عصبة الأمم, وقد تم ذلك و أبدت الحكومة العراقية إستعدادها. و

أعطت الضمانات التي وصى بها مجلس العصبة حول حماية الأقليات, وعند ذلك وافقت الجمعية العامةلعصبة الأمم و تحت ضغط الحكومة البريطانية على قبول العراق عضواً فيها باجماع الآراء, و ذلك في الثالث من تشرين الأول 1932 (4).

تضمنت مضمون التصريح العراقي للعام1932 (ست عشرة مادة) موزعة على فصلين , يحتوي الفصل الأول منه عشر مواد تتعلق بحماية الأقليات و من أهم المواد التي جاء فيها حول الأقليات ما يلى :

المادة الرابعة: تتضمن نظام الانتخابات تمثيلاً عادلاً للأقليات القومية و الدينية و اللغوية في العراق, فالإختلاف في العنصر أو اللغة لا يخل بحق أي من الرعايا العراقيين, لا في التمتع بالحقوق المدنية و السياسية, كالقبول في الوظائف العامة و المناصب و رتب الشرف, أو ممارسة المهن و الصناعات المختلفة.

المادة الخامسة: الرعايا العراقيون الذين ينتمون إلى الأقليات القومية أو الدينية أو اللغوية يتمتعون قانونا و فعلاً بنفس المعاملة و الأمان الذين يتمتع بها سائر الرعايا العراقيين ...

المادة التاسعة: توافق الحكومة العراقية على أن تكون اللغة الرسمية الثانية في الأقضية التي يسود فيها العنصر الكوردي، من ألوية الموصل و أربيل و كركوك و السليمانية اللغة الكوردية بجانب اللغة العربية و أما قضائي كفري و كركوك حيث قسم كبير من السكان هم من العنصر التركماني فتكون اللغة الرسمية الثانية بجانب اللغة العربية إما الكوردية وأما التركمانية. و توافق الحكومة العراقية على أن الموظفين في الأقضية المذكورة يجب أن يكونوا ما لم تكن هنا أسباب وجيهة ملمين باللغة الكوردية أو التركية حسبما تقتضي الحال (1).

و نصت المادة الأولى والعاشرة من التصريح العراقي المشار إليه بأن

⁽¹⁾ أحمد رفيق البرقاوي , تطور العراق السياسي 1932 ـــ 1941 أطروحة دكتوراه غير منشورة , مقدمة إلى جامعة القاهرة , 1981 , ص26 .

⁽²⁾ للتفصيل ينظر: _ عبدالرزراق الحسني, تأريخ العراق السياسي, ج2 ص285 _ 288 ؛ لونطريك, المصدر السابق, ص186 ؛ فاروق صالح عمر, المعاهدات (العراقية _ البريطانية) و أثرها على السياسية الداخلية, 1932 _ 1948, دار الحرية للطباعة, بغداد, 1977, ص305.

⁽³⁾ عبدالرزاق الحسني, المصدر نفسه, ص306.

⁽⁴⁾ فاروق صالح عمر , المصدر نفسه , ص 306 – 307 .

[&]quot;المادة الثانية بمنح جميع الرعايا العراقيين حماية الحياة والحرية وممارسة الشعائر الدينية حماية تامة بلاتميز بسبب المولد أوالقومية أو اللغة أو اللون أو الدين.

الحقوق المثبتة للأكر إد تعد تعهدات ذات شأن دولي (2) .

و مع أن الحكومة العراقية قد تعهدت و أعطت تلك الضمانات التي ذكرناها و لكنها لم تف بعهودها وضماناتها ولم يتم تطبيقها على أرض الواقع كما ينبغي , و أن الاجراءات العملية في هذا المسار لم يتجاوز في أحسن اللأحوال تدابير ناقصة و محدودة بشأن تعيين الموظفين المحليين . و إصدار قوانين بجعل

اللغة الكوردية لغة ـ رسمية في المناطق الكوردية (1) .

و في الاتصالات السرية التي تتم بين الساسة البريطانيين في العراق فإنهم يشعرون بمرارة شديدة و خيبة أمل من فشل الحكومة العراقية في الوفاء بوعودها السابقة. وكذلك ما يتعلق بتوصيات عصبة الأمم الخاصة بحقوق الكورد، و يؤكدون في وثائقهم الرسمية أنه بحلول عقد الثلاثينات من القرن العشرين كان عدد الموظفين من غير الكورد في المناطق الكوردية يزيد على عدد الموظفين الكورد . ففي حين كان مجموع عدد الموظفين الكورد في كور دستان (324) موظفاً كان عدد الموظفين من غير هم(407) موظفاكما كانت هناك ثغرات كبيرة في نظام التعليم في كور دستان (2).

و رغم وجود هذه الوثائق و التأكيدات التي تضمنها التصريح العراقي و مقررات عصبة الأمم فإن الحالة المأساوية التي عاشها الكورد في العراق في ظل الحكومات العراقية المتعاقبة قد أكدت بان تلك العهود و الضمانات التي أعطتها الحكومة العراقية في تلك الفترة ما كانت إلا غطاءً سياسياً و وسيلة قانونية كي تصل بها إلى الاستقلال و القبول كعضو في مجلس عصبة الأمم و هذا ما قد تم حيث أصبحت القضية الكوردية قضية داخلية عراقية ضمن حدود الوطن العراقي الذي قام بتشكيلها الاستعمار البريطاني .

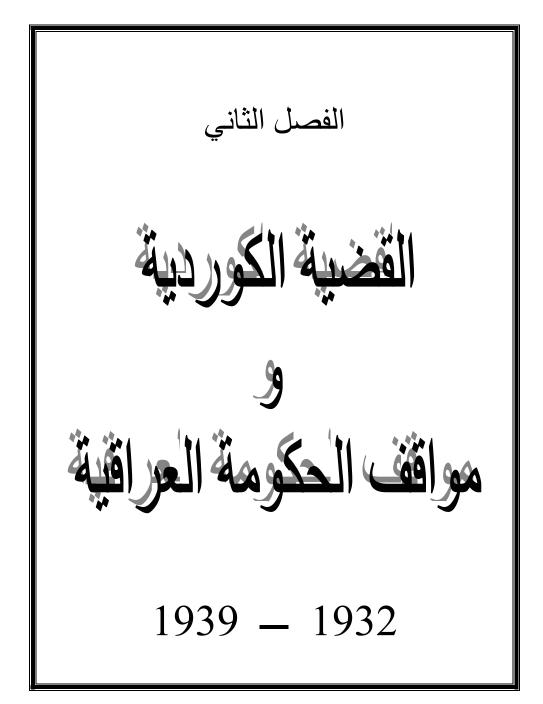
و على ضوء ما تقدم ذكره في هذا الفصل نصل إلى حقيقة مفادها أن المصالح الاستراتيجية الاقتصادية منها والسياسية و العسكرية البريطانية و الحكومة العراقية كان لها الاعتبار الأول و الأخير في سياساتها و مواقفها إزاء القضية الكوردية سواء في مرحلة الحرب أو السلام و أن مصير الشعب الكوردي قد تقرر وفق اعتبارات سياسية جائرة لا وفق مقتضيات الحرية و العدالة وحق تقربر المصبر

38

⁽¹⁾ للاطلاع على نص المواد, يراجع, تأريخ الوزارات العراقية لعبد الرزاق الحسنى ج 3 , ص 169 ــ 199 .

⁽²⁾ أمين غازي الغمراوي, قضية الأكراد في شمال العراق, القاهرة, (د ت) ص367 .

- (1) وليد حمدي, المصدر السابق, ص234.
- (2) وليد حمدي المصدر السابق و ص226. و للاطلاع على الوثائق البريطانية حول هذا الموضوع راجع (دراسات في الحركة الكوردية المعاصرة) للدكتور عثمان على و ص539 544.



أولاً: حركة الشيخ أحمد البارزاني (1931 - 1932).

إنتقل ثقل الحركة الكوردية المسلحة من السليمانية إلى منطقة بارزان (*) بعد أن تم إخماد حركة الشيخ محمود و القضاء عليها، في آيار 1931، وكان زعيم منطقة بارزان هو الشيخ أحمد البارزاني (1892 – 1969) الذي كان قد سبق له أن اشترك مع (فارس آغا الزيباري) في عملية قتل الحاكم العسكري البريطاني (بيل) و مساعده (سكوت)في عقرة في 4 تشرين الأول 1919 (1).

لم تهدأ الأوضاع في كوردستان بعد أحداث السليمانية، حيث تجددت حركات المقاومة الكوردية، في منطقة بارزان حيث وقف الشيخ أحمد البارزاني ضد الحكومة العراقية التي ارادت أن تفرض سيطرتها على هذه المنطقة باستخدام القوة العسكرية، بحجة إقامة الإدارة المدنية فيها (2).

هناك وجهات نظر مختلفة حول الأسباب التي كانت من وراء الأحداث التي وقعت في منطقة بارزان ، و يمكننا تلخيص مجمل الآراء حول هذا الموضوع إلى ما يلى (3): _

(*) تقع منطقة بارزان في أقصى شمال كوردستان العراق ، و أن قرية بارزان نفسها تقع على سفح جبل شيرين الواقعة في جنوب سلسلة جبال (شيروان) و على بعد حوالي أربع كيلومترات عن الضفة اليسرى لنهر الزاب الكبير التي تحيطها الهضبات والتلول من جميع الجهات، و هي تقع على الحافة الجنوبية الشرقية لمنطقة (بهدينان) وباتجاه الجنوب الشرقي تؤلف منطقة (رواندز) امتداداً جغرافياً و إدارياً مع منطقة بارزان. و قرية بارزان آنذاك تابعة لقضاء الزيبار التابعة للواء الموصل ، أما اليوم فهي تابعة لقضاء ميرطةسوور التابعة لمحافظة أربيل ، وقد طغت اسم القرية إسما للمنطقة والعشيرة التي تتكون من سبعة عشائر هي (بةرواري، طةردى، هةركى بنجى، شيروانى، دولة مرى، مزورى) ينظر: اسماعيل شكر رسول، اربيل ، دراسة تأريخية في دورها الفكري والسياسي 1939 ساسماعيل شكر رسول، اربيل ، دراسة تأريخية في دورها الفكري والسياسي 1939 من القضية ، 2005، العراق 2005 من منشورات (بنكةى ذين) السليمانية ، 2007 ملكوردية في العراق 1925 – 1945 ، من منشورات (بنكةى ذين) السليمانية ، 2007 ملكوردية في العراق 1925 – 1945 ، من منشورات (بنكةى ذين) السليمانية ، 2007 ملكوردية في العراق 1955 – 1946 ، من منشورات (بنكةى ذين) السليمانية ، 2007 ملكوردية في العراق 1955 – 1946 ، من منشورات (بنكةى ذين) السليمانية ، 2007 ملكوردية في العراق 1955 – 1946 ، من منشورات (بنكةى ذين) السليمانية ، 2007 ملكوردية في العراق 1955 ملكوردية العراق 1955 ملكوردية في العراق 1955 ملكوردية العراق 1955 ملكوردية العراق 1955 ملكوردية العراق 1955

⁽¹⁾ عزيز الحاج ، المصدر السابق ، ص114 .

⁽²⁾ عبدالرزاق الحسنى ، تأريخ الوزارات ، ج3 ، ص31

⁽²⁾ للتفصيل عن هذه الأراء ينظر: كريس كوجيرا، كوردلة سقردة مي نؤزدة وبيستة مدا،

وة رطير انى، حمة كريم عارف، ضا ثخانة ى وة زارة تى ثة روة ردة ،ط8، هة ولير، 2006، ص 441 ـ 133 ؛ حمد محمد أمين قادر، المصدر السابق، ص 138 ـ 139 ؛ د . عثمان علي، المصدر السابق ، ص 876 ـ 800 .

(أ) هناك من يرى بأن الأحداث التي وقعت كانت ناتجة عن تصرفات الشيخ أحمد البارزاني المعادية للسلطة المركزية ، و محاولة فرض إعتقاده الديني الغريب(*) على أهل هذه المنطقة في بارزان و زيبار و برادوست ، و هذا ما ذهب إليه المسئولون العراقيون و ضباط الإدارة البريطانية في العراق

(ب) و يرى آخرون بأنها كانت محصلة نهائية لقرار الحكومة العراقية بفرض سلطتها عن طريق القوة على بارزان ، و محاولة إسكان الآثوريين في برادوست، جنوب منطقة بارزان ، و هذا ما ذهب إليه الباحثين الكورد بصورة عامة ، و قد اسهب معروف جياووك(**) في هذا الموضوع و خاصة محاولة إسكان الآثوريين حيث يقول "إن أهداف الإنطليز حسب تعهدهم السري للآثوريين كانت ترمي إلى تشكيل وطن قومي و حكومة للآثوريين في المنطقة الشمالية ، و للوصول إلى تلك الأهداف مهدوا الطريق و دبروا السبل بوسائل و أساليب متعددة "(1) . و استعرض إثنان و عشرون دليلاً ليؤكد صحة ما ذهب إليه و في الحقيقة إن كلا الرأيين قد أصاب في بعض ما ذهب إليه ،إلا أن الوثائق البريطانية التي نشرت بعد الستينات من القرن الماضي تؤكد الوجهة الثانية النابعة عن رغبة الحكومة المركزية في بسط نفوذها على هذه المنطقة ، و إنهاء الحكم الذاتي الذي كان يتمتع به

^(*) هناك شائعات تشير إلى إنتشار البدع و أفكار خارجية عن الدين الحنيف كالذي ذكره لونطريك في كتابه" أن الشيخ أحمد قد فقد عقله و وعيه و أمر مريديه بأكل لحم خنزير كي يصبحوا من أتباعه " المصدر السابق، ص192 .

^(**) معروف جياووك : ولد في بغداد سنة 1885 ، و تخرج من المدرسة الأعدادية فيها سنة 1902 . التحق بكلية الحقوق في استنبول، و أصدر جريدة (الحقوق) سنة 1912، تم أسره في البصرة أثنا الحرب العالمية الأولى و نقل إلى بورما لمدة خمس سنوات ، انتخب نائباً عن أربيل في نهاية الدورة الانتخابية الأولى و الثانية و له دور بارز في مجلس النواب في الدفاع عن الفضية الكوردية.

أصبح متصرفً للسليمانية في 1944 ، توفى سنة 1958 ودفن في أربيل (معروف جياووك ، مأساة بارزان المظلومة ، ط2، أربيل ، 2001 ، ص6 ؛ د اسماعيل شكر رسول ، معروف جياووك 1885 – 1958 ضائد لاثترةية كى شاراوةى ميذووى طقلى كوردة ، ضاثخانةى شةهاب ، هقولير ، ص7 ، مير بصري ، اعلام الكورد ، المصدر السابق ، ص 185 – 186 .

(1) معروف جياووك ، مأساة بارزان المظلومة ، ص 50 - 106 . منطقة بارزان (1).

هذاو ناهيك عن ضغوطات الحكومة التركية على الحكومة العراقية لاسيما بعد الاتفاقية التي عقدت بينهما في مايس 1926 ، التي تشير في إحدى بنودها إلى عدم السماح للمخربين (كما ورد في الاتفاقية) القيام بالأعمال التخريبية في دولة أخرى، و بما إن كان للشيخ حمد البارزاني دور في حركة الشيخ سعيد ثيران و إيوائه للمهاجرين الكورد بعد انهاء حركة الشيخ سعيد ، كان سبباً غير مباشرة لقيام الحكومة العراقية بالهجوم على منطقة بارزان (2).

و على أية حال ، قررت الحكومة العراقية في تشرين الثاني 1931 شن هجوم عسكري على منطقة بارزان ، المنطقة الوحيدة في كوردستان التي بقيت حتى ذلك الوقت بعيدة عن إدارة الحكومة العراقية ، و هناك إعتبارات و أسباب داخلية و خارجية دفعت بالحكومة للقيام بهذه الحملة العسكرية . و يمكننا تلخيص أهم الأسبابا الداخلية إلى ما يلي :

(أ) قلق الحكومة من نتائج المعارك التي قد نشبت بين شيخ أحمد و أنصاره و الشيخ رشيد لولان و أنصاره (*).

(1) عثمان على ، المصدر السابق / ص 576 .

²⁹⁹ محمد كريم، المصدر السابق ،209 محمد محمد كريم، المصدر السابق ،209 – 200 .

^(*) كان للشائعات التي أطلقها خصوم الشيخ أحمد ضده ، و خاصة أنصار الشيخ رشيد لولان دوراً كبيراً في زيادة حدّة التوتر في بارزان ، و كانت الحكومة قد عملت في زرع بذور الخلاف و توسيع دائرة الخلاف ، ومن ثم إيجاد المبرر للتدخل بحجة حسم الخلاف، كما يؤكد ذلك السيد مسعود البارزاني في كتابه (الحركة التحررية الكوردية، ص25) و ذكرت بعض المصادر بأن هذه الأفكار كانت وراء هجرة قسم من أتباع الشيخ أحمد إلى منطقة (نيروه و ريكان) غرباً و إلى منطقة (برادوست) شرقاً ، وهذه المنطقة الأخيرة كانت تحت سيطرة و نفوذ الشيخ رشيد لولان ، وكان الشيخ أحمد قد عزم على إعادة أتباعه بالقوة ،و أدّى ذلك إلى خلاف شديد مع (لولان) الذي كان موالياً للحكومة العراقية، و شكلت الحكومة لجنة تحكيم مؤلفة من متصرفي الموصل و أربيل و قائمقامي رواندوز و زيبار و ممثل عن كل من الشيخ أحمد و الشيخ رشيد ،اجتمعت الللجنة في (عقرة) في أوائل تشرين الثاني 1931 . و حضره ملا مصطفى ممثلاً عن أخيه ، ولكن الطرفين لم يتوصلا إلى إتفاق، و أعقب ذلك إرسال الملا مصطفى مع(600) مسلح لمهاجمة قرى رشيد لولان في منطقة برادوست في مطلع كانون الأول 1931 ، فأحرق (7) قرى منها ، و إزاء ذلك انذرت الحكومة الشيخ أحمد بوجوب إعادة أخيه الملا مصطفى، و الكف عن التحرش بالقبائل الأخرى للتفصيل عن ذلك ينظر : حسن مصطفى ، البارزانيون و حركة بارزان 1932 ــ 1947 ، ط2 ، بغداد، 1983 ،ص 26 ــ 27 ؛ عثمان على ، المصدر السابق ص581.

أصدرت الحكومة العراقية بياناً في العاشر من تشرين الثاني 1931جاء فيه:

- (1) أن الشيخ أحمدالبارزاني قد تجاوز على القرى الآمنة و أعمل فيها الحرق والقتل.
- (2) لهذا قررت الحكومة تأديبه و أوعزت إلى الفوج المقيم في (بله) مركز قضاء زيبار باتخاذ الإجراءات اللازمة لردع المتجاوزين .
- (3) و على اثره وقعت مصادمة بين مفرزة من الفوج و أتباع الشيخ في 9 تشرين الثاني، أدت إلى وقوع (13) قتيلاً مع ضابط واحد و (9) جريحاً من جرحى من الجيش و الشرطة و ما يقارب (30) قتيلاً و (30) جريحاً من العصاة (كذا ورد في النص) ،و أن الحكومة مجدة في إتخاذ التدابير الفعالة لقطع دابر المفسدين الذين يعبثون بالأمن و يخلون براحة الأهليين" (1). وفي الحقيقة أن هذا العدد وهمي و لم يقع إلا قتيل واحد من أتباع الشيخ أحمد البارزاني (2).
- (ب) وجود رغبة عند الادارة البريطانية بتوريط الجيش العراقي في حرب بارزان و ذلك بتدريبه على حرب الجبال ، حيث اعتقد الإنطليز بأن تدريب الجيش العراقي أمر ضروري لتخويف الكورد و إشعارهم بقوة الحكومة المركزية قبل مغادرة البريطانيين للبلد و مما يعزز ذلك استفسار نائب أربيل (معروف جياووك) من وزير الدفاع (أمين زكي بك) في مجلس النواب عن وجود حركات عسكرية في جهات الزيبار و العمادية و بضمنها بارزان(۱)، و ينقل السيد مسعود البارزاني عن (لي هاملتون) في كتابه (طريق في كوردستان) ما يؤكد هذه النقطة، يقول هاملتون: " إذ مرة عندما جردت الحكومة حملة العام 1931 على الشيخ أحمد البارزاني إنني جوبهت بالرأي التالي: حسنا و ماذا نفعل بالجيش العراقي الذي صرف على إعداده و تجهيزه المال الكثير، إن لم نرسل به العراقي الذي صرف على إعداده و تجهيزه المال الكثير، إن لم نرسل به المتال، و ليتدرب بحرب يشنها على الكورد، و إليك جوابي الذي قوبل الضحك: قو ب من هذه

⁽¹⁾ معروف جياوك ، المصدر السابق ، ص109 ـ 110

⁽²⁾ المصدر نفسه، ص110.

النقطة إلى بغداد و موصل، توجد مساحات واسعة من المناطق الصحراوية الخالية التي يملكها العراق بين دول قلة ، و هي صالحة لتجربة البنادق ومدافع الميدان و تحريك الدبابات و تحليق الطائرات، فلتنطلق المدافع هناك حيث لا يخشى أن تصيب أحداً ، ولا ترسلوها إلى كور دستان فهناك عرب أيضاً من الجنوب قد يتعرضون أيضاً للاصابة " (2) .

(ج)مسالة إستيطان الاثوريين (النازحين من حكاري و أورمية إلى العراق أثناء الحرب العالمية الأولى) في برادوست (*) .

هذا و هناك إعتبارات خارجية منها: _

(أ) إعتقاد الحكومة العراقية بوجود علاقة سرية بين الشيخ أحمد البارزاني و الحكومة التركية و ذلك بعد ماعينت الحكومة العراقية (السيد طه الشيخ محمد صادق النهري، قائمقاماً على بلدة (رواندوز) و كان السيد طه منافساً تقليدياً للشيخ أحمد البارزاني في المنطقة الحدودية و من هنا كانت الحكومة العراقية تخشى من قيام الأتراك بدعم الشيخ أحمد نكاية بالحكومة العراقية و من أجل إضعاف السيد طه(3)، وكان الشيخ أحمد من جانبه لم يخف علاقته بالأتراك في عام 1928. و أقر في لقاء له مع المفتش الاداري البريطاني في

الموصل بهذه العلاقة و يقول: "لو عاملتني الحكومة العراقية بقليل من اللطف لمّا التفت قط إلى تركيا"(1). يبدو إن هذه العلاقة تكتيكية و جزئية فرضته الظروف و الواقع الحدودي ، ولم تكن هناك أرضية صلبة . إذ كيف تعبر الحكومة التركية عن عدم رضاها عن الشيخ أحمد و اتهمتها بدعم ثوار آرارات ، وادعت بأن البارزان أصبحت مأوى للأشخاص المطلوبين للحكومة التركية ، عندما زار رئيس الوزراء العراقي (نوري سعيد) تركيا في ايلول 1930 (2). (ب) قيام الشيخ أحمد برفع مذكرة إلى عصبة الأمم يطالب فيها منح الكورد الحكم الذاتي بهم ، و ذلك في نيسان 1931 ضمن المطالب و المذكرات التي يرفعها الزعماء والمثقفون الكورد وخاصة بعد أحداث السادس من (أيلول الدامية في السليمانية سنة 1930)(3).

⁽¹⁾ للتفصيل عن هذه الاستفسارات و جواب وزير الدفاع راجع ، معروف جياووك، مأساة بارزان المظلومة، 056 - 66.

⁽²⁾ينظر : طريق في كور دستان، نقلاً عن :مسعود البارزاني ، المصدر السابق، ص 30؛ معروف جياووك ، نيابتي 1928 ـ 1930 ،مطبعة الزمان ، بغداد، 1937 ،م208 - 209 .

^(*) هناك حوالي(20) ألف لاجيء آثوري ، وكان في نية الحكومة العراقية استيطان قسم منهم في منطقة (برادوست) في القرى المتنازعة عليها بين الحكومة والشيخ أحمد ، كان الشيخ أحمد يرى أن وجود الأثوريين هناك سوف يستخدم لتقويض سلطته ،" ومما زاد من هذا الشعور عند الشيخ احمد قيام بعض الأطراف المغرضة في الدوائر السياسية في بغداد الراغبة في إثارة المشاكل بين الكورد و الاثوريين ، ببعض التلميحات والتحريضات لتحقيق أهداف سياسية بهم " كما يقول لونطريك . وكانت الحكومة التركية أيضا تعتقد بأن الحكومة البريطانية تحاول إستيطان الآثوريين النازحين من تركية في منطقة بارزان من أجل أن تكون هذه المنطقة الحدودية وطنا للآثوريين و منطقة عازلة بين نفوذ البريطاني في العراق و الحكومة التركية (لونطريك ، المصدر السابق ، ص198 عثمان علي ، المصدر السابق، ص198 عثمان علي ، المصدر السابق، ص198 عثمان علي ، المصدر السابق، ص198 عثمان علي .

⁽³⁾لونطريك ، المصدر السابق ، ص198

(ج) محاولة الشيخ الاتصال بالفرنسيين، كما جاء في تقرير لوزراء الطيران الملكي البريطاني ما يؤكد محاولة الشيخ احمد البارزاني مع الشيخ محمود البرزنجي الاتصال بالفرنسيين من أجل الحصول على دعمهم ضدالحكومة العراقية و تقرير المصير، الأمر الذي زاد من مخاوف الحكومتين العراقية والبريطانية (*) (4).

(د) المحاولات التي قام بها الشيخ أحمد في دعمه للقضية الكوردية في كوردستان تركيا و ايران، و جعل منطقة بارزان ملاذاً للثوار و الشخصيات

(1) عثمان على ، المصدر السابق ، ص582 .

(2) المصدر نفسه ،ص583

(3) حامد محمود ، المصدر السابق، ص 155

(*)يشير عبدالرزاق الحسني إلى أن الحكومة الفرنسية كانت ترى في إنهاء الانتداب البريطاني على العراق خطراً على مصالحها في سوريا لأنهم يطالبون بالتأكيد بإلغاء الانتداب الفرنسي على سوريا ، ومن هنا لايستعبد أن يكون الفرنسيين قد وعدوا بمساندة الكورد العراقيين خلال هذه الفترة للإثارة و عدم الإستقرار في العراق للحيلولة دون إلغاء الانتداب البريطاني و حصول العراق على إستقلاله (عبدالرزاق الحستي تأريخ الوزارات ، ج3، ص91) خاصة و أن إحدى تلك الشروط تقول: " يجب أن يكون القطر قادراً على حفظ النظام والأمن العام في كل أنحائه" .. (فاضل حسين ، تأريخ العراق المعاصر ، بغداد ، 1980 ، ص 80) .

(4) R.A.F.23/418/5132.Secret, Special Service Officer – Baghda 4 th March 1931

الكوردية(*) المتهمة لدى السلطات في كل من تركيا و ايران (۱). و هذه المحاولات التي قام بها الشيخ أحمد البارزاني نابع عن شعوره القومي و الديني الرافض للظلم و الاحتلال الذي ورثه من مواقف جده الشيخ عبدالسلام البارزاني و مطالبه المشروعة التي أدت إلى إعدامه في الموصل في ايلول سنة 1914(2) ، و هناك دلائل تشر إلى إنتماء الشيخ أحمد إلى (حزب خويبون) الكوردية التي تأسست في مصيف بحمدون في لبنان في العام 1927(3) ، و هذا بحد ذاته كاف لتفنيد ما ذهب إليه الباحث (ديفيد ماكداول) حيث ينفي من أن تكون الحركة ناتجة عن وعي قومي قائلاً: "ولم تكن هذه الحركة بحال من الأحوال نتيجة للوعي القومي، و ليس هناك أية إشارة إلى إهتمام الشيخ أحمد بالوضع الكوردي خارج بارزان ...

و نتيجة لهذه العوامل الداخلية و الخارجية التي ذكرناها ، مارست الحكومة العراقية ضغطاً كبيراً على الشيخ أحمد ، لإر غامه على قبول تمركز وحدات عسكرية في القوات العراقية و الشرطة والقوات الليظي في منطقة

بارزان، ولكن دون جدوى، الأمر الذي جعل من الحكومة العراقية أن تصدر القرار التالي: "بالنظر لتمادي الشيخ أحمد و تمرده واستمراره على مهاجمة قرى العشائر التي لم تذعن لنفوذه، وامتناعه عن دفع الضرائب، و لغرض تأسيس الادارة المدنية المنظمة في منطقة بارزان. قرر مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة في 1932/1/12 أن تشكل ناحية في منطقة (شيروان و باروش (بارزان) ومزوري بالا) وأن يؤسس في كل منطقة من هذه المناطق

(*) ومن هذه الشخصيات (خسرو بن سمكو آغا شكاك) الذي اغتيل والده من قبل السلطات الإيرانية غدراً. و أحد أبناء (سيتو آغا) رئيس عشيرة (أورامار) القريبة من بارزان داخل كوردستان تركيا، وكان كوردياً وطنياً. و فسح المجال أيضاً لحوالي (1000) ألف لاجيء، من ثوار (أورامار). (د,عثمان على ، المصدر السابق، ص585 – 586).

- (1) ايوب البارزاني، المصدر السابق، ص104 -107 ؛
 - (2) مير بصري ، أعلام الكورد ، ص47.
- (3)عبدالستارطاهر شريف، الجمعيات و المنظمات و الأحزاب الكوردية في نصف قرن 1901 1951 ، شركة المعرفة للنشر و التوزيع ، بغداد، 1981 ، 1966 1980 .
- (4) دیفید ماکداول، میذووی هاوضترخی کورد، و قرطیرانی ئةبوبة کرخؤشناو، بقرطی ۱، سلیمانی، 2003، لـ 621 .

بناية لمركز الناحية مع مخفرين للشرطة على أن تجري الحركات ضد الشيخ أحمد البارزاني في الوقت الذي تتفق عليه وزارتا الداخلية و الدفاع العراقيتين" (1) و طلبت الحكومة العراقية من المندوب السامي وقيام الطائرات البريطانية بالمناورات الجوية في منطقة بارزان(2). و تمت الموافقة من قبل السلطات البريطانية في بغداد على الاشتراك التام للقوة الجوية البريطانية، مع القوات العراقية في تنفيذ العمليات (3).

أرادت الحكومة العراقية مباغتة الشيخ أحمد و إرغامه على الاستسلام ووضعت لذلك خطة مفادها إستدعاء (محمد صديق) شقيق الشيخ أحمد من جانب قائمقام قضاء الزيبار لاجراء حوار مع ممثلي الشيخ (رشيد لولان) وفي الوقت نفسه تقدم الفوج العسكري المرابط في (بله) مركز قضاء الزيبار نحو بارزان ليلا و في سرية تامة لمباغتة الشيخ أحمد هناك و إلقاء القبض عليه ، أو قتله في حال رفضه الاستسلام وكانت الخطة قد احكمت على أساس أن القرية تصبح خالياً من المسلحين عندما يجتمع (محمد صديق) مع القائمقام في (بله) ، وعندما أيقظ الشيخ أحمد و سلم إليه الانذار الحكومي إما الاستسلام أو الموت ، أمر بالمقاومة دون تردد ولاذ جميع سكنة بارزان من النساء و الأطفال بالمسجد وسط القرية ، واتخذ البارزانيون مواقع الدفاع وتمكنوا من

إفشال خطة الحكومة ، و ألحقت الهزيمة بالجيش تاركاً وراءهم (23) قتيلاً من ضمنهم ضباط ، و عشرة جرحى (*).

(*) أخفت الحكومة العراقية الواقع عن الشعب العراقي و عرضت الأحداث في بارزان بالشكل التالي: " لما كان أتباع الشيخ أحمد البارزاني قد أخذوا في الآونة الأخيرة يعتدون على القرى المجاورة و يعملون فيها حرقاً و تقتيلاً ، فقد أو عز إلى الفوج المرابط في (بله) بأن يقوم ببعض الاجرائات ، فحدثت مصادمة بين مفرزة الفوج و أتباع الشيخ ... " عبد الرزاق الحسني ، الوزارات ، ج3 ، 3

يقول ناجي شوكت (*) وزير الداخلية آنذاك عن خطة الحكومة " قررت أن تباغته مفرزة بالقبض عليه و المجيء به إلى الموصل، وذلك عندما يكون أتباعه منصرفين عنه في أشغالهم و قضاياهم. و هكذا أصدرت وزارة الدفاع إلى قائد منطقة الموصل (العقيد برقي)شقيق الفريق (بكر صدقي) العسكري، أو امرها أن يقوم بهذه العملية ، وكان من الغريب أن يأمر هذا العقيد سرية من سرايا الجيش و يختار لقيادتها ضابط كوردي للقيام بهذه المهمة الخطرة ، فإن هذا الضابط بدلا من أن يباغت الشيخ أحمد في مقره و يصطحبه إلى الموصل. فإنه أرسل إليه إنذاراً يطلب فيه أن يسلم نفسه، فما كان من الشيخ المذكور إلى أن ينتهز الفرصة ، فيجمع فلوله و يصطدم بالسرية, و يكبدها خسائر أكثر من خمسين قتيلاً و هكذا فشلت و يصطدم بالسرية, و لكن بامكان الشيخ و أنصاره احتلال (بله) إذ كانت معنويات الجنود منهارة، ولكن الشيخ أمر بالتوقف (2).

و طلبت الحكومة العراقية من المندوب السامى مساعدتها، فقامت الطائرات البريطانية بقصف قرية بارزان (3).

دفعت هذه الأحداث بالشيخ (محمد صديق) (أخو الشيخ أحمد البارزاني) الذي كان يتفاوض مع قائمقام الزيبار في (بله) بإلقاء القبض على الأخير و الحراس الذين كانوا معه، حيث أدرك أنه ليس هناك مساعي للصلح مع الشيخ (لولان). إنما كانت هناك مكيدة حكومية هدفها إبعاد أكبر عدد من المسلحين البارزانيين عن بارزان لتسهيل إحتلالها (4).

⁽¹⁾ للتفصيل عن ذلك ينظر (عثمان على ، المصدر السابق، ص584 ــ 586).

⁽²⁾أيوب بارزاني ، المصدر السابق ، ص104 ـ 107 .

⁽³⁾مسعود البارزاني ، المصدر السابق ، ص30

^(*) ناجي شوكت: ولد في كوت 1893 و هو إبن شوكت باشا الحاج رفعت بن الحاج أحمد آغا، ألف وزارة واحدة في 1932/11/20 و استقالت في 1933/3/18 تقلد عدة مناصب سياسية و إدارية و دبلوماسية منها (وزارة الداخلية ، وزارة الدفاع، وزارة العدلية ، والمتصرفية لبعض الألوية العراقية توفي 1984) (مذكرات على كمال ، المصدر السابق،

ص 73) .

- (1) ناجى شوكت ، سيرة و ذكريات ثمانين عاماً، بيروت ، 1975 ، ص199 .
- (2) للتفصيل عن الحدث ينظر: أيوب البارزاني ، المصدر السابق، ص105 107? مسعود البارزاني ، المصدر السابق ، ص26 28? حسن مصطفى ، المصدر السابق ، ص29 30.
 - (3)أيوب البارزاني ، المصدر السابق ، ص106
 - (4) مسعود البارزاني ، المصدر السابق ، ص27.

بعد فترة وجيزة تم إطلاق سراح قائمقام (زيبار) و أعرب الشيخ أحمد عن استعداده و حرصه على الولاء للحكومة ، وعدم وجود أية رغبة لديه في القتال ضد الحكومة (1) أدت العملية الفاشلة التي قامت بها الحكومة العراقية في مباغتة الشيخ أحمد إلى خلق أزمة شديدة بين رئيس الوزراء العراقي (نوري سعيد) (*) و وزير الداخلية (ناجي شوكت) . إذ طلب رئيس الوزراء من الملك فيصل أن يوعز إلى ناجي شوكت بالإستقالة، ولكن ناجي شوكت رفض الإذعان والتمس من الملك أن يأمر بتقديمه مع وزير الدفاع (جعفر العسكري) (**) إلى المحاكمة ، ولكن الملك ورئيس الوزراء تراجعا عن هذا الطلب(2).

أصدرمجلس الوزراء العراقي في 12 كانون الثاني1932قراراً بشن هجوم واسع على المنطقة ،إلا أن العمليات العسكرية تم تأجيلها إلى حلول موسم الربيع وذلك بسبب البرد القارس في منطقة بارزان ، ولأجل إكمال الخطة المحكمة التي وضعت لذلك ، التي كان أبرز عناصر ها تدريب و تقوية القدرات القتالية

(1) حامد محمود ، المصدر السابق ، ص157

(*) نوري سعيد: ولد في 1883 و هو ينتسب إلى عشيرة (القرةغولي) في رواية ، وفي رواية أخرى ينحدر من أسرة كردية هاجرت من شمال العراق إلى بغداد ، تخرج في المدرسة الحربية في الأستنبول سنة 1906 ، ودرس في كلية أركانها، شارك في حرب البلقان 1912 ، ساهم في تأسيس جمعية العهد ذات النزعة التحريرية قبل الحرب العالمية الأولى ، تقلد رئاسة الوزراء في العراق (14) مرة في عهدفيصل الأول و غازي و فيصل الثاني و عبد الإله . و أثناء ثورة مايس 1941 إنحاز إلى بريطانيا، و أطاح به الشعب العراقي في اليوم التالي من ثورة 14 تموز 1958 . و من آثاره المطبوعة (القومية العربية، إستقلال العرب و وحدتهم، ، أحاديث في الاجتماعات الصحفية، محاضرات عن الحركات العسكرية للجيش العربي في الحجاز وسورية) .. (مذكرات على كمال، المصدر السابق، ص56؛ حميد المطبعي، موسوعة الإعلام العراقيين في قرن العشرين، ج2 ، ص2370 .

(**) جعفر العسكري: ولد سنة 1885 في بغداد، إنحدر من أسرة كردية كانت تسكن قرية (عسكر) التابعة لناحية أغجلر في قضاء جمجمال ضمن لواء السليمانية، كان والده ضابطاً في الجيش العثماني برتبة قائمقام (عقيد) عسكري، دخل المدرسة العسكرية في بغداد

، و دخل المدرسة الحربية في استنبول سنة 1901 و تخرج منها برتبة ملازم ثان في 1904، وكان يعرف اللغات (الكردية، العربية، التركية، الفارسية، الألمانية، الأرمنية، الإنطليزية والفرنسية) ألف وزارتين ، قتل أثناء إنقلاب (بكر صدقي) في1936 . (أحمد محمد أمين قادر ، المصدر السابق، ص50)

(2) عبدالرزاق الحسنى ، تأريخ الوزارات ، ج3 ، ص181 .

للُجيش العراقي (*). و حشد التأييدمن القبائل المناوئة للشيخ و إمدادهم بالسلاح ، فضلاً عن استخدام الآثوريين ، وهكذا أصبحت عشائر الزيبار و السورجي والريكان والشيخ لولان مع الحكومة،أما عشائر المزروي والطردي وبعض أفراد عشيرتي (برادوست و هركي) فقدأ علنوا دعمهم و انضمامهم للشيخ أحمد(1)

وجه كل من المندوب السامي البريطاني و وزير الداخلية العراقي رسالتين المي الشيخ أحمد عن طريق قائمقام الزيبار في بداية آذار 1932 و مما جاء في الرسالتين هي "أن الحكومة العراقية تنوي إدخال الادارة المدنية في جميع مناطق بارزان، لتوطيد الأمن، أسوة بالأراضي العراقية الأخرى، وأنه إذا كان يريد حقا خير السكان الكورد، ويريد التعاون مع الحكومة في تأسيس مشاريعها الادارية والعمرانية ،فعليه الحضور أمام قائمقام الزيبار في رابله) قبل غروب الشمس (يوم 14 آذار 1932) ليعلن طاعته للحكومة على أن لا يصحب معه أكثر من ستة أشخاص .. و أن الحكومة تعده بشرفها بأن لا تمسه بالسوء ، وفي حالة عدم حضوره سيعد متمرداً، ويجري عقابه على الفور" (2)

هذا و قد طلب المندوب السامي في رسالته من الشيخ بذل الطاعة للحكومة العراقية كما و حذره من أن الحكومةالبريطانية سوف تقف إلى جانب الحكومة العراقية بكل قوتها إذا قاوم الشيخ أحمد إرادتها (3).

و من جانب آخر طلبت الحكومة العراقية من الحكومة التركية بشكل رسمي في 18 شباط1932 ، عدم قبول إلتجاء الشيخ أحمد و أعوانه إلى أراضيها (4) .

^(*) هذا ما أكده المندوب السامي السير.ف. همفري في زيارته لتركيا للمسئولين هناك في أن السبب في تأخير الحملة على منطقة بارزان هو ضعف الجيش العراقي وليس نتيجة للنوايا السيئة (F.O.424273.P92-93No102) (نقلا عن أيوب البارزاني، المصدر السابق ، ص109).

⁽¹⁾ سروة أسعد صابر، كوردستان الجنوبية 1926 ـــ 1939 ، أطروحة دكتوراه ، كلية الأداب، جامعة صلاح الدين ، 2005 ، ص182 ؛ د . حامد أحمود ، المصدر السابق ، ص159

⁽²⁾ للتفصيل ينظر : مسعود البارزاني، المصدر السابق ص32؛ سروة أسعد صابر، كوردستان الجنوبية، ص183 ؛ أيوب البارزاني، المصدر السابق ، ص108.

British Reports to the league of Nations, 1932,P12 (3) نقلاً عن (أيوب البارزاني، المصدر السابق، ص108).

⁽⁴⁾ عبد العزيز العقيلي ، تأريخ حركات بارزان ألأولى، بغداد ، 1984 ، ص80 .

رفض الشيخ أحمد الشروط المذكورة ، وأرسل جواباً شفهياً ، أعلن فيه أنه لن يستسلم للحكومة العراقية (1).

عزمت الحكومة العراقية على تنفيذ نواياها تجاه منطقة بارزان بعد أن استكملت خطتها، والتي تتمثل في تطمين الجانب التركي، و تقوية الجيش و ضمان الدعم البريطاني، و استمالة العشائر أمثال (كلحي آغا ريكان و فارس آغا الزيباري والشيخ رشيد لولان) و غيرهم، لذا قررت وزارة الدفاع و بالتنسيق مع وزارة الخارجية على البدأ بالعمليات العسكرية، و تقرر أن يكون الهجوم على ثلاثة محاور من جهة الشرق والجنوب والغرب (2).

(1) أيوب البارزاني، المصدر السابق ، ص110.

موقف مجلس النواب العراقي من حركة بارزان الأولى قبل أن نستعرض الخطوات النهائية التي قامت بها وزارتا الدفاع والداخلية في احتلالها لمنطقة بارزان ، نرى من الضروري ، استعراض موقف النواب من الحركة في بارزان . ففي الجلسة المنعقدة في 23 آذار 1932 تطرق مجلس النواب إلى قضية بارزان ، حيث اعتبر النائب (صالح جبر) (*) القضية بأنها غير واضحة ، ووجه سؤاله عن السبب الذي دعى إلى تحشد القوات العسكرية ضد الشيخ أحمد ، و أضاف بأنه

⁽²⁾ حسن مصطفى ، المصدر السابق ، ص33

يؤيد سياسة الحكومة باستخدام القوة لفرض سلطتها ضد من يقف بوجه الدولة، ومع هذا أشار إلى أن المسألة ليست كذلك، وأن المسؤولية في تفاقم هذه القضية تقع على متصرف الموصل (عبدالعزيز المظفر) بالدرجة الأولى في حسم النزاع بين الشيخ احمد والشيخ رشيد لولان ، مما دفع بالشيخ أحمد أن يثأر لنفسه (1).

وذكر سبباً آخر أيضاً هو أن يكون وراء القضية محاولة الحكومة انتزاع اراضي الشيخ أحمد بهدف توطين الأثوريين فيها (2) أما (سعد صالح) (**)

(*) صالح جبر : ولد في الناصرية ،ودخل مدرسة الحقوق و تخرج منها سنة 1925 ، استوزر لعدة مرات ، منها وزارة المعارف سنة 1933، ووزارة العدلية في 1936، أصبح

نائباً في مجلس النواب العراقي لعدة دورات انتخابية، ساند الأمير عبدالاله عندما قام (رشيد عالى طيلاني) بحركته في مايس 1941 شكل وزارته الوحيدة سنة 1947، والتي أخذت على عاتقها مهمة توقيع معاهدة جديدة مع البريطانين سميت بمعاهدة (بورتسموث) في سنة 1948 والتي جوبهت بمعاضة قوية من لدن العراقيين ، مما اضطر صالح جبر إلى

تقديم استقالته ، توفى في السادس من حزيران 1956 ، (علاء جاسم محمد الحربي، رجال العراق الملكي ،ط1، دار الحكمة، لندن، 2004، ص116)

(1) م.م.ن، الدورة الانتخابية الثالثة،الاجتماع الاعتيادي لسنة 1931،الجلسة (35) في 23أذار 1932، مص 205

(**) سعد صالح: ولد في النجف 1900 ، عين كاتباً في المحكمة الشرعية الجعفرية في بغداد بين 1923 ـ 1926 ، انتخب نائباً عن لواء الديوانية للدورتين الثالثة والعاشرة ، وعن كربلاء للدورات الرابعة والخامسة والسادسة،أصبح متصرفاً للكوت والحلة والمنتفك والعمارة، و وزيراً للداخلية في 1946 توفى في 17 شباط 1947. أحمد محمد أمين ، المصدر السابق ، ص 113).

نائب الديوانية فقد إنتقد الحكومة لاتخاذها إجراءات لينة بشكل تشجع هذه الحركات على العصيان. وانتقد سياسة الحكومة أيضاً تجاه الشيخ محمود بأعلانها العفو عنه و تساءل قائلا: "هل يمكن أن يتأدب الأشخاص الآخرون، حينما يرون أحد العصاة، الذي يستحق عقوبة الإعدام، يثور على الحكومة و يطلب الانفصال. ويقتل الجنود و يفعل ما يريد، و بعد أن تقبض عليه الحكومة ترسله إلى النزهة. لذلك إذا تحقق بأن شيخ بارزان يطلب أن يكون مستقلا، و له إمتيازات خاصة، فمن الصواب أن تضرب الضربة القاضية " (1).

أما نائب الموصل (غياث الدين النقشبندي) (*) كان أقرب إلى الصواب حيث طالب كل من سبقه بأن ينظروا إلى القضية نظرة واقعية ، و أن التصريحات التي يدلون بها،يجب أن تكون على ضوء التحقيقات من المعلومات الخاصة بهذه المسألة من بدايتها ، وذلك تفادياً للأخطاء التي وقعت فيها الحكومة ، في الحوادث السابقة ــ داعيا الحكومة ان تضع إدارة مدنية في تلك المناطق بحيث لا تكون هناك مجموعة لها إمتيازاتها و مجموعة مهمشة ، و أبدى إنتقاده للإدارة الموجودة في قضاء الزيبار ، بأنهم لا خبرة لهم من قبل بالشؤون الإدارية والفنية ، و أضاف بأنه يفضل : "أن تتحسن الإدارة حتى لا تحتاج إلى الجيش ، وربما لو كانت الإدارة حسنة، لما كنا نحتاج إلى عملية كبيرة توجب الخسارة في الأموال و الأرواح" وطلب أيضاً من وزير الدفاع أن لا يتم إسكان الآثوريين في تلك المناطق ، لأن ذلك سيخلق المشاكل (2).

(1) م. م. ن ، المصدر السابق ، ص206

و أبدى نائب المنتفك (زامل المناع)(*) موقفاً ليناً من القضية حيث أكد بأن الحكومة لا تساعد الآثوريين لأجل توطينهم و" ترحل شيخ البارزان الرجل العراقي المسلم "مضيفاً أنه إذا كان الشيخ أحمد شخصاً متمرداً فالمسألة لا تعود للحكومة، وعليها إما تأديبه أو معاملته بالسياسة اللينة(*) لأنه كما قال "عراقي و لا نود أن دما عراقياً يهدره عراقي "(1).

و في مداخلة أخرى انتقد النائب (سعيد صالح) وزير الدفاع لأنه " ينتحل الأعذار للانفصاليين الذين قاموا بوجه العراق ، و عملوا ما عملوا ، و كل تلك الأعمال هي جرائم" مبدياً أسفه من أن القسم الأكبر من هؤلاء تم تكريمهم بعد ما كان من المفروض معاقبتهم(2).

واللافت للنظر هنا هو سكوت نواب الكوردالبالغ عددهم أربعة عشر نائباً عن كركوك و السليمانية و أربيل حيث لم يسجل لهم موقفاً ما في مواجهة المواقف المتشددة التي تصدر من بعض النواب العرب حول انتفاضة بارزان و زعيمها ، ولم يصدر منهم ما يوضح حقيقة الواقع في منطقة بارزان و في حين كانت هناك مواقف منصفة من بعض النواب الآخرين أمثال (غياث الدين النقشبندي)(*) و (صالح جبر) و غيرهم ، ولم يكن لهم

^(*) غياث الدين النقشبندي: ولد سنة 1900 من عائلة دينية ، وهو النجل الأكبر للشيخ بهاء الدين النقشبندي ، انتخب نائباً في مجلس النواب العراقي عن الموصل للدورات الثالثة والشامنة ، توفى في آب 1944. (مير بصري ، أعلام الكورد ، ص471).

⁽²⁾ م.م.ن ، المصدر السابق ، ص206

أيضاً مواقف في رد على تصريحات بعض النواب العرب المتعصبين التي لا يمكن

(*) زامل المناع: ولد 1891، زعم الأجود إحدى قبائل المنتفك، انتخب عن لواء المنتفك (فرات الأوسط) سنة 1952، جدد انتخابه للدورات اللاحقة، توفى في الناصرية 1952. (أحمد محمد أمين، المصدر السابق، ص135).

(*) كان هذا الموقف من (زامل المناع) مغايراً تماماً مع موقفه من حركة الشيخ محمود 1931 ربما أراد بهذا الموقف إستدراك ما صدر منه ، و أن يزيل في أذهان نواب الكورد موقف السلبي الذي أشار فيه إلى " أن الكورد هم رعايا حكومة العراق العربي" (نوشيروان مصطفى ، كوردستان العراق (عصر القلم والمراجعات) 1928—1931 ، ترجمه إلى العربية حمة صالح طلالي ،ط1، مطبعة خاك ،السليمانية ، 2000، ص185 . (1) م. م. ن ، المصدر السابق ، ص900 .

(1) م. م. *ن* ، المصدر السابق ، ص909

(2) المصدر نفسه، ص310

(*) و هو كوردي أنتخب عن الموصل.

السكوت عنها و خاصة الذين يتهمون الكورد بالعصاة والمتمردين و بالانفصاليين، و أمثال (زامل المناع) الذي إعتبر الكورد بأنهم رعايا حكومة العراق العربية(*).

ومن هنا ننقل ما قاله الدكتور كمال مظهر عن نواب الكورد في تلك الفترة حيث يقول: "إن من يقرأ نصوص أبحاث و مناقشات مجلس النواب الملكي إبان الانتداب يحيي باحترام عدد قليل (**) من النواب و بخاصة على كمال كما و يبعث اللعنة على عدد كبير من المندوبين الكورد آنذاك من الذين كانوا كالأموات لا صوت لهم و لاصورة ، يبدو أن هؤلاء النواب كانت واجباتهم تتمثل في تسليم الراتب والتوقيع على كل المعاهدات و القوانين والقرارات التي ترسخ ارتباط العراق و تشده بالإنطليز، و تسلب حقوق الشعب كلياً "(1).

و على أية حال فقدأجاب وزير الدفاع (جعفر العسكري) عن مداخلات النواب و أوضح بان الحكومة قد قررت إنشاء مؤسساتها الإدارية هناك، وذلك من أجل تثبيت الأمن والإستقرار، و إشاعة العدل في المنطقة وليس لها مصلحة في ضرب مواطنيها ، إلا أنه بيّن إذا وقف أي مواطن أو أحد رعايا الدولة بوجهها، فمن حقها أن تعامله عسكريا ، و أكد " إن الإجراءات المتخذة ما هي إلا لتوطيد الأمن لا غير ، فإذا قاومها شيخ البارزان و اعوانه، فمن واجب الجيش بالطبع أن يردع هذه المقاومة بالسلاح " (2).

و أشار إلى الفترة التي كانت قبل إلحاق ولاية الموصل بالعراق قائلاً: " إن قسماً من العراقيين في المنطقة الشمالية كانوا يرون أنفسهم أنهم ليسوا

- (*) للتفصيل عن ذلك ينظر: نوشيروان مصطفى، عصر القلم والمراجعات، ص180 (*) التفصيل عن ذلك ينظر: السابق، ص128 -136 و ص141 -151
 - (**) أمثال على كمال و اسماعيل الرواندوزي و معروف جياووك .
- (1) كمال مظهر: الشيخ محمود بين الحسني و على كمال، مجلة رةنطين ، العدد123، نيسان1999 ، ص6.
- (2) م.م.ن، الدورة الانتخابية الثالثة ، الاجتماع الاعتيادي لسنة 1931، الجلسة (35) في 23 آذار 1932 ، المجلسة (35) في 23 آذار 1932 ، المجلسة (35)
- من العراق، و يجب أن يشكلوا حكومة مستقلة بهم، و عندما تشكلت الحكومة العراقية و رأوا أن حقوقهم مضمونة كما يشاؤون ، سكتوا"(1).
- و أكد أيضاً بأن ما أشيع حول إسكان الآثوريين و ضرب الشيخ أحمد بدون سبب، لا أساس له من الصحة ، مشيراً إلى أن الحكومة تعتبر نفسها مسؤوله " و هكذا رد جميع الانتقادات الموجهة إلى الحكومة و أكد عزم الحكومة على أنها لا تغض النظر عن " أعمال العصاة "(2) على حد قوله. احتيال منطقة بيار زان

قررت الحكومة العراقية شن الهجوم على منطقة بارزان في بداية نيسان 1932، و قام وزير الداخلية (ناجي شوكت) بالتنسيق مع المضباط الإنطليز في العراق، لإعداد الخطة العسكرية اللازمة للهجوم، و وفقاً لهذه الخطة يجب أن يكون الهجوم شاملاً على بارزان و من الجهات الثلاثة من (رواندوز) جهة الشرق و من (عقرة) جهة الجنوب و من (العمادية) جهة الغرب(3).

قامت الطائرات البريطانية بقذف المناشير على سكان المنطقة و مما ورد في إحدى هذه المناشير الموجهة إلى الشيخ أحمد و منه إلى الأهالي ما يلي: " نظراً لتجاهلكم الأوامر والبلاغات السابقة ،فإننا و بموجب ذلك نحذركم من أن العمليات القصف الجوي سوف تتكثف. أنت والقرى و القطعات هدف لهجوم نيران الرشاشات والقنابل ، و هذه قد لا تنفجر فوراً وإنما تنفجر بعد عدة ساعات .. إننا ننصحكم بأن تلتجيء النساء والأطفال إلى الأماكن الآمنة. و سوف تستمر العمليات، حتى القضاء على المقاومة ، وإلى أن يستسلم جميع الزعماء . انتبه .. الحكومة قوية جداً، ولا جدوى من الإستمرار في المقاومة. لماذا المزيد من سفك الدماء" (4) .

⁽¹⁾ م . م . ن ، المصدر السابق ، ص309

⁽²⁾ المصدر نفسه، ص306

⁽³⁾ د. عثمان علي ، المصدر السابق ، ص587

⁽⁴⁾ أيوب البارزاني، المصدر السابق، ص110 . وعن حركات الجيش و عدد الأفواج المشاركة في العملية يقول (حسن

مصطفى) الذي كان قائداً عسكريافي الجيش العراقي ما يلي: "إستغرقت هذه الحركات ثلاثة أشهر و خمسة أيام ، و إن كانت ذيولها إستمرت مدة أطول، وقد اشتركت فيها ستة أفواج مشاة و بطريتان جبليتان و كتيبة خيالة، مع بعض القطعات والخدمات الأخرى، التي كانت تؤلف في حينها أكثر من نصف الجيش العراقي، وكان مجموع المشتركين في هذه الحركات (205)من المضباط و (4437) من المراتب، و بلغت لحسائرها (48) شهيداً بضمنهم (3)ضباط و (78)جريحا(*) فالجيش العراقي استطاع أن يحقق أهداف الحكومة تحقيقاً تاماً بخسائر قليلة"(1).

شرع البارز آنيون من جانبهم باتخاذ الاجراءات الدفاعية ، و الاستعداد اللازم، لما يواجهونه من العدوان على أراضيهم و كرامتهم، وبدأوا يوزعون قواتهم التي تبلغ حوالي (1000) ألف مسلح، وسلاحهم عبارة عن (بنادق، الماوزر، جامبيزار (بندقية ألمانية)، والإنطليزية و بعض رشاشات لويس) من التي حصلوا عليها من معركة 9/1/12/2 (2).

إستطاع (ملا مصطفى) من محوره شن هجوم عنيف على قوة (داي) و بعد معركة دامية تم القضاء على (الرتل) ولم ينج منه سوى عدد قليل، ويشير تقرير بريطاني إلى الهزيمة التي ألحقت برتل(داي) بقوله:"كان الرتل في حالة يرثى لها، ولكن بفضل عمليات السلاح الجوي البريطاني تم القضاء على المقاومة الكوردية ... "(3).

^(*) يقدم مسعود البارزاني صورة مغايرة لعدد القتلى، حيث يذكر بأن عدد القتلى من الجيش العراقي في الهجوم الذي شنه الثوار على رتل(داي) فقط في ليلة 4/3 نيسان 1932 قد بلغ (253) قتيلاً وعدداً كبيراً من الجرحى، واستولوا على جميع أسلحة وتجهيزات الرتل (للتفصيل ينظر: مسعود البارزاني، المصدر السابق، ص34 – 36.

⁽¹⁾ المصدر نفسه ، ص49

لانف صيل ينظر : أيوب البارزاني، الم صدر السابق، ص110-111 ؛ مسعود البارزاني، المصدر السابق ، ص34-36 .

⁽³⁾ British Reports to the League of Nations 1932 p 8 . 111 . 110

تقدم رتل (بول) و تمكن من إحكام سيطرته على (بله)(*) في 14 نيسان و في 18 نيسان تم إحتلال بارزان و حرقها(2) .

و بينما كانت الطائرات البريطانية تقصف يومياً القرى الكوردية كدعم لعمليات إحتلال المنطقة، سقطت إحداها بنيران الثوار (**) في27 نيسان 1932، جنوبي قرية (شيروان) و ألقي القبض على الطيار و مساعده (***). طلب الشيخ أحمد إرسال مترجم و طبيب لتضميد الطيار و مساعده، وعاملهما معاملة حسنة، يقول هاملتون: " و من الانصاف والتقدير العالي له نذكر أن ضابطين بريطانيين سقطت بهما طائر تهما القاصفة في

أراضيه، و تولى الشيخ بنفسه إكرامهما و معاملتهما باحترام و عطف ، مثلما فعل الشيخ محمود في السليمانية ، و لم يتردد في إطلاق سراحهما، بعد أن أعطياه كلمة الشرف العجيبة، بأن لن يقوما شخصياً بأي عمل عدواني ضد قبيلته و قراها في المستقبل " (3).

توجه الكابتن (هولت) السكرتير الشرقي ، للمعتمد السياسي البريطاني في 1932/5/3 و معه الطبيب و المترجم، نحو منطقة بارزان والتقى بالشيخ أحمد، و بدأ الشيخ يشرح له وجهة نظره حول ما تتعرض له منطقة بارزان من مظالم واعتداءات، وبالأخير وافق على إطلاق سراح الطيارين مقابل وعد قطعه (هولت) باسم الحكومة البريطانية باطلاق سراح (25) بارزانيا الذين سلمهم (صديق أغا هورماري) إلى الحكومة بطريقة الغدر، وعاد (هولت)

(*) يرجع مسعود البارزاني السبب الرئيسي في تقدم القوات الحكومية إلى التعاون والمساعدة التي قدمها (كحلي أغا الريكاني) للقوات الحكومية . (مسعود البارزاني ، ص35) .

إلى أربيل في 1932/5/5 و بر بوعده فاطلق سراح البارزانيين، و أرسلهم بأمان إلى الشيخ أحمد (1).

و من جانب آخر، فقد توصل الشيخ مع (هولت) إلى إتفاق مبدئي على وقف القتال، والدخول في مفاوضات، بقصد إعادة الحياة الطبيعية إلى المنطقة، وانسحاب الجيش إلى ثكناته الأصلية و تعمير المنطقة، وبناء مفاخر الشرطة والسلطة الإدارية، و إعلان العفو العام، وفعلاً توقف القتال على أرض الواقع لمدة أسبوعين تقرياً، إلا أن السلطات العراقية والبريطانية لم تلتزما بما وعد به الكابتن (هولت) و أصرت على وجوب إستسلام الشيخ أحمد، و جميع البارزانيين دون قيد أو شرط، و هذا ما رفضه الشيخ احمد بشدة، وبعد انقضاء فترة الأسبوعين، إستأنفت القوة الجوية البريطانية غاراتها بشراسة في \$25/5/25 على منطقة بارزان و قراها، و بلغت نسبة التدمير في بعض الحالات لتشمل 80% من الأحياء المأهولة (2).

و في نهاية شهر مايس، وصل الشيخ (نورالدين البريفكاني) و

⁽²⁾ حامد محمود، المصدر السابق ، ص160

^(**) بينما يشير رئيس الوزراء (نوري سعيد) آنذاك عند أستعراضه للوضع العسكري في منطقة بارزان في مجلس النواب العراقي، إلى أن الطائرة المذكورة إضطرت للهبوط في المنطقة (أحمد محمد أمين، المصدر السابق، ص147.

^(***) للتفصيل عن ذلك ينظر : مسعود البارزاني، المصدر اسابق ، ص34 - 36 .

⁽³⁾ لي هاملتون ، المصدر السابق ، ص189 .

بتكليف من الحكومة العراقية إلى مقر الشيخ أحمد ، فوافق الشيخ أحمد على المفاوضات، واقترح أن يكون اللقاء في مكان بعيد عن مقرات الجيش(*) أو يجلب معه ما يشاء من المقاتلين حتى يطمئن على سلامته وعدم الغدر به ، ولكن الحكومة رفضت إقتراحه ذلك ، وفي النهاية أكد الشيخ استعداده لمواصلة القتال والدفاع، و عندما يتعذر عليهم مواصلة القتال فإنهم مستعدون للخروج من العراق ولكنهم لا يرضخون ابدأ للإنطليز.

(2) ينظر: حامد محمود المصدر السابق، ص160؛ زبير بلال ، المصدر السابق ، ص124 (*) ابلغ الشيخ نور الدين موافقة الحاكم السياسي البريطاني والمتصرف بالمجيء إلى المنطقة القاء مع الشيخ أحمد، بشرط أن يتم الاجتماع في قرية (هوشتيان) على أن لا يصطحب الشيخ أحمد أكثر من ثلاثة حراس معه، ولكن الشيخ أحمد أكد بأنه لا يثق بالإنطليز إطلاقاً، ولا يمكن أن يوافق على هذا الشرط، واقترح عليه أن ينقل وجهة نظره حول اللقاء إما أن يتم في مكان بعيد عن مقرات الجيش، أو يجلب معه ما يشاء من المقاتلين ... (عثمان على ، المصدر السابق ، ص589).

وقال الشيخ نور الدين وعلامات الألم بادية عليه: " إن قلوبنا و عواطفنا معكم يا سماحة الشيخ ، ولكنني لا أفهم كيف يمكننا مقاومة حكومة بريطانيا التي تستعمر نصف الكرة الأرضية ، فهي ستدمرناو تبيدنا ، ولنقبل بالأمر الواقع و ننتظر مشيئة الله(1).

فأجابه الشيخ أحمد:"..حتى لو ألقينا السلاح وانصرفنا إلى شؤوننا، فإن الإنطليز لن يقبلوا منا ذلك أبداً، إنهم يريدوننا بلا حقوق و لا آراء، إنهم غاصبون لأراضينا، و أعداء لديننا، و إني أعلم جيداً أنه ليس بإمكان عشيرة صغيرة كعشيرتنا مقاومة قوة بريطانية و قهرها، ولكن الحياة هي وقفة الشرف، أريد أن أرضي الله و أرضي ضميري، و يهمني أن يسجل التأريخ بأننا قاتلنا الاستعمار البريطاني و عملائه بامكاناتنا القليلة و لم نركع لهم، بامكان الإنطليز حرق قرانا و تدميرها و طردنا و قتلنا و لكن ليس بامكانهم كسب و لائنا لهم، سنظل نعاديهم، هذا هو قرارنا و لسنا نادمين عليه و بامكانك نقله إلى الإنطليز حرفياً " (2).

بعد عودة الشيخ نور الدين ، ظهرت اعداد من الطائرات البريطانية و بموجات متلاحقة، وهي تقوم بقصف مكثف على كل ما تراه على الأرض و ملقية القنابل الموقوتة، واستشهد عديد من الصبيان بتلك القنابل ، حيث كانوا يلعبون و يتجمعون حولها، فإذا بها تنفجر و تقضي على عدد منهم (3).

⁽¹⁾زبير بلال ، المصدر السابق ، ص123 .

و تحت ضربات القصف الجوي (*) المستمر إضطر الشيخ في 25/6/22 إلى دخول الأراضي التركية و معه إخوانه و عدد من الرجال وبقى حوالي (250) مسلحاً في القرى الحدودية في المنطقة الجبلية الوعرة ، وكان ذلك

(1) مسعود البارزاني ، المصدر السابق ، ص41 .

(2) المصدر نفسه، ص42.

(3) زبير بلال ، المصدر السابق ، ص126 .

(*) يقول عبدالرحمن قاسملو عن دور القوة الجوية البريطانية في إخماد حركة بارزان الأولى: " ... وقد أخمدت الانتفاضة على يد القوات الجوية البريطانية بصورة خاصة ، بعد أن قصفت القرى في منطقة بارزان كلها ، فدمرت (1365) بيتاً" (كردستان و الأكراد .. بيروت ، 1970 ، ص97).

وفق إتفاق مسبق (1).

و هكذا إنتهت حركة بارزان الأولى في 22 حزيران 1932 و يمكننا أن نشير إلى أهم الأسباب التي كانت وراء فشل هذه الحركة في النقاط التالية: __

1. التفاوت الكبير بين قوة السلاح الجوي البريطاني، و الجيش العراقي، و بين قوة الشيخ أحمد في العدد والعدة، بشكل يستحيل المقارنة بينهما ، وكان للدعم الذي قدمه السلاح الجوي البريطاني، الأثر البالغ في سحق الحركة والقضاء عليها ، يقول المستشرق الروسي منتشاشفيلي حول فشل الانتفاضة: "كانت المقاومة التي قادها الشيخ احمد البارزاني آخر الانتفاضات الكبيرة للأكراد ، في سنوات الانتداب البريطاني ، و على الرغم من أن النضال المسلح الذي خاضه الأكراد طيلة عشر سنوات، فإن أمانيهم القومية لم تتحقق. لأن المستعمرين الإنطليز كانوا في كل مرة يهبون لمساعدة صنائعهم الرجعيين العراقيين " (2).

2. عدم وجود حزب سياسي مساند للحركة، قادر على التنظيم والتوعية للنهوض بأوسع فئات المجتمع الكوردي .

3- الجغرافيا النائية للحركة و البعيدة عن المدن الكوردية الرئيسية ، حيث إختزلت الانتفاضة بين البارزانيين أنفسهم و عدد قليل من العشائر المؤيدة لهم، في حين أن عدداً كبيراً من العشائر كانوا مع الحكومة ، و أن الشيخ لم يستطع أن يخرج من دائرة هذه الجغرافيا الضيقة ، ليستنهض القوة الشعبية و الشخصيات البارزة للكورد .

4 التعاون العسكري والمخابراتي المشترك بين بغداد و أنقرة، و التنسيق المتبادل بينها، حيث كان على قوة يصعب على مقاومة محلية الوقوف أمامها.

(1) للتفصيل عن دخول الشيخ إلى تركيا ، ووضعهم هناك ومن ثم تسليمهم إلى السلطات العراقية ، و وضعهم تحت الإقامة الجبرية ينظر : مسعودالبارزاني، المصدر السابق، ص42 معلمات علي، المصدر السابق، ص590 ؛ زبير بلال ، المصدر السابق ، ص126 – 143

(2) منتشا شفيلي ، المصدر السابق ، ص243 .

5- غياب الوعي القومي الناضج، واختزال المطالب الوطنية في منطقة معينة ، الأمر الذي جعل من الانتفاضة أن تفقد سنده الشعبي العام في كوردستان، وحتى لم يوجد بين الشخصيات الكوردية البارزة من يؤيد هذه الانتفاضة ، بل و من الأمور المؤسفة هي كون وزير الدفاع العراقي آنذاك (جعفر العسكري) من الجنسية الكوردية و أن (برقي صدقي العسكري) الكوردى الأصل هو الذي قام بمباغتة الشيخ أحمد في قريته بارزان في 1931/12/9 . و كما ذكرنا فإن نواب الكورد في مجلس النواب العراقي لم يكن لهم موقفًا ما حول الانتفاضة في بارزان، و للانصاف يجب أن نذكر موقف النائب (معروف جياوك) الذي قام بارسال رسالة إلى جميل المدفعي رئيس مجلس النواب العراقي آنذاك بخصوص الحركة العسكرية في بارزان حيث ذكر فيها جملة أمور هامة، منها: "...إني أرى إتخاذ تدابير إدارية و سياسية حسب الظروف والوقت، و بقدر ما تسمح به خزينة الدولة، لتهدئة خواطر أفراد هذة العشيرة ، ثم إمكان القيام بالاصلاحات المطلوبة ، وترك السلاح بدلالة بعض رؤساء الأكراد . وفي الزيادة في إطمئنانهم لابد من سحب الجيش، و إصدار العفو الشامل، و ذلك باتخاذ التر تبيات الحكيمة ك :

1- تعيين الشيخ أحمد البارزاني عضواً في مجلس الأعيان.

2- تعيين الملا مصطفى قائمقاماً لقضاء الزيبار

3- تعيين محمد صديق مديراً لناحية بارزان

و بهذه الصورة تتمكن الحكومة من القيام بالاصلاحات المطلوبة كفتح المدارس و إنشاء المخافر و تسوية الطرق و توطيد الأمن ...

و لم يرد من جميل المدفعي أي جواب أو خبر"(1). و موقف النائب (اسماعيل رواندوزي) حول انتفاضة بارزان ما نقله هاملتون عنه: "... و لتكن واثقاً إني شخصيالا أحب شيخ أحمد، إلا أن الكور دجميعا يقولون إن البريطانيين يعرفون أساليب لضمان السلم أفضل بكثير من هذه (أي الحرب)

⁽¹⁾ معروف جياووك ، بارزان المظلومة ، ص112.

و إنهم كانوا قد مارسوها في الماضي، فما الذي يدعوهم الآن إلى تلبية ما يطلبه حكام بغداد منهم ؟ بتشجيع التقدم في البلاد يمكن تحقيق المعجزات ،من غير تبديد المال و حروب لا تجلب إلا الشقاء ... " فرد عليه هاملتون : " ... أفتريد كوردستان مستقلة لتعم الفوضى أرجاءها أنت تعلم يقيناً أن الأعداء سيهاجمونكم من كل جهة ، وأذكر القول التركي المعروف : هناك علاج واحد للمشكلة الكوردية هو القضاء على الكورد قضاء مبرما"(1).

ثانياً: القضية الكوردية بعد دخول العراق عصبة الأمم العراق 1932 حاولت الحكومة العراقية بكل ما في وسعها لنيل استقلالها و انضمامها إلى عصبة الأمم، و بعد ما تلا رئيس لجنة الانتدابات الدائمية في مجلس عصبة الأمم تقرير اللجنة في 28 كانون الثاني 1932 ، عن تحرير العراق من الانتداب البريطاني، تقدمت الحكومة العراقية من جانبها، بلائحة مصدقة من قبل مجلس الأمة العراقي، أكدت فيها إلتزامها بمنح جميع سكان العراق، حماية الحياة والحرية حماية كاملة، من غير تمييز بسبب المولد أو الجنسية أو اللغة أو الدين، و أن جميع العراقيين متساوون أمام القانون ، و يتمتعون بنفس الحقوق المدنية والسياسية ، و أن نظام العراق، و أن اللغة الرسمية في الأقضية التي يسود فيها العنصر الكوردي من ألوية الموصل و أربيل و كركوك والسليمانية تكون اللغة الكوردية بجانب اللغة العربية (2).

ولم يمض أكثر من تسعة أشهر بعد تقديم العراق الضمانات والالتزامات المنذكورة، حتى أعلن مجلس عصبة الأمم دخول العراق

⁽¹⁾ هاملتون ، المصدر السابق ، ص6

⁽²⁾ للتفصيل عن ذلك ينظر: محمد حمدي الجعفري، بريطانيا والعراق، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2000، ص47؛ مجيد خدوري، تحرير العراق من الانتداب، مطبعة العهد، بغداد، 1935، ص22 — 34 ؛ فليب إراند، العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر الخياط، دار الكشاف للطباعة، لبنان، بيروت، 1949، ص328.

عصبة الأمم واعترف به كدولة مستقلة، وذلك في 3 تشرين الأول 1932 (1).

و هكذا أصبح المندوب السامي البريطاني في العراق سفيراً في بغداد، و أن ممثل العراق قد احتل مكانه بين ممثلي الدول الأخرى في مجلس عصبة الأمم، و مع هذا فإن التغيير الذي حدث بعد دخول العراق مجلس عصبة الأمم كان شكلياً. حيث ظلت المعاهدات والاتفاقات المبرمة بين

العراق و بريطانيا نافذة المفعول، وضمنت الحقوق والامتيازات لبريطانيا ورعاياها في العراق(2).

وعلى أية حال فقد استبشر الملك فيصل، و من معه من الأوساط الحاكمة في بغداد بالوضع الجديد، وارتأى إزاء ذلك أن يعهد رئاسة الوزراء إلى عنصر جديد يناسب هذه المرحلة الجديدة، فوقع إختياره على (ناجى شوكت)(3).

و لم يمض على الاعتراف بالعراق كدولة مستقلة، أكثر من سنة واحدة حتى بدأ الشكوك تظهر من مصداقية الحكومة العراقية ، حول تأكيداتها و التزاماتها بمنح الحقوق السياسية والاقتصادية للكورد ، وحتى أن السفير البريطاني في العراق (هنري دوبس)(*)أورد في تقريره أمام إجتماع الجمعية الامبراطورية الملكية ، الذي انعقد في 15 شباط 1932 والذي كان عنوانه (النشاط البريطاني في العراق و آفاق الدولة الجديدة) أبدى تشاؤمه من قيام الحكومة العراقية بتعهداتها حول القضية الكورية قائلاً "إن القضية الكوردية لاحل لها كما يبدو" و أوضح تشاؤمه بغياب واضح لسياسة كوردية لدى العراق و تركيا و إيران . و قال أيضاً: " أخشى أن الوقت الآن قد بات متأخراً جداً . و أشار بأن الكورد سينتفضون ، وليس بامكان الجيش العراقي

(1) محمود الدرة، القضية الكوردية والقومية العربية في معركة العراق، دار الطليعة، بيروت، 1963، ص328.

⁽²⁾ عبدالرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، مطبعة العاني، بغداد، 1967، ص216

⁽³⁾ عبدالرزاق الحسنى ، الوزارات، ج3 ، ص209 ..

 $^{(\}dot{*})$ هنري دوبس: ولد سنة 1871، و يعد من كبار موظفي حكومة الهند البريطانية ، و له خبرة بالشؤون المالية ، و وصل إلى العراق في كانون الثاني 1915 ، و أصبح ناظر الواردات بعد احتلال العراق، خلف السير برسي كوكس سنة 1923 ليصبح مندوباً سامياً على العراق، كان شديد التأثير في رسم السياسة الخارجية البريطانية تجاه العراق (أحمد محمد أمين ن المصدر السابق ،510)

التصدي لهم (1).

حاول السفير العراقي (جعفر العسكري) الذي كان من بين الحاضرين في الاجتماع، تبديد توقعات (هنري) و صاح قائلاً: "أنا اعتقد أن الكورد في العراق سيكونون راضين كرضا الاسكتلنديين في هذه البلاد "(2).

و أثبتت الأيام توقعات هنري دوبس، ولم تف، الحكومة العراقية بتعهداتها و التزاماتهاتجاه الكورد وقضيتهم، و أن الإجراءات العملية في هذا المسار لم تتجاوز في أحسن الأحوال تدابير ناقصة، بشأن تعيين الموظفين المحليين، و إصدار قانون بجعل اللغة الكوردية، لغة رسمية في المناطق الكوردية (3).

و من ناحية أخرى فإنهم قد شاهدوا المعاملة القاسية التي أجرتها الحكومة

العراقية بحق الزعيمين الكورديين (الشيخ محمود البرزنجي و الشيخ أحمد البارزاني)(4).

هذا و من حيث الواقع فإنهم قد استبعدوا عن تحقيق أهدافهم القومية التي ناضلوا من أجلها عقدا من الزمن ، ولذلك فإن الموقف الواقعي في كور دستان والغالبية الساحقة من الكورد وهو موقف الند للحالة التي ظهرت في العراق بعد ما نال إستقلاله (5).

و بعد ما تم القضاء على الحركة الكوردية المسلحة، و نال العراق استقلاله فإن الساحة السياسية الكوردية، وممارسة العمل السياسي سواءً أكان ذلك ضمن إطار أحزاب أو جمعيات أو نوادي، تشهد مرحلة جزر نسبى (6).

وكان النشاط المدني الكوردي يكاد شبه معدوماً في تلك الفترة بالذات، حيث هناك (150) منظمة أو جمعية سجلت رسمياً في وزارة الداخلية

(1) م.س. لازاريف، النضال والاخفاق المسألة الكوردية في سنوات 1923 ــ 1945، ترجمة :صادق الجلاد ، بنكةى ذين ، السليمانية، 2006 ، ص250

(3) د. وليد حمدي ، المصدر السابق ، ص243

(4) دفریدون نوري ،بزاظی بارزانی ، دة زطای ضائه بالله کرنة و قی ئاراس، هة ولیر، 2007 ، ص128 .

(5) م.س، لازاريف ، المصدر نفسه ، ص250

(6) إسماعيل شكر رسول ، أربيل دراسة ، ص5 .

فإن خمسة (*) منها فقط كوردية ، حيث بالغ الكاتب (ديفد ماكداول)في كتابه (تأريخ الكورد المعاصر) حول هذه الحالة حيث يقول: "حتى إن الأقليات المسيحية كانت أكثر نشاطاً من الكورد من هذه الناحية "(2).

و إذا قلنا على وجه الفرض بأن ماأشار إليه (ديفيد) كان صحيحاً إلى حدٍ ما، فإن هناك عوامل و أسباب جو هرية، حال دون وجود النشاط الكوردي المطلوب في تلك الفترة، و هذه الأسباب برأينا تتركز في النقاط التالية: _

- (1) العمليات العسكرية الجائرة ، التي قام بها الجيش العراقي و بدعم من السلاح الجوي البريطاني ضد الحركات الكوردية ، وخاصة في منطقة بارزان.
- (2) قيام الحكومة بنفي الزعيمين الكورديين (الشيخ محمود والشيخ احمد) الذين قادا الحركة الكوردية المسلحة ، حيث يقضون أيامهم تحت الإقامة الجبرية في جنوب العراق. والاجراءات القمعية التي مارستها الحكومة ضد المظاهرة الجماهيرية في السادس من أيلول 1930 في السليمانية (3).

3 ــ الوعود والضمانات التي أقرتها عصبة الأمم، و أكدتها الحكومة

⁽²⁾ م.س. لازاريف، المصدر نفسه، ص250.

العراقية حول حقوق القومية للكورد ، حيث هم ينتظرون من الحكومة العراقية القيام بواجباتها و إلتزاماتها تجاه الكورد و كوردستان .

4- قيام الحكومة العراقية في عهد وزارة ياسين الهاشمي (1884 – 1937) الثانية 1935 بإلغاء قانون الجمعيات التي أصدرتها وزارة الداخلية في 2تموز 1922(4)

(1) اسماعيل رسول شكر ، المصدر السابق ، ص50 .

(*) الجمعيات هي (زانستي كوردستان) في بغداد و أثنتان من المنظمات الخيرية، و ناديان في بلدة كؤية . (ديفيدمكداول ، المصدر السابق ، ص621) .

(2)ديفيد ماكداول ، المصدر نفسه ، ج2، ص595 .

(ُدُ)ثَا رَهُ ، العراق دولة بالعنف ، المقاومة الكوردية ضد عملية إلحاق كوردستان الجنوب بالعراق على ضوء أرشيفات الحكومة البريطانية فيما بين اعوام 1918 – 1937 ، مطبوعات كوردولوجيا (د.م) ، 1986، ص63.

(4) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الأحزاب السياسية العراقية، بيروت، لبنان، 1983، ص100. 5 ـ الجمعيات والنوادي التي تحصل على الإجازة الرسمية من الحكومة يجب أن تثبت للحكومة بأنها لن تتدخل في السياسة، و على سبيل المثال لا حصراً فإن برنامج (نادي الارتقاء الكوردي و جمعية زانستي) خير دليل على ذلك، ومما جاء في برنامج (جمعية زانستي): "أن الجمعية لن تتشغل بأي صورة مع السياسة " (2).

6 إختفاء دور الأحزاب السياسية بصورة عامة بعد إنتهاء الانتداب البريطاني، وذلك لأن وجود تلك الأحزاب، مر هون بنحقيق استقلال العراق، ولم تنشأ مكانها احزاب جديدة، تستوعب تطورات الوضع السياسي الجديد في العراق (3).

و بالاضافة إلى ماذكرنا اعلاه ، عجز البرلمان و الأحزاب السياسية و الجمعيات والنوادي على مستوى العراق عن خلق معارضة حقيقية و فعالة ، لافي المجلس النيابي و لا في الصحافة ،و لهذا برزت ظاهرة جديدة في الحياة السياسية و لاسيما بعد وفاة الملك فيصل الأول في 8 أيلول 1933، و هي لجوء المعارضة إلى القبائل و رؤساء العشائر بهدف الضغط على الوزارات و إسقاطها، و مما يؤكد ذلك هو ما ذكره (علي كمال) في مذكراته بأن الملك غازي كلف (جميل المدفعي) بتشكيل الوزارة بعد وفاة الملك فيصل، الأمر الذي لم يرق لـ (رشيد عالي الطيلاني و حكمت سليمان وياسين الهاشمي)، ففكر الثلاثة بتدبير خطة لإرغام المدفعي على الاستقالة، وذلك بتحريك رؤساء العشائر في الجنوب، و من ثم توسيع دائرة تمرد العشائر بانضمام عشائر كوردستان واتصلوا بـ (على كمال) لهذا الأمر ، فقال لهم على كمال: اللأكراد مطالبهم الإصلاحية، فإن لم تتعهدوا بتنفيذ مطالبهم، فلا يمكنني أن أفاتح أحداً منهم، فأكدوا لي بانهم ينفذون جميع مطالب الكورد إلا الانفصال .

______ (1)غةفور ميرزا كريم، كؤمة لقى زانستى لة سليمانى، دار الجاحظ، بغداد، 1985

،صر، 20

(2) عوني عبدالرحمن السبعاوي ، العلاقات العراقية التركية 1932 - 1958، مطبعة جامعة الموصل، 1986، - 33.

واتصلت بالمحامي (ابراهيم أحمد)(*) واجتمعنا وأخذنا ندون مطالب الكورد بخطي، واتفقنا على (16) مادة منها: "تفريق الأقضية الكوردية عن لواء الموصل و تشكيل لواء جديد منها و هي (عقرة ـ دهوك) و توابعها، أن يكون للألوية الكوردية الأربعة (السليمانية، كركوك، أربيل، دهوك) والإكوردي للألوية الكوردية الأربعة في ميرانية الدولة لعمران المنطقة، و إنشاء السدود حصته العادلة من النفقات في ميزانية الدولة لعمران المنطقة، و إنشاء السدود لتحسين طريقة إرواء المزارع في كوردستان.

فقدمتها إلى رشيد عالي . و في اليوم التالي قال لي : إن "ياسين باشا موافق على جميع الشروط فيما عدا بندين(**) _ فقلت لا تعديل مطلقاً لأن إخوتي الرؤساء لا يقبلون النقاش بهذا الصدد" فوافقوا على جميع الشروط، وعندئذ استدعيت من أربيل (ميران قادر بك و حسين الملا) و من كركوك (دارا بك و فتاح كاكتبي) و من السليمانية (أحمد حمدى صاحبقران و شخص آخر) و من خانقين (فتح الله بك دلو) و من الموصل شخص أو شخصين، إجتمعت من خانقين (الهلال و بعد مناقشة الموضوع ، فيما بيننا، إجتمعنا في بيت المممن سليمان و حضر رشيد عالي ولم يكن ياسين الهاشمي حاضراً ، و بعد أن فتحنا الموضوع ، خاطبهم رشيد عالي : إنكم حال عودتكم إلى مناطقكم رؤساء عشائر الفرات، و تقولون لهم إذا وجهتم الضربات إلى هؤلاء ، فنحن يجب ان توجهوا إنذاراً إلى الحكومة تشعرونها بأنكم تؤيدون إخوانكم من رؤساء عشائر الفرات، و تقولون لهم إذا وجهتم الضربات إلى هؤلاء ، فنحن نضطر إلى مد يد العون لهم بكل قوانا، أجاب (حسين الملا) قائلاً: لنا نحن نظلب تنفيذ هذه الشروط فأجابا كلاهما : نعم .. نعم إننا قرانا مطالبكم الاصلاحبة ،

(*) إبراهيم أحمد: ولد في السليمانية سنة 1915 و أكمل دراسته فيها ، ثم التحق بكلية الحقوق في بغداد. فتخرج فيها سنة 1937 ، مارس القضاء بين سنوات 1942 ـ 1944 ثم استقال ، شارك مع علاء الدين السجادى و فائق هوشيار في اصدار المجلة الكوردية (طةلاويذ) التي كانت تصدر في بغداد بين السنوات 1939 ـ 1949 ، أختير رئيسًا لفرع السليمانية لجمعية (ذك) في العام 1944، و برز في سنة 1947 كأحد قادة الحزب

الديمقراطي الكوردستاني، و بسبب نضاله السياسي تعرض للنفي و الاعتقال و التشرد، و استقر اخيراً في لندن إلى أن وافاه الأجل هناك سنة 1999، و نقل جثمانه إلى السليمانية فدفن فيها. (على كمال، المصدر السابق، ص75).

(**) لم يشر على كمل إلى البندين بالتحديد .

و هي مطاليب حق ليس فيها أي ضرر للدولة، بل واجب الحكومة تحقيق مطاليب الشعب، ثم قال (حسين الملا): نريد ضمانا، قالوا ماذا تعنون ؟ قانا إننا نريد أن تحلفوا بالقرآن بأنكم في حال فشلكم في تنفيذ هذه الوعود تستقيلون، قالوا نوافق، قال: "لا، نريد إحضار القرآن الكريم تضعون أيديكم عليه. وهكذا أحضروا قرآنا و أقسما به كما قال حسين الملا. لذا فإن الشكوك قد زالت، عاد الشيوخ إلى اماكنهم، وقام (فتح الله بك) بإنذار الإنطليز (مدراء نفط خانقين) بأن عشيرته سوف يحرقون آبار النفط إذا ساقت الحكومة جيشها لتأديب عشائر الفرات، و أن حسين الملا أخبر متصرف أربيل بأننا متعاونون مع شيوخ العشائر في الجنوب، ولا نقبل أن تسوق الحكومة قواتها لتأديبهم، وبعكسه فإننا نبادر بإمدادهم بما لدينا من الحول والقوة. يقول علي كمال: "إنني واثق بأنه كان لتلك المظاهر أثر واضح في استقالة أو إقالة جميل المدفعي ليكلف ياسين الهاشمي بتشكيل الوزارة في مارس 1935، لقد كان استقالة المدفعي رنة فرح لدى الرأي العام، ولكن جاء إنقلاب بكر صدقي في تشرين الأول 1936، و قلب تأريخ العراق من أساسه " (!)

كما حدث على سبيل المثال مع وزارة (علي جودت الأيوبي) (*) في (آب 1934 ــ 1935) و مع وزارة (جميل المدفعي) (**) الثالث في آذار (1935 (2)

كان التوازن بين القوى السياسية في العراق يخضع إلى حدٍ كبير لنفوذ الملك فيصل الأول و هيمنته ، فلما مات الملك إختل هذا التوازن ، حبث

(1) (علي كمال ، المصدر السابق ، ص21 — 23) ؛ د. فاضل البراك، دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع الوطني و الحرب مع بريطانيا سنة 1941 ، الدار العربية للطباعة ، بغداد ، 1979 ، ص55.

^(*) علي جودت (الأيوب): ولد في 1886 في الموصل ، تخرج كضابط في أستنبول والتحق بالشريف حسين، عاد مع الأمير فيصل إلى العراق عام 1920 عين عام 1923 متصرفاً لكربلاء ثم المنتفك ، و عين وزيراً للداخلية عام 1923 ، شكل الوزارة ثلاث مرات آخرها في حزيران 1957. (على كمال ، المصدر السابق، ص71).

^(**) جميل المدفعي: ولد بالموصل (1890) كان ملازماً مدفعياً في العهد العثماني فاكتسب اللقب منه، تخرج من كلية الهندسة في استنبول برتبة ضابط في المدفعية، أسند إليه متصر فية لواء (المنتفك _ العمارة _ الديوانية _ ديالي) و بلغ مجموع رئاسته للوزراء سبع مرات آخرها مايس 1953، توفى في بغداد في 26 تشرين الأول 1959.

(2) علي كمال ، المصدر السابق ، ص71) .

ترك رحيله فراغاً في حياة العراق السياسية في تلك الفترة على الصعيدين الداخلي والخارجي ، ولم يستطع خلفة الملك غازي ملء الفراغ التي تركه والده، لأن الملك فيصل كان حلقة وصل بين كبار الساسة و الصلة التي تربط بين أهل المدن والعشائر، ومحور العلاقات العراقية البريطانية ، وعاملاً وسطاً بين القديم والجديد ، فبوفاته اختل التوازن السياسي ، و بدأت الصراعات بين كبار الساسة من أجل السلطة تهيمن على الوضع الداخلي في العراق ، و صار السياسيون يمزجون بين مصالحهم الخاصة وبين مصالح البلادالعامة ، و أن القبائل كانت تثور لأسباب ذاتية في دائرة ضيقة دون أن يكون لها أهداف وطنية و مدروسة ، و يكفى القول

بأن العراق خلال (20) عاماً من (1921 ــ 1941) تشكلت فيه ثلاثون وزارة (*) اشترك في تأليفها (16) شخصية(١) .

كانت السلطة في العراق حكراً على رؤساء و وزراء محترفين يمثلون الأقطاعيين والعسكريين المتقاعدين أو المستمرين في الخدمة، و كان معدل عمر الوزارات العراقية ثمانية أشهر ،و أطول وزارة فيها هي وزارة نوري سعيد الأولى و الثانية حيث إمتد حكمها (31) شهراً و أقل الوزارات عمراً وزارة جميل المدفعي الثالثة، حيث كان مدة حكمها أقل من اسبوعين(2)

و من هنا يظهر بوضوح بأن هذا الوضع السياسي المتأزم، و القلق الصارخ في وضع الحكومة و تبديل الوزارات، يعكس التناقض الذي كان قائماً في تلك الفترة بين الانقسام الطبقي، و تخلف الحياة المدنية و الوعي الوطنى من جهة، و بين المناورات البريطانية و الاستحواذ على المناصب

⁽¹⁾ فأضل البراك ، المصدر السابق ، ص60.

⁽²⁾ المصدر نفسه، ص 61

العليا من قبل اصحاب النفوذ في العراق من الملك إلى آخر وزير ، وكان البريطانيون من جانبهم يرون بأن من يستطيع السيطرة على العشائر بإمكانه أن يحكم العراق بسهولة (1).

و مما الشك فيه فإن في مثل هذه الأوضاع المتازمة ، والصراع

السياسي على تولية مقاليد الحكم بين الساسة العراقيين ، و هيمنة السلطات البريطانية تختفي في أذهان القادة حقوق المواطن العراقي، ناهيك عن الحقوق السياسية للكورد الذين ارتبط مصير هم بالعراق، عراق على رأس هرم سلطته هؤلاء الطامحين و مما يثبت ذلك يظهر في الطلب الذي قدمته مجموعة من المثقفين الكورد، في شهر آذار 1935 بعد تولي ياسين الهاشمي(*) لوزارته الثانية طلباً إلى وزارة الداخلية، مطالبين بالإجازة لفتح ناد باسم (يانةى سمكؤ شكاك)(**) نسبة إلى الثائر الكوردي (إسماعيل آغا شكاك) الذي اغتيل غدراً من قبل السلطات الإيرانية في عام 1930 ، و أكدوا في طلبهم بان الغاية من فتح النادي هي نشر الثقافة عام 1930 ، و أكدوا في طلبهم بان الغاية من فتح النادي هي نشر الثقافة

الكوردية و عدم التدخل في المسائل السياسية، إلا أن طلبهم قدر فضت من قبل وزارة الداخلية (1).

وكانت الحكومة ترفض المطاليب الكوردية بتشكيل الأحزاب أو الجمعيات أو النوادي بحجة أن الأحزاب و الجمعيات الكوردية سوف تنغلق على القومية الكوردية فقط، و يشجع القوميات الأخرى غير العربية بتشكيل أحزاب خاصة بها، هذا من جانب و من جانب آخر فإنهم لم يؤمنوا أصلاً بوجود أحزاب سياسية في البلاد بوجه عام و خاصة بعد

⁽¹⁾ عبد الجليل طاهر ، العشائر العراقية، ج1، بيروت، 1972، ص13

^(*) ياسين الهاشمي : ولد في بغداد 1884 ، وكان أجداده من سادات سامراء وقد لعب هو و أخوه طه الهاشمي دوراً بارزاً في تأريخ العراق السياسي، شكل حزب الأخاء الوطني في العام 1930 ، شكل وزارتين ، الأولى في آب 1924 ــ 1925 ، والثانية في آذار 1935 ــ تشرين الثاني 1936، توفي في بيروت عام 1937 ، (علي كمال ، المصدر السابق ، ص72).

^(**) إسماعيل آغا شكاك: المعروف بـ (سمكو) من مواليد محافظة (أورمية) الكوردية في إيران، قاد أكبر انتفاضة كوردية في سنوات 1920 – 1925 و استطاع تحرير الجزء الكبير من الأراضي الكوردية في إيران وتضم مناطق (ماكو،خوي،كوتور، ديلمان، ورمآ، مهاباد، نغده،سقز، شنو، بوكان،بانه، سةردةشت) و تحت إمرته جيش قوامه عشرة آلاف مقاتل و في العام 1922 أعلن عن نفسه كـ (شاه إيران) معتمداً على بنود معاهدة (سيظر) و شكل مجلساً للوزراء، وأصدر صحيفة باسم (كوردستان) الناطقة باسم حكومته، و بعد معارك دامية مع الحكومة الايرانية لجأ سمكو إلى العراق في تشرين الأول 1926، وأصدرت الحكومة الايرانية عفواً عاماً عنه فرجع إلى إيران، وهناك قتل غدراً مع اثني عشرة شخصاً من رؤساء عشيرته و عدد من أتباعه من قبل جنود الايرانيين، عندما نصبوا عشرة شخصاً من الروسية إلى الكوردية، فريد أسسرد، بلأوكراوةى سةنتةرى كوردستان،ترجمة من الروسية إلى الكوردية، فريد أسسرد، بلأوكراوةى سةنتةرى ليكؤلينةوةى ستراتيجي كوردستان،سليماني، 1992، ص152) ؛ وهاملتون، المصدر السابق، ص123) ؛ وهاملتون المصدر

الاستقلال ، وحتى أن ياسين الهاشمي لم يعطل نشاط الأحزاب المعارضة فقط ، بل عطل كذلك نشاط حزبه (حزب الأخاء الوطني) في نيسان 1935 أي بعد شهر من توليه رئاسة وزارته الثانية في آذار 1935 ، و ذلك بحجة توحيد كلمة العراقيين، و تكوين جبهة واحدة للوصول إلى الأهداف الوطنية(2).

وهكذا لم تسمح السلطات العراقية بوجود نشاطات كوردية مدنية ناهيك عن نشاط سياسي بصورة علنية هذا من جانب، و من جانب آخر فإنها لم تف بالتزاماتها التي أكدتها عصبة الأمم، بشأن ضمان حقوق الثقافية والسياسية للكورد في كوردستان العراق، بعد إلحاقها بالعراق العربي.

ثالثاً: إنتفاضة خليل خؤشطى 1934 - 1936

بعدما إلتجأ الشيخ أحمد البارزاني مع إخوته (الملا مصطفى والشيخ محمد صديق)، و نحو (100) من أنصاره إلى تركيا يوم 22 حزيران 1932، بقى (200 – 300) مقاتل بقيادة خليل خؤشظي و أحمد نادر و عبدالله كركة موى و حسن محمد أمين) على الحدود بين القرى الكوردية (3).

دة حال مظهر، لاثة رقية كوردى ون له خة باتى دة مستة وروناكبيرى كوردى عيراق

(يانةى سمكؤشكاك) رؤشنبيرى نوآ،طؤظار،ذمارة:143، بغداد،1999،ل7 -12.

(2) حسن عزيز حسن ، المصدر السابق ،ص48.

(3) مسعود البارزاني ، المصدر السابق ، ص45.

يقول حسن مصطفى: "يظهر أن تركيا لم تتخذ تدابير جدية ضد الملتجئين إلى اراضيها ، واكتفت بإبعاد الشيخ أحمدو قسم من أتباعه فقط إلى أرضروم ، أما إخوته الملا مصطفى والشيخ محمد صديق و أولوبك و خليل خؤشظي ،فقد بقوا قرب الحدود و ساروا يتسربون إلى داخل العراق، للعبث بالأمن ، ثم يعودون إلى تركيا ثانية عندما تضايقهم القوات العراقية ، فاحتجت الحكومة العراقية لدى تركيا ، طالبة منها تجريدهم من السلاح، ونقلهم إلى مناطق بعيدة من الحدود ، أو تسليمهم إلى السلطات العراقية فاتخذت تركيا تدابير مشددة ، مما حدا بهم إلى الالتجاء أخيراً إلى الحدود العراقية بحجة التسليم، لكن بدلا من ذلك تابعوا أعمال (الشقاوة) (كذا ورد في النص) . الأمر الذي إضطر الحكومة إلى تشكيل رتل جديد بقيادة (أحمد رشدي) لتولى تطهير المنطقة " (1) .

ُ في الثالث من حزيران 1933 ألقت الطائرات على منطقتي (شيروان و بارزان) بيان العفو العام عن جميع البارزانيين ، مع توجيه إنذار من

الحكومة بالتسليم خلال عشرة أيام من تأريخ إلقائه (2).

يقول المؤرخ شاكرومحويان :"... بعد أن صدق الأكراد (بيان العفو) الذي أصدرته الحكومة العراقية ، و أخذوا بالعودة من تركيا إلى ديار هم و لكن البوليس العراقي ألقى القبض على قادتهم غيلة على الحدود، فشنوا معارك الأنصار بعد أن ذهبوا إلى الجبال ... "(3).

بعدما سلمت السلطات التركية الشيخ أحمد إلى الحكومة العراقية عن طريق (جزيرة ـ زاخو) و وضع تحت الإقامة الجبرية في الموصل، مارست الحكومة العراقية الضغط على الشيخ أحمد حتى يطلب من الثوار تسليم أنفسهم و العودة إلى ديارهم بعد إصدار العفو عنهم، باستثناء خليل خؤشظي

(1) حسن مصطفى ، المصدر السابق ، ص47 .

(2) المصدر نفسه ، ص49

رد) الحركة الكردية في العصر الحديث، ص177 (نقلاعن (3) الحركة الكردية في العصر العابق، ص143 (نقلاعات (نبير بلال) المصدر السابق، ص143.

الذي أصر الإنطليز على إعدامه ،حيث إتهموه بقتل شرطي مسيحي(*) ، اصر الملا مصطفى و مقاتلوه على عدم العودة إلى قراهم، طالما بقى الشيخ أحمد محتجزاً في الموصل، فاضطرت السلطات إلى إعادة الشيخ أحمد بارزان نهاية آب 1933 (1).

طلب مفتش العام الإداري الإنطليزي في الموصل و متصرف الموصل من الشيخ أحمد إرسال أخيه الملا مصطفى إلى الموصل حال عودة الشيخ أحمد إلى بارزان ، وقد وعداه باسم حكومتي بريطانيا والعراق ، باصدار عفو عام عن المشتركين في العمليات ، و من ثم إعادة الجيش إلى ثكناتها ، و إعادة الاستقرار إلى المنطقة و تعميرها (2).

صدر قرار العفو ، وانسحب الجيش من المنطقة ، و بقيت السلطة الإدارية فقط ، ولكن هذه المرة أيضاً ، أستثنى خليل خؤشظي من قرار العفو فتوارى خليل مع عدد من أقربائه عن السلطات (3).

لم يمض سوى وقت قليل على جمع شمل البارزانيين ، حتى إستدعت الحكومة (محمد صديق و الملا مصطفى) مع نخبة من الثوار إلى الموصل بحجة التباحث و مناقشة بعض الأمور معهم، و بعد وصولهم ، طلبت الحكومة أيضاً من الشيخ أحمد التوجه نحو الموصل و بوصوله أبلغته الحكومة إستحالة عودته إلى بارزان ، ووضع الجميع تحت الإقامة الجبرية في الموصل(**)في حين ظلت عوائلهم في كوردستان (4).

^(*)كان هذا الشرطي المسيحي ضمن رجال حماية قائمقام الزيبار الذي إحتجزه البارزانيون في 1931/12/10، حاول الشرطي المذكور الهرب، فأطلق عليه النار فقتل،

فاتهمت السلطات البريطانية خليل خؤشظى في قتله، و ظلت تطالب بتسليمه في كل المفاوضات التي جرت بين البارزانيين والحكومة (زبيربلال ، المصدر السابق ، ص 155)

- (1) مسعود البارزاني ، المصدر السابق ، ص48
 - (2) زبيربلال ، المصدر السابق ، ص145 .
- (3) مسعود البارزاني ، المصدر السابق ، ص54.
- (**) للتفصيل عن حياة البارزانيين، و علاقاتهم بأهالي الموصل وعلمائه حين وجودهم هناك ينظر (عبد الفتاح يحيى البوتاني، وثائق عن الحركة الكوردية التحررية، ص528.
 - (4) أيوب البارزاني ، المصدر السابق ، ص163 .

و هكذا نكثت الحكومة العراقية الوعود التي كانت قد أعطتها للشيخ أحمد، و تمكنت عن طريق الخدع و الحيل استدراج البارزانيين إلى الموصل في مطلع عام 1934، و من ثم حجزهم و فرض الإقامة الجبرية عليهم(1). و عن خليل خؤشظي ننقل ما حكاه (حسين خال ملا بابكةي) الذي عاش الأحداث بنفسه و شاهد ماجرى: "... بقى خليل خؤشظي متواريا في متاهات المنطقة، و تفادى كل ما أمكن الالتقاء بدوريات الإحتلال، التي كانت تجوب القرى لفرض هيبة الحكومة، و لم يتعرض لأية قوة حكومية، وقضى ردحاً من الزمن على هذه الحالة، ففي شهر بارزان، و يظهر أن المخبرين أخبروا الحكومة بمكان وجوده، فساقت قوة من البوليس إلى القرية، لتطويقها بهدف قتله أو أسره، فوجيء خليل بالتطويق والإنذار، فرفض الإستسلام و دافع عن نفسه، وعلى أثر من الاشتباك لقي إثنان من رجال البوليس مصرعهما و تمكن خليل من الإفلات الاشتباك لقي إثنان من رجال البوليس مصرعهما و تمكن خليل من الإفلات

و تشير إحدى الوثائق البريطانية إلى أنه في وقت مبكر من العام 1934، إستدعت الحكومة العراقية شيخ بارزان مع إخوته ملا مصطفى و محمد صديق بهدف جرهم إلى التعاون مع الحكومة العراقية لإلقاء القبض على (خليل خؤشطي)، و رغم إعلانهم عن استعدادهم للتعاون، إلا أن الشك كان يساور الحكومة في أنهم في الواقع يشجعون خليل خؤشطي، و لهذا السبب نقلتهم الحكومة في شهر تشرين الثاني عام 1934من الموصل إلى الناصرية(3).

و جاء في تقرير حكومي كتبه (حسام الدين جمعة) متصرف الموصل آنذاك: "... أنه بينما كانت الحكومة منشغلة بتقوية نظامها في بارزان، كان الشيخ أحمد و أخواه يعملون على تنظيم الإتصال سراً مع خليفتهم (أولو بك) في قرية (ريزان) والإتصال بواسطة خليل خؤشطي، حتى إن

(1) عبد الفتاح يحيى البوتاني، المصدر السابق ، ص527.

(2) نقلاً عن أيوب البارزاني ، المصدر السابق ، ص164 .

(3) 70797, 18949, 771. 371 نقلا عن أيوب البارزاني المصدر السابق، ص165. عصابة خؤشطي قويت واندفعت تشن الغارات على القرى المسالمة، و تفاجئها مفاجأة الغول ليلاً ... ويختم المتصرف تقريره قائلاً: " فلما إستفحل شير عصابة خؤشطي واستعصت رعونة الشيخ على النصيحة و على النذيرنفي الشيخ وأتباعهم إلى الجنوب، لقطع ما بينهم وبين منطقة الثوار "

(1)

و رغم الاحتلال العسكري لمنطقة بارزان ، و نفي الزعماء البارزانيين من الموصل إلى الجنوب ، فإن المنطقة بقيت في حالة غليان مستمر ، و قام المقاومون بإعادة تنظيم أنفسهم لشن عمليات حرب العصابات ناهيك عن الظروف السياسية والاقتصادية الصعبة، حيث لم يكن هناك تنظيم سياسي كوردي يتبنى هذه المقاومة ، و يقوم بالدعاية لها لتشمل أجزاء اخرى من كوردستان ،بل بقيت في جغرافية معينة (2).

والحكومة العراقية من جانبها إقتنعت بصعوبة القضاء على هذه المقاومة التي تتميز بحركة الكر والفر التي يصعب رصدها ، ولذلك فإنها بالإضافة إلى الاستعدادات العسكرية والشرطة الجوالة فقد اتصلت بالحكومة التركية للقيام بدورها في تضيق الخناق على المقاومة ، و أعربت الحكومة التركية عن استعداده اللتعاون مع القوات العراقية ضد المقاومة الكوردية ، ومن جانب آخر فإن الحكومة و بايعاز من البريطانيين قامت بجر الأغوات من المناطق المجاورة و منحهم بعض الامتيازات لكي يقوموا بما عجزت عنه قوات الحكومة النظامية ، و تشير إحدى هذه الوثائق البريطانية إلى هذا الموضوع وتقول: " إن قرار تجنيد عدد من العشائر كقوات بوليس غير نظامية (*) تعد الخطوة الأولى في إتجاه إعادة النفوذ إلى الأغوات فيضعهم في موقع يستطيعون من خلاله فرض أنفسهم على الحكومة ، و لا شك أن إحراج الحكومة شيء مرغوب ليس فقط لدى شيخ بارزان و إنما لدى عدد كبير من الزعماء الكورد يعادون الحكم العرب ،

⁽¹⁾ عبد الفتاح يحيى البوتاني، المصدر السابق ، ص 530 - 531 . (2)أيوب البارزاني ، المصدر السابق ، ص166 .

^(*) تسمى باللغة الكوردية (جاش _ جحوش)

إذ أن أي توسع للإدارة الحكومية يؤدي إلى تقليص نفوذ هؤلاء الأغوات، لذا فإن إعتراف الحكومة بعجزها عن السيطرة على المنطقة دون تعاون رجال الأغوات المسلحين، سيكون موضع ترحيب الأغوات كما سيكون له

صدى كبير في أماكن أخرى في كوردستان" (1).

و قد نتج عن العمليات العسكرية التركية والعراقية ، و تعاون الأغوات ، مصاعب لم تكن في قدرة المقاومة تذليلها ، وبتقادم الزمن تضاعفت ازمة الطعام والمؤن ، حيث " شرعوا يقتاتون على البلوط في منطقة جبل طوظندة " على حد تعبير الصحافة (2).

و عن هذه الحالة الصعبة التي مرت بها المقاومة، يذكر حسين خال ملا ما يلي: "كنا في حالة حل و ترحال متواصل، وكان الجوع يقرص أحشائنا، حاولت إحدى مفارزنا الذهاب إلى أوساط السورضيين للتزود بالطعام، ولكن الخيبة كانت كبيرة، إذ لم نتمكن من إقناع الأهالي بتزودنا بالطعام حتى ولوبصورة شخصية، ناهيك عن طلب الغذاء لعوائلنا و أطفالنا ، و أثناء العودة هاجمنا بعض المرتزقة من اغوات الزيبار، و أفلتنا بصعوبة إذ يصعب القتال مع الجوع، و وصلنا إلى جبال بارزان، كنا في حالة يرثى لها ... و في جبال كوردستان الشمالية كنا نلتجأ إلى الأعشاب البرية لتهدئة الجوع، إذ كانت القوات التركية قد احتلت معظم قرى الطرديين) فحرمتنا من تزودنا بالطعام، و كانت تطاردنا ليل نهار، كانت المشكلة الرئيسية هي إطعام النساء والأطفال المتواجدين في المواقع العاصية والوعرة والمعزولة في الجبال" (3).

و اتخذت الحكومة العراقية إجراءات اقتصادية رهيبة و هي سياسة التجويع الجائرة التي تتخلص في الجوانب التالية (4): _

(1) F.O.O 371, 18949, 02797 ؛ نقلاً عن أيوب البارزاني ، المصدر السابق ، ص169

⁽²⁾ العالم العربي، ، 16 أيلول ، 1935 ، نقلاً عن اسماعيل شكر رسول، أربيل دراسة تأريخية ، ص54 .

⁽³⁾ نقلاً عن أيوب البارزاني ، المصدر السابق ، ص169 ـ 170 .

⁽⁴⁾ المصدر نفسه ، ص

[■] تخلية القرى كلية من سكانها و إرغامهم على التجمع في قرية تعيينها الحكومة .

منع مغادرة أي فرد من قرية إلى أخرى دون موافقة الإدارة الحكومية.

[■] قيام الشرطة كل صباح بعد رؤوس قطعان الغنم والمواشي قبل خروجها إلى المراعي ، ثم يكرر العد عند عودتها بهدف التأكد من أن الفصائل المقاومة لم تأخذ طعاماً من الرعاة .

[■] مراقبة المزارعين في حقولهم ، و لم يكن الطعام مسموح به لكل فلاح يتجاوز وجبة واحدة ، عندما يذهب إلى حقله ، كي لا يتمكن المزارع من إطعام المقاومين .

■ وفي الصيف استدعت السلطات مجموعة كبيرة من الناس و أمرتهم بتسلق الأشجار و قطف كافة الثمار و ذلك بهدف حرمان المقاومين منها وكان أغوات العشائر المجاورون متعاونون مع الحكومة في سياستها هذه وفي آب 1935 عندما كان ياسين الهاشمي رئيساً للوزراء ، قررت الحكومة إنشاء المزيد من المخافر للشرطة في (بله) مركز قضاء الزيبار بهدف القضاء على نشاطات المسلحة للمقاومة ، وأعلنت الحكومة في الخامس من آب من السنة نفسها الأحكام العرفية لتطهير المنطقة من المسلحين و مما جاء في الإعلان :

1. إعلان الإدارة العرفية في نواحى مزورى بالا و بارزان و ميرطة سوور التابعة للواء الموصل و منطقة كانى رةش ...

2. تكون الإدارة في المناطق المذكورة أعلاه و المحلات المجاورة لها التي يعلن بأنها تابعة للحركات العسكرية ، إدارة عسكرية صرفة ، و يعتبر قائد القوات العسكرية في منطقة (شيرباز) المرجع الأعلى لجميع الإدارات داخل المنطقة المار ذكر ها(1)

و قبل كل شيء جرى تنسيق إداري و عسكري منظم بين متصرفيات (أربيل و الموصل و كركوك) و قيادتها العسكرية ، للحيلولة

دون إنتشار آثار المقاومة ، إلى مناطق أخرى من كوردستان ، كما و مست الأحكام العرفية التي أعلنت العديد من المناطق ذات التماس المباشر بلواء أربيل إدارياً و اقتصادياً(۱) . وكان المجلس العرفي الذي تألف من ثلاثة من كبار الضباط العسكريين و حاكمين عدليين ينتقل بين (عقرة الزيبار ، الموصل) لمواصلة أعماله، و أخذ يحاكم الثائرين بدون هوادة فحكم على عدد من الزعماء بالإعدام ك (فارس على ، و عمر طورانى ، و محمد محمود ، و ملا زادة اسماعيل) و على غير هم بعقوبات متنوعة بالحبس والنفى (2) .

و كتب السفير البريطاني في العراق تقريرا إلى (انطون آيدن) وزير الخارجية البريطانية عن حركة خليل خؤسطي في العام 1935 و مما جاء في التقرير: ".. وعززت الحكومة التركية وحداتها في الحدود بكتيبتين من المشاة و (200) من الخيالة و أعلن الحكم العرفي في منطقة الاضطرابات، وأخليت مجموعة من القرى التي تعود خليل خؤسطي و عصاباته الحصول على الطعام والعلف من سكانها بأوامر من قائد القوات العراقية ، و كانت العمليات المنسقة للوحدات التركية والعراقية ناجحة إلى حدً كبير، و نتيجة لانعدام المؤون فإن اتباع خليل خؤشـظىمالبثوا أن

⁽¹⁾ عبدالرزاق الحسني ، الوزارات ، ج4 ، ص144 _ 145 .

انخفضوا إلى عشرين رجلاً يعانون المطاردة والإرهاق " (3). وحول المحاكمات الجائرة التي قام بها المجلس العرفي ، يقول النائب الكوردي معروف جياوك: " وقد حدثني بتحسر و أسف زائد سماحة العلامة هبة الله المفتي ، عضو مجلس الأعيان فقال: " إن البعض من هؤلاء قد أدينوا ظلماً" و في الحقيقة إن المجلس العرفي كان يصدر أحكامه إرهاباً ، و لهذا صدرت الإدارة الملكية بإلغائه بعد فترة وجيزة " (4).

(2) عبدالزراق الحسنى ، الوزارات ، ج4 ، ص145 .

(4) معروف جياوك ،ماساة بارزان المظلومة ، ص185.

تطرق مجلس النواب العراقي إلى حركة خليل خؤشظي في مناقشتهم مبدين آرائهم فيها، و خاصة بعد إعلان الأحكام العرفية ، ففي الجلسة المنعقدة

في 13 آب 1935 تحدث النائب (معروف عبد الغني الرصافي)(*) عن إعلان الأحكام العرفية في منطقة بارزان و أشار بأنه متناقض مع ما تصرح به الحكومة من إنهاعازمة على إصدار العفو العام ، و رد عليه وزير الداخلية (رشيد عالي الطيلاني) (**) و قال بأن : "عصابة خليل خؤشظي عبثت و أخلت بالأمن هناك مما أدى بالحكومة إلى تجريد حملة على المنطقة " و أشاد بدور تركيا التي أرسلت قوة من جانبها لسد الطريق بوجه المسلحين الكورد ، و دافع وزير الداخلية عن قرار إعلان الأحكام العرفية بأنها من أجل إنهاء هذه الحركة بأقرب وقت ممكن ، و إعادة الأمن و الاستقرار إليها و أشار أيضاً إلى أنه عندما يهزم " أولئك الشقاة (كذا وردت في النص) من ناحية يلجأون إلى ناحية أخرى ، تأويهم هناك بعض القرى ، و عدم تمدهم بالذخيرة و المال و الرجال و المساعدات الأخرى ، و ربما قدموا لهم عتاداً أيضاً "(1)

⁽¹⁾ اسماعیل شکر ، أربیل دراسة تأریخیة ، ص54

⁽³⁾ العراق في الوثائق البريطانية سنة 1936 ، ترجمة نجدت فتحي صفوت ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، البصرة ، 1983 ، ص121 .

^(*) معروف عبدالغني الرصافي: ولد في بغداد من اب كوردي سنة 1875 ، ينتمي أبوه إلى عشيرة الجباري الكوردية ، عين مدرساً للغة العربية في المدرسة الشاهانية في أستنبول، أنتخب نائباً عن المنتفك في مجلس المبعوثان العثماني سنة 1912، عاد إلى العراق 1921، عمل في وزارة المعارف ، وأصبح نائباً عن الدليم في مجلس النواب للدورات (8،7،6) توفى سنة 1945. (محمد علي الصويركي، معجم أعلام الكورد، بنكةى ذين ، السليمانية ، 2006 ، ص717.

(**)رشيد عالي الطيلاني: ولد في بغداد 1893 و هو من سلالة الشيخ عبدالقادر الطيلاني ، دخل مدرسة الرشيدية و تخرج منها سنة 1907 ، ونال شهادة الحقوق سنة 1915 ، يعتبر من احد الشخصيات البارزة في الحكم الملكي ، تقلد عدة مناصب حكومية ، عين لأول مرة وزيراً للعدل عام 1924 ، عين عام 1932 رئيساً للديوان الملكي ، شكل وزارته الأولى وزيراً للعدل عام 1944 ، عين عام 1932 رئيساً للديوان الملكي ، شكل وزارته الأولى جودت الأيوبي و طه الماشمي و ناجي السويدي) حزب (الأخاء الوطني) عارض المعاهدة العراقية ـ البريطانية ، هرب عقب فشل حركته في مايس 1941 إلى إيران فتركيا فألمانيا ثم المملكة العربية السعودية فمصر و بعدسنة 1958 عاد إلى العراق ، و إتهمه عبدالكريم قاسم بتدبير مؤامرة للاطاحة به، فحكم عليه بالإعدام ، افرج عنه بعدها في سنة 1961 ، فغادر بغداد إلى بيروت حيث وافته المنية في سنة 1965. (أحمد محمد أمين، المصدر السابق ، ص70) .

. 16 م . م . ن ، المصدر السابق ، الجلسة (2) ، 13 آب ، 1935 ، ص(1)

و أُبدى نائب السليمانية (علي كمال عبدالرحمن)(*) إعتراضه على قرار التطبيق الأحكام العرفية مشيراً إلى ضرورة إلقاء القبض على (الشقاة) و العفو عن أهالي المنطقة الذين هم "ناس فقراء "على حد قوله (1).

و انتقد (عبد العزيز القصاب) (**) نائب بغداد موقف الحكومة بشدة و أشار إلى عدم وجود الأسباب الكافية لاعلان الأحكام العرفية في المنطقة، و أكد أنه كان بالإمكان حله عن طريق القوة، وانتقد أيضاً أعمال المحكمة العسكرية التي ألفت لغرض معاقبة المتورطين والمتعاونين مع حركة خؤشظي ،حيث أشار بأن المحكمة أصدرت أحكام الاعدام بحق بعض منهم مع أنهم لم يستحقوا ذلك فضلاً عن نفي و مصادرة أموال و أملاك البعض الآخر (2).

و رد رئيس الوزراء ياسين الهاشمي على النائب عبدالعزيز القصاب و أشار بأن العوامل التي ساهمت في اضطراب منطقة بارزان كانت مستمرة من قبل، و عزا ذلك إلى فقدان الإدارة و عدم وجود القوة العسكرية الكافية هناك، واعتبر حالة إعلان الأحكام العرفية خطوة كافية للقضاء على

^(*) علي كمال عبدالرحمن: ولد في السليمانية سنة 1900 ، التحق بالكلية الحربية في أستنبول و تخرج منها 1916، أصبح معاوناً لشرطة أربيل 1922، و مدير الشرطة بغدادسنة 1932، و أختير عضواً في مجلس النواب للدورات السادسة و من الثانية عشرة اللي آخر دورة وهي السادسة عشرة توفى سنة 1998 في لندن، ودفن في السليمانية (أحمد محمد أمين ، المصدر السابق ، ص85).

⁽¹⁾ م . م . ن ، المصدر السابق، ص16 .

^(**) عبدالعزيز القصاب: ولد في بغداد سنة 1882، تخرج من المدرسة الملكية الشاهانية في أستنبول سنة 1905، تقلد العديد من الوظائف الإدارية منها: قائمقام سامراء و

السماوة والصويرة والهندية والزيبار ، و أصبح متصرفاً للموصل و الكوت والكربلاء و المنتفك ، و استوزر مراراً منها وزير الداخلية سنة 1926 و وزير الزراعة والري 1929 و وزير العدلية في 1929 أيضاً وانتخب نائباً عن الديوانة للدورة الأولى و عن بغداد للدورة الثانية و أصبح رئيساً لمجلس النواب للدورة الثانية ، توفى في بغداد في حزيران 1965. (احمد محمد أمين، المصدر السابق، ص155) ؛ مير بصري ،المصدر السابق، ص163. (2)م . م . ن ، المصدر السابق، قي 7 تشرين الثاني، 1935 ، ص7 .

المتُمرُ دين ، و على الأشخاص الذين يساعدونهم بشتى الوسائل (1).

كان وضع المقاومة في تدهور مستمر و خاصة بعد مقتل أحمد نادر القيادي البارز في المقاومة في 15 أيلول 1935 ، و استسلام القيادي الأخر عبدالله كركةموى بعد ما أصيب بجروح و اضطر إلى الاستسلام(2) هذا من جانب و من جانب آخر فإن سياسة التجويع والمساندة القوية التي قامت بها القوات التركيةفي تطويق المقاومة و تعاون الأغوات ، أدت دوراً حاسماً في تضيق الخناق على خليل خؤشطي و أنصاره، وأن البرقية البريطانية التالية تلقى بعض الضوء على الظروف القاسية التي مرّ بها خؤشظي: ". أن خليل خؤشظي قد التجأ إلى الأراضي الفارسية مع عشرين من رجاله الباقين،أما عائلته فقد ألقى القبض عليها ، ومن بين المجموع الكلى أحيل 63من أنصاره إلى المحكمة العرفية ، وقد تم شنق ثمانية منهم حتى هذا التأريخ كماحكم على الباقين بمختلف العقوبات بالسجن و نفي بعض منهم إلى الصحاري الموحشة في جنوب العراق، و في حديث جرى أخيراً مع ياسين باشاالهاشمي قال لي: إن سياسة تخلية القرى من السكان في المنطقة التي تدور فيها عمليات خليل خؤشطي أثبتت نجاحها الكامل. و نتيجة لذلك تمكنت الوحدات التركية والعراقية المتعاونة من تضيق الخناق عليه. واضح أن العقوبات التي فرضتها المحاكم العرفية العسكرية قد تركت أثراً عميقاً لدى سكان المنطقة العزل ، وقد اعطى رئيس الوزراء تعليمات بوقف أحكام الإعدام إلا بموافقته" (3).

عاد خليل خوشظي إلى مكان تردده القديم في جبال (طوظندة) و ذلك بعد ما ألغت الحكومة العراقية الأحكام العرفية في 30 تشرين الأول 1935، و بقي هناك إلى أن جاء الربيع و أرسلت الحكومتان العراقية و التركية و بالتنسيق بينها مفارز استطلاع إلى منفذ جبل (طوظندة) واستطاعت هذه القوات رصد مواضع الثوار في السابع من آذار 1936، فداهمتهم في اليوم التالي بالقرب من قرية (ساتيدا) و بعد معركة دامية قتل (13) من

⁽¹⁾ م. م. ن ، المصدر السابق، ص7.

⁽²⁾ مسعود البارزاني ، المصدر السابق ، ص51.

⁽³⁾ F.O, 371, 18948 027970, 26/ December/1935

نقلاً عن أيوب البارزاني، المصدر السابق، ص179 ـ 180

المقاومة (*) وألقى القبض على عشرين آخرين من بينهم إمر أة خليل

خؤشظي، و في 13 من آذار قتل خليل خوشظى و أخوة سليم خؤشظى مع ثلاثة من أبطال المقاومة، و أصدرت الحكومة البيان التالي: "كانت نتيجة التعقيبات التي أجرتها القوات التأديبية في منطقة بارزان أن قتل في المصادمات التي جرت في مساء 13 الجاري الشقيقان خليل خؤشظى و سليم خؤشظى، و ثلاثة آخرون من العصابة، و قبض على ستة آخرين منهم أيضا، و لذلك تعتبر التعقيبات في المنطقة منتهية. إذ تم تطهيرها من هذه العصابة و لم يبق لها أي أثر، 15 آذار 1936 " (1).

و أشار مسعود البارزاني إلى نهاية خليل خؤشظى بقوله: "عندما حوصروا من كل الجهات قاوموا حتى آخر طلقة ، فاستشهدوا كلهم ، وتم قطع رأس خليل و أخذ إلى (شيروان) و أحضرت والدته و زوجته لرؤيته، وحينما سئلت والدته عن هوية الرأس أجابت: نعم إنه رأس إبني خليل ، قتاتموه بطريقة الخداع والغدر و إنّي فخورة به ، و بعد استشهاد خليل و رفاقه إنتهت الحركة المسلحة في منطقة بارزان تماماً " (2).

هناك ملاحظات جو هرية حول التقييم لهذه الانتفاضة و الاسباب التي كانت من وراء فشلها و من هذه نثبت الملاحظات ما يلي : _

1 ـ كانت هذه الانتفاضة التي قام بها خليل خؤشظى ذات طبيعة محلية ، و على الرغم من الصلابة الصامدة و التفاني والتضحيات، التي قدمها الثوار البارزانيون، لم تترك هذه الانتفاضة تأثيراً واقعياً على الموقف الكوردي في كوردستان العراق (3).

^(*)و من الملاحظ هنا فإن المؤرخ العراقي الشهير عبدالرزاق الحسني قد جانب الصواب حين يذكر (خليل خوشظي) و مقاومته بكلمات غير لائقة حيث سمى جماعته (بالعصاة) و القوات المهاجمة بالقوات التأديبية، ويبدي إستغرابه من الحكومة لكونها ألغت الأحكام العرفية حيث يقول وقد"بقيت عصابة خليل خوشظى نحو خمسة أشهر بعد هذا الإلغاء تهاجم القرى) على حد قوله (الوزارات ، ج 4 ، ص 146).

⁽¹⁾ عبد الرزاق الحسني ، الوزارات ، ج4 ، ص146 .

⁽²⁾ مسعود البارزاني ، المصدر السابق ، ص53 .

⁽³⁾ لازاريف ، المصدر السابق ، ص252 .

²⁻ لو قلنا على سبيل الفرض أن الحكومة العراقية في إصدار عفوها عن البارزانيين لم تستثن (خليل خؤشظى) هل يحدث ما حدث ؟

هل كان عند خليل خؤشظى مشروعا سياسياً أو قومياً أو مطلباً جماهيرياً في كوردستان يناضل من أجلها ، أم أنه توارى عن الناس

حاول أن لا يقع بينه و بين الحكومة، صدام، إن الجواب عن هذه الأسئلةيثبت لنا بأن الانتفاضة خيار فرضتها الحكومة العراقية بغطرستها

على الرجل حيث لم يبق أمامه إلا خيار الدفاع عن النفس.

3- بسبب الضعف في الوعي السياسي و لعدم وجود التنظيمات السياسية، و لم يكن هناك برامج مرسومة ، و شعارات معلنة لرسم مسيرة الانتفاضة و بيان أهدافها ، الأمر الذي جعل من الانتفاضة أن تبقى محلية ، و لم تتجاوز المنطقة حيث تحملت أعباء الانتفاضة عشيرة واحدة ذات المكانات بشرية و عسكرية و اقتصادية محددة .

4- لو كان بإمكان ثوار بارزان من البداية (1931 – 1936) تبنى ما أقرته عصبة الأمم حول إدارة المناطق الكوردية، و لزوم تعين موظفين الكورد في كوردستان ، و المشاركة في الميزانية العامة و نشر التعليم في المدارس ، و جعل اللغة الكوردية لغة رسمية في الإدارة والقضاء و المحاكم والتعليم، عندها تكون ثورة جماهيرية و قومية يدافع عنها كل كوردي، من الوزراء والنواب الكورد الموجودين في بغداد، إلى آخر مواطن يعيش على أرض كوردستان ، و لكن غلبة النزعة القبلية و الطبيعة المحلية حال دون ذلك .

5-كان الولاء القبلي أقوى من الولاء القومي و الوطني ، الأمر الذي جعل من معظم القبائل أن تقف بوجه المقاومة ، و تقوم بمطاردتها ، حيث لبى معظم الأغوات الكورد ، نداء الحكومة العراقية مقابل المال و السلاح . 6-كان الوضع الدولي والإقليمي غير موات لتطلعات الشعب الكوردي، فالمخطط البريطاني(*) و التعاون العسكري و المخابراتي المشترك بين بغداد وأنقرة كان على أشدهاو بشكل يصعب على المقاومة الوقوف بوجهها.

(*) إن استثناء (خليل خؤشظى) من العفو كان بإيعاز من الحكومة البريطانية ، حيث اتهمته بقتل الشرطي المسيحي في 77.

7- قيام الحكومة العراقية بتبني إجراءات عسكرية و اقتصادية قاسية لم يسبق لها مثيل ، ضد المواطنين هناك، خاصة الاعدامات التي صدرت بحق بعض القادة خلال الأحكام العرفية ، و سياسة التجويع الجماعي ضد القرى ، هذا في وقت لم تقدم الحكومة العراقية أمام (خليل خؤشظي) إلا خيار المقاومة أو الاستسلام _ و من ثم الموت .

و لكن بانتهاء الحركة و مقتل (خليل خؤشةظى) لن تنته المسألة الكوردية و لم تخمد حركتها بل بالعكس كانت نتيجة تلك الحركات التي دامت أكثر من عقدين من الزمن ـ ظهرت الجمعيات والاحزاب السياسية الكوردية في منتصف الثلاثينيات ك (داركةر) و من ثم حزب هيوا الكوردي و كان ظهور هذا الحزب أدى إلى ظهور حركة كوردية ثانية بقياوة ملا مصطفى في سنوات هذا الحزب أدى إلى ظهور حركة كوردية ثانية بقياوة ملا مصطفى في سنوات 1943 ـ 1945 و بافكار قومية و أكثر نضجاً و التي سنأتي على ذكرها بالتفصيل في الفصل القادم.

رابعا: انقلاب بكر صدقي 1936.

(*)بكر صدقي: هو بكر صدقي شوقي العسكري نسبة إلى قرية عسكر في ناحية آغجلر في قضاء جمجمال، ولد في عام 1890 تخرج في كلية العسكرية في استنبول في عام 1908 تفرع كبير، سطع نجمه يوم عهد إليه قمع حركة التمرد التي قام بها الأثورييون في آب 1933 قائد كبير، سطع نجمه يوم عهد إليه قمع حركة التمرد التي قام بها الأثورييون في آب 1933 اخلاصه لمهنته العسكرية ، لعب دورا كبيرا في إخماد حركات العشائر في الجنوب، قام بالانقلاب التي يعد الأول من نوعه في الشرق الأوسط، وكان يكره الإنطليز و يجاهر بذلك ، له مؤلفات عسكرية عديدة حول التعبئة والطوبوغرافية و الاستطلاع، و يذكر فؤاد عارف في مذكراته إنه هو و بكر صدقي و جعفر العسكري زاروا قرية عسكر و التقوا بأهل القرية و تلاميذ مدرستها و ألقى بكر صدقي كلمة لهم حيث قال : " إنظروا هؤلاء إنهم عم جعفر العسكري أحد مؤسسي الجيش العراقي ، و أما هؤلاء و هو يشير إلى أقاربه ، فهم أبناء عمي، و أنا اليوم فريق في الجيش ، فلو لا أننا أكملنا درب الدراسة لما وصلنا إلى هذه المرتبة ، وحث التلاميذ على الدراسة و الأخذ بأسباب العلم . أغتيل في الموصل مع قائد القوة الجوية العراقية محمد علي جواد في 12آب1937 . (علي كمال المصدر السابق ، ص80 – 81 ؛ عبدالرزاق الحسني ، الوزارات ، ص81 ؛ فؤاد عارف ، المصدر السابق، ص80 – 18 ؛ عبدالرزاق الحسني ، الوزارات ، ص81 ؛ فؤاد عارف ، المصدر السابق، ص81 .

بارزة في تأريخ العراق السياسي، والذي أطاح بحكومة ياسين الهاشمي(1). لاقى الانقلاب في بداية عهده تأييداًكبيراً من معظم القوى السياسية و الاجتماعية، و بدا كما قيل و كأنه حركة شعبية تستهدف الاصلاح و تعزيز الديمقر اطية، و قامت مظاهرات التأييد للانقلاب في بغداد في الثالث من تشرين الثاني 1936، و في بعض الألوية كالبصرة والناصرية والكوت، و أعربت الألوية الأخرى عن تأييدها للحكم الجديد عن طريق إرسال الوفود إلى بغداد لتهنئة الوزارة الجديدة التي ألفها (حكمت سليمان) (*) (2) .

أما في الساحة الكوردية فقد أحدث الانقلاب حماساً طوباوياً في صفوف المثقفين الكورد، مرده الانتماء القومي لقائد الانقلاب،حيث أقيمت في العديدمن المناطق الكوردية مظاهرات حاشدة،عبروا خلالها عن شعورهم وتأييدهم للحكومة التي أتى بها الانقلاب (3).

بدأ بكر صدقي يتحدث بلغة أكثر ديمقر اطية قياساً بالساسة القوميين النين سبقوه ، كما يبدوذلك في التصريح الذي ادلى به إلى صحيفة (نيويورك تايمز) الأمريكية في أواخر شهر تشرين الثاني 1936 ، حيث لم يمض على إنقلابه شهر واحد ، ورد فيما نصه : " من الحماقة أن تدعى حركتنا الحاضرة عنصرية ، مبنية على الأحقاد بين العناصر ، و ساعية إلى أهداف

(1) د. كمال مظهر أحمد ، صفحات من تأريخ العراق المعاصر ، دراسة تحليلية، بغداد،1987، ص121.

(*) حكمت سليمان: ولد في بغداد عام 1886، و هو من سلالة والي بغداد داود باشا، قلد مناصب كثيرة في سيرة الحكم العراقي من عضوية مجلس النواب و رئاسة المجلس و مناصب وزارية عديدة و أخيراً رئاسة الوزراء بعد الانقلاب، واستقال في 17 آب 1937، توفي في بغداد عام 1946 (على كمال، المصدر السابق، ص 71 – 72.

(2) صفّاء عبد الوهاب مبارك، أنقلاب 1936 في العراق ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1973 ، 00 ؛ محسن محمد المتولي، كرد العراق منذ الحرب العالمية الأولى 1914 حتى سقوط الملكية في العراق 1958 . الدار العربية للموسوعات، بيروت ، 01 280 ، 02 .

(3) محسن محمد المتولي، المصدر نفسه، ص282؛ إسماعيل شكر، أربيل در اسة تأريخية،، ص55

هذا النوع (*) ، ففي العراق جميعاً عراقيون بدون فرق على الإطلاق ، بين مسلم ومسيحي و يهودي ، أو بين عربي و كوردي ... أنا أعطف جداً على العصبية العربية ، لكني مضطر أولاً إلى تثبيت وطني على قدميه ، كيف يمكننا السعي لايجاد إمبر اطورية عربية جامعة إن لم نضمن أولاً لكل قسم منهم حكومة صالحة قوية مستقلة" (1).

و مع هذا فقد حامت شكوك واتهامات سياسية حول بكر صدقي و أهدافه من الانقلاب ، ففي الأيام الأولى التي أعقبت إنتصار الانقلاب مباشرة أشارت بعض الصحف العربية في الخارج إلى هذا الموضوع ، فجريدة الأهرام القاهرية أشارت إلى رفض (العنصر العربي في العراق) و وصل الأمر بصحيفة (ألف باء) الدمشقية عن ما أسمته بـ (العداء الكوردي للعرب) و ذلك بعد مرور أقل من أسبوع على نجاح الانقلاب (2) .

وبالإضافة إلى الصحف فقد وقع بعض الباحثين تحت هذا التصور حيث ورد في رسالة كرست لدراسة الانقلاب 1936 أن بكراً حاول (إستمالة الحركة الكوردية) و (تأسيس دولة كوردية) و اتصل (بالألمان بصورة شخصية و سرية) من أجل ذلك و في سبيل (وضع الخطط العسكرية للدفاع عن كوردستان) (3) و غير ذلك من الشكوك والاتهامات.

if the other one of the state of the

^(*) يبدو أن بكر صدقي قد أدلى بهذه التصريحات بعد ما اتهم من قبل القوميين العرب بأنه يهدف إلى جمع شتات الأكراد و توحيدهم ،تحت لواء زعامته على طريقة (كمال أتاتورك) ، و خاصة بعد ما ألقى ضابط كوردي برتبة لواء كلمة في ضباطه و جنوده جاء فيها " لقد انتهى الأن الحكم العربي " و كادت أن تحدث هذه الخطبة إنقساماً خطيراً في الجيش لو لم يتدارك ذلك بكر صدقي معتمداً على صديقة الفريق (عبداللطيف نوري) الذي كلفه بتسليم

وزارة الدفاع، و كان عبداللطيف معروفاً بأنه من الضباط القوميين العرب، و تربطه صلات متينة بالكتلة القومية، خاصة صلاح الدين الصباغ .. للتفصيل عن ذلك ينظر (فاضل البراك، المصدر السابق، ص154؛ كمال مظهر، صفحات من تأريخ العراق المعاصر، ص 120).

- (1) الأهرام (جريدة) القاهرة ، 25 تشرين الثاني 1936 ، نقلاً عن إسماعيل شكر ، أربيل دراسة تأريخية ، ص55_56 .
 - (2) كمال مظهر ، المصدر نفسه، ص121.
 - (3) صفاء عبدالوهاب، المصدر السابق، ص280 282

محسن محمد المتولى، المصدر السابق، ص284 ـ 286

و يذكر الدكتور كمال مظهر بأن أخطر ما قيل بهذا الصدد هو ما ذكره الوزير الألماني المفوض في العراق الدكتور (فريتز غروبا) ضمن مذكراته التي نشر ها في العام 1967 حيث يقول: "لما فاتحني بكر صدقي بخططه في الدفاع عن كوردستان أخبرني أيضاً ولكن بصورة سرية أنه كوردي و أنه يهدف إلى خلق دولة كوردية تضم السكان الأكراد في العراق و إيران و تركيا، و أن هذه الدولة يجب أن تكون قادرة على صيانة استقلالها عن إعتداء جيرانها، وقل : إن هذه القضية مهمة عنده، لأنها في قلبه، و ربما كانت هي السبب في رغبة بكر صدقي في الحصول على تقرير من أحد الخبراء حول موضوع الدفاع عن كوردستان" (1).

و ورد في وثيقة بريطانية إن القوميين العرب بدأوا يشعرون بتنامي النفوذ الكوردي تدريجيا ، و هؤلاء كانوا مقتنعين بأن بكراً هو الذي يدعم العناصر الكوردية ، و على الرغم من تأكيد بكر صدقي في تصريحاته التي يدلي بها على إخلاصه للعراق ، و بأنه وطني عراقي ، فإن ذلك لم يزيل شكوك العرب القوميين ، الذين قالوا إن السبب الذي جعل بكر صدقي يدلي بتلك التصريحات هو أنه لم يثبت أقدامه بعد في الحكم (2).

هناك عوامل عديدة لعبت دوراً ليس بالقليل في إثارة حساسية خفية و معانة بين العرب والكورد من جانب و بين العناصر التي أطاح بمصالحها الانقلاب، و بين التركيبة الاجتماعية و القومية و الطائفية لقادة الانقلاب، فبكر صدقي (كوردي)، رئيس الوزراء حكمت سليمان (تركي) وزير الاقتصاد كامل الجادرضي (من أرومية تركية) محمد جعفر أبو تمن (شيعي عربي) و هكذا بداالأمر وكأنه صراع بين عناصر التركيبة العراق (3)

⁽¹⁾ نقلاً عن كمال مظهر ، صفحات من تأريخ العراق المعاصر ، ص122 .

⁽²⁾R.A.F.23/671, Serial No. 154. From Air Liaison Officer – Mosul) to Air Staff Intelligence, 15th September, 1937.

(3) غانم محمدالحفو، وعبدالفتاح يحيى البوتاني، الأكرادو الأحداث الوطنية خلال العهد الملكي 1921 ــ 1958، بحث غير منشور بحوزة كاتبيه ، ص35. نقلاً عن حسن عزيز حسن ، المصدر السابق ، ص34.

هذا و لم يكشف بكر صدقي في خطاباته الرسمية و نشاطه السياسي المعلن عن توجهات سياسية قومية كوردية صريحة ، بل و أجمعت أغلب المصادر و حتى الذين يناهضونه (*) على أنه ضابط ركن قدير و ذا خبرة عسكرية كافية ، و رجلاً شديد الطموح (1).

و في الحقيقة أن كل ما ورد عن علاقة بكر صدقي بالحركة الكوردية ، و محاولاته من أجل تأسيس دولة كوردية لم يكن سوى أباطيل خصومه، و بدعة خلقها أعداء الانقلاب ، وذلك بهدف عزله عن القوى الديمقر اطية والقومية داخل البلاد ، والواقع يثبت إن بكر صدقي كان من أبعد ضباط الأكراد عن الحركة الكوردية و قضيتها، فلم يكن له أدنى صلة لا أيام الانقلاب و لا قبلها بأي جمعية أو منظمة كوردية، رغم إن الكثير من أقرانه لعبوا أدواراً بارزة في صفوف الجمعيات و المنظمات الكوردية أواخر العهد العثماني(**) ، و لم يطرأ على موقفه من الكورد وكوردستان بل و على العكس من ذلك كان له مواقف عدائية تجاه المسألة الكوردية كما يظهر ذلك في المواقف التالية.

- موقفه العدائي من حركة الشيخ محمود أواخر العام 1931، و إجراءاته المتشددة في القضاء عليها، و لم يختلف عن ذلك موقف أخيه العقيد برقي في في مباغتته للشيخ أحمد البارزاني في 1931/12/9 في بارزان.
- خلق الانقلاب أجواء مناسبة لضمان الحد الأدنى من الحقوق للشعب الكوردي، والتي نصت عليها القوانين العراقية مثل (قانون اللغات المحلية) و لكن على العكس من ذلك جرى في عهد الانقلاب بعض

(*) يذكر فؤاد عارف في مذكراته: إن صلاح الدين الصباغ الذي لم يكن الود نحو بكر صدقي ، و مع ذلك فقد قال عن بكر صدقي: " بكر صدقي ضابط ركن قدير في الجيش العراقي والعثماني ، و كان كثير الطموح ، يكره الاستعمار و يمقت الإنطليز و أذنابهم " المصدر السابق ، ص113.

(1) للتفصيل ينظر : طه الهاشمي ، مذكرات طه الهاشمي 1919 - 1943 ، + + دار الطليعة ، بيروت ، 1967 ، + 052 - 153 ؛ صلاح الدين الصباغ ، المذكرات ، من رواد العروبة في العراق ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1983 ، + 152 - .

(**) للتفصيل عن الجمعيات والمنظمات الكوردية، ينظر: عبدالستار طاهر شريف، المصدر السابق.

- التضيقات ، حيث أن وزارة (حكمت سليمان) لم تضم وزيراً كوردياً واحداً ، والتي كان من المتعارف عليه أن يشترك ممثل أو أكثر للأكراد في كل وزارة جديدة تؤلف في البلاد.
- أصدرت حكومة الانقلاب العفو العام عن المشتركين في الانتفاضات التي وقعت في وسط العراق و جنوبه قبل عام 1936 ،بمن فيهم عدد كبير من شيوخ العشائر العربية ، و أعادت إليهم أملاكهم ، فيما ظل أبرز زعماء الكورد(الشيخ محمود البرزنجي و الشيخ أحمد البارزاني) يعيشون في المنفى .
- لم يكن بكر صدقي مرتاحاً للنشاطات التي يقوم بها المثقفون الكورد لأنها تعطي أعداءه مادة غنية لاستغلالها ضده، لذا لم تتعد نشاطات تلك الفئة العمل السري كالسابق، و عندما تحركوا في بداية الانقلاب من أجل تنظيم صفوفهم. أثار ذلك حفيظة بكر صدقي فطلب منهم وقف نشاطهم، و هدد بنفي (أسماعيل حقي شاويس)(*) إلى خارج العراق في حالة رفضه لامتثال أوامره (1).
- إن ميثاق سعد آباد قد تم عقده بموافقة بكر صدقي و تشجيعه ، و الذي تضمنت مادته السابعة تعاون و تنسيق الفرقاء و خاصة إيران والعراق و تركيا ضد الحركة الكوردية .
- إن بكر صدقي بعد أن أحس بلعبة أعدائه، بدأ ينكر أصله الكوردي و يؤكد على كونه عربياً في كل المناسبات المؤاتية ، فقد ورد في الوثائق البريطانية في 1936 أن بكراً أبدى للجنرال (هي) رئيس البعثة العربية البريطانية في العراق أنه "عربي و ليس كردياً " (2).

(*) أسماعيل حقي شاويس كان من أنشط، و أنظف المثقفين و الوطنيين الكورد، و من أكثر هم ثورية، طالما تحدث عنه الوثائق البريطانية السرية في أواخر العقد الثالث أو بدايات العقد الرابع، و هو عم نوري شاويس عضو اللجنة المركزية، للحزب الديمقراطي الكوردستاني (أسماعيل شكر، أربيل دراسة تأريخية، ص133).

(1) نــوري شـاويس، مـن مـذكراتي، إصـدارات الحـزب الـديمقراطي الكوردستاني، 1985، ص 29.

(2) مجيد فتحى خدورة، المصدر السابق، ص448.

و مما سبق يظهر بأن بكر صدقي لم يكن إلا رجلا طموحاً و إن ما قام به يعكس طموحه الذاتي، و إن كل ما قيل عنه لا يخرج عن إطار مظاهر لعبة الصراع بين الفئات السياسية المتصارعة من أجل السلطة ، و هكذابددت ممارساته و مواقفه الامال التي عقده عليه الجماهير الكوردية في بداية الانقلاب و ابتعد الجماهير الكوردية من حكومة الانقلاب ، كما أستاء عدد غير قليل من الضباط الكورد من تصرفات بكر صدقي الشخصية (*).

ومن هنا يقول الدكتور كمال مظهر: "و قد قام إثنان من ضباط الكورد المعروفين بدورفعال في تدبير عملية إغتيال بكر صدقي بمطار الموصل في آب 1937 و هما عبدالعزيز ياملكي(**) .. و محمد خورشيد(***) و كان محمد خورشيد أشر ف بنفسه على عملية إغتيال بكر صدقي (1) .

(*) وصفت وثيقة سرية بريطانية بكر صدقي هكذا: "في بلد تشيع فيه كل أنواع الرذائل، هو أنموذج للفسق، يكثر من الشراب ... سمعته مع النساء سيئة جداً ... لi أعداء بين الضباط بسبب تدخله من نسائهم "وهناك ضباط عينهم ليكونوا مع نسائهم بجواره، إن الفئات الصالحة من أبناء بلاده تأبى أن يكون نسائهم على مقربة منه" و يقول د . كمال مظهر: " أكّد العقيد عبدالعزيز ياملكي لصاحب هذا البحث (أي د . كمال) أن تصرفات بكر صدقي الشخصية كانت في مقدمة العوامل التي دفعته إلى الوقوف ضده " كمال مظهر، صفحات من تأريخ العراق، ص128.

(**) عبدالعزيز ياملكي هو نجل الشخصية الكوردية المعروفة (مصطفى باشا ياملكي) الذي تعاون مع الشيخ محمود البرزنجي بعد الحرب العالمية الأولى .. أمّا عبد العزيز كان عسكرياً قديراً في الجيش العراقي و له مؤلفات عديدة منها (كشف القناع عن بعض الوقائع العراقية) و (كوردستان و كورد إختلال للري) و مذكراته المخطوطة . (د. كمال مظهر ، صفحات من تأريخ العراق المعاصر ، 200

(***) محمد خورشيد: ينتمي إلى عشيرة (داودة) الكوردية المعروفة ، عرف بعطفه على النضال التحرري لأبناء جلدته و كان من أبرز الضباط الذين اصطدموا مع بكر صدقي هم (عبدالعزيز ياملكي الذي كان برتبة مقدم و محمد خورشيد الذي كان من أبرز أعضاء (جمعية النجوم النارية) السرية ، التي تشكلت في بيت عبدالعزيز ياملكي و ضمت أربعة من الضباط الآخرين الذين اجمعوا على ضرورة القضاء على حكم بكر صدقي ، و قد أقنع عبدالعزيز اللواء محمد أمين العمري آمر منطقة الموصل بالانضمام إليهم. راجع د. كمال مظهر ، صفحات من تأريخ العراق المعاصر، 128 _ 129 .

(1) ينظر: فؤاد عارف ، المصدر السابق، ص117 ــ 120 .د. كمال مظهر، صفحات من تأريخ العراق المعاصر، ص129

و اياً كانت التهم الموجهة إلى بكر صدقي فلم يستمر حكمه طويلاً ، وانتهى الانقلاب بمقتله في 12 آب 1937 ، و سقوط وزارة حكمت سليمان ، و تولي جميل المدفعي الوزارة في العراق (1) .و يمكننا تلخيص أهم العوامل التي كانت من وراء إغتيال بكر صدقي في النقاط التالية : _ 1 يذكر فؤاد عارف في مذكراته : " إن ثلاثة عوامل إشتركت معافي إغتيال بكر صدقي يمكن أن تتراءى في ثلاث هويات :

(أ) شخصيات قومية متحمسين للقومية العربية .

(ب) شخصيات مدنية عرفوا بتعاطفهم مع السفارة البريطانية بل كانوا عملاء لها بشكل غير خاف على الناس .

(ج) ضباط لم يكونوا مدفو عين بدوافع سياسية ، بل كانوا قداصطدموا

مع بكر صدقي لأسباب شخصية فأرادوا الانتقام منه (2).

2 - أغضب بكر صدقي السلطات البريطانية (*) و ذلك بسبب تقربه من الألمان و رغبته في الإعتماد على ألمانيا و إيطاليا في تسليح الجيش العراقي، وكذلك محاولة بكر صدقي اعلان سياسة الباب المفتوح

(1) فؤاد عارف، المصدر السابق، ص121 ..

(2) فؤاد عارف ، المصدر السابق ، ص121

(*) و عن دور الإنطليز في اغتيال بكر صدقي يذكر فؤاد عارف: " وإن أكثر البراهين وضوحاً في تخطيط بريطانيا لعملية الاغتيال هذه و تنفيذها في نظري هو ما صرح به الكابتن (هولت) السكرتير الشرقي للسفارة البريطانية ... في اللحظة التي افتتح الملك غازي مطار البصرة سمعت (تحسين علي) متصرف البصرة الذي كان ضمن الواقفين وراء الملك: " كان من المفروض أن يكون بكر صدقي بيننا اليوم حاضراً ، لأنه هو الذي خطط لمثل هذا المطار ، وهو الذي اختار الموقع ، و هو الذي كان متلهفاً لأن يكون للبصرة مطار " فأجابه كابتن (هولت) فوراً بنص العبارة الآتية التي أصابت الواقفين بالوجوم قائلاً: " لقد قررت الحكومة البريطانية أن يزول بكر صدقي و يموت ، وكانت قد خصصت لموته نصف مليون دينار ، إلا أن إغتياله لم يكلفنا سوى (70000) سبعين ألفاً فقط ، و أعيد الباقي إلى الخزينة البريطانية " . (فؤاد عارف ، المصدر السابق ، ص 123 – 124) .

(3) صفاء المبارك ، المصدر السابق ، ص304 .

لإشراك بعض الشركات الأجنبية في امتياز نفط البصرة، و رغبته أيضاً في تعديل معاهدة العراقية البريطانية للعام 1930 (1).

3 - ممارساته القمعية في القضاء على تمردات العشائر في الفرات الأوسط و الجنوب، حيث أحرق القرى، وقتل الكثير من أبناء العشائر، مما دفع الوزراء من جماعة الأهالي إلى تقديم إستقالتهم (2).

و في الفترة الزمنية القصيرة التي حكمت فيهاحكومة الانقلاب تأسست سراً جمعيتان كورديتان أولهما في السليمانية و الثانية في أربيل و هما: _

❖ جمعية برايةتي (التآخي):

تشكلت هذه الجمعية في يوم الجمعة 11 آذار 1937 إثر الجهود الذي بذلتها مجموعة من الشخصيات الوطنية الكوردية في مدينة السليمانية برئاسة الشيخ لطيف إبن الشيخ محمود البرزنجي حيث اجتمع الشيخ لطيف في بيته مع سبعة من الشخصيات الكوردية و هم كل من الشاعر المعروف ملا أسعد (محوى) ، محمد صديق شاويس، أسماعيل حقي شاويس ، فؤاد رشيد ، أحمد فخري ،أحمد محمود ، الشيخ قادر سيد أحمد . وقد بحث المجتمعون الأوضاع في كوردستان و من ثم قرروا

إستدعاء شخصيات كوردية أخرى (*)بأسرع وقت ممكن ، و قد تم ذلك لهم و قرروا تشكيل جمعيتهم باسم جمعية الأخوة أو التآخى و أقسموا على عدم خيانة قضيتهم القومية (كوردايةتي) و جعلوا تحرير كوردستان و تحقيق استقلالها من أهم أهداف الجمعية (3).

(*) و من هذه الشخصيات (ماجد مصطفى، محمد أمين منكوري، الشيخ لطيف دانساز، حمه بور (اسماعيل شكر، أربيل دراسة تأريخية، ص133 ـ 134).

(3) للتفصيل ينظر : كريس كوجيرا ، المصدر السابق ، ص170 . حسن عزيز حسن المصدر السابق ، ص56 . اسماعيل شكر ، أربيل دراسة تأريخية ، ص134 . عبدالستار طاهر شريف ، الجمعيات و المنظمات و الأحزاب الكوردية في نصف قرن 1908 _ 1958 ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1989 ، ص92

و أصبح للجمعية فروع في بغداد و كركوك و كويسنجق(١) و أقاموا علاقات مع عددمن المثقفين و الوطنيين الكورد في مدينة أربيل و من أبرز هؤلاء الضباط أمين رواندوزي و حسين حزني موكرياني (2).

❖ جمعية داركةر (الحطاب) 1937.

تأسست هذه الجمعية في منتصف عام 1935 في أربيل (*).

و كان الشاعر الكوردي الكركوكي الأصل و الكويسنجقي النشأة يونس رؤوف (دلدار) صاحب (**) فكرة تأسيس (داركةر) ومحركها الأساسي إلى أن تم إختيار (رفيق حلمي) زعيماً لها و ذلك بعد عقد مؤتمرها الأول في كركوك في حزيران و بعد أن تم تغيير اسمها إلى حزب هيوا1937 (٤).

تمكنت الجمعية من إيجاد خلايا سرية لها في كل من خانقين و بغداد و الموصل و ذلك في العام 1940، و استمرت في نشاطها و تطورت لتتحول فيما بعد إلى حزب هيوا (الأمل) وذلك في عام 1937 (4)

و سنأتي إلى الحديث عن (هيوا) في الفصل الآتي.

⁽¹⁾ محسن محمد المتولى، المصدر السابق ، ص288.

⁽²⁾ المصدر نفسه ، ص288

⁽¹⁾ عزيز حسن عزيز ،المصدر السابق ، ص56.

⁽²⁾ د. اسماعيل شكر ، أربيل دراسة تأريخية ، ص134.

^(*) هناك اختلاف في المصادر حول تأريخ تأسيس جمعية داركةر فحسب وثيقة سرية لوزارة الداخليةالعراقية فإنها تأسست في منتصف الثلاثينات، و يذكر مكرم طالباني بانها تأسست في أيلول سنة1937، هذا و يشير كريس كوجيرا بأنها تأسست في سنة1938 . (ينظر :د إسماعيل شكر، أربيل دراسة تأريخية، ص 134—135) ،كريس كوجيرا،المصدر السسابق،ص170؛ مكرم طالباني،حزب هيوا،مطبعة خاك، السليمانية، 2002، ص43).

^(**) ينتمى الشاعر دلدار (1917 -1948) الذي وافاه الأجل في عنفوان شبابه حيث لم

يبلغ من العمر إلا (31) عاما إلى أسرة خادم السجادة المعروف في كركوك، و هو صاحب النشيد القومي الشهير (ئةى رةقيب)، وشقيق المصامي والأديب الكوردي معروف البرزنجي (اسماعيل شكر ،أربيل دراسة تأريخية ، ص135).

- (3) للتفصيل عن داركة رينظر: كريس كوجير االمصدر السابق، ص171؛ مكرم طالباني، كؤمة لقى داركة روثارتى هيوا ضؤن دامة زران، طؤظارى رة نطين، العدد (52)، 1993، ص18 13؛ اسماعيل شكر، أربيل دراسة تأريخية، ص135 136. ديفيد ماكداول، المصدر السابق، ص597.
 - (4) كريس كوجيرا ، المصدر السابق ، ص171 .

خامساً: ميثاق سعد آباد والقضية الكوردية 1937.

عقدت حكومة الانقلاب معاهدة مع كل من الدول الاسلامية (تركيا، إيران، أفغانستان) في قصر سعد آبادفي العاصمة الإيرانية طهران، و ذلك في الثامن من تموز عام 1937، عرفت هذه المعاهدة فيما بعد بـ (ميثاق سعد آباد) (1).

تبلورت فكرة هذه الميثاق عبر لقاءات طويلة بين هذه الدول ترجع بدايتها إلى أوائل الثلاثينات و خاصة بعدما بدأت تركيا تحركها السياسي باتجاه العراق و إيران و أفغانستان، لانشاء ميثاق مع هذه الدول على غرار الميثاق البلقاني(*) لتعزيز مكانتها في آسيا (2).

بدا هذا الميثاق محاولة لتحسين علاقة حسن الجوار، و عدم التعرض بين هذه الصدول، و تأمين حدودها المشتركة، في إتفاق تضمن عشر مواد، و مدته خمس سنوات تنتهي سنة 1942، و قابلة للتجديد و ذلك باتفاق الأطراف المشاركة فيها (3).

إمتدح الرئيس التركي (مصطفى كمال) الميثاق و وصفه بأنه خطوة كبيرة جديدة ، و له أثر كبير في إقرار السلم في المنطقة (4) .

و قال وزير الخارجية العراقي (ناجي الأصيل) عن الميثاق بأنه سيجعل الحكومة العراقية متفرغة إلى سياستها العربية و المعني في تحقيق أهدافها و برامجها (5).

و قال (رضا شاه) عن الميثاق في مجلس الشورى الإيراني إن ميثاق سعد آباد لم يكن له سابقة في المشرق، و سيساعدنا على توطيد السلم

⁽¹⁾درية عوني ، عرب و أكراد ، دار هلال ، القاهرة ، 1993 ، 137 ؛ محسن محمد المتولى، المصدر السابق ، ص131 .

^(*) حلف دفاعي أبرمت بين دول (يونان، يوغوسلافيا، رومانيا، تركيا) في العام 1934 عرف بـ (ميثاق الأمن البلقاني). عوني عبدالرحمن السبعاوي، المصدر السابق، ص51. (2) عوني عبدالرحمن السبعاوي، المصدر السابق، ص51.

- (3) حسن عزيز حسن ،المصدر السابق ، ص37
- (4) عونى عبدالرحمن السبعاوي، المصدر نفسه، ص 56.
- (5) عمر أبو نصر ، العراق الجديد،مطبعة الأحد، بيروت ، 1937 ، ص160 . في المنطقة ₍₁₎.

و توقعت صحيفة (إطلاعات) الايرانية أن يساهم ميثاق سعد آباد في تحسين العلاقات و الصلات بين الدول المشاركة فيه (2).

تضمنت المواد (1-2-3-8) مجموعة من المقررات منها أن الدول المشاركة قد تعاقدت بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لبعضها البعض، و احترام الحدود المشتركة، و اللجوء إلى الحوار و تبادل الاراء عند وجود أي خلاف بين هذه الدول (3).

أما المواد (5-6-9-10) تناولت مسائل نكث أو إلغاء المعاهدة و عدم الأخذ بالمقررات التي أعطتها هذه الدول المتعاقدة بانها لن تقوم بوحدها أو مع الدول الأخرى، بأي عمل عدواني ضد أي طرف من الأطراف المتعاقدة (4).

فالمادة التي تخص موضوعنا هي المادة السابعة و التي تنص على أن: "يتعهد كل الفرقاء المتعاقدين السامين كل داخل حدوده بعدم فسح مجال إلى تأليف العصابات المسلحة و الجمعيات، أو كل ترتيب غايته قلب المؤسسات القائمة، أو قيامها بأعمال لغرض الإخلال بالنظام و الأمن العام في أي قسم من بلاد الفريق الآخر، سواء أكان في منطقة الحدود أو غيرها أو الإخلال بنظام الحكم السائد في بلاد الفريق الآخر"(5).

أما ما يستدعي الوقوف على هذا الميثاق كما يذكر المؤرخ الروسي الإزاريف خاصيتان مهمتان: _

⁽¹⁾ نوشيروان مصطفى أمين، حكومةتى كوردستان 1324 ــ 1325 كورد لـ قطةمةى سؤظييتى دا، ضائي سآيةم، سةنتةرى ليكؤلينةوةى ستراتيذى كوردستان،سليمانى، 2007، ص25.

⁽²⁾ صحيفة البلاد ،1937، نقلاً عن (عوني السبعاوى ، المصدر السابق ، ص56).

⁽³⁾ نوشيروان مصطفى ، المصدر نفسه ، ص24.

⁽⁴⁾ المصدر نفسه ، ص24 .

⁽⁵⁾ كمال مظهر ، صفحات من تأريخ العراق المعاصر ، ص 127 .

⁽¹⁾ كان الميثاق أول إتحاد سياسي خارجي متعدد الأطراف ، و معترف به من قبل عصبة الأمم لدول مستقلة في الشرق، و ذلك في بداية سقوط النظام الاستعماري ، و إنه فتح صفحة جديدة في تأريخ القرن العشرين : " هي السياسة الخارجية و الدبلوماسية لدول القارة الآسيوية التي تحررت من السيطرة الاستعمارية " (2).

(2) إن هذا الحلف إحتوى على نقطة واحدة مهمة تقريباً بالنسبة لجميع أعضائه عدا أفغانستان و هي التي تحتفظ بمغز اها حتى الان ، إن لم يكن ذلك قانونياً فعملياً و هي المادة السابعة التي اتفقت جميع المعلقين على الميثاق بأنها تعنى الكور د قبل كل شيء و لاتعنى أحداً سواهم (3).

إن هذه المادة ركزت و بشكل خاص على قضية الحدود ، و أن الحدود المشتركة بين العراق و ايران و تركيا هي مناطق كوردية ،و يبدو من فحوى بنود هذا الميثاق إن الهدف الرئيسي هو ضرب الحركة الكوردية، و عدم الاعتراف بالحقوق القومية لهم في البلدان الثلاثة، و يقول (نوري شاويس) أيضاً بأن الهدف الأساسي لهذاالميثاق هو "ضرب الحركة الكوردية في هذه البلدان الثلاث"(4).

و على أرض الواقع فقد أسهم الميثاق و بشكل ملحوظ في زيادة التعاون و التنسيق العملي خصوصاً بين الدول الثلاث ضد الحركة الكوردية ، الأمر الذي انعكس في عدد من الاجراءات الفعلية المشتركة ضدها ، حيث وقفت الأوساط الوطنية الكوردية بحماس ضد الميثاق منذ الاعلان عنه،اعتبرتها سيفاً مسلطاً على رقاب الشعب الكوردي، و أداة للقضاء على حركته (4)

يظهر ذلك في الموقف الذي تبنته إحدى التنظيمات السياسية الكوردية

⁽¹⁾ م. س. لازاريف ، النضال والاخفاق ، ص301 .

⁽²⁾ المصدر نفسه ، ص301 .

^{(\$\}hat{s}\$) نوري شاويس ، من مذكراتي ، إصدارات الحزب الديمقراطي الكور دستاني ، 1985 ، -20

⁽⁴⁾ كمال مظهر ، صفحات من تأريخ العراق ، ص127 .

و هي (كؤمةلى ئازادى كورد _ عصبة حرية الكورد) (*)، في إدانتها و استنكار ها لهذا الميثاق ، حيث أصدرت بياناً بهذا الشأن و وزعته على غالبية المدن و القصبات الكوردية في كوردستان العراق و تم توزيعه في السليمانية بشكل ملحوظ في الأسواق والمساجد، و ألصقت أعداد منها على جدران السراي و أبواب المدارس ، وكان له الأثر الكبير على أوساط الرأي العام ، و أكثر من ذلك فقد عقدت العصبة إجتماعاً لها في السليمانية أوضحت من خلاله دوافع الميثاق و أبعادها، و الآثار السلبية التي سوف تنتج عنها ضد الكورد و قضيته، و أكدوا بأنه لم يكن في فحوى هذا الميثاق إلا " مؤامرة لقمع الأمة الكوردية "(2).

كتبت جريدة تايمس البريطانية في تشرين الثاني 1937 عن الميثاق ما نصه " الحلف الآسيوي .. يجب أن يحول دون كل ما من شأنه أن يجعل المسألة الكوردية سبباً للنزاع بين تركيا و إيران والعراق التي يعيش فيها سكان الكورد والتي يوجد لديها عدم ارتياح من هؤلاء الجبليين

المضطربين"(3) (على حد قول الجريدة).

وقد اتفق عدد من المؤرخين الروش الذين كانوا على دراية بالقضية الكوردية على أن هذا الميثاق كان موجها مباشرة ضد الحركة الكوردية (3). و كانت البنود الأخرى في الميثاق مبتذلة من حيث مضمونها بالنسبة لمثل هذا النوع من الوثائق الدبلوماسية فمثلاً (الامتناع عن العدوان) و (انتهاك الحدود) و (التدخل في الشؤون الداخلية لبعضها البعض) و غير ذلك من المسائل، التي قد ضيعت مضمونها العملي مع تغير الظروف الخارجية كما حصل ذلك في الحرب العالمية الثانية ، ولكن البند السابع من

^(*) تشكلت هذه الجمعية في مدينة السليمانية في تشرين الأول 1935 بزعامة (محمود آزادي) و دعت إلى إقامة دولة كوردية مستقلة . (نوري شاويس ،المصدر السابق ، -00 - -00) .

⁽²⁾ نوري شاويس ،المصدر نفسه ، ص12 - 13

^{(3) (}جابان. س. س. كور دستان الوطن المجزأ في الشرق الأوسط، ص35 ـ 36. نقلاً عن لازاريف، النضال والاخفاق، ص302.

الميثاق كان على العكس فإنه لم يظهر عليه القدم مطلقاً، و حافظ على فعاليته على الدوام (1).

و استبدات هذه الدول الثلاث الاتفاقات الثنائية الخاصة في الصراع مع الحركات الكوردية بمؤامرة مشتركة ثلاثية الأطراف ضد الكورد و قضيتهم، و صعدوا بها ليس فقط إلى المستوى الاقليمي بل و إلى المستوى العالمين عين كانت كل من بريطانيا و فرنسا قد أظهرا إرتياحهما عن الميثاق إذ كانتا تأملان بالحفاظ على مواقعهما في العراق و سوريا ، و بدت المصالح البريطانية واضحة في الميثاق فقد اعتقدت بأن الميثاق يهدف إلى تكوين جبهة في الشرق الأوسط ، و تعمل من أجل سلامة و استقرار الوضع القائم فيه من جهة ، والوقوف بوجه إمتداد النفوذ السوفيتي في المنطقة، و خاصة شعوب الخليج العربي (2).

و من هنا فإن القضية الكوردية فقدت ثقلها السياسي و الثقافي بمرور الوقت ،في ذهنية الساسة المتنفذة في بغداد حيث لم تأخذ بنظر الاعتبار مسألة تطبيق الوعود الصادرة من جانبها، كما لم تعط الأهمية المطلوبة لتنفيذ التوصيات التي اقرتها عصبة الأمم و ليس هذا فحسب، بل مارست كل أشكال العنف و القمع في التعامل مع القضية الكوردية و شخصياتها الوطنية.

ويمكننا أن نشير هنا إلى أهم العوامل التي أدت بالحكومة العراقية إلى أن تتخذ الاجراءات القاسية في ممارساتها مع القضية الكوردية بشكل عام في النقاط التالية: __

(1)كان لدى السلطات الحاكمة في بغداد في حقبة الثلاثينات من نورى السعيد و ياسين الهاشمي و رشيد عالي الطيلاني و أغلب الوزارات والنواب و الضباط القوميين من أركان الجيش العراقي من التعصب القومي و التطرف الفكري ما يجعلهم أن يتخذوا موقفاً متشدداً من القضية الكوردية، حيث إنهم كانوا قد تلقوا تعليمهم و ثقافتهم في السابق من أكاديميات

(1) لازاريف ، النضال والاخفاق، ص302.

(2) عونى السبعاوي ، المصدر السابق ، ص58.

الدولة العثمانية في أسطنبول ، و أدخلوا أساليب الحكم العثماني التي كانت تعتمد على القمع و البطش والاستبداد و مصادرة الحريات و غيرها ، هذا بالإضافة إلى التعصب القومي العربي التي بدأت تتزايد في حقبة الثلاثينات ، و خاصة بعد ظهور القضية الفلسطينية و أساليب الاستعمار البريطاني في تعاملها الازدواجي مع القضايا العربية و الأقليات الدينية و القومية (1) و خير مثال على ذلك هو ما أكده الأديب و الكاتب اللبناني (أمين الريحاني) الدي زار العراق، والتقى اثناء زيارته بعدد من كبار الساسة العراقيين ، و كان من الذين يعارضون منح أي إمتياز للكورد، بحجة أن ذلك سيعرقل تطور القضية القومية العربية قائلاً: "و قد زيد للضمانات للأكراد ، ... إن بعض الإمتيازات قد لا تتفق و مساعى الدول الفتية في توحيد و توطيد قوميتها، وهي تعرقل في الأخص مسعاها في سبيل القضية القومية العربية"(2)، و يؤيد السياسة التي تبناها الساسة العراقيين في موقفها مع القضية الكوردية و يقول: " إذن موقف الوطنيين من هذه المسألة هو موقف سديد و طيد ، و هم فيه موفقون في الحكومة كانوا أو في المعارضة ، بزعامة نوري أو بزعامة ياسين ، بل قد تكون الحكومة هي السابقة ، فتسعى لإلغاء هذه الإمتياز ات أو بعضها عاجلاً أو آجلاً عملاً بسنة التطور " (3).

2-الدور العدائي الذي لعبته السلطات البريطانية تجاه القضية الكوردية، و التي تتمثل في دعمها الكبير للحكومة العراقية عسكرياً و سياسياً كما مرّبنا في قمعها للحركة الكوردية و تجاهلها السياسي التام للقضية الكوردية ومحاولاته في اختزال جميع الحقوق التي ناضل من أجلها الكورد في بعض من الامتيازات الثقافية و التعليمية، التي شكت هي بنفسهاعن نية الحكومة العراقية من القيام بها كما صرح بذلك المندوب السامي البريطاني

⁽¹⁾ للتفصيل عن ذلك ينظر: ذنون يونس حسين الطائي ، الأوضاع الادارية في الموصل 1981 - 1985 ،أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، 1985 ، ص66 ،

(2)(3) أمين الريحاني ، قلب العراق، سياحة و سياسة و أدب و تأريخ، ط2 ، بيروت ، 1957 ، ص217 .

في العراق (هنري دوبس) امام اجتماع (الجمعية الامبراطورية الملكية) الذي انعقد في يوم 15/ شباط عام 1933 حيث قال: "المسألة الكوردية لا حل لها كما يبدو" و فسر تشاؤمه بغياب واضح لسياسة كوردية لدى العراق و تركيا و ايران وقال متذمراً: "أخشى أن الوقت الآن قد بات متأخراً جداً" و أشار بأن الكوردسينتفضون، وليس من المحتمل أن يستطيع الجيش العراقي التصدي لهم (1).

3-و ما ميثاق سعد آباد إلا إنعكاس واقعي لما تهدف إليه الحكومات الأقليمية الثلاث في عدائها تجاه الكورد و كوردستان ، حيث يبقى الميثاق مضموناً فارغاً إلا ما يخص الكورد و حركاته المناضلة، و هذا ما جعل النضال الكوردي سياسياً و عسكرياً أمراً في غاية الصعوبة و نوعاً من المستحيل ، لولا مثابرة هذا الشعب الصامد و الظروف السياسية التي استجدت بعد التحولات و التطورات التي ظهرت في تغيير موازين القوى قبيل الحرب العالمية الثانية و بعدها، التي دشن بداية تطور نوعي في السلحة السياسية للنضال الكوردي و نشاطاتها التي بدت تطفو على السطح بصورة بدأ المسؤولون العراقيون يشعرون بخطر ذلك النشاط خصوصاً نوري السعيد الذي توقع إندلاع ثورة كوردية ضد الحكومة العراقية و ذلك في سنة 1938 (2).

و في نهاية الثلاثينات بدأت القضية الكوردية في العراق تدخل مرحلة جديدة خلال الحرب العالمية الثانية و تطورت بشكل ملحوظ.

الفصل الثالث

⁽¹⁾ لازاريف، النضال و الاخفاق، ص250.

⁽²⁾ طه الهاشمي ، المذكرات ، ص250

القضية الكوردية في بداية الحرب العالمية الثانية

1942 - 1939

أولاً: الحكومة العراقية في بداية الحرب

إندلعت الحرب العالمية الثانية في أيلول 1939 بهجوم شنته القوات الألمانية ، و تمكنت من اجتياح حدود بولوندا ، و إثر ذلك أعلنت كل من بريطانيا و فرنسا الحرب على الدولة الألمانية (1).

هذا و لم تشهد البشرية في تأريخها الطويل حرباً دموية يمكن مقارنتها بالحرب العالمية الثانية ، بأي وجه من الوجوه ، وهي أشمل و أخطر و أوسع حرب مرت على العالم ، فقد بلغ عدد الدول المشتركة فيها بصورة رسمية (72) دولة و بلغ عدد الجنود المشاركة فيهاحوالي(110) ملايين و بلغ عدد الذين قتلوا فيها (50) مليون إنسان و تشوه بسببها ما لايقل عن بلغ عدد الذين قتلوا فيها (50) مليون المصروفات الحربية المباشرة لها حوالي (28) مليون دولار (2).

و لما كان العراق حليفاً لبريطانيا بموجب المعاهدة العراقية _ البريطانية للعام 1930 ، و طبقاً لبنود هذه المعاهدة فيجب على العراق الإيفاء بالالتزامات الواردة فيها ، و منها فسح المجال للقوات البريطانية في استخدام سكك الحديد العراقية، و أنهاره و موانئه و مطاراته(3).

و تكمن أهمية موقع العراق من الناحية العسكرية بالنسبة لبريطانيا في حماية خطوط مواصلاتها من البصرة حتى فلسطين ، و من الناحية الاقتصادية في حماية منشآتها النفطية (4).

(1) للتفصيل عن ذلك : ينظر: رمضان لاوند، الحرب العالمية الثانية ، عرض مصور،

دار العلم للملايين، ط 6 ، بيروت ، 1979 ، ص24 - 34.

سندرسن باشا ، مذكرات سندرسن باشا ، ترجمة : سليم طه التكريتي، بغداد 1982 ، ص 243

- (2) إسماعيل شكر ، أربيل دراسة تأريخية ، ص124.
- (3) عونى عبدالرحمن السبعاوي ، المصدر السابق ، ص74.
- (4) عبدالرحيم ذنون ، العراق في الحرب العالمية الثانية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى جامعة القاهرة كلية الآداب ، 1978، ص21 _ 22 . نقلاً عن (عوني عبدالرحمن السبعاوي ، المصدر السابق ، ص77).

أزدادت أهمية موقع العراق بحكم مكانته في الشرق الأوسط و وجود الثروات النفطية من جهة ، و من جهة أخرى فانه بعد الهجوم الذي شنته القوات الألمانية على أراضي الاتحاد السوفياتي يوم الثاني من حزيران سنة 1941 ، فقد وجدت الجبهة الشرقية ، فيما اقتصرت العمليات العسكرية قبل ذلك التأريخ على الجبهة الغربية وحدها ، و تبعاً لذلك فقد تحول العراق مع إيران إلى طريق سوقي مهم ، و كانت المساعدات الأمريكية تنقل عبره إلى الاتحاد السوفياتي، و ذلك بعد غزو الحلفاء لإيران في الخامس و العشرين من آب 1941 و خلع (رضا شاه) البهلوي عن العرش، ليحل محله إبنه (محمد رضا شاه) في السادس عشر من أيلول 1941 (1).

و في أيلول 1941 عقد في بغداد مؤتمر خاص ضم كل من السفراء البريطانيين في الشرق الوسط و رئيس أركان القوات البريطانية العاملة في المنطقة ، تقرر فيه العمل من اجل " تحويل العراق إلى قاعدة للمواصلات والدفاع " و قد تم لهم ذلك، و قاموا بتوسيع القوات العسكرية القائمة في العراق و " وضع اليد على القسم الأكبر من الموارد المتوفرة في العراق " و إقامة الشبكات الكاملة للبرق و اللاسلكي و إقامة الرقابة (2).

أعلنت الحكومة العراقية في ليلة 16 من كانون الثاني 1943 و بصورة رسمية الحرب ضد دول المحور (ألمانيا ، إيطاليا ، اليابان) و ذلك بعد

أزمة سياسية و اقتصادية خانقة و سلسلة من الأحداث المتلاحقة التي مرت بها الحكومة العراقية ،حيث صدرت إرادة ملكية خاصةحول هذا الاعلان قبل تنفيذ القرار باربعة أيام (3).

و من أهم الأزمات التي تعرض لها العراق بسبب الحرب هي:

(3) ينظر نص الإرادة الملكية في : الأخبار (جريدة) بغداد،17كانون الثاني 1943 . نقلاً عن إسماعيل شكر ، أربيل دراسة تأريخية ، ص125 .

أ _ الأزمة السياسية:

إختل التوازن السياسي في العراق منذ وفاة الملك فيصل الأول، و بدأت الصر اعات بين كبار الساسة من أجل الحصول على المناصب الحكومية العليا تهيمن على الوضع الداخلي في العراق ، ومما زاد الأمور تعقيداً دور بريطانيا التي تعمل على دغدغة الوضع الداخلي ، و منه تقليص دور العراق و إبقائه في موقع الضعف و التخلف لكي يظل معتمداً على بريطانيا و قواتها العسكرية المتواجدة فيه (1) ، و جاءت الحرب العالمية الثانية ليزيد على وضع العراق المتأزم أزمة تلو الأخرى ، حيث يظهر ذلك جلياً بعد إعلان الحرب في المواقف التي يجب إتخاذها حيال الحرب. عقد مجلس الوزراء العراقي إجتماعاً في الخامس والعشرين من آب 1939 أظهر فيه رئيس الوزراء نوري السعيد ميله إلى دخول العراق الحرب إلى جانب الدولة البريطانية، إذا ما أعلنت الأخيرة الحرب على ألمانيا و حلفائه، و حاول إقناع وزارته على ذلك ، و لكنه جوبه بالرفض لأن معظم الوزراء البارزين آنذاك كانوا لا يرون مصلحة للعراق في الدخول في الحرب ضد أي دولة(2) ، و إزاء تطورات الوضع الدولى، و تضارب المصالح و اختلاف الأراء من قبل الفئات السياسية المتنفذة في العراق، برز ثلاث إتجاهات لتحديدموقف العراق من الدول المتحاربة: يرى الاتجاه الأول الانحياز المطلق للحلفاء و من أبرز من يمثل هذا

• يرى الاتجاه الأول الانحياز المطلق للحلفاء و من أبرز من يمثل هذا الاتجاه نوري سعيد و عمر نظمي (*).

(1) ينظر: د. فاضل البراك ، المصدر السابق ص54 اساطع الحصري ، مذكراتي في

⁽¹⁾ محمد كامل محمد عبدالرحمن ، سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه 1921 ، 1982 ، منشورات مركز دراسات الإيرانية بجامعة البصرة ، بغداد ، 1982 ، ص 267 __ 269 . نقلاً عن إسماعيل شكر ، أربيل دراسة تأريخية ، ص 125 __ 269 .

⁽²⁾ لونطريك ، المصدر السابق ، ص481 ـ 485.

العراق، ج1، ص55

- (2) ينظر طه الهاشمي ، المصدر السابق ص315 .
- عونى عبدالرحمن السبعاوي ، المصدر السابق ، ص73.
- (*) عمر نظمي: ولد في سنة 1893 في مدينة كفري ، أكمال دراسنه فيها ، التحق بكلية الحقوق في بغداد نال شهادة الحقوق سنة 1913 ، عين حاكماً لقضاء خانقين ، تولى رئاسة المحاكم في الموصل و الحلة و بعقوبة ، و عين متصرفاً للواء كركوك في العام 1927 ثم متصرفاً للكوت فالبصرة فالموصل، وفي العام 1939 عين وزيراً للمواصلات ثم تولى عدة مناصب وزارية و خاصة وزارة الداخلية، التي تولاها ثلاث مرات ثم عين عضواً في مجلس الأعيان .(على كمال، المصدر السابق، ص100).

و محمد أمين زكي بط (*) فقد إعتقد هؤلاء بأن النصر النهائي في الحرب سيكون من نصيب الحلفاء . و إن من مصلحة العراق ربط مصيره بمصير الحلفاء ، نظراً لظروف وضعه الداخلي و العسكري (1). و رأي هذا الاتجاه يتفق تماماً مع رغبة بريطانيا التي ارادت إشراك العراق في حربها ضد المانيا و حلفائها .

- الاتجاه الثاني: يرى هذا الاتجاه وجوب إستغلال ظروف الحرب للحصول على وعد صريح من الحلفاء لضمان حقوق العراق و تعزيز امكانياته المالية والاقتصادية والعسكرية، و مثل هذا الاتجاه بعض أعضاء مجلس الوزراء و هم رشيد عالي الطيلاني، و ناجي السويدي، و ناجي شوكت، و طه الهاشمي، إضافة إلى العقداء الأربعة (**) قادة الجيش العراقي و هم (صلاح الدين الصباغ، و فهمي سعيد و محمود سلمان، و كامل شبيب) (2).
- الاتجاه الثالث: يدعو هذا الاتجاه إلى ضرورة تريث العراق و عدم انحيازه الى أي من المعسكرين، كما تفعل الدولة الجارة (تركيا) إلى ان ينجلي

(*) محمد أمين زكي بط: هو ابن الحاج عبدالرحمن بن محمود باثير ولد في شباط 1880 في مدينة السليمانية ، أكمل دراسته الاعدادية العسكرية في بغداد ثم التحق بالمدرسة العسكرية في أستنبول و تخرج منها برتبة ملازم الثاني في 1902، ثم التحق بكلية اركان الحرب و تخرج منها برتبة (رئيس الركن) في 1904، تولى مهاماً كثيرةً في الدولة العثمانية، في العام 1917 يقلد منصب نائب رئيس أركان الجيش السابع برئاسة مصطفى كمال.

و بعد تشكيل الحكومة العراقية رجع إلى بغداد في العام 1924 حيث تولى في الحكومة العراقية مناصب عليا عديدة: إستوزر ثلاثة عشرة مرة في وزارة الدفاع و المواصلات و المالية و غيرها و تولى منصب النيابة سبع مرات، و عين عضواً في (مجلس الأعيان) في أواخر حياته و له مؤلفات عديدة منها: تأريخ الدول و الامارات الكوردية في العهد الاسلامي، و تأريخ السليمانية و انحائها و خلاصة تأريخ الكورد و كوردستان و مشاهير الكورد و كوردستان في الدور الاسلامي و غيرها. توفي في العاشر من تموز 1948 (علي كمال، المصدر السابق، ص92 ؛مير بصري، اعلام الكورد، المصدر السابق ص 161 – 163).

(1) محمود الدرة ، الحرب العراقية البريطانية ، 1941 ، ص141 .

(**) العقداء الأربعة: هم الذين قادوا انتفاضة مايس 1941 مع رشيد عالى الطيلاني و هربوا إلى إيران إثر فشل حركتهم و أعدموا في عهد عبد الإله للتفصيل عنهم ينظر:عبد الرزاق الحسني، الأسرار الخفية في حركة 1941 التحررية ،ص45-40 ؛ محمود الدرة ، المصدر نفسه ،ص145 ؛ فؤاد عارف ، المصدر السابق ، ص145 .

(2) محمود الدرة ، المصدر نفسه ، ص 142 .

الموقف العسكري أكثر فاكثر ، وكان من أبرز أصحاب هذا الرأي يونس السبعاوى(*) و مفتي فلسطين السيد (أمين الحسيني)(**) الذي وصل العراق في تلك الفترة و أقام فيها، وقد أيد رأيهما فيما بعد مؤيدوا الاتجاه الثانى باستثناء طه الهاشمي (1).

ومن هنا بدأت الأزمةالسياسية بين الساسة العراقيين و انقسموا إلى محورين إزاء الحرب ، قسم يدعوا إلى دخول الحرب إلى جانب الحلفاء دون النظر إلى مصالح العراق الوطنية و الاقطار العربية المجاورة خصوصاً سوريا و لبنان و فلسطين ، الدول التي لم تنل استقلالها بعد، بل فضلوا مصالح بريطانيا و منها مصالح انفسهم على مصلحة الوطن العليا، و قسم يدعوا إلى استغلال ظروف الحرب و ما تحمله من نتائج و مفاجئات ، يمكن على ضوئه صياغة القرارات السياسية و العسكرية بما يخدم الأهداف الوطنية للعراق ، كما تفعل الدولة التركية ، حيث اختارت موقف الحياد واستغلال ظروف الحرب لمصالحها الوطنية القومية .

أصر نوري السعيد على موقفه ، فقد قررت حكومته قطع العلاقة مع المانيا و فرضت الرقابة على الصحف و وسائل الاعلام (2).

^(*) يونس السبعاوي: هو محمد يونس عبدالله الحبيب، ولد سنة 1910 في الموصل و من أمه تنتسب إلى عشيرة السبعاوي، أكمل دراسته المتوسطة في الموصل ثم توجه إلى بغداد دخل كلية الحقوق و تخرج منها، انتخب نائباً و قلد وزارة الاقتصاد في وزارة الطيلاني الأخيرة، لجأ إلى إيران بعد فشل انتفاضة مايس 1941، و صدر عليه حكم الاعدام في مايس 1942. (على كمال، المصدر السابق، ص93).

^(**)المفتي أمين الحسيني: حل في بغداد في تشرين الأول 1939 مع عدد من أعوانه الذين كانوا لاجئين فلسطينيين في لبنان منذسنة 1938 و قد كان قدومهم إلى العراق بمعرفة (طه الهاشمي و العقداء الأربعة و الطيلاني ،و كان يقول عن الموقف في الحرب العالمية الثانية: " أعتقد بضرورة الحذر من أن نلدغ من جحر انطلترا مرتين ، فلا ينخدع العرب بوعودها في الحرب العالمية الثانية كما خدعوا في الحرب العالمية الأولى" (عبدالرزاق الحسني ، الأسرار الخفية في حركة 1941 التحررية ، بيروت ، 1982 ص 40 ؛ أحمد فوزي ثورة مايس 1941 ، بغداد، 1976 ، ص 88) .

⁽¹⁾ محمود الدرة ، الحرب العراقية البريطانية ، ص142.

(2) عبدالرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات ، ج5 ، ص98 .

لم يتشاور نوري السعيد مع الوزراء، ولم يرجع إلى مجلس النواب في إتخاذه لهذا القرارالذي جاء بسبب الضغوطات التي مارسها السفير البريطاني في بغداد على الحكومة العراقية، و يتجاوب معها رئيس الوزراء ليظهر مدى ولائه لبريطانيا(1).

إعترض على قرار قطع العلاقات كل من طه الهاشمي و رستم حيدر (*) و محمود صبحي الدفتري و رئيس ديوان الملكي آنذاك رشيد عالي الطيلاني، ولأنهم كما قلنا آثروا بقاء العراق على الحياد، و لكن نوري السعيد ذهب إلى أبعد من ذلك، حينما أصدرت حكومته بياناً أمرت بموجبه رحيل الرعايا الألمان من العراق بضمنهم السفير الألماني في العراق (فريترز غروبا Dr. F. Grobba) و خلافاً لما هو معهود في مثل هذه المواقف، فقد تم تسليم بعض الرعايا الألمان الموجودين في العراق، إلى حكومة الهند التابعة لبريطانيا، بناء على طلب السفير البريطاني في العراق (2).

و هكذا عرض نوري السعيدنفسه و حكومته إلى انتقادات واسعة من قبل مجلس النواب والأعيان، و من قبل الأوساط السياسية في العراق، و أوساط السلك الديبلوماسي الأجنبي في العراق، و الصحافة المحلية لاقدامه على هذه الخطوة الخطيرة، التي جاءت تجسيداً للمصالح البريطانية في العراق (4

⁽¹⁾ محمد مظفر الأدهمي ، الأبعاد القومية لثورة مايس1941 في العراق ، دار الحرية للطباعة، بغداد ، 1980 ، ص10

^(*) رستم حيدر: و هو من الشخصيات السياسية السورية المعروفة ، ترجع أصوله إلى بلدة بعلبك ، رافق الملك فيصل الأول في سوريا ، وانتقل معه إلى العراق ، كان معروفا بالكفائة والاستقامة كان يوافق نوري السعيد في آرائه السياسية ، ولكنه لم يكن متطرفا في تأييده للبريطانيين ، اختاره نوري السعيد للمالية في وزارته عام 1930 ، ثم عاد واختاره للوزارة نفسها في سنة 1938 ، قتل في الثامن عشر من كانون الثاني 1940 ، عندما أطلق (حسين فوزي توفيق) النار عليه بمقره الرسمي في وزارة المالية ، إلا أن التحقيقات حول ملابسات القضية كشفت فيما بعدأن لنوري السعيد دوراً في مقتل رستم،أما استقالته لم تكن سوى مناورة أراد أن يخدع بها خصومه السياسيين بمقتله بعد أن وجد أن وزاته أصابها الضعف. (الجعفري ، المصدر السابق، ص94 _ 95 ؛ سعاد رؤوف، المصدر السابق ، ص84 _ 65).

⁽²⁾ علي جودت الأيوبي ، ذكريات على جودت ، 1900 – 1958 ، دار الوفاء ، بيروت ، 1967 مل 237 ، ص237

⁽³⁾ الجعفري ، المصدر نفسه ، ص90 .

لم يكن موقف نوري السعيد هذا نابعاً فقط من ولائه وعلاقاته الصميمية للبريطانيين ، بل إنه كان على قناعة كبيرة بأن النازية سوف تنهار، و أن النصر النهائي سوف يكون للحلفاء ، و أن مصلحة العراق تقتضي الوقوف إلى جانب الحلفاء ، و على سبيل المثال فقد صرح لصلاح الدين الصباغ قائلاً: "لو كنت أعتقد بأن بريطانيا ستخرج من هذه الحرب مغلوبة لكنت أول من يشهر مسدسه عليها" (1).

لم يأل نوري السعيد جهداً في اجتذاب العقداء الأربعة إلى جانبه و إبعادهم عن رشيد عالي الطيلاني، ولكنه في الوقت الذي تصور أنه أوشك على اجتذابهم حل في بغداد مفتي فلسطين الحاج امين الحسيني، و الرجل لم يكن شخصاً اعتيادياً حتى يمر وجوده في العراق دون مضاعفات، فهو زعيم فلسطيني، و له سمعة و صيت تجاوزا الوطن العربي إلى العالم الاسلامي، و له شخصية مهيبة تترك أعمق الأثر في النفوس، كما أنه قادر على طرح القضية التي يكافح من أجلها ببراعة (2).

وكان التيار القومي في العراق، مفتقراً إلى الزعامة منذ سقوط ياسين الهاشمي و وفاته، و تفاقم الأمر بمقتل الملك غازي (*) لذا فسرعان ما وجد المفتي نفسه على رأس الحركة القومية داخل القطرو امتداداتها و فيه كامل الاستعداد لحمل رايتها (3).

و يقول صلاح الدين الصباغ عنه: " ذهبنا لزيارته نحن الأربعة: فهمي ومحمود وكامل و صلاح الدين ، فأعجبنا به من الزيارة الأولى ، إذ وجدناه مثلما

سمعنا و مثلما تمنينا، متفقاً معنا على المباديء العربية و الأهداف القومية ، فتوالت زياراتنا له و اجتماعاتنا به ، فتشابكت على الأخوة أيدينا و سار معنا و سرنا معه " (1) والذي دفع بهؤلاء إلى اتخاذ الموقف المعارض من نوري السعيد، يرجع بالأساس إلى عدم ثقتهم ببريطانيا، التي لم تف بتعهداتها للعرب ،

⁽¹⁾ صلاح الدين الصباغ ، المصدر السابق ، ص114 .

⁽²⁾ أحمد فوزي ، المصدر السابق ، ص89 .

^(*) قتل الملك غازي في مساء الثالث من نيسان 1939 ، وهناك آراء كثيرة حول وفاته حيث يعتبر وفاته من أكثر وقائع تأريخ العراق المعاصر غموضاً، و قد أولى الباحثون بها كثيراً، و لكن الشائع في بداية وفاته،إنه قتل بسبب اصطدام سيارته بعمود كهرباء، اثناء عودته إلى القصر الملكي. للتفصيل ينظر: : سعاد رؤوف شير محمد، نوري السعيد و دوره في السياسة العراقية حتى عام 1945، بغداد ، 1988، ص64 وفؤاد عارف، المصدر السابق ، ص125 – 130

⁽³⁾ أحمد فوزي ، المصدر السابق ، ص90 .

و لم تتخذ موقفاً جاداً من قضية فلسطين ، و إن الضباط القوميين كانوا يرون بأن بريطانيا هي التي تعرقل عملية تسليح الجيش العراقي و تطويره ، و فضلاً عن ذلك فإن وقوف المانيا ضد بريطانيا في الحرب، كان كافياً للتعاطف مع ألمانيا أو الانحياز إليها على الأقل ، وليس الوقوف بوجهها و طرد سفيرها من بغداد (2).

طرح نوري السعيد مرة أخرى، فكرة فتح أبواب العراق أمام القوات البريطانية بدون قيد أو شرط، مع إرسال فرقتين أو أكثر إلى ليبيا) أو (البلقان) للمشاركة في الحرب إلى جانب بريطانيا أو حليفاتها تحت ذريعة أن معاهدة عام 1930 تنص على ذلك (3).

و إزاء ذلك قام وقد من بعض السياسيين(*) و قادة الجيش بمقابلة العميد (طه الهاشمي) وزير الدفاع و ناقشوا معه موقف نوري السعيد من مسألة دخول العراق الحرب إلى جانب بريطانيا ، و بينوا له بأن معاهدة 1930 لم تلزم العراق باعلان الحرب ، و أدت هذه المعارضة و موقف بعض الوزراء المعارضين لاجراءات نوري السعيد إلى تراجعه من موقفه (4) و أصدرت الحكومة بيانا في السابع عشر من أيلول بينت فيه ما يلي: " إن العراق بصفته حليفاً لبريطانيا، ليس مكلفاً بالقيام بأمر في حالة اشتراك حليفته في الحرب ، سوى تسهيل المواصلات البريطانية داخل العراق ، ولا يترتب عليه الإشتراك في الحرب

(1) أحمد فوزي ، المصدر السابق ، ص90 .

(2) الجعفري ، المصدر السابق ، ص91 .

(3) صلاح الدين الصباغ ، ، من رواد العروبة ، ص45 .

(4) طـه الهاشمي ، المصدر السابق ، ص317 .

في أي ميدان كان" (1) .

عقد البرلمان العراقي في الأول من تشرين الأول 1939 إجتماعاً حضره الوصي عبد الإله، و استعرض الموقف الدولي من الحرب العالمية الثانية و القرار التي اتخذته الحكومة العراقية ضد الألمان، وقد جوبه الوصي بانتقاد من بعض النواب والأعيان، وانتقدوا أيضاً إجراءات الحكومة التي لم تستند إلى موافقة مجلس النواب (2).

ساهمت هذه الإجراءات والانتقادات إلى إضعاف حكومة نورى السعيد ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر فقد قتل في خضم تلك الأحداث وزير المالية (رستم حيدر) و قد هز مقتله الأوساط السياسية في بغداد، و بالأخص نورى السعيد نفسه ، حيث اصبح في وضع نفسي صعب ، الأمر

^(*) و هم كل من (اللواء محمد أمين العمري، و اللواء إسماعيل نامق ، و العقيد صلاح الدين الصباغ، و العقيد كامل شبيب ، و يونس السبعاوي) الجعفري ، المصدر السابق ، ص91 .

الذي دفع به إلى تقديم استقالته في الثامن عشر من شباط 1940 (3). لكنه بعد أربعة أيام شكل وزارته الخامسة و ذلك في الثاني والعشرين من شباط 1940 ، ولم تستمر مدة هذه الوزارة أكثر من ستة أسابيع، واتسمت هذه الوزارة بالضعف و لم تلق تأييد الرأي العام و كذلك العقداء الأربعة، الذين تحول ولائهم كما أشرنا إلى رشيد عالي الطيلاني بعد وصول المفتي أمين الحسيني(4).

شكل رشيد عالي الطيلاني، الوزارة بعد استقالة نورى السعيد في 31 آذار 1940 و قد مهد لذلك مسبقًا،عندما ضمن موافقة نوري السعيد والعقداء الأربعة، و أشرك الطيلاني في وزارته ثلاثة من رؤساء الوزارات السابقين و هم نوري السعيد للخارجية و ناجي السويدي للمالية و ناجي شوكت للعدلية،فضلاً عن طه الهاشمي الذي شغل وزارة الدفاع ،سميت هذه الوزارة بروزارة الإئتلاف الوطني) كما وصفت بأنها أول وزارة تولت الحكم

(1) عبدالرزاق الحسني ، الوزارات ، ج5 ، ص106 .

بطريقة دستورية منذ وفاة الملك الفيصل الأول (1).

و هكذا فقد عدت هذه الوزارة بأنها من أقوى الوزارات التي شهدها العراق، حتى تلك الفترة، وكانت قراراتها تحظى بتأييد الشعب العراقي و جيشها، وحاول كل من الوصي عبد الإله و نوري السعيد وزير الخارجية ،أن يكسبا ود رشيد عالي لحمله على زج العراق في الحرب إلى جانب بريطانيا، و لكنهما فشلا في مسعاهما(2).

قامت حكومة الطيلاني بإلغاء حالة الطواريء التي اعلنت في عام 1939 ، في بعض مناطق بغداد ، وأطلق سراح عدد من المحكومين ، و أعلنت الحرب على التحلل الخلقي و الموبقات و الرذائل، وعنيت بالأوقاف الاسلامية، و نجحت في تسويق القطن إلى اليابان وذلك بسبب احجام بريطانيا عن شرائه (3).

أقلقت مواقف الطيلاني الحكومة البريطانية، و راحت تحدد ثلاثة أسس يمكن على ضوئها التعامل مع الطيلاني: (الموقف من ألمانيا و إيطالياو قضية فلسطين و الدور المتنامي للضباط القوميين) وهم العقداء الأربعة. فكان موقف الحكومة هي إنها كانت راغبة في تقوية علاقاتها بدول المحور، و فيما يتعلق بقضية فلسطين فهي تنتظر موقفا إيجابياو واضحاً من بريطانيا تجاه فلسطين، أما العقداء الأربعة هم القوة العسكرية التي يركن إليها في مواجهة الأخطار التي

⁽²⁾ إسماعيل أحمد ياغي ، حركة رشيد عالي الطيلاني ، دراسة في تطور الحركة الوطنية العراقية ، دار الطليعة، بيروت، 1974 ، 0.00

⁽³⁾ سعاد رؤوف ، المصدر السايق ، ص98

⁽⁴⁾ ناجي شوكت ، سيرة و ذكريات ، ص384 .

تحيط بالوطن، من قبل بريطانيا و الموالين إليها (4).

وضعت خطة لاسقاط حكومة الطيلاني من قبل السفارة البريطانية و الوصي و نوري السعيد، فتقررأن يقدم نوري السعيد وزير الخارجية و ناجي شوكت وزير العدلية استقالتهما، و أن يؤثرا في الوزراء الآخرين لزعزعة وزارة الطيلاني و من ثم اسقاطها (5).

·

- (4) الجعفري ، المصدر السابق ، ص100.
- (5) رجاء حسين حسني الخطاب، تأسيس الجيش العراقي و تطور دوره السياسي من 1921 ــ 1941 ، دار الحرية للطباعة، بغداد ، 1985، ص227 .

تقدم نوري السعيد استقالته في15 كانون الأول 1940، ثم تبعه ناجي شوكت ، فتقدم بعدئذ معظم الوزراء بالاستقالة (2) و لكن رئيس الوزراء أبدى تماسكا و صموداً تجاه ما يحاك ضده، و لوح بإثارة الشعب و الجيش ضد بريطانيا (3).

و بعد فشل مساعي عبدالإله و نوري السعيد في اسقاط الوزارة، فلجأ الإثنان إلى مجلس النواب، فنجحا في تأليب بعض النواب على الوزارة القائمة، التي تعرضت لانتقاد الشديد في جلساته، و شن حملة كبيرة على حكومة الطيلاني، و على تدخل الجيش في سياسة العراق، و على أناس غير مسؤولين) بتوجيه تلك السياسة، و هو كلام موجه إلى المفتي و أعوانه (4)، و طالب بعض أعضائه باستقالة الوزارة، إرضاء للوصي (5). و كان الطيلاني قد تغيب عن جلسة مجلس النواب لوجود أمور أخرى أشغلته فلما علم بالذي حصل في المجلس، وجد أن الوقت قد حان لإجراء انتخابات جديدة تكون بمثابة استفتاء عام، و نظم إدارة ملكية باجراء استفتاء لرأي العام، وحل مجلس النواب ليوقعها الوصي، و لما رأى الوصي تفاقم الأمر استمهله حتى المساء، حيث استدعى المساء، حيث استدعى مستشاراً خفياً للوصي في أدق تصرفاته، فوضع له خطة تقضي بهربه إلى الديوانية،

⁽¹⁾ إسماعيل ياغي ، المصدر السابق ، ص 48 .

⁽²⁾ صلاح الدين الصباغ ، المصدر السابق ، ص277 .

⁽³⁾ ينظر لونطريك ، المصدر السابق ص457 ؛ عبدالرزاق الحسني ،الوزارات، ج5 ، ص134.

⁽¹⁾ عبدالرزاق الحسني الوزارات ج5 ، ص182 .

⁽²⁾ الجعفري ، المصدر السابق ، ص 100.

- (3) محمود الدرة، الحرب البريطانية العراقية ، ص166.
- (4) محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي ، الجلسة العشرين، 30 كانون الثاني 1941، ص270 271 .
- (*) هاري سندرسن : و هو من أشهر الشخصيات البريطانية التي عملت في العراق أثناء الحكم الملكي و هو بحكم عمله طبيباً للعائلة المالكة ، اطلع على كثير من أسرار هذه العائلة، و لعب دوراً بارزافي حياة بعض أفرادها ، كان له اتصال وثيق بالسفارة البريطانية في بغداد ، و بعدد كبير من رؤساء الوزارات و الوزراء، و استطاع أن يسهم _ عن طريق خفي _ في رسم بعض السياسات التي انتهجت أثناء الحكم الملكي حتى أواخر سني الأربعينيات. (سندرسن باشا ، المصدر السابق ، ص 5)

في محاولة لإرغام الطيلاني على الاستقالة ، إما بإثارة العشائر، أو شق الجيش ، و إشعال نار حرب أهلية (1).

هرب الوصي إلى الديوانية ، ومن هناك إتصل بمتصرفي البصرة (صالح جبر) و الموصل (تحسين علي) و الناصرية (يوسف ضياء) و العمارة (ماجد مصطفى) ، كما إتصل بقائد قوات كركوك (قاسم مقصود) و طلب إليهم قطع علاقاتهم بحكومة بغداد(2).

و لتلافي تأزيم الوضع الداخلي في هذه الظروف العصيبة ، إضطر رشيد عالي الطيلاني إلى تقديم استقالته في الحادي والثلاثين من كانون الثاني 1941(3) ومما جاء في استقالته التي قدمها للوصي العبارة التالية:"... غير أن الأيدي و المصالح الأجنبية التي لا تروقها أن تسود الثقة المتبادلة بين سموكم و بين حكومة إعتزمت المضي في خدمة البلاد بصدق و إخلاص وفق خطتها المرسومة، حملت سموكم على عدم الإرتياح منها ... "(4).

كلف الوصي (طه الهاشمي) بتشكيل الوزارة الجديدة التي أعلن منهاجها أمام مجلس النواب في السادس من شباط 1941، و قال بأن حكومته حريصة على إبعاد ويلات الحرب عن العراق (5).

تأزمت الأوضاع الداخلية في العراق بشكل خطير ، خلال وزارة طه الهاشمي بسبب الضغوظ البريطانية لحمل العراق على قطع علاقاته الدبلوماسية مع إيطاليا ، و دخول الحرب إلى جانب الحلفاء ، وأدت بالنهاية إلى توسيع دائرة الخلاف وقيام ثورة مايس ، 1941 والتي سنأتي إلى الحديث عنه في المباحث اللاحقة .

⁽¹⁾ أحمد فوزي ، المصدر السابق ، ص110 .

- (2) عبد الرزاق الحسني ، الوزارات ، ج5 ، ص190 .
- (3) عونى عبدالرحمن السبعاوي ،المصدر السابق ، ص95.
 - (4) أحمد فوزي ، المصدر السابق ، ص110 .
 - (5) م .م .ن ، الاجتماع الاعتيادي لسنة 1941، ص276 .

ب ـ الأزمة الاقتصادية

تجاوزت الحرب العالمية الثانية كل الحروب فيما يخص الخسائر البشرية والاقتصادية، فقد تعثرت عجلة الانتاج الصناعي في العالم الغربي بصورة لم يسبق لها المثيل ، وقد تحول معظم المؤسسات الصناعية في الدول المتحاربة إلى الانتاج للمجهود الحربي، و تعرض عدد كبير من تلك المؤسسات نفسها إلى الخراب والتدمير بسبب القصف الجوي والقنابل الفتاكة ، كما و واجهه الدول المتحاربة نقصاً حاداً في الأيدي العاملة ، ففي منتصف سنة 1944 صار ثلث مجموع القوة العاملة في بريطانيا يعمل في خدمة المجهود الحربي (1).

عانى دول الشرق الأوسط من أوضاع اقتصادية خطيرة تمثلت في مظاهرة عدة، كالتضخم النقدي و ندرة الموارد الغذائية ،و ارتفاع الأسعار إلى حد كبير، كما كان الحال في دول مثل إيران، فقد ارتفعت تكاليف المعيشة فيها بنسبة (400%) (2).

يأتي العراق في مقدمة دول الشرق الأوسط التي تأثرت كثيراً بافرازات الحرب من الناحية الاقتصادية،و ذلك بسبب إمكاناته الاقتصادية ولار تباطه القوي بعجلة الاقتصاد البريطاني، الأمر الذي دفع بالحكومة العراقية إلى اعلان قانون بعد إعلان الحرب، يقضي بتشكيل مجلس التموين المركزي الذي يهدف إلى تنفيذ قانون تنظيم الحياة الاقتصادية في البلاد (3).و لاحتواء الأزمة الاقتصادية التي حصلت بعد الحرب، فقد اتبعت الحكومة العراقية نظام البطاقات التموينية (4).

⁽¹⁾ د. إسماعيل شكر، أربيل دراسة تأريخية ،ص128 ؛ براين بوند،الحرب والمجتمع في أوروبا، ترجمة سمير عبدالرحيم ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد، 1988 ، ص214 .

⁽²⁾ عبدالهادي كريم سلمان، إيران في سنوات الحرب ، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل ، 1986 ، ص107 .

⁽³⁾ الجعفري ، المصدر السابق ، ص90

⁽⁴⁾عبدالرزاق الحسني، الوزارات، ج6، ص78 حاولت الحكومة العراقية و خاصة في عهد وزارة رشيد عالى

الطيلاني

سنة 1940 توسيع مجالها التجاري، حيث كانت العلاقات التجارية لا تزال قائمة بين العراق و أقطار اخرى كاليابان و الهند و إيطاليا خلال السنة الأولى و النصف من الحرب (1).

و بعد دخول القوات البريطانية مدينة بغداد و قمعها لانتفاضة مايس 1941 ، و قيامها بتزويد قواتها بما تحتاجها من اقتصاديات البلاد ، سببت ذلك في تعميق أزمة اقتصادية مزرية و لاسيما في السنوات الأخيرة من الحرب (2).

و قد ساهم في تفاقم الأزمة الاقتصادية في العراق توقف شبه التام للاستيراد، و رداءة موسم الزراعة، و احتكار السلع و ندرتها، و سوء توزيعها و خضوع النقل للأغراض الحربية ، و وجود أعداد كبيرة من قوات الاحتلال البريطاني الذي ساعد في ظهور التضخم النقدي ، و بروز ظاهرة التهريب ، والسوق السوداء ، والمضاربات في الأسواق ، التي يمارسها التجار المحتكرون ، وقلة وجود الرقابة الحكومية، و ضعف الجهاز الإداري (3).

غدت تبعات الأزمة الاقتصادية تتأثر بصورة متزايدة بما كان يجري يومياً في ميادين جبهات القتال التي توسعت كثيراً ، واقتربت من العراق إلى حد كبير بعد هجوم ألمانيا على الاتحاد السوفياتي في حزيران 1941 ، فبدأت بوادر الأزمة الاقتصادية المزرية تدب في كل جوانب الحياة المعاشية للمواطن ، و من هنا يصور المؤرخ العراقي عبدالرزاق الحسني الوضع العراقي المتدهور كشاهد حال لما يجري في العراق بقوله: "أما المنسوجات و السكر والشاي فقد بلغت اسعارها حد الجنون، حتى اضطرت الحكومة إلى توزيعها بموجب البطاقات ، ولكن كمياتها كانت تتضاءل يوما بعد يوم ، و الأسعار ترتفع إرتفاعاً فاحشاً في السوق السوداء، حتى اضطر الناس إلى الاستعاضة عن السكر بعصير التمر ، و اضطرت العائلات المتوسطة إلى تكفين موتاها بشر اشيف وأغطية و نحوها، أما موتى

⁽¹⁾ عبدالرحمن الجليلي، محاضرات في اقتصاديات العراق ، مطبعة الرسالة، بغداد، 1955، ص87.

⁽²⁾ محمد عويد محسن الدليمي، الأوضاع الاقتصادية في العراق 1939 ـ 1945، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1988، ص 52.

⁽³⁾ عزيز حسن عزيز ، المصدر السابق ، ص46 . لطبقة الفقيرة فكانوا بقيرون بألبستهم لعدم وجود ا

الطبقة الفقيرة فكانوا يقبرون بألبستهم لعدم وجود الأكفان اللازمة لتكفينهم ... " (1).

و كانت الحالة المأساوية التي أشار إليها الحسني تنطبق تماماً على المناطق الكوردية التي عانت الأمرين، من ارتفاع أسعار الحاجيات الحياتية الضرورية ، فقد كان سعر الخبز في كركوك على سبيل المثال أعلى بأربع

مرّات مما هو عليه في العاصمة بغداد(2) و اضطرالمواطنون الكورد و خاصة في لوائي اربيل والسليمانية بسبب نقص الحبوب و غلاء اسعارها إلى تناول خبز مصنوع من دقيق البلوط ، مما سبب لهم مشاكل صحية كثيرة ، وكانت ظاهرة تناول هذا النوع من الخبز الأسود اللون، واسعة في المناطق الجبلية الوعرة لاسيما في منطقة بارزان (3).

أما في السليمانية فقد ارتفعت الأسعار بشكل كبير ، و على سبيل المثال لا المحسر فقدبلغ سعر كيلوغرام من الدهن (225) فلساً والجبن (150) فلسا، و وصل سعر كيلوغرام من البامية مثلاً إلى (40) فلسابعد سنة 1940 (4). بلغت أزمة المعيشة إلى وضع خطير ، حيث اضطر بعض العوائل الكوردية الفقيرة إلى بيع أطفالها، كانت الأسر المتمكنة تشتري مثل هؤلاء الأطفال للخدمة البيتية حسب عقود متفقة عليها بين الطرفين (5).

استمرت الأزمة الاقتصادية طيلة سنوات الحرب، و بلغ التدهور الاقتصادي ذروته خلال سنة 1943، حيث شهد العالم في هذا العام اشتداد المعارك، واندفاع المعسكرين كل من جانبها نحو تسخير وتجنيد كل ما في

وسعها من الامكانيات البشرية و المادية، من أجل الغلبة و انهزام الجانب الاخر ، الأمر الذي ادى إلى شحة البضائع و السلع المستوردة (1).

مرت المناطق الكوردية بضائقة اقتصادية والظروف المعيشية السيئة و ذلك لوجود قوات الحلفاء في كوردستان ،بعد القضاء على ثورة مايس 1941، حيث تدفقت أعداد كبيرة من جيوش الحلفاء إلى العراق ، و بلغ تعداد القوات البريطانية وحدها في العراق حوالي (100) ألف جندي (2). كانت القوات البولندية الموجودة آنذاك في منطقة خانقين أكثر عداً من القوات البريطانية ، وكان وجود هذه القوات الكبيرة سبباً في نفاد المواد الغذائية الضرورية في الأسواق المحلية (3).

⁽¹⁾ عبدالرزاق الحسيني ، الوزارات ،ج6 ، ص82 .

⁽²⁾ راجع: إسماعيل شكر رسول ، أربيل دراسة تأريخية ،ص130–131 ؛ جليلي جليل و الاخرون ، الحركة الكوردية في العصر الحديث، ترجمة عبدي حاجي، دار الرازي ، ط1 ، بيروت ، ص187 .

⁽³⁾ عبدلرة حمان ملا حبيب ئةبوبة كر ،عةشيرة تى بارزان لة نيوان 1931 –1991 ، ضائخانة ي وقرارة تى رؤشنبيري، هةولير ، 2001 ، ص99.

⁽⁴⁾ أكرةم محمودى صالحى رقشة ، شارى سليمانى ، بقرطى يقكةم ، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1987، ص405 .

⁽⁵⁾ إسماعيل شكر ، المصدر نفسه ، ص131

يروي شاهد عيان أن الإنطليز كانوا يشترون خلال تجوالهم في أسواق السليمانية كل ما هو موجود كالأحذية المحلية وملاعق و فرش و غيرها(4). و كان عدم اكتراث السلطة الحكومية و جديتها في معالجة الأمور، و خاصة في المناطق الكوردية، قد سببت في تفاقم الوضع الاقتصادي و تدهورها، و من ثم ظهور بعض الحالات السلبية التي أثرت على الوضع الأمني بين السكان، نتيجة لهذه الحالة الاقتصادية الخانقة، و قد شخصها السفير البريطاني (كورنواليس) في تقرير له حيث يصف فيه الوضع الاقتصادي في كوردستان بين شهري نيسان و حزيران 1943 قائلا: انتشرت حالات من الاستياء و عدم الرضا في ألوية الموصل و أربيل و السلمانية، فقد عانت الكثيرين من القرى من شحة الغذاء .. إزاء العلاء الفاحش، و عدم القدرة على شراء الحبوب في الأسواق المحلية، و بعد تأخير قليل تم تجهيز

(1) محمد عويد الدليمي ، المصدر السابق ، ص120 .

المناطق الشمالية بكميات من الشعير التي أخذت من المستودعات الحكومية .. و لذا فإن معونة كبرى في العام القادم سوف تكون كما يبدو ضرورية " (1) .

و من هنا نصل إلى حقيقة مفادها أن الشعب العراقي عموماً و الشعب الكوردي على وجه الخصوص قد عانى من سنوات الحرب العالمية الثانية معاناة حقيقة، جراء سوء الأوضاع الاقتصادية المزرية ، ناهيك عن الجانب السياسي و كذلك الثقافي والإداري و حتى الاجتماعي ، و كان من الطبيعي في ظل هذه الظروف السيئة أن يتطلع الجماهير نحو التغير ، حيث ساهمت هذه الحالة في توليد مناخ مساعد للنشاط السياسي، و اندلاع الثورة و الانتفاضات .

⁽²⁾ جعفر عباس حمدي ، التطورات السياسية في العراق 1941 - 1953 ، مطبعة النعمان، النجف، 1976 ، - 101 .

⁽³⁾ زهير على أحمد النحاس، التموين في العراق 1939 _ 1948 ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الأداب ، جامعة الموصل ،1989، ص20 .(نقلاً عن عزيز حسن عزيز ،المصدر السابق،ص43.

⁽⁴⁾ عقباس ملا ابر اهيم حافظ، سليَماني لة بيرة وقرية كانمدا، سليَماني، 1999، ص110.

ثانياً: إنتفاضة مايس 1941 (*)

بعد ما تخلص الوصي من رشيد عالي الطيلاني في وزارته الثالثة، أصبح وجهاً لوجه أمام كتلة العقداء الأربعة ، التي أصبحت قوة عسكرية يصعب التغلب عليها ، وكانت السفارة البريطانية من جانبها ركزت أيضاً على إبعاد العقداء الأربعة ، و تمكنت السفارة و بالاتفاق مع البلاط الملكي، إقناع رئيس الوزراء الجديد طه الهاشمي، على بذل كل ما بوسعه للتخلص من هذه الكتلة العسكرية القوية (2).

(1)F.O 371/602,E: 3585 . From Corn wallis to Foreign .Office, Baghdad , No 195, 5th June 1943.

(*) نظراً للانعطاف الخطير الذي أوجدته هذه الانتفاضة في تأريخ العراق السياسي و انعكاساتها على الساحة الكوردستانية استحسنت إلقاء بعض الضوء على هذه الانتفاضة

(2) محمد حمدي الجعفري، المصدر السابق ، ص102

صدرت اوامر من رئاسة الأركان في العشرين من آذار 1941 بنقل (كامل الشبيب) إلى الديوانية ، و (صلاح الدين الصباغ) إلى جلولاء، فاحتج العقداء الأربعة، و رفضوا تنفيذ الأوامر، و عدّوها من تخطيط الوصي و السفارة البريطانية و بهدف إبعادهم، و من ثم الانتقام منهم (1).

و بعد ما رفض العقيدان الأوامر الصادرة إليهم إزداد الموقف سوءاً، لذا اضطر مجلس الوزراء للانعقاد في 1941/3/31 في قصر الرحاب، حضره رئيس مجلس الأعيان و النواب، و تدارسوا موقف القادة، وانتقدوا موقف رئيس الوزراء في عدم قيامه بما هو مطلوب تجاه رفض الضابطين لأوامر النقل الصادرة إليهم (2).

و العقداء الأربعة من جانبهم قد اتخذوا موقفاً موحداً تجاه الوضع الجديد ففي الأول من نيسان 1941 قاموا بتدابير مستعجلة لمعالجة الموقف ، فأنذروا الوحدات العسكرية ، و احتلت بعض الفصائل دوائر البريد و البرق و الهاتف، و أحكمت سيطرتها على الطرق العامة و الجسور و المعابر (3). توجه كل من أمين زكي سليمان (*) وكيل رئيس أركان الجيش والعقيد (فهمي سعيد) إلى دار رئيس الوزراء طه الهاشمي، و أخبروه بما قاموا به من إجراءات و قالوا له: " إن الحالة بلغت حداً لا يطاق، و إنه لابد من إيجاد مخرج لهذه الأزمة، بالتعاون مع السيد رشيد عالى الطيلاني ، الذي يثق الجيش به كل الوثوق " (3).

⁽¹⁾ مذكرات طه الهاشمي ، المصدر السابق ، ص413 .

⁽²⁾ محمود الدرة ، الحرب العراقية البريطانية ، المصدر السابق ، ص201 .

(*) أمين زكي سليمان، ولد في بغداد سنة 1884 يرجع أصله إلى مدينة أربيل، تخرج من المدرسة الحربيةفي أستنبول برتبة ملازم ثان في سنة1905، دخل الجيش العراقي في العام1940 وكان وكيلاً لرئاسة أركان الجيش، و من كبار الضباط الكورد الذين كان لهم دور مشهود في إنتفاضة = مايس 1941، وكان من بين الذين لجأوا إلى إيران بعد فشل الانتفاضة ، حكم عليه غياباً بالإعدام ثم أبدل إلى الحبس الشديد لمدة خمس سنوات، و ذلك في الرابع من مايس 1944. (مير بصري ، من أعلام الكورد، المصدر السابق ، ص177 للرابع من مايس مظهر،ضةند لاثقرةيةك لة ميذووى طقلي كورد، ئامادةكردني عبدالله زقنطةنة ،ط1،أربيل ،2001، ص124.

(3) عبدالرزاق الحسنى، الأسرار الخفية ، المصدر السابق ، ص137 .

و لما رأى طه الهاشمي بأنهما لا يرغبان ترك داره قبل استحصال كتاب الاستقالة منه، فلذلك حرر كتاب الاستقالة و أعطاهما اجتناباً من حدوث حركة تؤدي للمقاومة و إراقة الدماء (1).

و لما علم الوصى بوجود حالة غير اعتيادية من الجيش في منطقة القصر، هرب عن طريق السفارة الأمريكية (*) إلى قائدة الحبانية، و منها إلى البصرة، و من هناك واصل نشاطه ضد حكومة الطيلاني، التي قد تشكلت بعد استقالة طه الهاشمي(2).

و عن هذه الحالة يقول الوصىي عبد الإله: " وقدحاولنا هناك _ في البصرة _ أن نستقدم أعضاء الوزارة ، لنعمل بعيدين عن الضغط الموجود في بغداد، ونقضي على حركة رشيد عالي الطيلاني ، ولكن الوزراء لم يستطيعوا الوصول إلينا "(1).

يقول طه الهاشمي: "تاقيت كتاباً من الوصيي بتأريخ 1941/4/5 يذكر فيه أسفه لانتحال رشيد عالي لنفسه رئاسة الحكومة، و إنه لم يعترف بمشروعية عمله، و يعتبر وزارتي هي الوزارة المشروعة، و يطلب إلي و إلى زملائي المجيء إلى البصرة، وأن المحلات اعدت لنا للشغل والسكن،

(*) أبرق (بول نابنشو) الوزير المفوض الأمريكي لدى العراق إلى واشنطن عن كيفية هروب الوصي ما نصه : " في هذا الصباح جاءني الوصي متخفياً بزي إمرأة محلية : عباءة فوق فستان و قميص نوم ليطلب اللجوء في المفوضية ، وكان قد أنذر بوجود محاولة من قبل قواد الجيش الأربعة لإجباره على إقالة رئيس الوزراء _ طه الهاشمي _ و إعادة رشيد عالي ... و نتيجة المفاوضة التي جرت في المفوضية بين السفير البريطاني و الوصي و أنا، أخذت الوصي و زوجتي بسيارة إلى قاعدة الحبانية ، و قد استلقى الوصي على أرضية المقعد الخلفي، و اطى بسجادة ، و هكذا عبرنا نقاط التفتيش العسكرية بيسر و أمان" (رقم البرقية 980 64/4/4 USAN 980 نقلاً عن عبدالرزاق الحسنى، الأسرار الخفية ، ص 138).

(2) ونستون تشرشل ، حوادث العراق في سنة 1941 ، ترجمة جعفر الخياط ، دار

⁽¹⁾ عبد الرزاق الحسنى ، المصدر السابق ، ص138 .

الكشاف ، بيروت ، 1954 ، ص 25 .

(1) (3) خطاب صاحب السمو الوصي عبد الإله ، ص15 ـ 16. (نقلاً عن عبدالرزاق الحسني ، الأسرار الخفية، ص141).

و يطلب إعلامه حالاً عن سفري " (1) .

قدمت الحكومة البريطانية دعمها للوصي أثناء هروبه إلى البصرة حيث يقول السفير البريطاني السر كنهان كورنواليس: " إنه زود الوصي بالأموال اللازمة لمقاومة الحركة الطيلانية ،كما كلف مستشار السفارة (هولمان) بالتوجه إلى البصرة للتحقيق لما يفعله الوصي، و لتشجيعه و تقديم النصح والإرشاد إليه " (2).

قررت الكتلة العسكرية في بغداد أن تجعل إقامة حكومة عسكرية في البلاد بعنوان (حكومة الدفاع الوطني) يكون رئيسها و مدير أمورها رشيد عالي الطيلاني، و ذلك في الثالث من نيسان 1941(3).

و عن سياسة حكومة الدفاع الوطني الخارجية، أعلن رشيد عالي الطيلاني بأن سياسة حكومته ستبقى كما أعلنها في منهاج وزارته الأخيرة و هي "عدم توريط البلاد في أخطار الحرب، و القيام بأداء رسالته القومية والمحافظة على تعهداتها الدولية ، لاسيما المعاهدة العراقية _ البريطانية، والاستمرار في تنفيذ أحكامها بروح الود والصداقة، والدوام في تقوية الروابط الحسنة مع الدول العربية المجاورة ... " (4) .

قامت حكومة الدفاع الوطني بالاجراءات اللازمة ، و إعطاء الوجه القانوني لها ، حيث أعلن البرلمان العراقي في العاشر من نيسان 1941 تنصيب (الشريف الشرف) أحد افراد العائلة الهاشمية وصياً على العرش بدلاً عن عبدالإله الذي سبب هروبه فراغاً دستورياً في البلاد (5).

بدأ الشريف شرف يمارس صلاحياته الدستورية فأصدر الإرادة الملكية بقبول إستقالة رئيس الوزراء طه الهاشمي ، و وجه كتاباً إلى الطيلاني يعهد إليه تشكيل الوزارة الجديدة ، حيث صدرت الإرادة الملكية المرقمة (139)

في الثاني عشر من نيسان 1941 بتشكيل الوزارة الجديدة برئاسة رشيد عالي الطيلاني إيذاناً بانتهاء الحكم العسكري في البلاد، و تشكيل الوزارة الجديدة (2).

^{1.} طه الهاشمي ، المذكرات ، المصدر السابق ، ص427.

 ^{2.} April, 1941 من (عبدالرزاق الحسني الأسرار الخفية، 141)...

^{3.} محمد حمدي الجعفري ، المصدر السابق ، ص104 .

^{4.} عبدالرزاق الحسنى ، الأسرار الخفية ، ص180.

^{5.} ناجي شوكت ، سيرة و ذكريات ، ص448 .

إعتبرت الحكومة البريطانية، حكومة الطيلاني بأنها حكومة غير شرعية لأنها إغتصبت الحكم بالقوة ، و عطلت حقوق بريطانيا التي أقرتها المعاهدة البريطانية العراقية 1930 (3).

اطلع رئيس الوزراء البريطاني على برقية السفير البريطاني (كورنواليس) التي قال فيه: "يجب أن ترسلوا جيشاً كافياً إلى العراق، أو تتنظروا لتروا البلاد في ايدي الألمان "(4). لذا أرسل اوامر إلى الهند لارسال القوات إلى البصرة، حيث عززت بريطانيا قواتها هناك، فانزلت قوة عسكرية كبيرة في البصرة في الثامن عشر من نيسان 1941، و في الثامن والعشرين من الشهر نفسه نزلت قوة عسكرية أخرى و هي مخالفة صريحة لبنود المعاهدة العراقية البريطانية (*).

أصدرت السفارة البريطانية امراً إلى موظفيها في العراق أن" يستعدوا للرحيل إلى خارج البلاد، عند صدور أول إشارة لهم ، كما أوعزت للبنوك العائدة للسلطات البريطانية بتهريب موجودها النقدي (1).

قامت الحكومة التركية بالوساطة لايجاد مخرج للأزم القائمة بين الحكومة العراقية والبريطانية ، ولما كان وزير الدفاع ناجي شوكت قد شغل منصب وزير العراق المفوض في أنقرة لمدة خمس سنوات ، قرر مجلس الوزراء

(1) عبد الرزاق الحسنى ، الوزارات ، ج2 ، ص344.

(2) تشرشل ، المصدر السابق ، ص7

(3) عبد الرزاق الحسنى ، الأسرار الخفية ، ص231 .

العراقي ندبه للسفر إلى تركيا للشروع في شروط المفاوضة ، و بعد جلسات دامت بضعة ايام توصلوا إلى شروط (*) وافق عليها مجلس الوزراء العراقي، و لكن بعد اجتماعهم ب (يونس السبعاوي) وبالمفتي الفلسطيني (الحاج محمد أمين الحسيني) الذي يرى قبول الوساطة التركية خيانة وطنية ، يجب تجنبها ، فأن العقيد صلاح الدين الصباغ أقتنع بوجهة نظره هذه فأعلن قولته المدوية : " لا مفاوضة قبل الجلاء "(2) و قال: " يجب أن لا نسرع في عقد الصلح مع الإنطليز فإنهم هم البادئون بالعدوان، و من الضروري أن نستمر في المقاومة شهرين أو ثلاثة لنرى ما يستجد من الأمور، و ما سيؤول إليه الهجوم الألماني العتيد على جزر (كريت) فإني أرى أن الألمان لن يتخلوا عن احتلال سورية، و التقدم منها نحونا و ربما

^(*) ينص أحد بنود المعاهدة المذكورة على : " أن لا تدخل قوات بريطانية جديدة إلى العراق مالم تغادر القوات البريطانية التي سبقتهاإلى خارج حدود العراقية" .

⁽ عبد الرزاق الحسني ، العراق في ظل المعاهدات ، ص96) .

⁽⁴⁾ ونستون تشرشل ، المصدر السابق ، ص10 .

تخضع لهم تركية و تتغير الأحوال (3) وهكذا فشلت مساعي المفاوضة التركية، و اضطرت الحكومة العراقية لارسال قوات إلى المنطقة المحيطة بقاعدة الحبانية، ذات الأهمية الاستراتيجية لبريطانيا، حيث تمركزت حوالي تسعة آلآف مقاتل و أكثر من خمسين مدفعاً هناك، في الثلاثين من نيسان 1941، تحسباً لأي هجوم قد تحدث، و لكن البريطانيون سبقهم في ذلك، حيث قامت القوات البريطانية بهجوم مباغت ضد القوات العراقية في حبيحة الثاني من مايس، شارك فيها القوة الجوية البريطانية في الحبانية، وذلك لتفويت الفرصة على القوة العراقية و منعهم من مهاجمة قاعدة الحبانية (٤)، حدث هذا بعد ما تلقى القائد البريطاني (سمارت) رسالة من

رئيس الوزراء البريطاني يحثه على الضرب بشدة و بدون رحمة (1). و هكذا تأزم الموقف، و بدأت المعركة، و إزاء ذلك أمر الطيلاني بتحويل دار السفارة البريطانية إلى معتقل، يجمع فيه السفير و رجال السفارة و عوائلهم، فضلاً عن خبراء و مهندسي نفط الإنطليز (2).

وجّهت السفارة البريطانية إنذاراً إلى الحكومة العراقية أكد فيها بأنها ستتخذ الاجراءات العسكرية الكفيلة في حال حصول اعتداء على السفارة البريطانية، أو المفوضية الأمريكية أو وقوع أذى لأي مواطن بريطاني (3).

و بعد ضرب الحبانية و احتلال مدينة البصرة، تمكنت القوات البريطانية القادمة من فلسطين من احتلال قلعة الرطبة و مدينة الفلوجة في التاسع عشر من مايس ، و بعد معركة قصيرة اضطرت القوات العراقية الموجودة فيها للإنسحاب إلى بغداد (4).

عاد الوصىي عبدالإله و معه جميل المدفعي و بعض أعوانه إلى الحبانية بعد احتلال الفلوجة ، و وجه الوصىي الرسالة التالية إلى أهالي ألوية البصرة والعمارة والمنتفك: " لقد عدت بعون الله تعالى إلى العراق و باشرت عملي كوصىي شرعي على العرش ... لقد انتدبت عني فخامة السيد

^(*) للتفصيل عن تلك الشروط ينظر: عوني السبعاوي ، المصدر السابق ، ص108 - 108 . وعبد الرزاق الحسني ، الأسرار الخفية ، ص214 - 215 .

⁽¹⁾ ينظر : محمود الدرة ، الحرب العراقية البريطانية ، ص308 ؛ وعبد الرزاق الحسني ، الأسرار الخفية ، ص223 .

⁽²⁾ عثمان كمال حداد ، حركة رشيد عالي الطيلاني، صيدا ، 1950 ، ص120 نقلاً عن (عوني السبعاوي ، المصدر السابق ، 114 .

⁽³⁾محمود الدرة ، الحرب العراقية البريطانية ،ص274.

جميل المدفعي ليمثلني في الألوية الثلاثة المنوه أعلاه مزوداً بسلطة تامة لتنظيم الشؤون الادارية والعسكرية و المالية و إعادة الأمور إلى مجاريها الطبيعية... " (5).

بدأ الجيش البريطاني بالزحف نحو بغداد في السابع والعشرين من مايس 1941، و وصلت قواتها مشارف بغداد في ليلة الثلاثين منها، و دخلت بغداد في يوم الثلاثين من مايس، و هكذا احتلت القوات البريطانية مدينة بغداد

(1) عبد الرزاق الحسني ، الأسرار الخفية ،ص 261 .

(2) إسماعيل ياغي ، حركة رشيد عالي ،ص163

(3) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات ، ج5 ، ص261 .

(4) إسماعيل ياغي ، المصدر نفسة ، ص175 .

(5) عبدالرزاق الحسني ، الأسرار الخفية ، ص253 .

و فشلت إنتفاضة مايس (1).

و على الرغم من محاولة يونس السبعاوي تنظيم مقاومة شعبية مسلحة و كانت الجماهير على أهبة الاستعداد حيث لقيت الثورة عندها دعما كبيراً، و سارعت طلبة المدارس للتطوع كفدائيين إلى جانب الجنود والضباط، شكلت كتائب من طلبة الكليات و المعاهد لدعم الانتفاضة و مساندتها ، وحاول السبعاوي الاستعانة بهم و شكل (كتائب الشباب) و (حرس السبعاوي ، الفدائيون) معلناً نفسة يوم 30 / مايس 1941 حاكما عسكرياً على بغداد و أطرافها ، إلا أن تلك الجهود ذهبت سداً (2) .

و أمام الانهيار السريع للحركة اضطر الطيلاني و العقداء الأربعة و من بعدهم يونس السبعاوي مع حوالي (900) ثائراً إلى الالتجاء إلى إيران عن طريق خانقين ، حيث قبلوا هناك كلاجئين سياسيين و من هناك ذهب صباغ والطيلاني إلى تركيا والمفتي إلى أوروبا (3).

أما الوصي فقد عاد إلى بغداد و استقبل استقبالاً رسمياً في الأول من حزيران 1941، و تم تشكيل وزارة موالية للإنطليز في الثاني من حزيران برئاسة جميل المدفعي (4) و لما كان الوضع مضطرباً و مشحوناً بالعداء لبريطانيا في مختلف أنحاء البلاد، وانتشرت المظاهرات و المعارضة الشعبية في أغلب مناطق العراق، شملت مدن الموصل و كربلاء و العمارة و الحلة و النعمانية و بعقوبة، وكلهاتدعوا إلى الجهاد ضد السيطرة البريطانية، و في الناصرية قتل الكابتن (جفرس) ضابط الاستخبارات البريطاني على يد المتظاهرين في الرابع من حزيران 1941(5).

- (1) عونى السبعاوي ، المصدر السابق ، ص117 .
 - (2) عونى السبعاوي ، المصدر نفسه ، ص117 .
- (3) إسماعيل ياغي ، المصدر السابق ، ص178
 - (4) إسماعيل ياغي ، المصدر نفسه، ص182.
- (5) للتفصيل عن ذلك ينظر: محمود الدرة، الحرب العراقية البريطانية ، مس 420_421 ؛ جعفر عباس الحميدي ، التطورات السياسية في العراق 1941 1953 ، مطبعة النعمان، النجف ، 1976 ، ص80 .

واتخذت الحكومة إجراءات صارمة ضد المتظاهرين، و أقدمت على فصل عدد من الموظفين الذين تعاطفوا مع حركة مايس، وتم اعتقال غالبية المشاركين في الحركة، و مطاردة قادة الحركة الذين هرب قسم الأكبر منهم إلى خارج الوطن، و صدرت بحقهم الأحكام المختلفة، وزجَّ كثير منهم في السجون، كما و تم تسريح أعداد كبيرة من الضباط، ففي سنوات السبع التي تلت الحرب، أخرج من الجيش العراقي (2879) ضابطاً (1).

ألقي القبض على عدد من قادة الانتفاضة، و حوكموا محاكمة صورية ، و نفذ حكم الاعدام بكل من يونس السبعاوي و محمود سلمان و فهمي سعيد في الخامس من مايس 1942. أما كامل شبيب فقد أعدم في السادس عشر من آب 1944، و صلاح الدين الصباغ في السادس عشر تشرين الأول ، 1945 ولم ينج من الاعدام سوى رشيد عالي الطيلاني، الذي قد التجأ إلى السعودية ،التي رفضت تسليمه إلى الحكومة العراقية (2).

و هكذا أخفقت الحركة في تحقيق اهدافها، و عادت إلى الحكم في العراق سلطة جديدة عملت على تنفيذ مطاليب بريطانيا، ففي السادس عشر من كانون الثاني 1943 قرر مجلس الوزراء برئاسة نوري السعيد إعلان الحرب على دول المحور ، على أن لا تتحمل العراق من التزامات الحرب أكثر مما جاء في المعاهدة العراقية البريطانية (3).

و يمكننا أن نشير باختصار شديد إلى أهم الأسباب التي كانت من وراء فشل هذه الانتفاضة الكبيرة (4) :

⁽¹⁾محمود الدرة ، الحرب العراقية البريطانية ، ص221.

⁽²⁾ عونى السبعاوي ، المصدر السابق ، ص118 .

⁽³⁾ المركز الوطني الوثائق، وثائق البلاط الملكي، ج1/2، التسلسل535 وع، قرار مجلس الوزراء في 11 كانون الثاني1943، (نقلاً عن عوني السبعاوي، المصدر نفسه، ص118).

⁽⁴⁾ للتفصيل عن أسباب فشل الحركة ينظر: فاضل البراك المصدر السابق، ص 243 - 121 ؛ د. عوني السبعاوي ، المصدر السابق، ص 118 - 121 ؛ عبدالرزاق الحسنى ، الأسرار الخفية ، ص 356 - 372 .

- عدم وضوح الرؤية لدى قادة الحركة ،حيث كانت لديهم تصور غير واقعي حول الوضع الدولي ، وكانوا يعتقدون إنهم يستطيعون الاستفادة من الصراع بين المعسكريين المتحاربين ، و علقوا آمالا كبيرة على مساعدات الألمان الهتلرية، في تحرير البلاد العربية، و هذا الذي أدى إلى الخلاف الشديد بين الجناح العسكري للحركة و الجناح السياسي .
- عدم الاهتمام بدور الجماهير المعادية لبريطانيا، حيث كان القادة يحاولون أن يحققوا أهدافهم، عن طريق المناورات السياسية الفوقية والاستفادة من الصراعات بين المعسكرين الدوليين المتحاربين، و إنهم على قناعة بأن تدخل الجماهير سيؤدي إلى إفلات الزمام من أيديهم، و خروج الحركة من حدود و ضوابط المرتسمة في أذهانهم.
- عدم التكافؤ بين القوتين المتحاربتين من حيث العدد والعدة، و سوء استعداد الجيش العراقي، حيث هم أمام خيار واحد بين اثنين إما الاستسلام وإما الدفاع عن النفس في وضع يائس.
- تردد القادة بين الحل السياسي و الحسم العسكري ، حتى اختار في النهاية الحل السياسي ، واتخذ موقف الدفاع دون موقف الهجوم و من هنا ، انتقل زمام المبادرة إلى يد العدو البريطاني كما ظهر ذلك في هجومها المباغت على الحبانية .

ثالثاً: الكورد و انتفاضة مايس 1941

كانت انتفاضة مايس حركة وطنية جريئة، من حيث المبدأ، لمناهضة السياسة البريطانية، و تدخلاتها في الشؤون العراقية، فلذلك كان الشعب العراقي بعربه و كورده مع هذه الانتفاضة ، وكانوا مستعدين للتضحية من أجلها و الوقوف بوجه أعظم دولة استعمارية في العالم (1).

و في كوردستان كانت هذه الانتفاضة قد لاقت تأيداً ملحوظا، و أبدت فئات وطنية من الكورد استعدادهم للمشاركة فيها، ويمكن لنا أن نشير إلى

دور الكورد و مشاركتهم و تأييدهم لانتفاضة مايس من خلال الأوساط التالية:

مشاركة القادة العسكريين من الكورد:

أظهر العديد من القادة و الضباط الكوردمن داخل المؤسسة العسكرية العراقية بحكم موقعهم، و وظيفتهم الرسمية، دورأبارزا في انتفاضة مايس، في مواجهة القوات البريطانية منهم الفريق الركن (أمين زكي سليمان) رئيس أركان الجيش، والعقيد (رشيدجودت) آمر حامية البصرة (*) و العقيد فائق كاكةمين (آمر لواء المشاة في الناصرية) الرائد الركن (عزت عبدالعزيز) والرائد (مصطفى خوشناو والنقيب)مير (حاج أحمد)(**)

(1) فؤاد عارف ، المصدر السابق ، ص141.

(*) كان العقيد رشيد جودت آمر حامية البصرة آنذاك و قام باعتقال متصرف البصرة (صالح جبر) و أرسله إلى بغداد مخفورا ، وقام أيضاً باحباط محاولة الوصي عبدالإله في تعبئة الرأي العام ضد حكومة الطيلاني عندما لجأ الوصي إلى البصرة، و كان مصير الانتفاضة يعتمد على موقفه بعد هروب الوصي إلى البصرة، وحتى أن الوصي أمر رشيد جودت هناك بالتمرد ضد االحكومة أكثر من مرة ، ولكنه لم يذعن للوصي ويرد في كل مرة و يقول : " أنا كعسكري يجب أن لا أتلقى الأوامر إلا من بغداد العاصمة " و لولا الموقف الذي اتخذه ضد الوصي و المتصرف لتمكن أعداء الانتفاضة من النيل منها و هذا ما أجبر الوصي على ترك البصرة إلى خارج العراق (فؤاد عارف ، المصدر السابق ، ص142 ؛ زينب كاظم أحمد ، البصرة خلال حركة مايس 1941 ، دار الحكمة ، البصرة ، 1992 ، ص43 ؛ (إسماعيل شكر ، أربيل دراسة تأريخية، ص183) . البصرة ، 1942 ، وكان (مصطفى خوشناو و عزت عبدالعزيز) حكم عليهما بالإعدام في 19 حزير ان 1945 ، وكان (مصطفى خوشناو و عزت عبدالعزيز) حكم عليهما بالإعدام في 19 حزير ان 1945 .

والنقيب (فؤاد عارف) مساعد آمر الفوج في معسكر المسيب(1) واستشهد السيد (صباح نوري باويل آغا) أثناء معركة الحبانية في 2 / مايس ، وقد كان للشهيد اتصال وثيق بـ (يونس السبعاوي) الذي كان اكثر قادة الانتفاضة صموداً (2) .

جمع رشيد جودت ضباطه في البصرة، و قرروا الوقوف بوجه المحاولات التي تقوم بها القوات البريطانية للدخول إلى البصرة إلا بإذن من بغداد ، و أحكم سيطرته على دوائر البريد والطباعة في المدينة، و قام بقطع الاتصال بالوصي ، و منع نشر بياناته (3).

يقول عبدالرزاق الحسني: " لولا وجود رشيد جودت فإن بإمكان الأعداء ضرب انتفاضة مايس، من أول يومها والقضاء عليها " (4) .و فهمي سعيد(*) الذي كان أحد العقداء الأربعة الذين قادوا الانتفاضة و أطلق

عليه منذ البداية لقب (لولب الحركة) (5).

و كان فائق كاكة مين قد أطلق على نفسه (هيتلر كوردستان) و ذلك لأنه كره الإنطليز كما يكرههم هيتلر (6).

- (2) إسماعيل شكر ، أربيل دراسة تأريخية ، ص172.
- (3) محمود الدرة ، الحرب العراقية البريطانية ، ص214 216
 - (4) كمال مظهر، المصدر نفسه، ص126.
- (*) ولد فهمي سعيد في (1898) و أكمل دراسته في أستنبول، و كان يجيد اللغة الكوردية إضافة إلى الفارسية والتركية ، ولاعتزازه بالسليمانية المدينة التي ترعرع فيها عرف بين أقرانه في المدرسة الاعدادية العسكرية باسم (محمد سليمانية) و كانت والدته عائشة فهي كوردية تنتمي إلى أسرة القاضي المعروفة في السليمانية (فؤاد عارف ، ص 146).
- (5) الثورة ، جريدة، بغداد ، 2 آيار 1988، نقلاً عن (د.كمال مظهر ، المصدر نفسه ، ص127) .
 - (6) كمال مظهر، المصدر نفسه، ص122.

_ دور الجماهير و رؤساء العشائر من الكورد:

لقيت الانتفاضة مساندة و دعما جماهيرياً واسعاً في المدن الكوردية و قد قام سكان أربيل و كركوك و السليمانية ودهوك بمظاهرات وطنية حاشدة مطالبين باشراكهم في الحرب، حيث وضعوا انفسهم تحت تصرف قادة الحركة، وانهالت عشرات برقيات التأييد على رئيس الوزراء رشيد عالي الطيلاني (1) من قبل شخصيات البارزة في كوردستان(*) يقول كمال مظهر: "حسب المصادر التي اطلعت عليها فإن من بين المئات البرقيات التي وصلت إلى رشيد عالي الطيلاني فإنه قد أجاب عن ثلاثة منها إثنتان منها كان من قبل الكورد و إن إحدى هذه البرقيات كانت قد أرسلت من قبل أقدم فائق تقديري واحترامي إلى فخامتكم و أطلب من اعماق قلبي نجاحكم أضع نفسي ومالي و عشيرتي، تحت يدكم والوطن العزيز ، أدعو من الله العلي الكبير ان ينصركم و يحفظكم ، حسن فهمي حفيد محمود ثاشا" و هذا نص جواب رشيد عالي: " فخامة حسن فهمي حفيد محمود ثاشا المحترم: نص جواب رشيد عالي: " فخامة حسن فهمي حفيد محمود ثاشا المحترم: إن رسالتكم اعطتني حماساً كبيراً و إنني من إخلاصكم و وطنيتكم

⁽¹⁾ للتفصيل عن ذلك ينظر: فؤاد عارف ، المصدر السابق ، ص142 ؛ كمال مظهر ، ضعند لاثقرة يقك لة ميذووى طقلى كورد، ص122 - 137. ؛ إسماعيل شكر ، المصدر السابق ، ص172.

لمطمئن ، أرجو أن تقبلوا شكري واحترامي ، بلغ سلامي إلى إخوانكم الوطنيين ، عشتم ، اخوكم رشيد عالي "(2).

وفي أواسط نيسان 1941 وصل العاصمة وفد مشترك من أربيل و كركوك للاعراب عن تأييده للانتفاضة، واستقبلتهم رئيس الوزراء رشيد عالى

(1) إسماعيل شكر ، أربيل دراسة تأريخية ، ص173 – 175.

^(*) للتفصيل عن أسماء الشخصيات والعشائر ينظر: كمال مظهر ، ضةند لاثةرةيةك لة ميذووى طقلى كورد، ص130 ـ 136.

^(**) حسن فهمي جاف : ولد في حلبجة سنه 1905 و هو من رؤساء عشيرة الجاف، وله مقالات نشرت في مجلة (طةلاويذ) عن الأدب و تأريخ الزنديين، وانتخب عن حلبجة مرتين في سنة 1954 و 1958 ، توفي سنة 1973 في بغداد . (مير بصري ، المصدر السابق ، ص222) .

⁽²⁾ الاستقلال (جريدة) 23 مايس 1941 . (نقلاً عن كمال مظهر ، ضةند لاثةر قيك لة ميذوى طقلى كورد ، ص131 – 132) .

شخصياً في ديوان مجلس الوزراء ، وألقى فيهم كلمة باللغة الكوردية ، و ألقى كاكه زياد باللغة الكوردية كلمة باسم الوفد (1).

و وفق ما جاء صحف بغداد آنذاك فقد تطوع أكثر من (2000) ألفي شخص في مدينة السليمانية ، في مدة زمنية قصيرة للمشاركة في الانتفاضة فإن(80)منهم مسلحين من منطقة تشدر (2).

و في مدينة اربيل تطوع عدد ليس بقليل من المدنيين و هم ينشدون و يهللون على متن سياراتهم متوجهين نحو بغداد ، وكان يقودهم (عمر ابن القاضي الشيخ محمد أسعد) مرتدياً لباس الجندي العراقي ، وواضعاً في إحدى ساعديه طوقاً مكتوباً عليه بالحبر الأحمر كلمة (فدائي) (3).

شهد لواء أربيل تظاهرة معادية لبريطانيا، إشترك فيها الطلاب و المعلمون والكسبة و رجال الدين و المرأة الأربيلية، ولا يستبعد من أن قيام الطائرات البريطانية بقصف مدينة أربيل مرتين على التوالي، في الخامس عشر والسادس عشر سنة 1941 كان رداً على ما قامت به أبناء أربيل من تأييدهم للثورة و قيامهم بالمظاهرات منددين بالاحتلال البريطاني (4).

و ابرقت رؤساء العشائر و الملاكين في دهوك و العمادية وزاخو و عقرة لحكومة الطيلاني معلنين تأييدهم له و لحكومته، و أبدى بعضهم استعداده للتطوع مع عشيرته للوقوف بوجه البريطانيين ، و توجهت وفود منهم مع وفد الموصل إلى بغداد لتقديم التهنئة للحكومة(5).

^{1.} كمال مظهر ، ضنة لا الأقرقية كالله ميذووي طقلي كورد ، المصدر السابق ، ص133.

- الزمان (جريدة) 13 آيار 1941 . (نقلاً عن كمال مظهر ، ضةند لاثقرةيةك له ميذووى طقلى كورد ، ص136).
 - 3. إسماعيل شكر ، أربيل دراسة تأريخية ، ص179 .
 - 4. إسماعيل شكر ، المصدر نفسه ، ص178 ـ 179 .
- 5. للتفصيل عن هذه المشاركات الكوردية ينظر: د. كمال مظهر ، المصدر نفسه ، ص122_185 ؛ إسماعيل شكر ، المصدر نفسه، ص165_185. ؛ عزيز حسن عزيز ،المصدر السابق، ص80_85. ؛ العراق (جريدة) العدد (4050) بغداد ، 10/آيار 1989، ص2 .

ـ شيوخ الطرق و علماء الدين الاسلامي:

كان للشيوخ و علماء الدين دوراً أساسياً في إثارة الجماهير و تحريضهم ضد الاحتلال البريطاني ،و قد كانت صفحات الجرائد آنذاك مليئة بالفتاوى الصادرةمن شيوخ الطريقةالنقشبندية في (بيارة) والشيخ زين الدين و الملا أحمدالنقشبندي في السليمانية (1).وفي الوقت نفسه فإن علماءالدين الاسلامي من أربيل وكركوك والسليمانية يصدرون فتاواهم من أونةلأخرى و يحرضون الجماهير (2).

وقد اختار قادة الانتفاضة من بين الفتاوى الكثيرة الصادرة من قبل العلماء و شيوخ الطريقة (ثلاث عشرة) فتوى فقط، و كانت الفتوى التي أصدره الشيخ علاء الدين النقشبندي في (بياره) في التاسع من نيسان 1941 موضع أهتمام قادة الانتفاضة، حيث قامت الحكومة بنشرها في منشور خاص، و وزعتها على الجماهير لما لها من تأثير (3).

و مع هذه المواقف المؤيدة من الكورد تجاه الانتفاضة ،فإن هناك عدد من قادة الكورد الوطنيين ليس لهم هذه القناعة بالانتفاضة، لأسباب مختلفة منها ما يتعلق بقناعة فكرية محددة، و منها ما يرجع إلى موقف قادة الانتفاضة من الكورد والقضية الكوردية، و من هؤلاء العالم الجليل (ملامحمد كويي)(*) الملقب بـ (مةلاى طةورة) ، حيث اتخذ موقفاً حازماً ضد استغلال الدين و إصدار الفتاوى المساندة للانتفاضة ، عندما رفض الطلب الذي تقدم به قائمقام كويسنجق يدعوه فيها إلى إصدار فتوى الجهاد ضــد البريطانيين ، في خندق قادة الانتفاضــة ، رفض ذلك بحجة أن شـروط الجهاد غير متوفرة في الحرب الذي يخوضه الجيش ضد البريطانيين(4) ...

⁽¹⁾ محمود الدرة ، الحرب العراقية البريطانية، ص414 .

⁽²⁾ كمال مظهر ، ضةند لاثةرةيك ، ص140.

⁽³⁾ للاطلاع على نص الفتوى راجع كمال مظهر ، ضةند لاثفرةيك ، ص181.

^(*) ملا محمد كويي: ولد سنة 1876 في بلدة كويسنجق ، تلقى تعليمه في المدارس الدينية، تقلد عدة وظائف دينية في بلدته، واختير عضواً في المجلس التاسيسي العراقي سنة(1924)

و كان يحظى بمكانة كبيرة في كوردستان ، توفي سنة 1943 (حسن عزيز حسن،المصدرالسابق، ص7).

(4) حسن عزيز حسن ، المصدر نفسه ، ص84 .

و يشير صالح الحيدري إلى أن الطلبة الكورد رغم عداءهم للإنطليز ، فإنهم لم يرغبوا في مساندة الانتفاضة ، و ذلك لأن قادة الحركة (أي قادة انتفاضة مايس) لم يكونوا يخفون عداءهم تجاه الكورد(1). كان البعض من قادة الانتفاضة يحملون أفكاراً معادية للقومية الكوردية، و من هؤلاء صلاح الدين الصباغ ، يظهر ذلك في مذكراته حيث يشك في ولاء العقيد (رشيد جودت) الذي لعب دوراً بارزاًكما ذكرنا في الانتفاضة، و يقول محمود الدرة عن الصباغ بهذا الصدد : "يخشى آمر حامية البصرة العقيد رشيد جودت الذي كان يسيطر على لواء مشاة كامل فيها، فهو من ناحية كوردياً متعصب لقوميته إلى أبعد الحدود،ومن الناحية الأخرى لم يكن على وفاق مع القوميين الذين يرأسهم صلاح الدين وكان من أنصار انقلاب بكر صدقى" (2).

و يقول الصباغ عن أمين زكي سليمان الذي كان وكيل أركان الجيش آذاك "ولد في بغداد من أب كوردي بيد أنه يعطف على العروبة" (3) .و كأنه بيرئه ويخرجه عن دائرة الذين يشك فيهم من الكورد. وكان غلق (نادي الارتقاء الكوردي)(*) الذي كان مقره في بغداد، هو خير شاهد على هذه الحساسية القومية إزاء الكورد، حيث لم يسمح لهم تعصبهم القومي وجود نادي كوردي واحد في بغداد (4).

كان هؤ لاء الوطنيون الكورد، يدركون ما يضمره بعض القادة من القوميين في الانتفاضة من أفكار عنصرية ضيقة تجاه الكورد والقضية الكوردية، لذا آثروا عدم إظهار و لائهم لهم ، و يعلق الناشط الكوردي نوري شاويس بهذا

(1) حسن عزيز حسن ،المصدر السابق ، ص86 .

⁽²⁾ لمحات عن تأريخ الحركة الوطنية والثورية في كوردستان العراق، ج1، القسم الأول مخطوطة بحوزة السيد ممتاز الحيدري (نقلاً عن : حسن عزيز المصدر السابق ، 0.00

⁽³⁾محمود الدرة ، الحرب العراقية البريطانية ، ص210 -211.

^(*) للتفصيل عن (نادي الارتقاء الكوردي) ينظر : إسماعيل شكر، معروف جياووك 1885_1958، ص15 _ .

⁽⁴⁾صلاح الدين الصباغ ،المصدر السابق ، ص24

الصدد، يقول: "نحن كأكراد نعرف ذلك لأننا في خندقين مختلفين، إننا لم نكن بجانب القوميين الشوفينيين، لأننا كنانعرف تفكير هم السيء تجاه الكورد، إنهم لم يكونوايملكون فكراً قومياً إنسانياً، لكي يحموا حقوق القوميات الأخرى ويحترمونها، ولم يكونوا يفتقرون إلى روح الاستقلال و

التحرر والديموقراطية فحسب، بل كانوا أقرب إلى الأفكار و الايدولوجية النازية" (1).

(1) المصدر السابق ، ص26 - 27 .

_ الشيخ محمود البرزنجي و انتفاضة مايس 1941

حاول الشيخ محمود استغلال الظروف التي أوجدتها إنتفاضة مايس، حيث كان يمضي أوقاته تحت الإقامة الجبرية، في بغداد و مدن السماوة و الناصرية منذ عشر سنوات ، عانى خلالها كثيراً و أصابته حالة شديدة من التذمر و صعوبة العيش هناك، بعيداً عن وطنه و أهله، و كان في فترة الانتفاضة يبحث عن فرصة سانحة للعودة إلى السليمانية (1).

تمكن الشيخ من مغادرة بغداد في العشرين من مايس 1941 قبيل انتهاء انتفاضة مايس بعشرة أيام، برفقة عدد من أتباعه إلى مدينة السليمانية (2).

تضاربت الآراء حول أسباب عودة الشيخ محمود إلى السليمانية ، فهناك من يرى بأن الشيخ قد هرب إلى السليمانية و بأمر من الإنطليز، لضرب الانتفاضة و قادتها، كما ذهب إلى ذلك صلاح الدين الصباغ (3).

و يكرر محمود الدرة ما ذهب إليه الصباغ حين يشير بأن الشيخ محمود تمكن من الهرب نحو السليمانية للوقوف ضد قادة الانتفاضة، كما كان (تحسين علي) محافظ الموصل يحاول تحريك عشائر العرب، و خاصة قبيلة الشمر و قبائل الأكراد لتأييد الوصى (4).

وذهب لونطريط إلى الرأي نفسه حين يقول: "ولم يقف أي من شيوخ العشائر وراء الحكومة _ المراد حكومة رشيد عالى _ فالشيخ محمود الذي هرب من بغداد و وصل إلى السليمانية، قد أخذ يتحدث عن عزمه على تجنيد قوات لمساندة البريطانيين ... "(5).

(1) محمد رسول هاوار ، شیخ محمودی قارةمان، دةولةتة کةی خوارووی کوردستان، بهرطی دووةم ، لندن ، 1991 ، ص802 .

(2) للتفصيل عن مغادرة الشيخ مدينة بغداد ينظر: كمال مظهر، ضةند لاثةر ةيةك ، ص189 و 200، إبراهيم باجلان، رزطار كردنى شيخ محمودى نةمر لة ياداشتة كانى درويش حسين سالى 1941، رؤشنبيرى نوآ (طؤظار) ذمارة 21، بغداد، 1989، ص195.

(3) صلاح الدين الصباغ ، المصدر السابق ، ص225

(4) محمود الدرة ، الحرب العراقية البريطانية ، ص204 .

(5) لونطريط ، المصدر اسابق ، ص476 .

ويبدو لنا من خلال البحث وتتبع الأحداث في تلك المدة، فإن ما ذهب إليه الصباغ و الدرة و لونطريط، ما هو إلا التشكيك و إلصاق التهم بنزاهة المحاولة التي أقدم عليها الشيخ محمود ، فالعناصر القومية العربية من بعض القادة قد اتهموا الضباط الكورد المخلصين الذين كانوا معهم في الانتفاضة، و لعبوا دورا بارزا كما ذكرنا ، و أمّا الرأي الذي يشير إلى أن الشيخ أراد ضرب الانتفاضة عن طريق مساندة الإنطليز، رأي لا يستند إلى أي دليل و مخالف لمجريات الأحداث في تلك الظروف، و غايته الطعن و تشويه ما كان يناضل من أجله الشعب الكوردي و ذلك للأسباب التالية : _

أ ـ يشير كمال مظهر إلى أن الإنطليز الذين كان بيدهم كل شيء في العراق لم يفعلوا إلى ذلك الحين شيئاً للكورد،و أخمدوا الصيحات التي تنادي بالحقوق المشروعة للشعب الكوردي ، و إن اضطهاد هذا الشعب أصبح من الأمور اليومية لديهم ، إذن كيف يعقل أن يكون الإنطليز من وراء هذه المحاولة (1).

ب ـ حظيت الانتفاضة بدعم شعبي كبير لدى الكورد كما مرّ بنا، و لذا فإنه من الصعب للشيخ محمود أن يقوم بوجه حكومة الطيلاني المعادية للإنطليز إذ أنه يحتاج إلى دعم شعبي يستند إليه في هذه المواجهة، و إن أحد الأسباب التي كانت من وراء دعم الكورد و تأييده للانتفاضة يعود بالأساس إلى معاداتهم للبريطانيين.

جـ ـ إن تحريض العشائر في العراق في فترة الحرب من جانب الإنطليز كان

أمراً صعباً ، يوضح ذلك الضابط في الاستخبارات الإنطليزية في العراق (جيرالد دي طوري) بقوله: " إن إثارة العشائر كان أمراً مستحيلاً لنا أثناء حركة مايس 1941 "(2)

فإذا كان هذا هو الحال بالنسبة لعموم العشائر في العراق فإن محاولة الإنطليز لإثارة الشيخ محمود الذي كان مستاءً جداً من الإنطليز كان أصعب بكثير من الأخرين(3)

(1) كمال مظهر ، ضةند لاثقرةيقك ، ص118 .

(2) جير الد دي طوري ، ثلاثة ملوك في بغداد، ترجمة و تعليق ، سليم طه التكريتي ، بغداد، 1983،ص95 .

(3) كمال مظهر ، دور الشعب الكوردي في انتفاضة مايس 1941 صفحة مجهولة من تأريخ نضال الشيخ محمود، ((العراق)) (جريدة) العدد (4050) ، بغداد، آيار /1989 ، 2

أرسل السفير البريطاني في العراق إلى حكومته رسالة يهاجم فيها الشيخ محمود، و يتهمه بأنه لم يتوقف عن محاربة جميع الأنظمة في العراق بريطانية كانت أو عراقية ، تحت ستار استقلال الأكراد (1) ، و هذا ينفي تماما التهمة الموجهة ضد الشيخ بأن بريطانيا كانت وارء حركة الشيخ محمود في انتفاضة مايس 1941.

يقول علي كمال الذي عاصر تلك الأحداث حول مغادرة الشيخ مدينة بغداد: " اتضح لي أخيراً من مذكرات فهمي سعيد أحد الفرسان الأربعة ، إن رشيد عالي هو الذي أو عز بذهاب الشيخ محمود إلى الشمال لمساعدة الجيش العراقي في حال إنسحابه (*) إلى الشمال في حربه مع الإنطليز" (2).

و أشار جرجيس فتح الله إلى أن (الشيخ لطيف و بابا علي)(**) ولدي الشيخ محمود أخبراه بأن رشيد عالي اتصل بوالدهم و أشار عليه بالعودة إلى كوردستان، و أن والدهم رغم كرهه لرشيد عالي وافق على فكرة

⁽¹⁾F.O.371/27078 (E4231/1/93 Sirk. Cornwallis to Mr Eden 11/7/1941)

^(*)وضعت حكومة الطيلاني خططاً لاتخاذكور دستان قاعدة لمواصلة القتال والمقاومة ضد البريطانيين في حال سقوط بغداد ، ولكن هذا الاجراء لم ينفذ ، في حين أقدمت حكومة الطيلاني على نقل الملك فيصل الثاني ومعه أفراد العائلة المالكة ،وسط اجراءات أمنية مشددة ، إلى أربيل وأسكنتها هناك ،في دار الملا افندي ،ولكن القادة قد هربوا إلى إيران في 20مايس 1941 (إسماعيل شكر ، أربيل دراسة تأريخية ، ص181)

⁽²⁾ علي كمال ، المصدر السابق ، ص273 .

^(**) الشيخ لطيف النجل الأكبر للشيخ محمود ولد سنة 1917 في السليمانية ، شارك مع والده معركة (أوباريك) سنة 1937 ، و اشترك في تأسيس حزب (التآخي) سنة 1937 ،

أصبح نائباً لرئيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني سنة 1946 ، كان أول من أيد جمهورية مهاباد برئاسة قاضي محمد سنة 1946، ألقي القبض عليه سنة 1956 و أدخل في سجن البصرة و أفرج عنه بعد ثورة 14 تموز 1958، توفي 1972 . (علي كمال ، المصدر السابق ، ص88 ـ 89).

(**) بابا علي: الابن الثاني للشيخ محمود ولد في السليمانية ، و أكمل دراسته في السليمانية و في الاسكندرية و في أمريكا، انتخب نائباً عن السليمانية في البرلمان العراقي في دورته الحادية عشر، استوزر في وزارة نوري السعيد التاسعة في 1947 واستوزر مرتين بعد ثورة 1958، ترك العراق في السبعينيات، واستقر في لندن و توفي هناك (علي كمال ، المصدر السابق ، ص99).

العودة واعتبرها أحسن فرصة انتظرها منذ زمن بعيد (1).

و يؤكد فيصل فهمي سعيد بأن الشيخ محمود و والده متحالفان و يقول بأن الشيخ عندما كان في بغداد يزور والده بين آونة و اخرى، و يتحدثان باللغة الكوردية (2) و كان فيصل فهمي يعتقد بأن الده قد اتصل بالشيخ واتفق معه على أن يعود إلى كوردستان لمحاربة الإنطليز (3).

يشير علي كمال إلى أنه من جانبه أيضاً قام بتشجيع الشيخ إلى ترك بغداد حيث يقول : " و في الواقع أنا الذي شجعت الشيخ على ترك بغداد، مستفيداً من الفرصة التي كانت سائدة بسبب الحرب " (4).

استقر الشيخ محمود في قرية (سيئك) القريبة من السليمانية و اتخذها مركزاً له (5).

و بدأ من هناك الاتصال برؤساء العشائر و وجهاء المنطقة، و ناشدهم على توحيد صفوفهم، و نبذ الخلافات من أجل الكورد و القضية الكوردية (6).

و من جانب آخر و في تلك الأيام، جرت محاولة أخرى لتوحيد الجهود الكوردية أمام تطلعات رشيد عالي الطيلاني إذ يذكر على كمال بأنه هو وحمة آغا عبدالرحمن آغا(*) و مرزا توفيق قزاز (**) و آخرين قرروا تكوين

⁽¹⁾عزيز حسن عزيز ، المصدر السابق ، ص93

⁽²⁾ كمال مظهر ، ضةند لاثةرةيةك ، ص 190 .

⁽³⁾ كمال مظهر ، المصدر نفسه ، ص191

⁽⁴⁾ علي كمال ، المصدر السابق، ص273

⁽⁵⁾ نوري شاويس ، المصدر السابق ، ص27.

⁽⁶⁾ صديق صالح ، هقلبذار دقيةك لة بيرة وقرية كانى ئة حمة دى حاجى عقباس ئاغاى تشدة رى (ثقيظين) ((طؤظار)) ذمارة (3) سليمانى ، 1998 ، لــ 173 ــ 154 ــ .

^(*) حمة آغا: ولد في السليمانية 1989 ، وهو من ملاكي السليمانية و مزار عيها الكبار ، ينتمي إلى عائلة (المصرف أو الأغوات) كان وزيراً (للنافعة و الأشغال و المواصلات) في عهد حكومة الشيخ محمود الحفيد، انتخب نائباً عن السليمانية في البرلمان العراقي في

دورته السابعة (علي كمال، المصدر السابق، ص89).

(**) توفيق قزاز : و هو من أبناء السليمانية كان أحد المشتركين في انتفاضة 6/ أيلول 1930 فاعتقل مع الآخرين بسببها، بنى أول عمارة في السليمانية على شارع (مولوى) و له أعمال كبيرة في الاعمار ، =

جبهة أمام تطلعات رشيد عالي بالالتجاء إلى جبال كوردستان، لدفع هذا البلاء عن المناطق الكوردية ، واتصلوا بهذا الصدد برؤساء العشائر في تشدةر (*) و عشائر أخرى من الجاف و إسماعيل عوزيرى و غيرهم ،و عبروا عن استعدادهم للدفاع عن كوردستان ، و لكن عندما أخبروا (أمين زكى بك) بما قاموا به، منعهم من الاستعانة بقوات العشائر، بل شبجعهم على طلب تدخل الضباط الأكراد الموجوين في الجيش العراقي ،و هكذا اتصل على كمال بالضباط في كركوك،فارتأوا تأخير العملية إلى أن ينكشف وضع الألمان و الطليان تجاه قوات رشيد عالى ، خشية أن تقصف طائرات الألمان و الطليان مدينة السليمانية انتقاماً (1).

و على أية حال فقد انسحب رشيد عالي و رفاقه إلى إيران، بدلاً من اللجوء إلى جبال كوردستان كما خططوا لذلك ، يقول علي كمال : " و كنا على يقين بأن تحالف العشائر في السليمانية، و سيما فرار الشيخ محمود إلى تلك الجهات كان من الأسباب الراجحة للانسحاب إلى إيران (2) . وكان البريطانيون من جانبهم قد حاولوا أيام الانتفاضة (**) اقناع الملا مصطفى البارزاني الذي كان منفياً في السليمانية، بالتوجه إلى أربيل و الاتصال بالضباط الكورد هناك، و حثهم على القيام بعمل ضد حكومة الطيلاني، و من ثم التوجه نحو بارزان ، و وعده بأن حكومة بريطانيا تقوم بتزويده

⁼ انتخب نائباً عن السليمانية في البرلمان العراقي في دورته السابعة ،كان يتصف بالشجاعة والاقدام و تنفيذ الأعمال (علي كمال، المصدر السابق ، ص90).

^(*) يذكر علي كمال بأن (حمة آغا) قام بزيارة إلى تشدر واجتمع مع رئيس عشيرة تشدر (عباس محمود آغا) و(بابكر سليم آغا) و دعاهم إلى التحالف ضد محاولات رشيد عالى ، و تحالف الرجلان بالقرءان الكريم و وعدوا حمة آغا بأنهما سوف يرسلون (8000) آلأف مسلح إلى كويسنجق و السليمانية عند أول إشارة منا (علي كمال ، المصدر السابق ، ص38)

⁽¹⁾ علي كمال ، المصدر السابق ، ص38 - 40

⁽²⁾ علي كمال ، المصدر السابق ، ص 39 .

^(**) يقول الملا مصطفى البارزاني " في الوقت الذي قامت حكومة رشيد عالى الطيلاني بانتفاضة مايس جاءني ضابط بريطاني كبير عندما كنت في السليمانية، و اقترح على باسم الحكومة البريطانية بالتوجه نحو أربيل" (مسعود البارزاني ، بارزانى و بزوتنةوةى رزطارى خوازى كورد،سترضاوةى ثيشوو، 490).

بالمال و السلاح، و تؤيد قيام حكومة كوردية و تدعمها ، إلا أن البارزاني بعد أن استشار الشيخ أحمد رفض العرض البريطاني، حيث قال الشيخ أحمد : " إن الإنطليز اليوم يحتاجون إلى شيء من هذا القبيل، و إنهم ينجزون عهدهم المدة زمنية معينة و من ثم ينكثون عهدهم " (1).

و أجاب البارزاني الضابط البريطاني بقوله: " إنني كوردي فإذا قاومت قوات رشيد عالي، فإن ذلك سيعد بمثابة معارضة مني للقادة العرب الذين هم وراء تلك الحركة " (2).

يقول البارزاني: " تعجب الضابط من جوابي و حاول إقناعي مرة أخرى

إلا إنى رفضت طلبه رفضاً قاطعاً (3).

و البارزاني اتخذ هذا الموقف في وقت كان هو مبعداً مع أفراد أسرته في السليمانية، يعانون الأمرين من شظف العيش و قساوة المعاملة الحكومية معهم، و لو استجاب للعرض لكان ينال حريته و حرية أهلة و أعوانه على أقل تقدير ، وكان رفضه للعرض البريطاني لم يكن بمعنى أنه يؤيد انتفاضة مايس و قادتها، بل بالعكس فقد رفض أيضاً عرضاًمن حكومة رشيد عالى تقترح عليه التحرك ضد البريطانيين ، لأنه على حد تعبير أحد الباحثين لم يرغب في دعم النازيين ضد البريطانيين).

انضم إلى الشيخ محمود عدد من الجنود الأكراد معهم أسلحتهم ، و تجمع حوله عدد لا بأس به من الرجال، فسعى الشيخ إلى السيطرة على السليمانية قبل ان تنهار حكومة الطيلاني ، و أرسل قواته إلى السليمانية، و قام بتوزيع (300) مسلح على سفح جبال (طويذة) المطلة على السليمانية، وذلك لإقامة التحصينات اللازمة ، ولما علم متصرف السليمانية آنذاك (حسين فوزي) الموالي لحكومة الطيلاني بما قام به الشيخ محمود اتصل

ب (علي كمال) و طلب منه اقناع الشيخ محمود بالعدول عن فكرة الإستيلاء على السليمانية، و نجح علي كمال في محاولته ، و هكذا عدل الشيخ عن فكرته، و تخلي عن مهاجمة السليمانية (1).

أنهارت حكومة رشيد عالي الطيلاني، و كلف الوصي جميل المدفعي بتشكيل الوزارة في الثاني من حزيران 1941 ، و لما علمت الحكومة الجديدة بالاجراءات التي قام بها الشيخ محمودفي السليمانية أصابها القلق و

⁽¹⁾ مسعود البارزاني ، المصدر السابق ، ص29

⁽²⁾نقلاً عن : إسماعيل شكر ، أربيل دراسة تأريخية ، ص186 .

⁽³⁾ مسعود البارزاني ، المصدر السابق ، ص49.

⁽⁴⁾ جمال نةبةز، كوردستان، شؤرشةكةى ، ستؤكهؤلم، 1985، ص164.

التذمر و عبر جميل مدفعي عن ذلك وقال " بأن الحديث عن استقلال كوردستان لم يبق حتى في القاموس و أصبح من الخرافات القديمة (2).

و على الرغم مما تحمله الحكومة من تذمر لما قام به الشيخ محمود فقد قام مستشار وزارة الداخلية (سي جيي أدموندز) بمحاولات لحث حكومة المدفعي على إجراء المفاوضات مع الشيخ محمود(3) و يبدُو أن ذلك يرجع إلى الوضع العسكري الصعب الذي يمر به الإنطليز في العراق محيث لم يكن بوسعهم أن يكرسوا لاعادة إحتلال بغداد سوى (رتل صغير) من قواتهم بسبب الحرب ، ولم يتمكن ذلك الرتل من وصول إلى هدفه "لولا أن أنضمت إليه قبائل الصحراء "كما ورد في نص وثيقة سرية خطيرة من وثائقهم (4).

و لذلك أرسلت الحكومة العراقية لغرض المفاوضات مع الشيخ محمود اللواء محمد أمين العمري رئيس أركان الجيش العراقي إلى السليمانية، حاول اللواء إقناع الشيخ بالاستسلام والعودة إلى بغداد، ولكنه لم يفلح و حاول متصرف السليمانية آنذاك (مصطفى القرداغي) لحمل الشيخ محمود على الاستسلام، ففشل هو الآخر و لم يتوصلا إلى النتيجة (5).

قدم الشيخ عدة مطالب متواضعة للحكومة العراقية أثناء المفاوضات وهي:

⁽¹⁾ علي كمال ، المصدر السابق ، ص174 ؛ حامد محمود المصدر السابق ، ص148.

⁽²⁾عةلائةدين سةجادي، ميذووى راثةرينى كورد ، ضائى دوهةم، سقز ، ايران ،1996 ، ص92.

⁽³⁾وليد محمد سعيد الأعظمي ، انتفاضة رشيد عالي الطيلاني و الحرب العراقية البريطانية ، الدار العربية ، بغداد 1987 ، ص132 .

⁽⁴⁾ نقلاً عن (إسماعيل شكر، أربيل دراسة تأريخية، 186).

⁽⁵⁾ عبد الرزاق الحسني ، الوزارات ، ج6 ، ص33

[•]إشراف الإدارة الكوردية على قضايا الأمن و النظام في كوردستان _ العراق

[•]إدارة هذه المناطق من قبل لجان تضم مواطنين الكورد.

[•] تشكيل قوة من المتطوعين للقيام بواجبات الحراسةفي المناطق الحدودية (1). و هذه المطالب و أن كانت لا ترتقي إلى مطالب شعب صاحب قضية عادلة فإنها لم تكن مقبولة عند الحكومة العراقية ، بل رفضتها بحجة أنها تعتبر خطوات أولية نحو الحكم الذاتي (2).

حاول الشيخ كسب تأييد التنظيمات السياسية الكوردية آنذاك، فقد أيدت جمعية (برايةتي ـ التآخي) مساعي الشيخ سياسيا و عسكريا (3) هذا و من

جانب آخر فقد سعى الشيخ على فتح باب التفاهم مع الإنطليز ، حيث أرسل مبعوثاً إلى (كينهان كورنواليس) السفير البريطاني في بغداد ليؤكد له صدق نواياه تجاه السلطات البريطانية في العراق ، إلا أن السفير البريطاني أكد رفض بريطانيا تقديم أي عون له، و طلب منه أن يوقف أعماله حتى لا يحملها أعباء جديدة في العراق ، و حذره من مغبة القيام بأي شيء قد تعرقل جهود بريطانيا في حربها الدائرة قائلاً: " إن هناك قوات بريطانية كثيرة في العراق، و هي ستضع حداً لأي عوائق تربك جهود البريطانيين في الحرب (4).

و في رسالة أخرى للسفير البريطاني إلى حكومته يرى بأن استخدام العنف ضد الشيخ قد يصبح ضرورياً حيث يقول: " إن كره محمود للعرب و رغبته في الحكم الذاتي يثير المخاوف، و أخشى أن يصبح من الضروري للحكومة العراقية استخدام العنف ضده، لكي لا يخرج الجزء الأكبر من لواء السليمانية عن سيطرتهم ... " (5).

(1) حامد محمود المصدر السابق ، ص148 ؛ عزيز حسن عزيز ، المصدر السابق، ص94.

(4) F.O. 371/27078 .4th July.1941

أعلنت الحكومة العراقية الأحكام العرفية في مدينة السليمانية وذلك في 14تموز 1941، مستعدة لاستخدام الجيش ضد الشيخ و كلف العقيد (نور الدين محمود)(*) مهمة إنهاء حركة الشيخ، ولكنه بدأ باستئناف المفاوضات مع الشيخ قبل استخدام القوة العسكرية (2).

و كان الشيخ من جانبه فكر في استئناف المفاوضات قبل اعلان الحكومة الأحكام العرفية، كما يشير إلى ذلك نوري شاويس الذي حضر اجتماعاً للشيخ مع رؤساء عشائر تشدر و وجهاء شارباذير و قرداغ و طرميان ، و مع عدد من ممثلي (حزب هيوا) ، حيث كان المجتمعون تدارسوا اتخاذ موقف محدد تجاه الحكومة العراقية، و في النهاية توصلوا إلى قناعة مفادها عدم مواجهة الحكومة ، و عن موقف الشيخ نفسه يقول نوري شاويس بأنه خلال الاجتماع تبين :" بأن الشخ محمود هو الآخر كان مقتنعاً بتجنب الاصطدام مع الحكومة " (3).

بدأت المفاوضات بين الجانبين و انتهت بالتوصل إلى إتفاق مفاده أن يبقى

⁽²⁾ حامد محمود المصدر السابق ، ص149

⁽³⁾ نوري شاويس ، المصدر السابق ، ص17 .

⁽⁵⁾ F.O.371/27076, M00328From Bagdad to Foreign offic No. 623,22 June .1941

الشيخ محمود في قريته (دارى كةلى)(**) و أن يسمح له بزيارة السليمانية كل يوم جمعة لأداء صلاة الجمعة في الجامع الكبير، و أن يتخلى الشيخ عن أفكاره و مطالبه، و أن يرسل إبنه (الشيخ لطيف) إلى بغداد للدلالة عن حسن نيته، و صدر بهذا الخصوص بيان حكومي يؤكد إنهاء حركة الشيخ، وقررت الحكومة في 20 آب 1941 رفع الأحكام العرفية عن لواء السليمانية (1).

.....

(*) نور الدين محمود: ولد في الموصل 1899، تخرج من الكلية العسكرية العثمانية، انتسب إلى الجيش العراقي، و ترقى في مراتبها إلى رتبة فريق في تموز 1951، ألف وزارته الوحيدة في 1952، بعد أن سادت الاضطرابات جميع أنحاء البلاد، توفى عام 1981. (على كمال، المصدر السابق، ص151).

- (2) عبد الرزاق الحسني ، الوزارات ، ج6 ، ص35 .
- (3) نوري شاويس ، المصدر السابق ، ص29 30 .
- (**) الواقعة على بعد (40) كم غرب مدينة السليمانية .
- (4) عبد الرزاق الحسني ،المصدر نفسه ، ج6 ، ص37

وهكذا انتهت حركة الشيخ محمود الأخيرة في عمره (*) دون تحقيق أهدافها، و أسباب فشلها برأينا يرجع إلى العوامل التالية: _

- •كان هدف الشيخ عند مغادرته بغداد ،و كما أشرنا هو إعلان انتفاضة مسلحة و استغلال ظروف الحرب التي أوجدها انتفاضة مايس 1941. بغية الحصول على المطالب المشروعة للشعب الكوردي ، و لكن سرعة سقوط حكومة الطيلاني ، و عودة الوصي و تشكيل الحكومة الجديدة، حيث حدث كل هذا خلال عشرة أيام (20 _ 30) مايس ، جعل من الشيخ أن يتخلى عن خطته و يدخل في المفاوضات ، و هكذا فإن انهيار الانتفاضة حال دون تحقيق الأهداف .
- الانقسام الداخلي في الصف الكوردي بين مؤيد للانتفاضة إلى درجة التطوع والمظاهرات و بين المعارض، و خاصة بين المثقفين و الوطنيين الكورد و ذلك بسبب الموقف السلبي لقادة الانتفاضة من الكورد و القضية الكوردية ، و بسبب القناعة الفكرية المحددة لبعضهم، و يقول علي كمال : " لما ذهبت أنا و توفيق قزاز لمقابلة الشيخ وجدته يخالفنا الرأي و قال : إن كنتم مع الإنطليز فأنا مع الألمان و إن كنتم مع الألمان فأنا مع الإنطليز فتعجبت من كلمات الشيخ هذه "(2).

و يقول كمال مظهر تعقيباً على كلام علي كمال : " يبدو أن الشيخ قد فقد إيمانه بالمثقفين الكورد " (3) .

• الوضع الدولي المتصارع بين المعسكريين (الحلفاء والمحور) و تأثيره المباشر على كيفية اتخاذ المواقف، يظهر ذلك جلياً في موقف الضباط الذين أشاروا على علي كمال بالتريث، و إرتأوا تأخير عملية الاستعداد

(*)هناك من يسمي انتفاضة الشيخ محمود في 1941 بـ (حركة الشيخ محمود الرابعة) وهي الحركة الأخيرة التي قام بها الشيخ. ينظر : حامد محمود،المصدر السابق، ص148,146,133,120 .

- (2) على كمال ، المصدر السابق ، ص274
- (3) كمال مظهر ، ضةند لاثقرةيةك ، ص198 .

للمواجهة إلى أن ينكشف وضع الألمان و الطليان ، تجاه قوات رشيد عالى، خشية أن تقصف طائرات الألمان مدينة السليمانية انتقاماً (1).

- عدم التكافؤ في القوى بين الجانبين حيث يستحيل المقارنة بينهما .
- موقف حزب هيوا الذي أشار على الشيخ بعدم الاصطدام ، و أن لا يدخل الشيخ في معركة خاسرة ، و حتى لا تفسر انتفاضة الشيخ إذا اندلعت بأنها تميل إلى جانب دول المحور ضد الحلفاء (2).
- موقف بريطانيا المعادي للحركة الكوردية و الداعم لحكومة بغداد ،و لذلك فضل الشيخ أن لا يدخل في معركة مع الجيش العراقي و هو يدرك الصعوبات التي ستواجهه، خصوصاً و أن السفير البريطاني قد حذره من أن القوات البريطانية سوف تتدخل ضده.

⁽¹⁾ ينظر: علي كمال ، المصدر السابق ، ص38 _ 39 .

رابعاً :الأحزاب و المنظمات الكوردية (1939 _ 1945)

لم تسمح الحكومة العراقية بتشكيل الأحزاب والمنظمات، وحتى النشاطات السياسية بصورة علنية للكورد، خلال مرحلتي الإنتداب البريطاني و مرحلة الاستقلال ، مما دفع بالوطنيين الكورد إلى ممارسة نشاطاتهم السياسية و التعبير عن شعورهم القومي والوطني، عن طريق تشكيل أحزاب و تنظيمات سرية ، فضلاً عن دخول الكثير من الوطنيين الكورد في الحزب الشيوعي العراقي(*) ، في وسط الثلاثينات و بداية الأربعينات(1).

عندما إندلعت الحرب العالمية الثانية، شددت الحكومة العراقية من إجراءاتها في تضيق الخناق على الوطنيين ، فكان من الصعوبة بمكان أن يمارس كوردي نشاطاً سياسياً معلناً ، و للحيلولة دون ممارسة أي نشاط سياسي صدرت الحكومة العراقية مرسوم الأمن العام ، و سلامة الدولة رقم (56) لسنة 1940 ، المرسوم الذي خول وزير الداخلية صلاحيات عديدة حول مراقبة الصحف الصادرة آنذاك، و منع الاجتماعات و تفتيش الأشخاص و المنازل، عند الضرورة ، والقبض على المشتبه بهم (2).

و على الرغم من الاجراءات الصارمة التي مارستها الحكومة العراقية ضد أي نشاط سياسي منذ العام 1935، التي ألغيت فيها الحياة الحزبية في العراق ، فإن العمل السياسي السري لم تتوقف في كور دستان ، و ينتظر فرص سياسية سانحة للظهور، و هكذا فقد ساعدت ظروف الحرب العالمية الثانية لإيجاد الجو السياسي المناسب ،حيث شهدت الحياة السياسية في كور دستان تطوراً ملحوظاً خلال الحرب ، إذ وجدت إلى جانب النشاطات السرية التي كانت موجودة أنذاك تنظيمات أخرى، ذات توجهات جديدة تبشر بطلوع مرحلة جديدة للنشاط السياسي الكوردي ، حيث تظافرت

^(*) حوله ينظر : صالح الحيدري ، المصدر السابق، ص11.

⁽¹⁾ للتفصيل عن ذلك ينظر: عبدالستار طاهر، المصدر السابق، ص81 _94.

⁽²⁾ عبد الرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات ، ج5 ، ص142 _ 145 .

مجُموعة من الأسباب في تهيئة الأجواء لنشوء تلك الأحزاب، منهامايتعلق بتبلور و نضج فكرة الوعي القومي و الوطني، و التي ساهمت في إذكائها ممارسات الحكومة العراقية الجائرة تجاه كور دستان، من الاضطهاد القومي و التمييز القومي (*) بين العرب والكورد ، والاعتقالات و نقل الموظفين و غير ذلك ، و منها ما يتعلق بتأثر الشباب

الكوردي، و المثقفين الكورد، بالأفكار الاشتراكية والتقدمية و الديمقراطية و التوجهات القومية، التي تملأ الأذهان في تلك الفترة (1).

و من الطبيعي فإن إزدياد الوعي القومي ، والشعور المتزايد بالحرمان و الاضطهاد ، فضلاً عن الممارسات القمعية التي تقوم بها الحكومة العراقية تجاه الكورد ، أدت بالنتيجة إلى تنامي دور المثقفين الكورد، و بروز تيارات فكرية متعددة ، ولاسيما بين خريجي الكليات الذين أصبحوا يلعبون دوراً بارزاً في الحركة التحررية الكوردية ، و من جانب آخر فإن الشعب الكوردي قد تأثر بتطورات الحرب العالمية الثانية، و دعايات الدول المتحاربة ، فكل هذه العوامل الذاتية والموضوعية ساهمت و بشكل ملحوظ إلى بروز تيارات و توجهات فكرية متعددة ، داخل أوساط المثقفين و الوطنيين، فكان لابد من ظهور أحزاب و تنظيمات سياسية لتعبر عن تلك التيارات والتوجهات الفكرية في تلك المرحلة . و من أهم تلك التنظيمات السياسية

(*) يظهر ذلك مثلاً في مجال التعليم خلال إجراء مقارنة بين عدد المدارس في الألوية الكوردية و غيرها من الألوية الأخرى ، فخلال سنة (1934 ت 1944) كانت هناك (14) مدرسة إبتدائية في أربيل و كذلك العدد نفسه في السليمانية ، بينما في تلك السنة نفسها وصل عدد المدارس الابتدائية في الديوانية إلى (29) مدرسة ،أما في الكوت فكان هناك (20) مدرسة إبتدائية ، كما لم تهتم الحكومة بتوفير الكوادر في التلك المدارس ، فمثلاً بلغ عدد المعلمين في سنة (1944 – 1945) في أربيل نحو (106) معلماً و (25) معلمة، و في السليمانية كان هناك (121) معلماً و (40) معلمة، و في ديالي بلغ العدد إلى (262) معلماً و (61) معلمة، و في هذا بيان واضح معلمة، و في ديالي بلغ العدد إلى (262) معلماً و (61) معلمة، و في هذا بيان واضح لما تمارسه الحكومة العراقية من التمايز حتى في مجال التعليم . (حسن عزيز ، المصدر السابق ، ص54) .

(1) خليل جندي ، حركة التحرر الوطني الكوردستاني في كوردستان الجنوبي (1939 -1968) ، ستوكهولم، 1994 ، ص 48 .

التي لعبت دوراً بارزاً في تأريخ النشاط و النضال السياسي للحركة الكوردية هي ما يلي : _

حزب هيوا _ الأمل:

نظراً الأهمية هذا الحزب، و دوره الكبير في بلورة الوعي الوطني و القومي في الساحة السياسية الكوردية، نرى من الضروري الوقوف عليه بشيء من التفصيل:

البدايات الأولى لتأسيس (هيوا ـ الأمل)

ذكرنا فيما سبق أنه في منتصف الثلاثينيات، وعن طريق طلاب

خريجي المتوسطة من المنتمين إلى جمعية (داركةر) الاربيليين من بينهم (دادار) الشاعر صاحب فكرة تأسيس هذه الجمعية تشكلت جمعية سرية باسم (داركةر الحطاب بين طلاب مدارس الأعدادية المركزية (*) في مدينة كركوك تيمنا بجمعية (كاربوناري المركزية (*) في جمعية (الفحامين) التي تشكلت في إيطاليا في الربع الأول من القرن التاسع عشر (1).

كان الطلاب في تلك المدرسة قد تأثروا بالكتب المنهجية لمادة التأريخ فيما يخص تأريخ اوروبا الحديث، و منها مواضيع توحيد المانيا و إيطاليا، و تأريخ الحركة الفكرية و السياسية التي برزت في أوروبا في عصر النهضة، و يذكر (مكرم الطالباني)(**) إن استاذمادة التأريخ (محمدشقير)

(*) لم تكن في كوردستان آنذاك أية مدرسة ثانوية إلا في مدينة كركوك ، كان الطلاب الذين ينهون تعليمهم الابتدائي في الأقضية يتوجهون إلى مركز الألوية لإكمال دراستهم المتوسطة، و من ثم يتوجهون إلى كركوك أو بغداد أو الموصل لإكمال دراستهم الأعدادية (مكرم طالباني، المصدر السابق، ص45).

(1) اسماعیل شکر ، أربیل دراسة تأریخیة ، ص134

(**) مكرم الطالباني: ولد في كركوك عام 1923، أكمل المراحل الابتدائية والثانوية فيها ، (ألتحق بكلية الحقوق جامعة بغداد عام 1943 و تخرج فيها عام1946 ،إنخرط في مطلع شبابه في جمعية داركةر و حزب هيوا ، تعرض للاعتقال و النفي عدة مرات ، حصل على شهادة الدكتوراه في علم الاقتصاد في معهد الاستشراق السوفيتي عام 1973، قلد مناصب وزارية منها وزارة الزراعة والري عام 1974 و النقل والمواصلات 1978، له مؤلفات و بحوث و مقالات كثيرة في الصحف و المجلات ، (شاخوان عبدالله صابر، رفيق حلمي دراسة تأريخية في نشاطه السياسي و الثقافي، من منشورات (بنكةى ذين) ،السليمانية ، 2007 ، ص 2005)

اللبناني الجنسية كان بارعاً في شرح مادة التأريخ، و تسليط الضوء على مسالة توحيد المانياو إيطاليا في محاضراته، التي ألقاها على الطلاب بشكل يستهوي الطلاب، و يزرع فيهم الشعور القومي ، وكان المدرسون العرب في المدرسة يرون آنذاك في الملك غازي الشخصية العربية القومية الذي كان بإمكانه أن يلعب دور (بسمارك) كما يرون في العراق دولة قد يلعب دور (بروسيا) في توحيد البلاد العربية، ولما لم يجد الكورد أية دولة كوردية لتلعب دور توحيد الأكراد ، فلجأ الطلاب إلى التفتيش في ثنايا التأريخ عن أسلوب آخر ، فوجدوا طريق جمعية سرية تخفي نشاطها عن أنظار الحكومة ، و تقوم بتعبئة المثقفين و الجماهير الكوردية للكفاح من أجل تحرير كوردستان و توحيدها ، فوجدوا ضالتهم الكوردية للكفاح من أجل تحرير كوردستان و توحيدها ، فوجدوا ضالتهم في جمعية (كاربوناري ـ الفحامين) التي لعبت دورها بالتعاون مع في جمعية (كاربوناري ـ الفحامين) التي لعبت دورها بالتعاون مع في جمعية (كاربوناري ـ الفحامين عبارة إلى الفحامين كانت (الحطاب

_ داركةر) فسموا الجمعية بهذا الأسم (1).

إجتمع عدد كبير من الطلبة من سائر مدن كوردستان في محلة (بطلر) في دار تعود لـ (شاكر بك جلالي) في كركوك ملتقى أفكارهم، و بحضور كل من (يونس رؤوف (صاحب الفكرة) و برهان حامد بك (*) و كاكة حمة خانقاة (**)

(1) ينظر: مكرم طالباني، المصدر السابق، ص42 ـ 45؛ إسماعيل شكر، أربيل دراسة تأريخية، ص134 ـ 105.

(*) برهان حامد بك : وهو من رؤساء عشيرة الجاف الكوردية في قضاء حلبجة التابعة للواء السليمانية ، أكمل دراسته الابتدائية في حلبجة و المتوسطة في السليمانية و الثانوية في كركوك، تخرج من كلية الحقوق و تسلم عدة مناصب إدارية، استشهد عام 1983 عندما أصاب صاروخ إيراني داره في بغداد إبان الحرب العراقية الإيرانية (1980 – 1988) (د.مكرم طالباني ، المصدر السابق ، ص43) .

(**) كاكة حمة خانقاة : و هو ابن السيد أحمد خانقاه من السادة البرزنجية بكركوك ، أكمل در استه الثانوية في كركوك ، تخرج من كلية الحقوق عام 1946، مارس المحامات ثم انتخب نائباً عن كركوك في البرلمان العراقي إلى عام 1958 ، توفي في حادث سقوط طائرة عام 1968 . (مكرم طالباني ، المصدر السابق ، ص430) .

و مصطفى عوزيري و جليل هوشيار وقرني دوغرمضى و نافع يونس و أومر بختيار (عمر عثمان) و عوني يوسف و حيدر عثمان و آخرون ، حيث ألقى يونس رؤوف كلمة مؤثرة حول الوضع المأساوي الذي يعيشه الشعب الكوردي ، و ذلك بسبب التشتت وانقسام أراضيه بين الدول التي تنفيذها الوعود التي قطعتها الدول الكبرى في عصبة الأمم ، تجاه الكورد كما و تحدث عن العوامل التي أدت إلى فشل الثورات الكوردية ، و عدم تحقيق اهدافها، و عزا السبب في ذلك إلى كونها ثورات عشائرية ، و في مناطق معينة و لم تعم جميع كوردستان ، بالإضافة إلى إفتقار الحركات الكوردية إلى منظمة سياسية تقودها و توحد صفوفها ، و أكد على دور المثقفين في أخذ المبادرة و توحيد كلمة الشعب و قيادته، حيث أشار إلى توحيد الأقاليم الألمانية المجزأة و الأقاليم الإيطالية ، فاقترح في نهاية كلمته تشكيل جمعية سرية باسم (كؤمةلةى داركةر _ جمعيةالحطاب) و تم تشكيل جمعية سرية باسم (كؤمةلةى داركةر _ جمعيةالحطاب) و تم الإيقاق عليها(۱).

قام الطلاب بعد عودتهم إلى مدنهم بفتح فروع للجمعية في السليمانية و كويسنجق و شقلاوه و ضمضمالاً و كفري (2).

انضم إلى الجمعية عدد كبير من الطّلبة، و بعض المعلمين و المثقفين واتسعت نشاطاتها مناطق عديدة من كوردستان ، الأمر الذي جعل من

الأعضاء المؤسسين أن يفكروا في تحويل الجمعية إلى حزب سياسي منظم، بحيث تشمل فئات متنوعة من الشعب الكوردي ، و يشير مكرم الطالباني بهذا الصدد إلى أن الأعضاء المؤسسين للجمعية إنتهزوا فرصة تجمع الطلاب الذين يؤدون الامتحانات العامة في كركوك ، ففي حزيران1938 عقد اجتماع كبير في حديقة أم الربيعين بحضور (60) عضواً من أعضاء جمعية (داركةر)

وناقش المجتمعون موضوع نشاطات الجمعية خلال السنة الماضية (1937–1938)، ورأوا بأن الجمعية اتسعت رقعة نشاطاتها، وتعددت فروعها،

بحيث يتعذر على طلاب المدارس إدارتها و قيادتها ، و هكذا توصلوا إلى قناعة مفادها تحويل الجمعية إلى حزب سياسي كبير، يتجاوز النطاق الطلابي، و تتسع فئات مختلفة من الشعب الكوردي ، واختيار شخصية كوردية قديرة لتتولى رئاسة الحزب، واقترح المجتمعون أسماء عديدة من الشخصيات الكوردية البارزة التي كان لها ثقل سياسي و ثقافي، و لهم مكانة بارزة في الساحة الكوردستانية منهم: (محمدأمين زكي و توفيق وهبي (*) و رفيق حلمي (**) و جمال بابان (***) و معروف جياوك.

(*)توفيق وهبي: ولد في السليمانية عام 1889 درس في الكلية الحربية في أستنبول و تخرج فيها برتبة ملازم في 1908 ، دخل كلية الأركان و عين آمراً للكلية العسكرية ببغداد عام 1929 و محافظاً للسليمانية في السنة نفسها، استوزر لعدة مرات

منها وزير الاقتصاد في عام 1934 و محالك للسبيعات عليه المعارف في عام 1948، و هو عضو مؤسس في المجمع العلمي العراقي في سنة 1948 و عضو في الجمعية الجغرافية البريطانية ، كان يجيد اللغة العربية و التركية و الانطليزية وله مؤلفات عديدة منها : (دةستورى زمانى كوردى _ دستور اللغة الكوردية و قاموس كوردي _ عربى و

(دةستورى زمانى كوردى _ دستور اللغة الكوردية و قاموس كوردي _ عربي و القصد و الاستطراد في أصول معنى بغداد و قاموس كوردى _ انطليزي) توفي في لندن 1978، و بناء على وصيته نقل جثمانه إلى جبل (ثيرةمةطرون) حيث دفن

هناك في سفح الجبل (علي كمال، المصدر السابق ، ص55 ـ 56) .

(**) رفيق حلمي: ولد في مدينة كركوك سنة 1898 ، أكمل دراسته في المدرسة الرشيدية العسكرية في بغداد، وأكملها الرشيدية العسكرية في سنة 1911 ثم التحق بالاعدادية القسطنطينية في أسطنبول و تخرج في سنة 1913 ثم التحق بكلية الهندسة في جامعة القسطنطينية في أسطنبول و تخرج منها و عاد إلى العراق عام 1938 ، أختاره الشيخ محمود للعمل معه مع البريطانيين

⁽¹⁾ مكرم طالباني ، المصدر السابق ، ص43 ـ 44

⁽²⁾ شاخوان عبدالله ، المصدر السابق ، ص 107 .

في تسير أموره في السليمانية في سنة 1919، ترك حلمي السليمانية بعد نفي الشيخ محمود، و عين مدرساً للرياضيات في المدارس المتوسطة و استمرت في التدريس إلى أن عين مديراً للثانوية المركزية في كركوك في عامي 1936 – 1937، و أصبح مفتشاً احصائياً في وزارة المعارف، و بسبب مواقفه الصلبة في المسائل القومية و دفاعه عن شعبه الكوردي، و لكونه أقرب من الأخرين من الطلبة، تم اختياره لرئاسة حزب هيوا و ذلك في العام 1938، توفي في عام 1960. (مكرم طالباني، المصدر السابق، ص54 ؛

(***) جمال بابان: ولد في سنة 1893 ،و هو ينتسب إلى الأسرة البابانية المعروفة ، أكمل دراسته في بغداد ، و تخرج من كلية الحقوق عام 1914 ، و اشترك في معارك الجيش العثماني ، عاد إلى العراق و دخل سلك القضاء ، عين حاكماً في السليمانية ، ساهم في تشكيل (جمعية زانستي)=

و تم في النهاية إختيار (رفيق حلمي) رئيساً للحزب، و خول المجتمعون كل من (يونس رؤوف و كاكة حمة خانقاة) للاتصال به في بغداد، حيث قبل حلمي الدعوة بسرور(1)

يذكر إسماعيل شكر بهذا الصدد أنه في ربيع السنة الدراسية 1937 – 1938 ، عقد المؤتمر و لم يعين أحد كرئيس للحزب بالرغم من تغيير اسم الجمعية إلى حزب هيوا، و بعد ذهاب طلاب الثانوية إلى بغداد لاكمال الدراسة الجامعية في بغداد ، و أثناء وجودهم في نادي (الإرتقاء الكوردي) تحدثوا عن هذا الحزب مع أعضاء النادي ترشيح رئيس للحزب ، و فاز بها (رفيق حلمي) و ذلك بسبب كونه مدرساً لغالبية الناخبين في اعدادية كركوك ، لا لكونه أكثر وطنية من الآخرين، و في شهر تموز المناسبة (خليل خوشناو) بهذه المناسبة (2).

أصدر مجلة (بانطى كورد _ نداء الكورد) انتحب نائباً عن أربيل في سنة 1928 ، واستوزر عدة مرات منها : وزارة العدل ، وانتخب نائباً ثماني دورات ثم أصبح عضواً في مجلس الأعيان ، ترك العراق حيث توفي في لبنان 1966 . (علي كمال ، المصدر السابق ، ص83) .

- (1) مكرم طالبانى ، المصدر السابق ، ص51 55 .
- (2) لمزيد من التفصيل ينظر : إسماعيل شكر، أربيل دراسة تأريخية، ص135 - 145

- حــزب هــيوا (*)

هناك تواريخ مختلفة حول تأسيس حزب هيوا بين الباحثين فمنهم من اعتبر عام 1938 تأريخ تأسيس هذا الحزب (**) و آخرون اعتبروا تأريخ تأسيسه عام 1939(١). وكما أشرنا فإن مؤتمر جمعية (داركةر الحطاب) الذي عقد في حزيران 1938 في كركوك هو الذي وضع اللبنة الأولى لتأسيس حزب هيوا ، و على هذا الأساس فإن الأشهر الأخيرة في عام 1938 هي التأريخ الصحيح لولادة حزب هيوا (2).

و لكن نوري شاويس يذكر بأنهم قاموا بعقد اجتماع موسع في نيسان 1939 بكركوك و بحضور أعضاء من كويسنجق و كركوك و السليمانية ، و تم الاتفاق على تغيير اسم الجمعية (داركةر) كما و حددوا الأهداف التكتيكية و الاستراتيجية و شكلوا هيئة مركزية للحزب (3).

و على أية حال و قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية بفترة قصيرة، تمكن الوطنيون و المثقفون الكورد من تأسيس حزب سياسي في كوردستان العراق، و نجحوا في تشكيل جبهة موحدة في وجه من تسميهم وثيقة بريطانية بـ (حكام العرب) الذين تورطوا في الظلم و هدر الحقوق القومية المشروعة للشعب الكوردي (4).

^(*) سمي بهذا الاسم تيمناً باسم جمعية (هيظى ـ الأمل) التي أسستها الطلبة الكورد في مدرسة الزراعة عام 1910 في أستنبول ، و لاحياء إسم تلك الجمعية و الظرف المشابه لتأسيسها وتأسيس (داركةر) إقترح حلمي تسمية الحزب بـ (حزب هيوا) (مكرم طالباني ، المصدر السابق، ص56

^(**) و هذا ما ذهب إليه مكرم طالباني في كتابه (حزب هيوا) ص57.

⁽¹⁾ و هذا ما ذكره الدكتور عبد العزيز شةمزيني في أطروحته للدكتوراه (الحركة القومية التحررية الكوردية) ص189 .

⁽²⁾ مكرم طالباني ، المصدر السابق ، ص56 - 57 .

⁽³⁾ نوري شاويس المصدر السابق ن ص20 - 23 .

⁽⁴⁾ AIR 23/671K intelliganceReport for Period Ending 31/3/1939 (نقلاً عن ، حسن عزيزحسن ، المصدر السابق ، ص58) .

انخرطت أعداد كبيرة من مختلف الطبقات اللإجتماعية و الفئات الثقافية الكوردية في صفوف حزب هيوا، و من مختلف مناطق كوردستان ، و في العاصمة بغداد ، و هم من الطلاب والمعلمين والمدرسين و المحامين و المهندسين و الموظفين و الضباط و رؤساء العشائر و كبيرملاكي الأراضي و التجار و الكسبة و علماء الدين (1).

كان عدد المنتمين إلى حزب هيوا في تزايد مستمر ـ و بلغ في مرحلة التأسيس نحو (1500) عضو (2) إلا أن هذا العدد ارتفع بعد فترة قصيرة إلى نحو (5500) عضو (3).

ومن الجدير بالذكر هنا هو أن بعض المصادر تؤكدعلى أن (رفيق حلمي) عندما قبل رئاسة الحزب، إشترط لقبوله أن يسمى بـ (سقرؤكى بالآ ــ الزعيم الأعلى) (4) تقليداً للقب (فوهرر) الذي كان يطلق على (أدولف هتلر) من قبل النازيين الألمان (5) حيث كان رفيق حلمي متأثراً بانتصارات (هتلر وموسولوني) و يحب أن يقلدهما (6).

و هكذا شاع هذا اللقب بين أعضاء الحزب و خاصة الضباط الكورد الذين انخرطوا في الحزب ، يقول إبراهيم أحمد بهذا الصدد: " أثناء اندلاع حركة مايس 1941 كنا نجلس مع مجموعة من الضباط(*) في نادي الضباط بكركوك و عندما ظهر رفيق حلمي قام الضباط الكورد أمامه و رفعوا أيديهم و سلموا عليه و هتفوا بصوت واحد عاش الزعيم الأعلى ، و كأنما هم جنود ألمان وقفوا أمام (هتلر). و لم يجلسوا حتى أمر الزعيم بجلوسهم (7).

يبدو أن رفيق حلمي يوجد في شخصيته نوع من حب الزعامة و النزعة الاستعلائية ، فقد وردت في البيان الصادر إلى الشعب العراقي بمناسبة إندلاع انتفاضة بارزان الثالثة (1943 ــ 1945) عبارات مثل (من مقر الزعامة الكوردية) و (نحن الزعيم الأعلى للشعب

⁽¹⁾ مكرم طالباني ، المصدر السابق ، ص60 – 61.

⁽²⁾ عبد العزيز الشمزيني ، المصدر السابق ، ص190 .

⁽³⁾ حسن عزيز حسن ، المصدر السابق ، ص60

⁽⁴⁾فیصل دةباغ، حزبی هیو و شؤرشی (1943–1945)ی بارزان،ط1، أربیل، 1977، ص11 .

⁽⁵⁾ إسماعيل شكر ، أربيل دراسة تأريخية ، ص168 .

⁽⁶⁾ نورى شاويس ، المصدر السابق ن ص25 .

^(*) و من هؤلاء الضباط خيرالله عبدالكرم، عزت عبدالعزيز، مصطفى خوشناو و محمد قدسى و آخرون) د. إسماعيل شكر ، أربيل دراسة تأريخية ، ص225

⁽⁷⁾ إبر اهيم احمد ، لة بيرة وقرية كانم ، دامة زر اندنى لقي كؤمة لذى (ذك) ، طؤظار، (13) لسويد ، 1996 ، ص45 .

الكوردي..)(١).

توسعت رقعة نشاط الحزب و خاصة بعد تولي رفيق حلمي رئاسة الحزب حيث بذل جهوداً كبيرة لتنشيط الحزب و توسيع قاعدته، فقد تمكن الحزب من أن يشكل فروعاً له في معظم المدن الكوردية و قصباتها، وكانت له تنظيمات في العاصمة بغداد و الموصل و أفضيتها الكوردية(2) حيث تم افتتاح فرع للحزب في منطقة بهدينان (3).

و بالإضافة إلى وجود آلاف من الأعضاء ، تمتع حزب هيوا بتأييد شعبي و جماهيري واسع ، حيث له آلاف المؤيدين ، حتى أن أحد الناشطين الكورد في تلك الفترة ذهب إلى القول في أن حزب هيروا كان مسيطراً على النشاط السياسي في مدينة أربيل (4)، و هذايرجع بالأساس إلى الطابع القومي الذي تميز به هذا الحزب، و من ثم أن الأجواء الشعبية كانت ملائمة لقبول الأفكار القومية ، مما سهل لأعضاء الحزب كسب الآلاف من الأعضاء الجدد و المؤيدين (5).

أولى الحزب إهتماماً كبيراً باصدار نشرات دورية بصورة سرية ، و تحمل هذه النشرات طابعاقوميا،تؤكدعلى تعميق الوعي القومي،وتعريف الجماهير الكوردية بتراثه و تأريخه، وأصدر فرع السليمانية مجلة باسم (هيوا)، وكان رئيس الحزب (رفيق حلمي) يشرف على إصدارها(6) و صدر

(1) شاخوان عبدالله ، المصدر السابق ، ص113 .

(2) شاخوان عبدالله ، المصدر نفسه ، ص114.

(3) عبد السلام علي ، صفحات من نضال الشهيد صالح اليوسفي، ط1، (د.م)1992،ص11.

(4) صالح الحيدري ، المصدر السابق ، ج 1 ، القسم الأول ص12

(5) حسن عزيز حسن ، لمصدر السابق ، ص62 .

(6) شاخوان عبدالله، المصدر نفسه ، ص114 .

منها (8 $_{-}$ 9) أعداد ، وكان آخر عددها صدرت بعد فشل حركة مايس 1941 ثم توقفت عن الصدور $_{(1)}$.

كان فرع أربيل من أنشط فروع (هيوا) في مجال نشر أفكار الحزب، فقد أصدر هناك أكثر من نشرة و مجلة سرية ، كانوا يدونونها بخط اليد ثم يستنسخون أعداد كافية منها، و يتداولونها على نطاق واسع ، و أحياناً على أساس القراءة الجماعية فيما بين أعضاء الحزب ، و قد أصدر فرع اربيل نشرة (دةنطى كورد _ صوت الكورد) بحجم صغير لم يتجاوز أربع صفحات، ولم تصدر منها سوى أعداد قليلة ، فيما أصدر عبدالصمد محمد

المعروف بـ (صمد منجل) نشرة باسم (بليسة ـ الشرارة) التي لم تختلف في شيء عن (دةنطى كورد)(2) .

تأتي أسبوعية طؤظار (هةفتة المةى طؤظار) على رأس ما أصدره فرع أربيل و كل الدلائل تشير إلى أن عضوي الحزب البارزين (نافع يونس و قرني دو غرمضي) هماالذان يشرفان على إصدار (طرفطار) و جاء في صفحاتها الأولى بأنها (أسبوعية و سياسية و إجتماعية سرية) كتب فيها مجموعة من شباب أربيل بأسماء مستعارة (3).

كما و أصدرت مجموعة من أعضاء الحزب في منطقة خانقين و كفري نشرة باسم (شيلان) تم طبعها بالآلة الطابعة (4).

لم تقتصر العضوية في الحزب على الرجال فحسب ، بل ضم الحزب بعض النسوة مثل (ناهدة شيخ سلام)(*) . كما إهتم (هيوا) بالناشئة الكوردية،

(1)نوري شاويس، المصدر السابق، ص24-25.

(2) إسماعيل شكر ، أربيل دراسة تأريخية ، ص140

⁽³⁾ طارق جامباز ، هقفتةنامةى طؤظار (أسبوعية طؤظار) ،أربيل ، 1998 ،ص9 ـ 14 ؛ اسماعيل شكر ، أربيل دراسة تأريخية ، ص141 .

⁽⁴⁾ شاخوان عبدالله ،المصدر السابق ، ص114.

^(*) ناهدة شيخ سلام: ولدت في السليمانية سنة 1922، من عائلة معروفة، تخرجت من دار المعلمات سنة 1940، وانخرطت في النشاط السياسي للتنظيمات الكوردية العاملة في الساحة الكوردية، إنتخبت عضوة في اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكوردستاني سنة 1959. (حسن عزيز، المصدر السابق، ص61)

و تمثل ذلك في اهتمامه بالتلاميذ في المدارس الابتدائية والمتوسطة ، و شكل منهم مجموعات باسم (بةضكة شيراني هيوا أشبال هيوا)(1).

و كان للحرب أهدافه الآنية و القريبة والتي تتمحور في المطالبة بتشكيل إدارة ذاتية في كوردستان العراق ، أما أهدافه البعيدة تتمثل في توحيد جميع أجزاء كوردستان ، و تشكيل دولة قومية مستقلة للشعب الكوردي (2) . و قد حاول الحزب بهذا الصدد إلى توسيع رقعة نشاطه ليمتد إلى إيران و تركيا و سوريا، حيث سعى إلى إقامة علاقة وطيدة مع الشعب الكوردي هناك و تعميق روح الأخوة، و ذلك بهدف إيجاد أرضية مناسبة للعمل المشترك ، ففي سنة 1942 أرسل الحزب عضوين نشطين هما (مير حاج أحمد و مصطفى خوشناو) إلى كوردستان إيران للتشاور مع قادة الحركة الكوردية هناك ، و لتوطيد العلاقات بين الجانبين، و تمخضت تلك المحاولات عن تشكيل جمعية سياسية باسم (ذيانة وقى كورد _ إنبعاث كورد)

(ذ.ك)(*) حيث كانت هناك أرضية مناسبة وناضجة في كوردستان إيران(**) لتأسيسها.

و تأثر الوطنيون الكورد هناك بالأفكار و التوجهات القومية لحزب هيوا كما يظهر في العبارة التي وردت على غلاف مجلة (نيشتمان ــ

(1) حسن عزيز، المصدر السابق، ص61.

(2) نوري شاويس ،المصدر السابق ، ص31 .

(*)تأسست هذه الجمعية في مدينة مهاباد في 16 آب 1942 ، و كانت الهيئة المؤسسة تضم كل من محمد نانةوازادة و عبدالرحمن زبيحي و قاسم قادر و حسين فروهر ... و هناك من يعتقد أن هذه الجمعية في الأساس كانت إمتداداً لتنظيم آخر باسم (كؤمةلةى ئازاديخوازانى كوردستان _ جمعية أحرار كوردستان) التي كانت تأسست في سنة 1938 برئاسة عزيز زندي ، وتهدف الجمعية إلى تحقيق الحكم الذاتي لكوردستان إيران ، و توحيد جميع أجزاء كوردستان ، ثم تحولت (ذ . ك) إلى حزب الديمقراطي الكوردستاني _ إيران عام 1945. (شاخوان عبدالله ، المصدر السابق ، ص 115) .

(**) استطاعت جمعية (ذ . ك) من إقامة تنظيمات لها في كوردستان _ العراق في سنوات الحرب العالمية الثانية ، حيث صار لها فرع في السليمانية برئاسة (إبراهيم أحمد) ، وكان من أبرز أعضائها إسماعيل حقي شاويس ، والشاعر فائق بيكةس و غيرهم (جلال الطالباني ، المصدر السابق ، ص142) . عبدالستار طاهر شريف ،المصدر السابق ، ص100 .

الوطن)(*) الناطقة باسم (ذ.ك) عبارة (بذى سةرؤك وكورد و كوردستان و هيوا _ عاش القائد و الكورد وكوردستان و هيوا) (1) . إن كتابة مثل هذه العبارة في العدد الأول من مجلة نيشتمان يدل بوضوح على مدى تأثير هذه الجمعية (ذ.ك) بحزب هيوا ، وعلى العلاقات الوطيدة التي كانت تربط الجمعيتين ، والتي تجسدت في الزيارات واللقاءات المتبادلة التي جرت بين الجانبين بهدف تعزيز التعاون والتنسيق المشترك، ففي آذار 1944 أرسلت جمعية (ذ.ك) أحد أعضائها إلى مدينة كركوك للتباحث حول التعاون و التنسيق في وضع الخطط المقبلة مع ممثلي حزب هيوا ، و في المقابل أرسل حزب هيوا في صيف السنة نفسها ممثليها إلى مدينة مهاباد الإيرانية بهدف استمرار العلاقات والتنسيق المشترك (2).

و في سياق تحقيق الهدف نفسها فقد جرت مراسلات بين حزب هيوا و قادة جمعية خويبوون (**) كما ظهر ذلك في الرسالة التي بعثها رئيس الحزب رفيق حلمي إلى (قدرى بك) أحد أقطاب جمعية خويبوون، وقد أكد رفيق حلمي في رسالته على ضرورة إطلاع الطرفين على وجهات النظر فيمابينهما لاتخاذ ما يلزم اتخاذه، في القضايا المشتركة و الهامة بين

الطرفين ، وشدد على ضرورة عقد اجتماع في أقرب فرصة ممكنة ، و أظهر استعداده للحضور بنفسه و أوضح بأنه " مقتنع إقتناعاً كاملاً بأننا سوف

(*) مجلة نيشتمان لسان حال جمعية (ذ.ك) صدر العدد الأول منها في تموز 1943 ، و صدرت منها عشرة أعداد ، صدرت ستة أعداد الأول بصورة سرية في كوردستان إيران ، و طبعت في مطبعة أحد رجال الأرمن في مدينة تبريز ، في حين صدر العدد العاشر عام 1948 بعد إغلاق الجمعية و ذلك بمبادرة فردية من عبدالرحمن زبيحي حينما كان لاجئاً في السليمانية في قرية سيتةك التابعة لقضاء شارباذير في السليمانية . (شاخوان عبدالله ، المصدر السابق ، ص116).

(1) راجع الملحق رقم(4)

(2) وليم إيطلتن ، المصدر السابق ، ص73 .

(**) جمعية سياسية ظهرت بعد إخماد ثورة شيخ سعيد ثيران عام 1925 في تركيا ، نتيجة توحيد عدد من المنظمات السياسية في كوردستان تركيا ، عقدت الجمعية إجتماعها السياسي في مصيف بحمدون في لبنان عام 1927 ، و هي تسعى لتحرير الكورد و الكورد ستان و إقامة دولة كوردية ،قادت الجمعية ثورة آرارات في تركيا بقيادة إحسان باشا عام 1930 . (شاخوان عبدالله ، المصدر السابق ، ص116).

نحقق الكثير الكثير بعملنا و نشاطنا المشترك(1) .

كما و أرسل رفيق حلمي مندوبه الخاص (رشيد باجلان) و حمله رسالة خاصة إلى (كامران بدرخان) الشخصية الكوردية المعروفة في كوردستان تركيا، و التي تنص على توحيد جهود الكورد في جميع أنحاء كوردستان ، وقد قام باجلان بالسفر إلى سوريا و من ثم لبنان، والتقى في جولته بالشخصيات الكوردية(*)هناك للتباحث حول التعاون والنضال المشترك(2)

تمخضت تلك الزيارات ، وخاصة التي بين حزب هيوا و جمعية (ذك) عن توصل الجانبين و بمشاركة مندوبين من أجزاء كوردستان الثلاثة(**) إلى إتفاق سمي بـ (ثةيمانى سأ سنور ـ معاهدة الحدود الثلاثة)التي تضمنت (12) نقطة ، نصت على التنسيق والتعاون المشترك ، و تبادل المعلومات في سبيل مصلحة كوردستان(3)

و يعلق الباحث (وليم إيطلتن) على هذه الزيارات والعلقات المتبادلة بين المجموعات الوطنية الكوردية بقوله: "هذه المحادثات الكوردية في زمن الحرب والاتفاقيات الجارية دلت بأن مجموعات الوطنيين الكورد، وأحزابهم في عددمن البلاد كانت مستعدة للتعاون على شكل جبهة وطنية (4)

و هكذا فقد كان لحزب هيوا في فترة الحرب العالمية الثانية دورا كبيراً في

(1) للاطلاع على نص الرسالة ينظر : زنارسلوبي ، في سبيل كوردستان

(مذكرات) ط1،بيروت،1987،ص26 - 27

(*) و من هؤلاء الشخصيات عبدالقادر عزيز الملقب بـ (قدرىجان) و نورالدين زازا وكامران بدرخان و جلادت بدرخان (شاخوان عبدالله،المصدر السابق ، ص117) .

(2) شاخوان عبدالله،المصدر نفسه ، ص117

(**) عقد هذا الاجتماع على سفح جبل (دالانثةر) الواقعة على الحدود (الإيرانية للعراقية للعراقية و التركية) و قد حضره كل من (شيخ عبدالله زينو) عن العراق و (قاسم قدري) عن إيران و (قازي ملا) عن تركيا (زنار سلوبي ، المصدر نفسه، ص230).

(3) وليم إيطلتن ، المصدر نفسه ، ص75 .

(4) وليم إيطلتن ، المصدر السابق ، ص77 .

تكوين العلاقات المتبادلة مع التنظيمات السياسية الكوردية في بقية أجزاء كوردستان ، و في دعم الانتفاضة البارزانية (سنأتي إلى الحديث عنه لاحقًا) و في إصدار النشرات والبيانات السرية و التي لعبت دوراً ملحوظاً في نشر الأفكار و توعية الجماهير الكوردية ، و رفع المستوى الثقافي للشبيبة الكوردية، إلا أن هذا الحزب قد عانى من انشقاقات خطيرة أنهت وجوده عمليا قبل أن تضع الحرب العالمية الثانية اوزارها بفترة قصيرة.

تعددت الآراء عن الأسباب التي أدت إلى تفكك وانحلال حزب هيوا و زوال دوره السياسي ، و من أهم هذه الأسباب هي :

أ ـ التناقضات والخلافات الفكرية التي برزت داخل الحزب بين التيارين اليميني و اليساري بشأن اتخاذ المواقف من الحركة الكوردية بقيادة ملا مصطفى البارزاني سنة 1943 ـ 1945 ، وما يتعلق بقضية التعاون مع الدول الكبرى من أجل القضـــية الكوردية ، حيث فضل جناح اليمين المفاوضة مع البريطانيين و إبقاء العلاقة معهم لغرض تحقيق المطالب الكوردية ، أما جناح اليسار فقد كان يؤمن بإحداث تغييرات و إصلاحات ثورية و اشتراكية عن طريق التعاون، و الحوار و مد الجسور مع الاتحاد السوفيتي ، و خاصة بعد فترة دخول القوات السوفيتية إلى كوردستان الإيرانية ، و محاولة دعمـها للحـركة القوميـة الكـوردية في إيران(*)و كـان لانتشار الأفكار الماركسية بصورة سريعة داخل التنظيمات في الحزب أثر ها

(*) كان (رفيق حلمي) يمثل الجناح اليميني في الحزب، ويرى بأنه يجب على الحزب اتخاذ موقف محايد تجاه الانتفاضة، وعدم دعمها ومساندتها إلا بشكل سري ومحدود للحيلولة دون إغضاب البريطانيين، لأن الانتفاضة تحارب الحكومة العراقية المتحالفة مع بريطانيا، ويرى بأن على الكورد استرضاء الجانب البريطاني وتقوية العلاقة معهم لكسب

ودهم وتعاطفهم ، لأنه يصعب على الحزب محاربة هذه القوة الكبيرة، و يرى بأن الحركة الكوردية لا يمكن أن تعتمد على الاتحاد السوفيتي كونه بعيداً عن كوردستان و لايساعد الشعب الكوردي ، و في المقابل فإن الجناح (اليساري) الذي يضم أكثرية أعضاء الحزب من الضباط والفئة المثقفة له موقف مغاير، كانوا يرون بأن على الحزب أن يشترك في الانتفاضة و يدعمها ، و أن الاتحاد السوفيتي هو الجهة القادرة على دعم الحركة الكوردية و لذلك يجب أن يعتمد الحزب على هذه الجهة . ينظر : (عبدالعزيز شمزيني،المصدرالسابق ، ص100 ـ 104.

الفاعل في خلق هذه الخلافات والانشقاقات ، و خاصة في أربيل حيث تشكلت هناك جمعيات محلية من بينها (تازة تشكوتو _ هة لآلة _ تازة ثيطة يشتوو)(1)

ب ـ ما قام به البريطانيون من محاولات لتعميق الخلافات والانشقاقات داخل الحزب ، من خلال زرع العناصر الموالية لهم في حزب هيوا ، وتشجيعهم على تكوين تكتلات خاصة بهم و خاصة بعد ما راوا بأن سمعة الحزب في تزايد ، و أن رقعة نشاطاته في توسع مستمر في مدن و قصبات كوردستان و أصبح من الممكن أن يشكل خطراً على مصالحهم الاستعمارية في العراق(2)

جـ ـ التصرفات الانفرادية لرئيس الحزب و محاولاته في فرض هيمنته الشخصية على الحزب وخاصة بعد نقل وظيفته من بغداد إلى السليمانية في سنة 1941 ، بوصفه مفتشاً في مديرية معارف المناطق الشمالية ، حيث يصدر الرئيس قراراته بصورة فردية، دون الرجوع إلى اللجنة المركزية في بغداد، فدب الخلاف بينه و بين اللجنة المركزية مما أدى إلى إبتعاد أنشط وأبرز أعضاء الحزب أمثال (يونس رؤوف و برهان حامد جاف و كاكة حمة خانقاه و آخرون) (3). و يذكر مكرم الطالباني بأن رئيس الحزب طلب من أعضاء لجنة مركزية محلية كركوك سنة 1942 إرسال صورهم الفوتو غرافية مكتوبة عليها (إهداء إلى الرئيس المقدس الأعظم) و ذلك لغرض تنظيم (ألبوم)خاص لأعضاء الحزب (*) و إستجابت التنظيمات لغرض تنظيم (ألبوم)خاص لأعضاء الحزب وإستجابت التنظيمات المدنية لذلك الطلب، و لكن كتلة الضباط عارضت تقديم صورهم، محتجين بأن الموانين العراقية تمنع انتماء العسكريين إلى أية أحزاب سرية كانت أم علنية، و لكن الرئيس أصر على طلبه، ومما زاد في الأمر سوءاً طلب الأعضاء في كركوك وضع ميزانية الحزب تحت الرقابة ، ولكن الرئيس رفض ذلك الطلب ،

⁽¹⁾ إسماعيل شكر ، أربيل دراسة تأريخية، ص144

⁽²⁾ عبدالستارطاهر ،المصدر السابق ، ص140 ؛ و إسماعيل شكر ، المصدر السابق

⁽³⁾ مكرم طالباني ،المصدر السابق ، ص 63

^(*) أشيع في تلك الفترة بأن رفيق حلمي قام بتنظيم هذا الألبوم استجابة لطلب الضابط

البريطاني (شوتر) وذلك بهدف التعرف على أعضاء الحزب، ولذلك رفض الضباط تسليم صورهم، و هذا برأينا بعيد عن الصحة لأن البريطانيين لايحتاجون إلى معرفة اعضاء الحزب عن طريق تنظيم (ألبوم) حيث هناك أساليب أخرى أكثر سهولة للتعرف على أعضاء الحزب.

و هكذا لم يتوصل الرئيس والأعضاء إلى تسوية الخلافات بينهما ، بل وقام الرئيس بفصل معظم أعضاء اللجنة المحلية باستثناء عضوين (مكرم طالباني و رمزي أفندي) مع ما يقارب العشرين ضابطاً من فرع كركوك (1).

د. يجب أن لا ننسى بأنه كان للحزب الشيوعي دور بارز في خلق النزاعات و إضعاف الحزب، حيث إن سكرتير الحزب الشيوعي، كتب مقالاً ذكر فيه بأن الشعب الكوردي بحاجة إلى حزب العمل و ليس حزب (أمل هيوا) و يعترف صالح الحيدري في مذكراته و يقول: "حينما التحقت بوظيفتي في اربيل في المحكمة البداءة كلفني الحزب بأن أشكل خلية حزبية (حزب شيوعي) سنة 1943 في أربيل ، و كان العقبة الرئيسية أمامي هو أن غالبية المثقفين الكورد منخرطين في حزب هيوا و بعد محاولات جادة خلال ستة أشهر، تمكنت من إقناع أعضاء اكفاء لترك حزبهم، و انخرطوا في الحزب الشيوعي من بينهم (شيخ محمد محمد (شيخة شةل) ،ملا رؤوف عثمان (ملا عروس) و آخرون كثيرة (2).

_ نادي الارتقاء الكوردي _ يانةى سىقركةوتنى كوردان .

تقدم كل من معروف جياووك و محمد أمين زكى و آخرون (*) طلباً إلى الحكومة العراقية مطالبين بفتح نادي الارتقاء، وحصل النادي على الاجازة الرسمية وافتتح في 30 آيار 1930 في العاصمة بغداد، وسط احتفال جماهيري كبير، ثم انتخب الهيئة الادارية له(3).

جاء في الفقرة الأولى من النظام الداخلي للنادي بأنه لا يتدخل في السياسة لأنه يعتبر نادياً علمياً، و يسعى إلى رفع المستوى العلمي للشعب الكوردي عن طريق تأليف الكتب و الترجمة ، والاهتمام بالشباب الكورد و توعيتهم وفق الأسس العلمية و التربوية والاخلاقية (4) و مع هذ فإن النادي قد انخرط في العمل السياسي و له نوع من الارتباط السياسي مع الأحزاب و

⁽¹⁾ مكرم طالباني ، المصدر السابق ، ص63 .

⁽²⁾ صالح الحيدري ، المصدر السابق ، ص9 .

^(*) أمثال جميل صدقى زهاوي و إبراهيم حيدري و رفيق حلمى .

⁽³⁾ ينظر : إسماعيل شكر ، معروف جياووك، 1885 - 1958 ، هةوليَر، 2007 ، ص15 - 18 .وشاخوان عبدالله ، المصدر السابق ص1900 .

⁽⁴⁾ ينظر : النظام الداخلي لنادي الارتقاء الكوردي في الملحق رقم (3) .

الجمعيات الكوردية الأخرى، أمثال جمعية خويبوون و حزب هيوا(1) وكتبت صحيفة الأحرار اللبناية في آب 1930 التي كانت تتبع

أخبار انتفاضة آرارات سنة 1930 في كوردستان تركيا بصدد تدخل هذا النادي في السياسة و تقول: "إن هذا النادي كان يسعى لجعل نفسه مركزا لادارة الحركات الثورية في تركيا و إيران و العراق، بايجاد كتلة تعمل على تحرير البلاد الكوردية و استقلال كوردستان"(2). و كان للنادي علاقة وثيقة مع حزب هيوا يظهر ذلك في انتماء أغلب أعضاء الحزب أمثال (كانبي عزيز و جوهر عزيز و حتى معروف جياووك نفسه الذي كان معتمداً(*) عاماً للنادي) كانوا منخرطين في الوقت نفسه في صفوف حزب هيوا(3).

- جمعية انبعاث الكورد (ذ.ك) - فرع السليمانية:

بعد ما تعرضت المناطق الشمالية لايران إلى الاحتلال السوفيتي في العام 1941، وجدت أرضية مناسبة للتحرك و النشاط السياسي هناك، و انتهز الفرصة عدد من الوطنيين و المثقفين الكورد، حيث تمخضت نشاطاتهم عن تأسيس جمعية سياسية باسم (ذيانةوةى كورد _ انبعاث الكورد) و ذلك في 16 آب 1942 في مهاباد على يد مجموعة من الشخصيات الكوردية البارزة منهم (محمد نانةوا زادة و عبدالرحمن زبيحي و قاسم قادر و حسين فروهةر) (4).

و قد حضر في الاجتماع الذي تأسست فيه الجمعية عضوان من حزب

(1) حسن عزيز ، المصدر السابق ، ص65 .

⁽²⁾ نقلاً عن كونى رةش، المصدر السابق نص131 ؛ إسماعيل شكر ، معروف جياووك 1885 - 1958 ، ص18.

^(*) كان معروف جياوك قد حظى بشرف (معتمد العام) للنادي على مدى عشرين سنة من سنة 300 ـ 1950 ـ (إسماعيل شكر ، المصدر نفسه ، ص16) .

⁽³⁾ مةسعود محمد ، طةشتى ذيانم ، ستؤكهؤلم ، 1992 ، ل 281 .

⁽⁴⁾ للتفصيل عن ذلك ينظر: برهان أبابكر ياسين ، كوردستان في سياسة القوى العظمى 1941 – 126 ، ترجمة هوراس،ط1 ، دهوك ، 2002 ، ص126 – 129؛ عبدالرحمن قاسملو ، أربعون عاماً من أجل الحرية ، ترجمة و تقديم عزالدين مصطفى رسول ، أربيل ، 1991 ، ص27 .

هيوا و هم كل من (مير حاج أحمد و مصطفى خوشناو)(4).

اهتمت (ذ.ك) بتوطيد علاقاتها مع الكورد المتواجدين في الأجزاء الأخرى ، و خاصة كوردستان العراق ، و لهذا الغرض فقد أرسلت الجمعية في آذار 1944، (محمد شرفي) الناشط في الجمعية إلى كوردستان العراق للالتقاء بقيادة حزب هيوا و التباحث حول العلاقات المتبادلة، و العوائق التي قد تعيق مسيرة نضالها التحرري ، و في صيف السنة نفسها زار كل من (إسماعيل حقي شاويس و عثمان دانش) مدينة مهاباد و التقوا بقيادة الجمعية

هناك (1). أرسلت الجمعية برسالة إلى ملامصطفى وطلبت فيها القيام بتحويل الانتفاضة الكوردية في بارزان إلى انتفاضة عامة تعم جميع كوردستان ،و يقوم بتنظيم قوة عسكرية كبيرة تحت قيادته ، و عقد مؤتمر لتأسيس قيادة عسكرية قوية(2).

ضمت جمعية (ذك) عدداً من الكورد العراقيين ، و بعد عودة هؤلاء إلى السليمانية فقد اتصلوا بعدد من المثقفين و الشخصيات الوطنية في كوردستان العراق، و عن هذه الحالة يقول إبراهيم أحمد:" في شهر آب 1944 كنت مشغولاً بالمحامات إذ أتاني الاستاذ إسماعيل حقي شاويس و عثمان دانش الذي كان شاباً نشيطاً ، و بعدما تطرق الاستاذ إسماعيل حقي شاويس إلى الاحداث الجارية في كوردستان إيران ، قال بأننا و عدداً آخر من الشخصيات في السليمانية قد انتمينا إلى جمعية (ذك) و نحن نريد الآن تأسيس فرعنا هنا "(3) و في إجتماع ضم (15) شخصاً في بيت إسماعيل حقي شاويس في السليمانية تم تأسيس فرع السليمانية للجمعية، و اختير إبراهيم أحمد رئيساً للفرع(4) ، و تطورت نشاطات الجمعية في كوردستان العراق، و فتحت لها فروع في كركوك و كفري و وصلت نشاطاتها إلى شقلاوة و رواندوز و بغداد و الموصل(5).

.....

تأثرت جمعية (ذك) بالأفكار والتوجهات القومية لحزب هيوا ، وانعكس ذلك على العبارة التي وردت على غلاف مجلة (نيشتمان) الناطقة باسم الجمعية عبارة (بذى سقرؤك و كورد وكوردستان ء هيوا ـ عاش القائد و الكورد و كوردستان و هيوا)(6).

و من الجدير بالذكر فإن السلطات البريطانية في العراق، أصبحت لها قناعة بأن السوفيت كان من وراء تأسيس الجمعية و تدعمها، وفي المقابل فأن السوفيت أيضاً تساورهم الشك بأن البريطانيين هم الذين قاموا بتأسيس الجمعية و ذلك لوجود عدد من الكورد العراقيين في الجمعية(1).

و بعد تأسيس الحزب الديمقراطي الايراني في 16 آب 1946، فإن نشاطات فرع السليمانية لجمعية (ذك) قد استمرت باسم جمعية (ذك) و عندما عقد البارتي مؤتمره في 16 آب 1946 فإن رئيس الفرع جمعية

⁽⁴⁾ عبدالرحمن قاسملو، المصدر السابق، ص27.

⁽¹⁾ نةوشيروان مصطفى ، حكومةتى كوردستان ـ كورد لة طةمةى سؤظيةتيدا ، ج2 ، هةوليَر ، 1993، ل72 .

⁽²⁾ مسعود البارزاني ، المصدر السابق ، ص272

⁽³⁾ صديق صالح ، مامؤستا إبراهيم أحمد بة خامةى خؤى، " كوردستانى نوآ" (رؤذنامة) ذمارة (2127، 23 نيسان، 2000، ص9.

⁽⁴⁾ صديق صالح ، المصدر نفسه ، ص(4)

⁽⁵⁾ ينظر : جلال الطالباني ، المصدر السابق ، ص142 ؛ ئارضى روزفلت، المصدر السابق ، ص10 .

(ذك) في السليمانية، لم يكن مستعداً لحل فرع السليمانية، إلا بعد أخذ موافقة من قيادة الجمعية، و لكن بعد انهيار جمهورية مهاباد فإنها قد اتحدت مع البارتي و هكذا فقد انتهت نشاطات فرع السليمانية لجمعية (ذك)(2).

(1) وردت هذه العبارة على غلاف العدد الأول الصادر في تموز 1943، ينظر : الملحق رقم (4).

- يةكيتى تيكؤشين (وحدة النضال):

إنجرف قطاع واسع من أنشط مثقفي كورد العراق، مع تيار الفكر الشيوعي(*) نتيجة تحول قناعتهم إلى حاجة الكورد إلى حزب يتسم بقدر أكبر من التنظيم، و بروح أكثر ثورية من (حزب هيوا) و يدخل هذا ضمن تيار عام شمل العراقيين في تلك المرحلة،بحكم عوامل مختلفة منها الاضطهاد القومي، والكفاح من أجل التحرير من براثن الاستعمار، والمساواة بين الشعوب و غيرها(1).

و قد غدت الأفكار و الأدبيات الماركسية التي أخذت تدخل كوردستان ، مرغوبة أكثر في سنوات الحرب العالمية الثانية التي ساعدت ظروفها و معطياتها على زرع نوع من الهالة الرومانسية في نفوس المثقفين الكورد المتعطشين إلى الحرية ، عززتها الأخبار السارة التي كانت تصل إلى كوردستان _ العراق من مدينة مهاباد،بعد غزوالسوفيت لللأراضي الإيرانية ، هذا من جانب و من جانب آخر فإن للصحف التي أخذت سلطات الإحتلال البريطاني تصدرها و تدعمها في العراق دور كبير في نشر الأفكار الشيوعية ، ونقل أخبارثورة أوكتوبرفي المقالات(**) التي كانت تشرها تلك الصحف (2)

⁽²⁾ محمود مة لا عزةت، دةولة تى جمهورى كوردستان، ضائى دووةم، سليمانى 2002، ل6.

⁽³⁾ مهدى محمد قادر، ثَيَشهاتة سياسية كانى كوردستانى عيراق 1945 ـ 1958 ، سةنتة رى ليكؤلينة وقى ستراتيذى كوردستان ، سليمانى ، 2005 ، ل36 .

(*) تعرف المتقفوف الكورد على الفكر الشيوعي و مبادئه في زمن مبكر ، حيث سمعوا به حين إندلعت الثورة في تشرين الأول 1917 في روسيا القيصرية ، لأن قطعات من الجيش الروسي كانت مرابطة حينذاك في كوردستان، و أثار إنسحابها إلى روسيا تساؤلات كثيرة، و أن الأسرى الكوردالذين أطلق الجيش الروسي سراحهم نشروا من جانبهم أخبار الثورة، وما رافقها من تغييرات ، و يؤيد هذا ما كتبه الميجرسون عن البلشفية في كوردستان في سنة 1920 حيث يقول : " إن إسم بلشفي و بغض النظر عما يعنيه يصبح معروفاً هنا في السليمانية .. مما يستوجب المعالجة " . (عبدالفتاح يحيى البوتاني، ثورة العشرين و العلاقات الخارجية، مجلة (الثقافة) العدد(9) بغداد، أيلول،1973، 116 ...)

(1) إسماعيل شكر ، أربيل دراسة تأريخية ، ص142 .

(**) كان الإنطليز يهدفون من وراء نشر تلك المقالات تشويه سمعة الشيو عيين،ولكن المثقفين تعرفوامن خلالها إلى مباديء الماركسية واللينينية التي استهوتهم نتيجة كرههم للاستعمار البريطاني

(2)حسن عزيز ، المصدر السابق ن ص66 .

واجه دعاة الفكر الماركسي صعوبات كبيرة في نشر الأفكار الشيوعية في المناطق الكوردية في البدايات الأولى - جراء الإجراءات الصارمة التي اتخذتها الحكومة ضدها، و من جهة أخرى فإن هذا الفكر لم يكن مقبولاً لدى سكان الكورد لأنهم كانوا ينظرون إليها من زاوية دينية ، و يعتبرون تلك الأفكار بأنها أفكار إلحادية و غير اخلاقية ، ولا ينسجم مع المعتقد الديني السائد في كوردستان، و من هنا يشير صالح الحيدرى أحد أبرز مثقفين الكورد الذين حاولوا نشر الفكر الشيوعي في كوردستان في أوائل الأربعينات إلى ذلك قائلا : ان بعض المثقفين الكورد كانوا يصفونه بالكافر الملحد عندما كان يفاتحهم بآرائه" (1).

ومن جانب آخر فإن حزب هيوا يشكل معرقلاً كبيراً أمام إنتشار الفكر الشيوعي في أوائل الأربعينات لأن أكثر الطلاب و الشباب الكوردي كانوا مع حزب هيوا القومي ، و لذلك لم يكن تلك الأفكار مقبولة عندهم (2).

لم يدم تلك العراقيل طويلاً و ذلك بسبب تولد ظروف و تطورات جديدة في الساحة السياسية، و تغيير موازين القوى الدولية، و تمثل ذلك بغزو الألمان للأراضي السوفيتية في حزيران 1941، و من ثم دخول السوفيت الحرب إلى جانب دول الحلفاء ،الأمر الذي دفع بالشيوعيين أن يتحولوا نحو الحلفاء، حيث أخذت صحيفة (الشرارة) لسان حال الحزب الشيوعي العراقي تمدح في مقالاتها (الوصي عبد الإله) و الانتصارات التي تحققها الحلفاء (*)، وهذا ما دفع بالحكومة العراقية إلى صرف النظر و التخفيف من إجراءاتها الصارمة ضد الفكر الشيوعي و دعاته، بل و سمح لهم باصدار صحفهم السرية و عدم التعرض لأعضاء الحزب و غير ذلك (٤).

(1) صالح الحيدري ، المصدر السابق ، ج1 ، القسم الأول ، ص10 .

(2) صالح الحيدري ، المصدر نفسه ، ص9

(*) إن الحزب الشيوعي العراقي إعتبر الحرب العالمية الثانية بأنها حرب فرضتها الأمبريالية لغرض هيمنتها على العالم، ولكن تحول عن قناعاتها بعد دخول السوفيت الحرب حيث اعتبرها فيما بعد بأنها حرب تحرر و أنها تساند الجبهة الديمقراطية (نوشيروان مصطفى، ضنةند الاثةرةيةك لة ميذووى رؤذنامةوانى كوردى 1938 – 1958، سليمانى، 2004، ص11)

(3) سمير عبدالكريم،أضواءعلى الحركةالشيوعيةفي العراق

1934-1958، دار المرصاد، بيروت، ص48

ساعدت الظروف الاجتماعية و الحالة المعيشية الصعبة ، التي افرزتها الحرب العالمية الثانية ، حيث ظهور التمايز الطبقي، وتضخم الثروة عند أفراد قلائل ، وشظف العيش والحرمان التي تعانيه عامة الشعب على انتشار الفكر الشيوعي في العراق (1). و يشير صالح الحيدري إلى هذه الحالة بأنه تولد لديه شعور طبقي في مواجهة السلطة و أفرادها ، لما رأى حالة البذخ والترف التي يعيشها ابن عمه (داود الحيدري)(*) بينما كان هو فيره من عامة الشعب يعانون ظروف معيشية صعبة (2).

انقسم الحزب الشيوعي بعد زيارة (فهد)(**) للأتحاد السوفيتي عن طريق إيران في العام 1942 إلى المجموعات التالية:

أ ـ مجموعة إستولت على جهاز الطابعة للحزب، و واصلوا نشاطهم في إصدار (الشرارة) و هم يحاولون إزاحة (فهد) عن مهام سكرتارية الحزب

ب ـ مجموعة قامت بإصدار نشرة باسم (إلى الأمام) و دعت إلى تنظيم شـــوون الحـرب الشـيوعي الداخلي، و ترتيب لائحة لهاو نادت بعقد

⁽¹⁾ محمد فاضل الجمالي، العراق بين الأمس واليوم، بغداد ، 1954 ، ص13 .

^(*) داود الحيدري: ولد في أربيل سنة 1886 ، درس الحقوق في أستنبول ، مثل أربيل في المجلس التأسيسي العراقي ، وانتخب نائباً لرئيسه ، كما دخل عن أربيل في مجلس النواب أكثر من مرة ، وانتخب مفوضاً للعراق لدى بريطانيا في العام 1943 ، دخل مجلس الأعيان و أصبح نائباً لرئيسه ، وقف ضد انتفاضة مايس 1941 ، وكان مع الوصي (عبدالإله) ، توفي في أستنبول 1965 . (إسماعيل شكر ، أربيل دراسة تأريخية ، ص185).

⁽²⁾ صالح الحيدري ، المصدر السابق ، ص5 .

^(**) فهد: هو سلمان يوسف سلمان ولد في بغداد سنة 1901 في عائلة مسيحية (كاثوليكية) دخل المدرسة في سنة 1908، و ترك الدراسة في العام 1916، انتقل

إلى مدينة الناصرية جنوب العراق، و عمل هناك في معمل للثلج، و اتصل ب (خالد بكداش) في سنة 1934، زار فرنسا و اتصل بالحزب الشيوعي الفرنسي، دخل (جامعة كادحي الشرق) في موسكو، و بعد إكمال دراسته فيها رجع إلى بغداد، أصدر جريدة (الشرارة) سنة1940، وأصبح سكرتيراً للحزب الشيوعي العراقي سنة 1941 ، اعتقل سنة 1947 و أعدم في 14 شباط 1947. (للإطلاع أكثر ينظر : عبدالرزاق محمود أسود، موسوعة العراق السياسية، 1986، ط1، بيروت، مج (1)، ص339 ميدالرزاق محمود أسود .

مؤتمر للحزب و لذلك سمو بـ (المؤتمريين) .

جـ مجموعة عدت نفسها مخلصة لسكرتير الحزب (فهد) و قامت باصدار جريدة لهم في سنة 1943 باسم (القاعدة) والذلك سمو بـ (جماعة القاعدة)(1).

إتحدت جماعة (الشرارة) مع جماعة (إلى الأمام) في شباط 1944و قاموا بتشكيل منظمة جديدة باسم الحزب الشيوعي العراقي و قاموا باصدار جريدة (وحدة النضال) باللغة العربية (2) وعرف الحزب بهاأي بـ (وحدة النضال).

تشكّل الفرع الكوردي للحزب الشيوعي العراقي (وحدة النضال) إثر توحيد منظمة كوردية ماركسية تدعى (كؤمة لذى ميللةت عصبة الشعب)(*). مع تنظيم (وحدة النضال) التي انشقت عن الحزب الشيوعي العراقي (جماعة القاعدة) في أيلول 1944، التي صارت تعمل تحت اسم الحزب الشيوعي العراقي (3).

إتصلت (وحدة النصال) بقيادة (كؤمةلةى ميللةت _ عصبة الشعب) حيث سافر صفاء مصطفى (**) إلى أربيل لغرض التداول حول توحيد المنظمتين ، إذ ركز المشار إليه على ضرورة وجود حزب ماركسي موحد للعراق كله، من أجل النصال المشترك للوصول إلى الهدف المشترك ، أيد الجانب الكوردي طروحات (صفاء) لكنهم عرضوا عليه مجموعة من المقترحات كشروط لموافقتهم على الإنضمام إلى (وحدة النصال) و كانت المقترحات تؤكد على مراعات خصوصية الإنتماء القومي لماركسي مدينة أربيل، الذين

⁽¹⁾ نوشيروان مصطفى ، ضةند لاثةرةيةك ، ص113 .

⁽²⁾ نوشيروان مصطفى ، هةمان سةرضاوةى ثيشوو ، ص114 .

^(*) تأسست هذه المنظمة بقيادة صالح الحيدري في أواخر 1943 و ضمت مجموعة من مثقفي أربيل أمثال (زيد أحمد عثمان و رشيد عبدالقادر و جوهر حسين ملا و حميد عثمان و الشيخ محمد محمد و عزيز محمد كريم) و غيرهم، و أصدرت العصبة لسان حالها (دةنطي كورد _ صوت الكورد) و بصورة سرية . (إسماعيل شكر ،المصدر السابق ،

ص 50).

(3) سمير عبدالكريم ،المصدر السابق ، ص63 .

(**) جاء هذا الاسم في بعض المصادر ب (صفاء الدين مصطفى) و كان سكرتيراً لجماعة (وحدة النضال).

طالبوا بأن تحمل المنظمة في كوردستان إسماً كوردياً ، و أن تصدر صحيفة باسمها باللغة الكوردية ، ولها استقلال ذاتى تام في أعمالها و توجيهاتها ، وأن يمثلها عضوان في اللجنة المركزية في بغداد، و بعد عودة (صفاء) إلى بغداد وافق الجميع على مقترحات اجتماع أربيل(1).

و هكذا انضم إلى جماعة (وحدة النضال) الشيوعيين الكورد، الذين يعملون ضمن فرع كوردي عرف باسم (يةكيتى تيكؤشين) و أصدروا مجلتهم(*) بالاسم نفسه(2). المجلة التي كانت لها انتشار واسع ،و تتوزع أعداد لها في العاصمة بغداد (3).

برزت مجموعة من المثقفين الكورد الذين جمعوا بين الفكر الماركسي و القومي في آن واحد، في قيادة الفرع الكوردي لوحدة النضال، وفي مقدمة هؤلاء صالح الحيدري ونافع يونس وحميد عثمان ورشيد عبدالقادر ، و وصل العضوان (صالح الحيدري و نافع يونس) إلى عضوية اللجنة المركزية لوحدة النضال (4).

و في الحقيقة أن المقترحات التي وضعها قادة (كؤمةلةى ميللةت عصبة الشعب) كشروط لانضمامهم إلى وحدة النضال ، و إصدار مجلة كوردية و باسم كوردي يدل على حرص هؤلاء من الشيوعيين الكورد على الاحتفاظ بهويتهم القومية ضمن (وحدة النضال) مما دفع بمترجم كتاب لونطريك إلى إعتقاد مفادها أن الشيوعية لدى الكورد قد اختلط بالشعور القومي ، و أن الكورد حاولوا جعل الشيوعية وسيلة للوصول إلى اهدافهم التي لم يتمكنوا من تحقيقها عن طريق الثورات (5).

(2) عبدالستار طاهر ، المصدر السابق ، ص105.

⁽¹⁾ إسماعيل شكر ،أربيل دراسة تأريخية ، ص153 .

^(*) راجع ملحق رقم (5)

⁽³⁾ وليد حمدي ، المصدر السابق ، ص 218

⁽⁴⁾ مالك سيف _ للتأريخ لسان _ ذكريات و قضايا خاصة بالحزب الشيوعي العراقي منذ تأسيسه إلى اليوم، دار الحرية للطباعة، بغداد،1983،ص173 _ 174 .

⁽⁵⁾ ينظر:ستيظن لونطريك،المصدر السابق، ج2، هامش، ص509.

صدرت أعداد قليلة من جريدة (يةكيتى تيكؤشين) وكانت لها لهجة جديدة واضحة غير مألوفة، حيث تجمع بين مباديء الفكر الماركسي و الطموحات القومية المشروعة للكورد، وكانت توجه نداءات، إلى الشعبين

العربي و الكوردي ضد الدسائس الاستعمارية والأقطاعية ، و توحيد نضالهما في سبيل التحرر و تقرير المصير ، و تؤكد عل أن الشيوعيين الكورد سوف يهتمون أولاً بالقضية الكوردية في العراق، لذا فالتضامن مع الشعب العربي ضروري للوصول إلى مصالح الشعبين (1).

ورد في المقال الافتتحاحي للعدد الأول تحت عنوان (نداء إلى الشعب الكوردي) ما نصه: "نحن الشيوعيون الكوردفي العراق نناضل جنباإلى جنب إخواننا الشيوعيين العرب من أجل حرية الشعبين الكوردي والعربي "(2).

واهنّمت (يةكيتى تيكوشين)بالقضية الكوردية في بقية أجزاء كوردستان فقد دعت إلى تحقيق المطالب المشروعة للشعب الكوردي في إيران و تركيا ، وكانت أعداد الجريدة تصل إلى بعض مناطق كوردستان إيران ، ولاسيما مدينة مهاباد التي تعيش حالة نهوض قومي لم يسبق لها مثيل (3). و تشير إحدى التقارير الدبلوماسية البريطانية في تلك الفترة إلى (يةكيتى تيكؤشين) و توصفها بأنها نشرة شيوعية كوردية واسعة الانتشار (4).

دعت (يةكيتى تيكؤشين) إلى إقامة العلاقات الدبلوماسية بين العراق والاتحاد السوفيتي، معتقداً بأن ذلك سوف يترك أثراً إيجابياً على وضع الكورد في العراق، مشير اإلى أن السوفيت سيؤيدون كل شعب يسعى إلى التخلص من الاستعمار (5).

لم يتمكن الفرع الكوردي (لوحدة النضال) من الاستمرار في نشاطاتها

(1) نوشيروان مصطفى ، ضةند لاثةرةيةك ، ص83 ـ 84 .

(2) نقلاً عن إسماعيل شكر ، أربيل دراسة تأريخية ، ص155.

(4) وليد حمدي ،المصدر السابق ، ص218.

(5) (ية كيتى تيكؤشين) (طؤظار) (ذ 2) 1945، ص4 $_{-6}$ ، نقلاً عن (حسن عزيز ، المصدر السابق ، ص 71) .

طويلاً بعد انضمام جماعة (وحدة النضال) في بغداد إلى الحزب الشيوعي العراقي (جماعة القاعدة) بعد ما رفض قادة (يةكيتى تيكؤشين) في أربيل الانضمام إلى الحزب الشيوعي العراقي (جماعة القاعدة) التي يتزعمها (فهد)(1) إثر فشل المباحثات التي دارت بين وفد من (يةكيتى تيكؤشين) برئاسة صالح الحيدري و عضوية نافع يونس و علي عبدالله من جهة و وفد من الحزب الشيوعي العراقي برئاسة فهد و عضوية زكي بسيم و آخرين من جهة أخرى (2) وكان سبب الخلاف يرجع بالأساس إلى خلو بيان الانضمام إلى جماعة القاعدة من التطرق إلى الفرع الكوردي، الجماعة وحدة النضال، أو إلى أي شيء يتعلق بوضع الكورد داخل الحزب، أو

⁽³⁾ إسماعيل شكر ، المصدر نفسه ، ص155

بأبعاد قضيتهم القومية و كان وفد (يةكيتى تيكؤشين) مصرين على الحفاظ بهويتهم القومية داخل الحزب الشيوعي العراقي في حال انضمامهم إليه ، و طالبوا في مباحثاتهم بأن يكون هناك فرع كوردي خاص بالكورد، ويكون للفرع الحق في إصدار صحيفة له باللغة الكوردية ، و أن يتمتع الفرع بقدر كبير من الاستقلالية ، بما في ذلك تخويله بعض الصلاحيات اللجنة المركزية ، و حق عقد (كونفرانس) خاص به، و لكن سكرتير الحزب الشيوعي، فهد رفض تلك المطاليب، و أكد بأنه لا يقبل أن تقرض عليه شروط كهذه (3) و هكذا لم يتوصل الطرفان إلى اتفاق بينهما، حيث رفضت قيادة الفرع الكوردي لوحدة النضال الانصياع إلى قرار المركز ، و ارتأت تغيير اسم الحزب إلى حزب (شؤرش _ الثورة) و التي سنأتي اللي المعاليد عنه فيما بعد .

_ الفرع الكوردي للحزب الشيوعي العراقي

لم يكن للحزب الشيوعي العراقي موقفاً واضحامن القضية الكوردية. و خاصة بعد ما استلم (فهد) قيادة الحزب في الأربعينات، وإنه شخصياً تهجم على (حزب هيوا) و تهكم منه قائلاً "الشعب الكوردي بحاجة إلى حزب عمل لا حزب أملل". ولم يتطروق في كلمته الشاملة والمسهبة التي القاها في

. 53 موسوعة سرية خاصة بالحزب الشيوعي العراقي ، +1 ، +1 ، +1 ، +1 ، +1 ، +1 ، +1

المؤتمر الأول للحزب سنة 1944(1)، التي حاول(فهد)أن يعالج فيها بعمق الوضع الدولي والداخلي من جميع زواياه، إلا فيما يخص الكورد، حيث لم يرد اسم الكورد و قضيته العادلة في ذلك الخطاب الطويل، مع العلم إن القضية الكوردية في العراق كما في إيران، تمر في تلك الأيام بأخطر مراحلها تعقيداً(2) هذاولم تردفي (الميثاق الوطني للحزب الشيوعي)الذي أقره المؤتمر الأول للحزب في شباط 1945، إلاإشارةمتواضعة جداً و غير واقعية إلى القضية الكوردية وذلك في الفقرة (10) من الميثاق حيث جاءفيه: "نناضل في سبيل إيجاد مساواة حقيقية في الحقوق للأقلية القومية الكوردية مع مراعات حقوق الجماعات القومية و الجنسية الصغيرة كالتركمان و الأرمن و البزيدية " (3)

انتقد الماركسيون الكورد و بشدة المادة المذكورة ، بوصفها مادة تخالف الواقع و المصطلحات السياسية، و مفهوم الأقلية و الأكثرية ، و تحمل في تناياها عدم مراعاة الحزب للمشاعر القومية الكوردية، و لهذا لم يتمكن

⁽²⁾ ينظر: إسماعيل شكر ، أربيل دراسة تأريخية ، ص155 ؛ حسن عزيز،المصدرالسابق ، ص71 .

⁽³⁾ صالح الحيدري ، المصدر السابق ، ص28 ـ 29

الحزب الشيوعي العراقي (جماعة فهد) من كسب سوى عدد قليل من المثقفين الكورد طوال سنوات الحرب العالمية الثانية، وكان (ملا شريف عثمان) (*) أبرزهم قاطبة (4) و لعل هذا الذي دفع بأحد الباحثين للحزب الشيوعي العراقي إلى أن يعلق على هذه الحالة بقوله: "في تلك الأيام كان الحزب الشيوعي العراقي في اغلبيته الساحقة حزباً عربياً ... وكان يستمد أعضاءه بالدرجة الأولى من بغداد و محافظات أقصى

(4) إسماعيل شكر ، أربيل دراسة تأريخية ، ص146 .

الْجنوب .. أما مكونه الكوردي فكان ضعيفاً إلى حديثير الشفقة " (1) .

بدأ الحزب الشيوعي يشعر بوجود خلل في موقفها تجاه القضية الكوردية، لذا حاول عن طريق(ملا شريف)سد هذا الخلل ، حيث دعاه فهد شخصيا إلى بغداد للقاء به قبل اختياره لتبوء المنصب الرفيع في الحزب(2).

تمكن سكرتير الحزب(فهد)في هذا اللقاء من إقناع الملا شريف بالدخول في الحزب الشيوعي العراقي ، و هكذا تشكلت الحلقة الأولى من تنظيمات الحزب الشيوعي في كوردستان العراق(3). وكان الملا شريف الكوردي الوحيد الذي حضر المؤتمر الأول للحزب الشيوعي العراقي في أربيل، و عهد بإدارة ذلك الفرع إلى الملا شريف ، وكذلك وافق الحزب على أن يصدر الفرع الكوردي جريدة خاصة به وهي جريدة (آزادى (*) الحرية)

جاء في الكلمة الافتتاحية في العدد الأول لجريدة آزادي ما نصه:" نحن لا نطالب الشعب الكوردي بالانفصال عن الشعب العربي، ولا ندعم أية حركة من هذا النوع ،لأن ذلك يضر بمصالح الكورد و العرب ، وخاصة في هذه المرحلة التي يمر بها العالم والعراق "(5) و هكذا تبنت قيادة الفرع الكوردي للحزب الشيوعي العراقي شعار التعايش مع العراق وعدم الانفصال عنه .

وكان مسؤول الفرع الملا شريف مؤمنا بالعلاقات التأريخية التي تربط

سعادخيري، من تأريخ الحركة الثورية المعاصرة في العراق 1920 - 1958، ط $^{\circ}$ 0, بغداد، $^{\circ}$ 0, من تأريخ الحركة الثورية المعاصرة في العراق 1970، ط $^{\circ}$ 0, من تأريخ الحركة الثورية المعاصرة في العراق 1950، ط $^{\circ}$ 0, من تأريخ الحركة الثورية المعاصرة في العراق 1950، طأل التوريخ العراق 1950، طأل التوريخ العراق 1950، طأل التوريخ التوريخ العراق 1950، طأل التوريخ ال

⁽²⁾ إسماعيل شكر ، أربيل دراسة تأريخية ، ص156.

⁽³⁾ من وثائق الحزب الشيوعي العراقي ، مؤلفات الرفيق فهد ، منشورات الثقافة الجديدة، مطبعة الشعب ، بغداد ، 1973 ، ص125 .

^(*) الملا شريف: ولد في أربيل 1925 من أسرة دينية ،انضم إلى الحزب الشيوعي العراقي سنة 1943 اختار لنفسة (فؤاد) اسما حزبيا، أصبح عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي سنة 1945، مسؤول الفرع الكوردي للحزب في كوردستان، ترك صفوف الحزب سنة 1948 (إسماعيل شكر، المصدر نفسه، 147 - 149 ؛ حسن عزيز، المصدر السابق، ص73)

الشعب الكوردي بالشعب العربي، حتى أنه نشر كراساً يحمل عنوان (الصداقة العربية الكوردية) وحث مثقفي أربيل على قراءة (صحيفة الأهالي) الناطقة باسم الوطنيين الديمقر اطيين ، وكانت الماركسية تكمن في سعيه المتواصل و بحثه عن العدالة الاجتماعية بمفهومها الخيالي، تقليداً

- (2) مالك سيف ، المصدر السابق ، ص173
- (3) صالح الحيدري المصدر السابق ، ج1 ، القسم الأول ، ص78 .
 - (*) راجع ملحق رقم (6) .
- (4) خليل جندي ، حركة التحرير الوطني الكوردستاني في كوردستان الجنوبي 1939 ـ (4) 1968 . 1968 (آراء و معالجات) ج1، ستوكهولم ، 1979 ، ص194 .
- (5) آزادي (جريدة) العدد(1) نيسان،1945، نقلاً عن نوشيروان مصطفى، ضةند لاثةرةيةك، ص115

لما كان يسمعه عن المجتمع السوفيتي (1).

و كان الحزب ينظم نشاطاته بصورة سرية و في إطار الخلايا التنظيمية و تعد مدينة أربيل المركز الرئيسي لنشاطات التنظيم، وكان كل من (يحيى سليم و جوهر حسين و ملا أنور عبدالله و كريم أحمد و عزيز محمد و يونس رؤوف(دلدار)) من أبرز أعضاء الفرع الكوردي للحزب (2).

تأتي مدينة السليمانية في المرتبة الثانية من حيث نشاطات الحزب وكان كل من (حمة جميل رةزا أفندى و أنور حمة آغا و كريم زند و حميد على) من أعضاء الفرع الكوردي في السليمانية (3).

لم يتمكن الفرع الكوردي من إيجاد قاعدة تنظيمية واسعة له في كوردستان، إذ لم يكن مع مسؤول الفرع الملا شريف سوى عدد قليل من النخبة المثقفة، و إن كانت جريدة (آزادى ـ الحرية) تسعى جاهدة لتوسيع قاعدة الحزب في كوردستان، من خلال طرح شعارات و افكار جديدة كطرح لما يسمى بـ (ثةيماني كوردان _ عهد الكورد)حيث ورد فيه برنامج واسع يتضمن النواحي السياسية و الاقتصادية و الثقافية، و أكد على ضرورة نيل الشعب الكوردي حقوقه السياسية المشروعة،ودعي أيضاً إلى إقامة وحدة بين الكورد في الأجزاء الأخرى من كوردستان، وتشكيل دولة كوردية على أساس إشتراكي، وطالب بأن تكون الدراسة في المناطق الكوردية باللغة الكوردية، وأن تقتح المدارس والمعاهد العليا في كوردستان (4).

تبدو جريدة آزادي هنا أكثر وضوحاً في إبراز الموقف السياسي للحزب

⁽¹⁾ حنابطاطو، العراق، الكتاب الثاني، الحزب الشيوعي، ترجمة عفيف الرزاز، بيروت، 1992، ص168.

الشيوعي _ الفرع الكوردي، مقارنة بالمواقف التي أبدته في عددها الأول حيث تبنت فكرياً عدم الخوض في مسألة الأنفصال عن العراق، و رأت بأن

- (3) مهدي محمد قادر ، المصدر نفسه ، ص37.
- (4) عبدالله زةنطةنة، رؤذنامة يا طؤظارى ئازادى "رؤذنامةكانى" (طؤظار) ذمارة (5) هموليّر ، 2001 ، لـ 207 209 (نقلاً عن حسن عزيز،المصدر السابق ، ص 74) .

مصلحة الشعبين العربي و الكوردي تتجسد في التعايش المشترك بينهما. ولعل السبب في ذلك يرجع إلى إزدياد الوعي القومي، و تبلوره لدى الكورد المنتمين إلى الحزب الشيوعي، خلال تلك الفترة بصورة يدفع بالحزب إلى مراجعة مواقفه السابقة.

- الحزب الشيوعي لكوردستان - العراق (شؤرش - الثورة)

إجتمعت اللجنة المركزية لـ (وحدة النضال) في بغداد و ذلك في 20 نيسان 1945 على إثر مفاوضات أجرتها مع الحزب الشيوعي (جماعة القاعدة) و ذلك كما عبرت عنها اللجنة من " أجل إنقاذ الحركة الشيوعية في العراق من تهديد الرجعية المحلية والاستعمار ، و دسائس الانتهازيين المخربين، الكسالى، الثرثارين، شيوعي المقاهي" كما و أصدر (فهد) بهذه المناسبة بياناً يعلن فيه قبول إنضمام " الرفاق الذين تتألف منهم وحدة النضال" (1).

هذا ولم يتطرق(فهد)ولا اللجنة المركزية (لوحدة النضال) في بيانيهما إلى أي شيء يتعلق بوضع الكورد داخل الحزب، أو إلى أبعاد القضية الكوردية ولا إلى الفرع الكوردي لـ(وحدة النضال)، الأمر الذي دفع بـ (وحدة النضال) في أربيل إلى عدم الانصياع إلى قرار المركز، وبعد مفاوضات طويلةدارت بين المركز بقيادة (فهدومحمد حسين الشبيبي و زكي نسيم و يهودا صديق و ملا شريف) والفرع الكوردي لـ(وحدة النضال) بقيادة (صالح الحيدري و نافع يونس و علي عبدالله) لم يتوصل الطرفان إلى اتفاق بينهمالأن (فهد) رفض المطاليب التي قدمها الفرع الكوردي لـ (وحدة النضال) فما (أي الفرع) جـزء مـن الأصل (أي :منظمة وحدة النضال) فما دام الأصل قد حل نفسه دون قيد أو شرط، و مادام الفرع تابعاً للأصل قدكون القضية والحالة هذه إنكم قد انتميتم إلى الحزب كأفراد دون قيد أو

⁽¹⁾ إسماعيل شكر ، أربيل دراسة تأريخية ، ص148 _ 149 .

⁽²⁾ مهدى محمد قادر، ثيشهاتة سياسية كانى كوردستانى عيراق 1945 ـ 1958 ، سةنتقرى ليكؤلينة وقى ستراتيجى كوردستان ، سليمانى، 2005 ، \perp 36 .

شرط، أي إننا لسنا مخولين ببحث هذه القضية، وقال لقد قرر هذا الأمر ولا نقاش في الموضوع" (3).

(1) إسماعيل شكر ، أربيل دراسة تأريخية ، ص156 .

(2) (3) صالح الحيدري ، المصدر السابق ، ص 80 .

و هكذا قرر الفرع الكوردي لـ (وحدة النضال) أن يتحول إلى حزب شيوعي في كوردستان _ العراق بعد فشل مفاوضاته مع (فهد) وارتأى تغيير اسم التنظيم إلى الحزب الشيوعي لكوردستان _ العراق ، و عرف فيما بعد باسم نشرته السرية (شؤرش _ الثورة) وانظم إليه معظم أعضاء التنظيم لـ (يةكيتى تيكؤشين) و ضمت قيادة (شؤرش) كل من (صالح الحيدري سكرتيراً للحزب و عضوية على عبدالله و نافع يونس و رشيد عبدالقادر و حميد عثمان و جمال الحيدري والشيخ محمد محمد المعروف بعدالقادر و حميد عثمان و جمال الحيدري والشيخ محمد محمد وكريم توفيق و هما من كويسنجق و نوري محمد أمين من السليمانية)(2) .

كان الحزب الشيوعي لكوردستان ـ العراق يصدر صحيفة سرية باللغة الكوردية باسم (شؤرش ـ الثورة) والتي حلت محل (يةكيتى تيكؤشين) دون أن يؤثر ذلك على نهجها و أسلوبها، حيث تركز على الفكر الماركسي و منطلقاته (3).

لم يختلف النظام الداخلي لـ (شورش) عن النظام الداخلي لأي حزب شيوعي آخر من حيث التنظيم والعضوية وحقوق الأعضاء و واجباتها، ولكن شؤرش حاول أن يكون منهج الحزب منسجماً مع أهداف و مرامي الحركة التحررية الكوردية، إذ دعا الحزب إلى توحيد و تحرير كوردستان الكبرى ، على أن يكون تحرير كوردستان العراق هي الخطوة الأولى، ودعا إلى استقلال الإداري لكوردستان ، ورفع كل أنواع الاضطهاد والتمايز الطبقي عن الشعب الكوردي و التعريف بقضيته العادلة في المحافل الدولية، و التأكيد على استعمال اللغة الكوردية، و دعا أيضاً إلى إيجاد تعاون مع المنظمات و الأحزاب الديمقرطية (1).

و على الرغم من أنه قد أكد على أهمية العلاقات مع القوى والمنظمات

⁽¹⁾ ينظر: صلاح الخرسان، صفحات من تأريخ الحركة الشيوعية، بيروت، 1993، ص45، وصلاح الخرسان، المصدر السابق، ص 174؛ إسماعيل شكر، أربيل دراسة تأريخية، ص157.

⁽²⁾ إسماعيل شكر ، المصدر نفسه ، ص157

⁽³⁾ حسن عزيز ، المصدر السابق ، ص 75 . السياسية الأخرى ، و لكن محاولاته من أجل إيجاد صيغة التعاون مع

الحزب الشيوعي العراقي لم تفض إلى نتيجة إيجابية (2).

ولا يستبعد أن يكون السبب في ذلك المقولة المعروفة المتداولة بين الأحزاب الشيوعية بأنه لايجوز أن يكون هناك حزبان شيوعيان في بلد واحد، الأمر الذي جعل من (شؤرش) أن يرفض السلطة السياسية لتنظيمات الحزب الشيوعي العراقي في كوردستان ، و في الوقت نفسه فإن الحزب الشيوعي العراقي قد رفض بالأساس وجود حزب شيوعي كوردي وهكذا توسعت رقعة الخلاف و الصراع بينهما إلى أن يصدر شؤرش) أمرأ إلى اعضائه بعدم إقامة اي علاقة مع أعضاء الفرع الكوردي للحزب الشيوعي، و خاصة مع رئيس الفرع (ملا شريف) (3). كان له (شؤرش) موقفاً وطنياً بارزاً تجاه إنتفاضة البارزان الثانية والشائعات التي تبثها السلطات العراقية، و القوميين العرب ضد الانتفاضة والشائعات التي تبثها السلطات العراقية، و القوميين العرب ضد الانتفاضة

و مع ذلك كله فقد ظل (شؤرش) يمثل حالة محصورة تعكس واقعاً اجتماعياً و اقتصادياً محدداً إنعكس في طابعه الأربيلي الضيق، ولم يتجاوز عدد أعضائه (350) عضوا، مما دفع ببعض المؤلفين إلى إعتباره منظمة سياسية خاصة بأكراد أربيل (5).

و على أية حال فإن (شؤرش) قد لعب دوراً ملحوظاً في الحياة السياسة في كوردستان العراق، وخاصة في دعمه للقوى السياسية الكوردية، و انتفاضاتها، و في احتفاظها بطابعها الكوردستاني، و الدفاع عن قضيتها العادلة، كما و له فضل كبير في تهيئة المناخ المناسب لتأسيس تنظيم أوسع المتمثلة في حزب (رزطارى كورد).

۔ حزب رزطاری کورد:

أدرك قادة (شؤرش) تراجعهم الخطير من حيث الحجم، و التأثير المطلوب على نطاق كوردستان العراق، مقارنة بحزب مثل (هيوا)، ولذلك حاولوا تجاوز هذا الخلل الكبير بأسلوب واقعي، و بدأوا يبحثون عن تنظيم أوسع و أشمل يجمع بين القوى السياسية و الشخصيات الكوردية المتنورة، حيث تبلورت لديهم فكرة تشكيل جبهة وطنية كوردية من القوى الوطنية في كوردستان _ العراق من أجل تقرير المصير، و تحرير كوردستان الكبرى

⁽¹⁾ وليم إيطلتن ، المصدر السابق ، ص78 .

⁽²⁾ مهدي محمد قادر ، المصدر السابق ، ص98 .

⁽³⁾ المصدر نفسه، ص100

⁽⁴⁾ إسماعيل شكر ، أربيل دراسة تأريخية ، ص157 .

و مكافحة الأقطاع و الاستعمار (1).

بدأ قادة (شؤرش) بتوسيع قنوات إتصالاتهم، فأجروا لهذا الغرض الاتصال مع عدد من عناصر حزب (هيوا) المنحل المعروفين بميولهم القومية و اتجاهاتهم اللبرالية في بغداد ، و مع تنظيمات كوردية أخرى في كوردستان مثل (ريري راست _ الطريق المستقيم) و (ئازادى _ الحرية) و غيرهم من الحزب الشيوعي العراقي.

تمخصت تلك الاتصالات و الاجتماعات التي قام بها قادة (شؤرش) مع الوطنيين الكورد، عن ولادة حزب جديد باسم (رزطارى كورد ـ تحرير الكورد) و ذلك في شباط 1945 و اتخذ الحزب العاصمة بغداد مركزاً له، و عقد اجتماعه الأول في بغداد (3).

ضمت قيادة رزطارى كل من (صالح الحيدري و نافع يونس و نوري شاويس و نوري محمد أمين و رشيد باجلان و طه محي الدين معروف والدكتور جعفر حمة كريم ، وكان الأربعة الأوائل سكرتيراً وأعضاء على التوالي في حسرنب (شؤرش) و بقوا هناك ، حيث لم يقم (شؤرش) بحل

(1) عزيز شمزيني ، المصدر السابق ، ص195

(2) نوري شاويس ، المصدر السابق ، ص35 .

(3) عبدالرزاق الحسني، تأريخ الأحزاب السياسية ، ص317 ؛ و مهدي محمد ، المصدر السابق ، 04 .

تنظیماته و التي بقیت تعمل جنباً إلى جنب مع الحزب الجدید(*) (رزطاری)و كانوا یریدون بذلك كما یذهب أحد القیادیین في (شؤرش) أن یسیر حزب رزطاری وفق سیاسة یدیرها حزب (شؤرش) (1) .

أصدرت (شؤرش) بياناً تحت عنوان (اتحدوا لتأسيس حزب رزطارى كورد، ناضلوا لسحق الاستعمار والرجعية، ومما جاء في البيان "في هذه الأيام التي انتهت فيها الحرب بظفر مباديء الحرية وفإن جميع الأمم الصغيرة والمستعبدة في العالم التي ناضلت ... ترتقب وتتطالب بحريتها وحقوقها القومية وحق تقرير مصيرها .. إن الأمة الكوردية المقسمة، حسب خطط وأطماع الاستعمار، عليها أن تناضل في سبيل تقرير المصير وتحرير كوردستان الكبرى، وذلك بإزالة وقطع دابر الاستعمار الإنطليزي وخدامه .. وفي هذه الأيام تكوّن حزب الجميع باسم (رزطارى كورد) من كثير من الجمعيات الكوردية العراقية الصغيرة نتيجة لمساعي الحزب الشيوعي لكوردستان العراق و الوطنيين

الآخرين " و يختتم البيان ندائه و يقول : " و نخاطب بأعلى صوتنا جميع الوطنيين من كافة الأنحاء أن لا يألوا جهداً لتقوية حزب (رزطارى كورد) " (2) .

قامت الهيئة المؤسسة للحزب باصدار بيان شرحت فيه أهداف الحزب البعيدة والقريبة و مما جاء في هذا البيان النقاط التالية:

- (1) على عبدالله ، تأريخ الحزب الديمقراطي الكوردستاني ـ العراق حتى انعقاد مؤتمره الثالث(د.م) ، 1991 ، ص27
 - (2) جلال الطالباني ، المصدر السابق ، ص137
 - هدفنا الأسمى هو توحيد و تحرير كوردستان الكبرى
 - السعى لنيل الإستقلال الإداري للكور دستان _ العراق
- السعي لايجاد وتقوية العلاقات مع الأحزاب و المراكز الكوردية خارج العراق.
 - السعي لاصلاح شامل للمشاكل السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية....
 - تعميم استعمال اللغة الكوردية
- العمل على إيضاح القضية الكوردية لجميع الأمم و خاصة أمم الشرق الأوسط (1).

لعب الحزبان (شؤرش و رزطارى) المتحالفان دوراً كبيراً في تعميق و توسيع الحركة التحررية الكوردية و تطويرها، إلى حركة جماهيرية و شعبية و ذلك يرجع بالدرجة الأولى، إلى الأهداف و البرامج التي دعا إليها الحزبان والتي كانت تعكس طموحات و أماني الشعب الكوردي، و تنسجم معها و خاصة في تلك الفترةالتي تمر بها الحركة الكوردية في صراعها مع الحكومة العراقية و السلطات البريطانية، التي كانت عداءها للشعب الكوردي في تزايد مستمر (2).

و بعد فترة وجيزة من العمل والنشاط السياسي إنضم إلى حزب (رزطارى كورد)أغلب قواعد حزب (هيوا)المنحل و عدد كبير من

^(*) يذكر إسماعيل شكر إن سبب تشكيل حزب رزطارى كورد كما قال له رشيد عبدالقادر يعود إلى جملة من الأسباب منها:

الخوف من تشكيل حزب قومي جديد من قبل الأعضاء المتنورين و المثقفين الكورد القوميين و هم كانوا اعضاء في حزب هيوا المنحل و لاسيما بعد تشكيل الحزب الديمقراطي في إيران.

^{2.} تغيير موقف الاتحاد السوفيتي من القضية لا سيما بعد انتصاراته على دول المحور واحتلاله لشمال إيران بما فيها بعض أقسام كوردستان و مساعدتها لتشكيل الحكومات المحلية في شمال إيران (إسماعسل شكر في مقابلة له مع رشيد عبدالقادر في تموز 1997).

الديمقر اطيين و الشباب ، وازداد عدد أعضاء الحزب إلى حد كبير حتى إن بعض المراجع تقدر عدد أعضاء الحزب بـ (5000 - 6000) عضو (3) . و قام الحزب بفتح فروع له في مختلف المدن الكوردية كأربيل والسليمانية و كركوك و أقضية العمادية و زاخو و رواندوز (4).

بذل الحزب جهودأكبيرةفي عرض القضية الكوردية على المحافل الدولية وتقديم المذكرات إلى الهيئات الدولية ومؤتمراتها، ومماجاء في المذكرة التي

(1) أحمد فوزي ، قاسم والأكراد خناجر وجبال، القاهرة ، 1961 ، ص102 .

رفعها الحزب إلى مؤتمر وزراء الخارجية البريطانية و الاتحاد السوفيتي وأمريكافي موسكو: "بمناسبة انتهاء الحرب و انتصار الحلفاء يرجو الشعب الكوردي أن تنظر إلى قضيته بعدالة، و أن لا يحرم من وعود الحلفاء و مواثيقها للشعوب الصغيرة لأجل تحريرها و تقرير مصيرها ... إن الشعب الكوردي في العراق قد ساءت حالته إلى درجة فاحشة و قد حرم من جميع حقوقه الدستورية، نتيجة وجود الاستعمار البريطاني و الحكومة الرجعية الحالية و أساليبها الفاشية ، وما حرق القرى البارزانية و المناطق القريبة منها ، و تشتيت المواطنين و حبسهم، إلا شواهد عملية على ذلك، ولهذا نطلب أن تابى مطاليب الأكراد الوطنية في العراق " (1).

أقلقت نشاطات حزب رزطارى الحكومة العراقية ، الأمر الذي دفع بالحكومة إلى شن حملة اعتقالات و شائعات واسعة ضده ، و قامت أيضا بتوظيف بعض من علماء الدين والشيوخ لاصدار الفتاوى ضد الحزب و ذلك لغرض تشويه سمعة الحزب و إبعاد الجماهير عنه (2).

و من جانب آخر فقد هاجم الحزب الشيوعي العراقي حزب رزطارى باعتباره حزب (يجمع شتات من عناصرحزب هيوا (الرجعي) و من بعض كتل المختلفة التي كانت قد انحلت دون أن تترك أثراً طيباً على الحركة الكوردية(3).

و رغم الجهود التي بذلها حزبي (شؤرش و رزطارى)في مجال النضال الفكري و الدفاع عن حقوق الشعب الكوردي فإنه لم يكن لدى الحزبان من مقومات فكرية و نضالية تجعلهما في مستوى المهام و الانتظار الشعبي.

⁽²⁾ جلال الطالباني ، المصدر السابق ، ص139 .

⁽³⁾ كريس كوجيرا ، المصدر السابق ، ص242 .

⁽⁴⁾ جعفر عباس حميدي ، التطورات السياسية في العراق 1941 -1953 ، مطبعة النعمان ، النجف،1976 ، مصلح .

و خاصة في المرحلة النضالية، الحساسة التي تمر بها القضية الكوردية كما يعلق على ذلك جلال الطالباني في معرض تقيمه للحزبين حيث يقول: "... لم يكن الحزبان في مستوى المهام والأحداث، وكانت لديهما شعارات

خيالية و أهداف بعيدة غير ممكنة التحقيق، وكان تكوينهما الطبقي و الفكري هشاً "(1).

و لعل الاحساس بهذا الجانب الخطير من قبل قيادة الحزبين هو الذي دفع بهما إلى الإعلان عن حل تنظيماتهما، حيث أعلن شؤرش عن حل نفسه في 8/1م1946 و ذلك تمهيداً نفسه في 1946/8/8 و ذلك تمهيداً لتشكيل حزب قومي كوردي موحد، هو الحزب الديمقراطي الكوردي ، الذي عقد مؤتمره التأسيسي في العاصمة بغداد، و ذلك في السادس عشر من آب 1946 (2) . والتي سنأتي إلى الحديث عنه في الفصل الأخير .

(1) جلال الطالباني ، المصدر السابق ، ص143

⁽¹⁾ أحمد فوزي ، المصدر السابق ، ص104 .

⁽²⁾ حسن عزيز ، المصدر السابق ، ص79

⁽³⁾ جعفر عباس حميدي ، المصدر السابق ، ص223

⁽²⁾ على عبدالله ، المصدر السابق ، ص49 ؛ إسماعيل شكر ، أربيل دراسة تأريخية ، ص168

الفصل الرابع القضية الكوردية خلال السنوات الأخيرة السنوات الأخيرة من الحرب العالمية الثانية 1945 — 1945

اولاً :الحركة الكوردية و دور الملا مصطفى البارزاني

تحتاج الانتفاضة الكوردية التي قادهاالملا مصطفى البارزاني (1943-1945) إلى أكثر من دراسة جامعية تتصدى لمختلف جوانبها من حيث الأسباب والنتائج، و من حيث طبيعتها و مداها، الأمر الذي لا يدخل ضمن مهمات هذه الأطروحة تحديداً (1).

كانت العائلة البارزانية و مئات الثوار و عوائلهم تمضي عامها العاشر في المنفى(1933_1943) منذ أن أبعدوا إلى جنوب العراق ، وهم يقضون أيامهم تحت الإقامة الجبرية في شظف من العيش و الفقر و الحرمان . و بعد أن شعرت الحكومة العراقية بسوء أحوالهم الصحية (*) و اعتقدت بأنه قد زال الخطر الذي

قد تثيره العائلة على قرى بارزان حيث أصبحت تلك المناطق تحت قبضة قواتها، تسامحت أخيراً بنقلهم إلى مدينة السليمانية و ذلك في بداية العام 1940 (2).

كانت الظروف السياسية التي أوجدتها الحرب العالمية الثانية بأحداثها العاصفة قد هيأت أجواءً ملائمة للتحرك من جديدفي كوردستان، حيث تركت تلك التطورات و بفضل عوامل عديدة أثراً كبيراً في إيقاظ الشعور القومي، و في مقدمتها النشاط التي قامت بها التنظيمات السياسية الكوردية ، كما أسلفنا، و كانت انتفاضة مايس 1941 و ما رافقتها من أحداث لها أيضاً الدور الكبير في مناهضة النفوذ الاستعماري، و تقريب وجهات النظر، كما كان للاحتلال الذي قامت به القوات الروسية لشمال إيران (**) بما

(1) رغم وجود بعض الأطاريح و الرسائل الجامعية التي قد أشارت إلى بعض جوانبها منها على سبيل المثال لا حصراً: إسماعيل شكر أربيل دراسة تأريخية ، ص186 – 250 . وغزيز حسن ، المصدر السابق ، ص80 – 172 .

فيها كوردستان إيران أثره الفاعل في أوساط الحركة القومية الكوردية ،و ظهور التنظيمات الماركسية التي لعبت دوراً ملحوظاً في العراق و كوردستان ، كل هذه العوامل و سياسة الحكومة العراقية و ممارساتها القمعية تجاه الكورد و قضيتهم العادلة ، قد ساهمت و بشكل فعال في تبلور الوعي القومي و نضج الأفكار ، والبحث عن مخرج للوضع الكوردي من قبل المثقفين و الوطنيين الكورد ، ومن مقدمة هؤلاء، برز دور الملا مصطفى البارزاني الذي كان يمضي أوقاته تحت الإقامة الجبرية في السليمانية . وكان هناك عوامل عديدة سببت في تعقيد وضع البارزاني في السليمانية، ودفعت به إلى مغادرة السليمانية و العودة إلى بارزان (1).

كان سوء المعاملة والإهانات والمضايقات ،التي يقوم بها متصرف السليمانية آنذاك (الشيخ مصطفى القرداغي)(*) ضد البارزاني و بايحاء من المسؤولين

^(*) يقول معروف جياوك: "وكان سبب نقلهم إلى السليمانية هو ما أصابهم من الأمراض من شدّة الحر ، كالعمى واليرقان والملاريا والدمّل و غيرها ، وعند سفري إلى السليمانية ... سألت البعض عن أحوال البارزانيين، فأفهموني إنهم على اسوء حال، فلا الحكومة تعطيهم كفايتهم و لا المتصرفية تسمح للأهلين بمساعدتهم قدر إمكانهم " معروف الجياوك ، مأساة بارزان المظلومة ، ص116.

⁽²⁾ عثمان علي، المصدر السابق، ص599 ؛ و أيـوب بـارزاني المصدر السابق، ص204).

^(**) حول كيفية احتلال روسيا لشمال إيران و كوردستان ينظر : عزيز شمزيني ، المصدر السابق ، ص254 - 256 .

العراقيين خير شاهد على ذلك ، و يشير مسعود البارزاني إلى هذه الحالة و يقول: "كان الشيخ مصطفى القرداغي متصرف السليمانية في ذلك الوقت، و عرف عنه حبه العميق للكرسي وولائه المطلق للبريطانيين ، و لكونه كورديا فقد كان يبالغ في إخلاصه للحكومة ، ويشعر بالنقص تجاه رؤسائه ، لاحظنا تكرار هذا الموقف مراراً من بعض الموظفين الكورد الذين كانوا يستلمون مناصب هامة على حساب قضية شعبهم، ليبدوا و كأنهم ملكيون أكثر من الملك ... أشتد القرداغي كثيراً في إجراءاته القاسية ضد البارزانيين ، حتى قبل خروج البارزاني فقطع عنهم المخصصات، التي كانت الحكومة تصرفها لمن تفرض عليه الإقامة الجبرية خارج منطقته" (2).

تمكن البارزاني من أن يفلت من قبضة الحكومة العراقية في 12 تموز 1943 بمساعدة عدد من أعضاء تنظيمي (هيوا) و (برايةتي) عن طريق (بنجوين بانه _ سردشت _ بسوة _ لاجان _ ناودشت _ سيلكة _ سريشمة _ بارزان) و عاد سر أ

⁽¹⁾ للتفصيل عن سفر البارزاني و أسباب سفره ينظر : معروف الجياوك ، مأساة بارزان المظلومة، ص116-118 و إسماعيل شكر، أربيل دراسة ، المصدر السابق ، ص192 – 195

⁽²⁾ مسعود البارزاني ، المصدر السابق، ص17 -18.

^(*) مصطفى القرداغي: كان قاضياً في المحاكم الشرعية في السليمانية في بداية الثلاثينات، ثم نقلت خدماته إلى الادارة، فأصبح متصرفاً للواء السليمانية في الفترة بين (1941/1/28 – 1943/10/23 و هي الفترة التي كانت الظروف الاقتصادية على أشدها بسبب الحرب العالمية الثانية، الحاجيات الضرورية توزع باليطاقة التموينية كما و تولى متصرفية لواء كركوك و أربيل (على كما، المصدر السابق، 20%)

إلى منطقة بارزان حيث وصلها مشياً على الأقدام في 28 تموز 1943 (1) كان البارزاني قد تجاوز الأربعين من العمر ، يحسن من اللغات العربية و الفارسية و التركية ، كما وله إلمام بالإنطليزية، و كانت تركيبته الثقافية مزيج من العلوم الدينية الصوفية ، و له خبرة عسكرية في حرب الجبال ، و أنه قيد تلقيى الأفكار القومية من تماسيه بالمثقفين القييرة من العلوم الدينية المشكار القومية من الماسية المشكار القومية من الماسية المشكار القومية من الماسية الماسية المشكار القومية من الماسية المشكار القومية من الماسية ا

أثناء وجوده في مدينة السليمانية (2)، لا يستبعد من أن يكون هناك نوع من التخطيط المسبق بين البارزاني وحزب هيوا قبل مغادرته السليمانية (3)

أقلقت مغادرة البارزاني الحكومة العراقية والبريطانيين ،مما دفع بهم إلى فتح تحقيق في الموضوع مع البارزانيين في السليمانية ، و إصدار الأوامر المتشددة لمطاردته، و قامت الحكومة بعد شهر من مغادرة البارزاني بنقل الشيخ احمد البارزاني و بقية الثوار و عوائلهم إلى مدينة الحلة في وسط العراق، و ذلك في الثامن عشر من آب 1943 (4).

كان لظهور البارزاني المفاجيء في المنطقة أثر كبير في رفع معنويات العشاثر البارزانية و غيرهم، و التحق به فوراً عشرات الهاربين و المختفين سواءاً في المنطقة (شنوى و نغده) الايرانيين الواقعة تحت الاحتلال الروسى، أو المختفين في جبال بارزان، الذين تقدر عددهم في أول الأمر

(1) معروف الجياوك ، بارزان المظلومة، ص118.

(*) يقول عثمان علي: "كيف لا يتأثر البارزاني بكوردايةتى و هو عاش أكثر من سنتين في السليمانية مهد الكوردايةتى منذ أيام عبدالرحمن ثاشا البابان ،ويؤكد معاصروا الملامصطفى البارزاني بأنه أثناء وجوده في السليمانية اطلع على نضال تأريخ الشيخ محمود الحفيد، وتأثر به كثيراً من عائلته خاصة الشيخ لطيف الحفيد الذي كان من أكثر المقربين له أثناء وجوده في السليمانية ، وكان ملا مصطفى يحضر لقاءات تنظيم برايةتى القومية و من ثم وطد علاقته بحزب هيوا و ساعده الشيخ لطيف في عملية هروبه إلى البارزان "(د. عثمان علي، المصدر السابق، ص 631)

- (2) أيوب بارزاني المصدر السابق، ص204.
 - (3) عثمان علي، المصدر السابق، ص
- (4) عبدالرزاق الحسني ، الوزارات ، ج6 ، ص287 . ؛ إسماعيل شكر ، أربيل دراسة ، المصدر السابق ، ص194 .

ب(20) شخصاً على حد قول أحد المستقبلين(*) هناك، و بعد أسبوعين بلغ عدد الملتحقين بالبارزاني إلى (750) شخصاً (1).

تحولت مغادرة البارزاني وما رافقته من تطورات وأحداث،إلى الشرارة التي حركت الشعور و الهواجس في المدن الكوردية ، بعد أن اعتراها نوع من الركود في ظل الارهاب و الممارسات القمعية التي تقوم بها الحكومة العراقية والسلطات البريطانية،خاصة بعد القضاء على انتفاضة مايس1941 . بما في ذلك اعلان الاحكام العرفية بين آونة و أخرى ، و القيام باجراءات مشددة تحدد من الحريات الديمقراطية في العراق إلى حد كبير (2) .

أدرك البارزاني بداية بأنه يحتاج إلى فترة زمنية لاعداد عدد من المسلحين لشن حرب العصابات ، و لتحقيق ذلك فإنه بحاجة إلى تفادي المواجهة مع القوات الحكومية قدر الامكان، و كسب الوقت، و من ثم خلق نوع من المصالحة، و إصلاح ذات البين مع العشائر الكوردية ، و تحييد السلطات البريطانية من الصراع بينه و بين الحكومة العراقية ما استطاع إلى ذلك سبيلاً(3).

ويشير تقرير بريطاني إلى نشاطات البارزاني في تلك الفترة بأنها كانت " بعيدة عن إحداث أي قلق لدى الأوساط الحكومية و كان يريد

التوصل إلى حل مع الحكومة " (4). و يؤكد البارزاني نفسه ذلك في رسالة له إلى الحكومة العراقية أوضح فيها بأنه: " ليس بعاص و أنه مطيع للحكومة ، و أن العمل الذي قام به لم يكن إلا عن ضيق و عدم سماع شكواه ، و هو مستعد أن يلبى أو امر الحكومة " (5).

(*) و هو (محمد ميرخان ميرطة سورى) الذي استقبل البارزاني في جبال ميرطة سوربمنطقة

بارزان ، (نقلاً عن كاوس قفطان ، راثةرينةكةى بارزان بة واتاى هةنديك لة بتشداربوةكاني"رؤذي كوردستان"(طؤظار، ذمارة :15، 1974، 64).

(1) مسعود البارزاني ، المصدر السابق ، ص51 .

(2) إسماعيل شكر، أربيل دراسة ، المصدر السابق ،005 ؛ عبدالرزاق الحسني، تأريخ الوزارات، ج6 ، 00 - 23 .

- (3) عثمان علي ، المصدر السابق ، ص601
- (4) نقلاً عن: أيوب البارزاني ، المصدر السابق ، ص205.
- (5) عبدالرزاق الحسنى ، تأريخ الوزارات ، ج6 ، ص287

استغرقت جولات البارزاني في القرى التابعة لمنطقة بارزان شهري آب و أيلول 1943 إطلع خلالها على أحوال السكان في المنطقة ، و تركزت نشاطاته على كسب مناطق (بالك و رواندوز و برادوست و لولان و و روست و رايات(*) و عمادية و سرسنط و بامرني) و تمكن البارزاني من حشد التأييد و كسب مناطق واسعة منها ، حيث انضم إليه عدد كبير من الرجال تقدر بنحو (200) مسلح (1) .

و هكذا بدأ البارزاني يطرح نفسه في جولاته، بأنه كان مصمم على القيام بما هو مفروض عليه في تلك الظروف السياسية المعقدة أثناء الحرب العالمية الثانية و في قلة من الامكانيات المتواضعة التي كانت لديه و في وسط كانت فيها عدد من رؤساء العشائر التي قد انخرطت في صفوف السلطات الحكومية (كمرتزقة _ جاش باللغة الكوردية)، و التي هي إحدى أهم العقبات التي كانت في طريق البارزاني، و لكنه كان يكرر أثناء تجواله بأنه علينا أن لا نيأس فمطالبنا لابد أن تتحقق(2).

فالبارزاني و إن كان قد لقي تاييداً كبيراً في جولاته و نداءاته الداعية للدفاع عن حقوقهم المهضومة ، إلا أنه إرتأى أن يبدأ بالطرق السلمية أولاً، و عليه قرر إجراء اتصالات مع الحكومة، و بعث برسالة إلى الحكومة العراقية عرض فيه مطالبه التي هي السماح للشيخ أحمد و جميع البارزانيين المنفيين بالعودة إلى ديارهم، و إطلاق سراح البارزانيين في السجون العراقية ، و سحب القطعات العسكرية في المناطق المجاورة لبارزان ، و تزويد الأهالي بالمواد الغذائية التي حرمت منها ظلماً(3).

و لكن الحكومة العراقية من جانبها لم تعر أي إهتمام بالمطالب العادلة

التي عرضها البارزاني ، بل و قررت مطاردة البارزاني و اللجوء إلى الحل العسكري ، و قامت بفرض الحصار على المناطق التي تتواجد فيها الثو ار ،

(1)F.O.371/35012, 16th October 1943

(*) تقع تلك المناطق شرق بارزان أمّا (عمادية و سرسنط و بامرنى) تقع غرب بارزان.

- (2) أيوب البارزاني ، المصدر السابق ، ص204 .
 - (3) أيوب البارزاني ، المصدر نفسه ، ص205.

و في ردة فعل جريئة و وفق خطة عسكرية محكمة قام البارزاني شخصياً بقيادة مجموعة من العمليات الاقتحامية على مخافر الشرطة والجيش في منطقة بارزان ،ففي الثاني من تشرين الأول 1943 بدأت اولى تلك العمليات، و تمكن المسلحون من الاستيلاء على مخفر شرطة (شاندر) و هكذا بدأت الانتفاضة المسلحة في منطقة بار ز ان بالاستيلاء على المخافر، و سرعان ما امتدت آثارها إلى مناطق أخرى (1)،و من أهم العوامل التي لعبت دوراً كبيراً في تسهيل عملية الاستيلاء على هذه المخافرو التي بلغ عددها (24) مخفراً هو تواجد عدد من الكورد أبناء المنطقة المنخرطين في سلك الشرطة داخل هذه المخافر، وقد كانوا ساخطين من الحكومة، و أصبحوا خير عون في الاستيلاء على بعض المخافر دون إراقة الدماء (2) ، و من جانب آخر فإن الحرمان و التذمر و الاستياء السائد في المنطقة ، هي الآخر سهلت العمليات التي يقوم بها المنتفضين كما يشير إلى ذلك التقرير البريطاني بأن هذه الانتفاضة " قدم دليلاً قوياً على سيادة الاستياء و التذمر منذ مدة طويلة في المنطقة " (3) .

إرتفعت معنويات الثوار بعد أول نصر حقوها ، وتعد شهرى تشرين الأول والثاني شهر الانتصارات بالنسبة لهم ، و برز نجم الملا مصطفى البارزاني كقائد قدير يحظي باحترام شعبي، و يصف مسعود البارزاني المعركة التي وقعت عند الاستيلاء على مخفر (خير زوك) في الثاني عشر من تشرين الأول 1943 بأنها " أشجع و أنجح معركة حيث كبدت القوات العراقية خسائر فادحة (120) قتيلاً و (65) أسيراً وعدداً ضخما من العتاد و الأسلحة، التي كان الثوار بأمس الحاجة إليها في معاركهم المقبلة " (4). و في محاولة للحكومة العراقية ، و كرد عسكري بوجه الثوار

قامت في

⁽¹⁾ عثمان على ، المصدر السابق ، ص602 .

⁽²⁾ أيوب البارزاني ، المصدر السابق ، ص205.

(3) Khaled Salih, State-Making Nation- Building and the military Iraq 1941 – 1958, Sweden, 1996, P8. نقلاً عن حسن عزيز ،المصدر السابق (105 من حسن عزيز ،المصدر السابق)

(4) مسعود البارزاني ، المصدر السابق ، ص18 - 23

أواسط شُهر تشرين الأول 1943 بحشد ثلاث كتائب متحركة من الشرطة و ثلاث كتائب من قوات الجيش العراقي ، و فرقة سيارة مدرعة ، إضافة إلى ثلاثة أسراب من طائرات القوة الجوية العراقية ، و لكنها لم تؤثر على معنويات الثوار ، بل و توالت انتصاراتهم ، و سيطروا على مواقع جديدة ، و أصبحت لهم قوة كبيرة بحيث تهدد طريق رواندوز _ أربيل (1) .

و في نهاية تشرين الأول قامت الحكومة بارسال لواء خليط من المشاة والمدرعات و الدرك و بحضور الجنرال (بروميلو)الذي كان يشغل منصب قائد البعثة العسكرية البريطانية في العراق ، و مسندة من قبل القوة الجوية العرر اقية ، تقدمت تلك القوات وحدثت إشتباكات عنيفة مع الثوار في الثامن من تشرين الثاني و دامت المعركة إلى الحادي عشر من الشهر نفسه. وانتهت المعركة بهزيمة القوات الحكومية، وحول هذه المعركة أبرق السفير البريطاني في بغداد (كورنواليس) من بغداد إلى الخارجية البريطانية في 12تشرين الثاني 1943 البرقية التالية: " لقد اشتبكت القوات العراقية مع رجال العشائر التابعين لملا مصطفى في(8 و 10 و 11) من شهر تشرين الثاني ، و خسرت قوات البوليس و الجيش معاً حوالي (60)شخصاً بين قتيل و جريح ، كما خسرت أعداد من الأسلحة الأُوتو ماتيكية الخفيفة ، أما خسائر العشائر فغير معروفة، الخطة العسكرية العراقية الآن تتركز في حماية ميرطةسور طول الشتاء، و قبل هطول الثلوج بأسابيع، سترسل الحكومة أرتالاً للقبض على ملا مصطفى ، و على الأكثر سوف لن ينجحوا في مساعيهم هذه، و أفاد تقرير للجنرال (بروميلو) أن الجيش وقوات البوليس العراقي أظهروا قصوراً يرثى له في عمليات حرب الجبال " (2).

كان الموقف البريطاني في تلك الفترة من المعارك التي يقودها الملا مصطفى ضد القوات العراقية تتركز في الحفاظ على الوضع الراهن،كما يشير إلى ذلك تقرير وزارة الخارجية البريطانية التي أرسلتها إلى سفيرها في بغداد

⁽¹⁾ محمد البريفكاني، حقائق تأريخية عن القضية البارزانية ، بغداد، 1953، ص18 ــ 19 .

⁽²⁾ نقلاً عن : أيوب البارزاني ، المصدر السابق ، ص206 .

و الذي جاء فيه: "إن مصلحتنا المباشرة في الحفاظ على الوضع الراهن هي تأمين قوات الليظي على سلامة عوائلهم، وأن لا يتعرضوا لهجوم المتمردين، هذا مع التسليم بأن نجاحات ملا مصطفى ضد الحكومة العراقية لن تهدد المصالح البريطانية الحيوية الأخرى مثل خطوط المواصلات وأن العمليات يجب تركها للحكومة العراقية، لأنها مسؤولة عن الأمن الداخلي، وإن عجزت الحكومة العراقية في التعامل مع الوضع فهذا يعني إن علينا القيام بالعمليات العسكرية لاسنادها "(1).

آجأت الحكومة العراقية و بطلب من السفير البريطاني في العراق إلى انتهاج أساليب أخرى في مواجهاتها ضد الثوار، فإنها و بالاضافة إلى استعداداتها العسكرية و استخدامها الجيش و الشرطة، فإنها في الوقت نفسه حاولت إقناع البارزاني بالتخلي عن مقاومة الحكومة و من ثم الاستسلام، و ذلك من خلال رسالة أرسلها رئيس الوزراء (نوري السعيد) بواسطة الشيخ أحمد البارزاني إلى أخيه الملا مصطفى إلا أن البارزاني رفض طلب رئيس الوزراء ، واستمر في مهاجمته على المراكز الحكومية (2).

أرسل السفير البريطاني كورنواليس رسالة إلى الملا مصطفى جاء فيها: "إن الحكومة البريطانية و موظفيها أشاروا بوضوح إلى أن عليك التوقف عن القيام بأعمال الفوضى ، و أن تقبل الشروط التي قدمتها لك الحكومة العراقية ... إنك لم تعمل بهذه النصيحة بل تماديت في أعمال غير قانونية ... لابد لي من تحذيرك من أن هذا الوضع أخذ يربك جهود الحرب للحكومة البريطانية و الحلفاء ... وإذا ما واصلت القيام بهذه الأعمال فسوف تضطر الحكومة البريطانية على إعتبار نواياك عدوانية تجاهها ، و يؤدي هذا إلى نتائج وخيمة لك ... إنني أعتبر أن عروض العفو و العهود التي قدمتها الحكومة العراقية من خلال الشيخ أحمد ، حتى بعد قيامك بالهجمات ضد قوات الشرطة والجيش هي عروض في غاية السخاء ... إنني أرسل لك هذا

(1)From Foreign office to Baghdad, dated 24/12/1943 No.815. E.8045/484/93.371.

(2) سعاد رؤوف ، المصدر السابق ، ص188 ـ 189

التحذير لمصلحتك و إذا ما تجاهلت ذلك فستكون مسؤولاً لما يحل بك"(1). ومع ما حققه البارزاني من الانتصارات على أرض الواقع،فإنه لم يكن راغباً في مواجهة الحكومة ، بل واصل سياسته الداعية إلى الحوار مع الحكومة العراقية والسلطات البريطانية ، و أكد مراراً بأن القوات العراقية هي التي أجبرته على حمل السلاح و الوقوف بوجه الحكومة ، كما يظهر

ذلك في الرسالة الجوابية التي بعث بها إلى السفير البريطاني بعد أربعة أيام من وصول رسالة السفير إلى البارزاني ، أي في الخامس والعشرين من كانون الثاني 1943 . و جاء في رسالة البارزاني ما يأتي : "... إنني أقبل كل أمر منكم كما يقبل الطفل الأو امر من الوالد الحنون ... أما فيما يتعلق بنصائح الضباط الانطليز العادلة المعقولة فنحن نستلمها باستمرار و نتبعها ، ولكن تصرفات المسؤولين العراقيين الغير عادلة قطعت كل باب للأمل لنا ، لذلك اضطرنا أن نتحرك دفاعاً عن النفس، أما بالنسبة لعفو الحكومة العراقية عنا،فإن ذلك مع الأسف كلمات فارغة ليست لها أية مصداقية ... و في الوقت نفسه يحرضون القبائل ضدنا و يوز عون السلاح لهم الستخدامه ضدنا. و لكوني عانيت من أشد انواع الظلم على يد قسم من المسؤولين العراقيين أستغيثكم لنصرتي ... " ثم يطلب البارزاني أرسال الميجر (أستينغ) الضابط الإداري البريطاني في أربيل و ممثل عن الحكومة العراقية ليكون الميجر (أستينغ) حكماً بينه و بين الحكومة العراقية و يقول: " إذا كان حكم (أستينغ) بأني مظلوم، أدعوا الله أن تطلب من حكومة جلالتكم لتطلب من الحكومة العراقية أن تصدر العفو عنى ، و يطلقون سراح سجنائنا من أنصاري و إعادة المعتقلين إلى ديار هم ، و إذا أُعِيدوًا و تم ذلك و عاد الناس إلى بيتهم، سنعيش بسلام و نخدم الحكومة بكل إخلاص و نكون رهن إشارتكم في هذا المجال، و أتعهد شخصياً بالمقابل بأن لا يكون هناك أي تمرد و عصيان في هذه المنطقة طالما أنا على قبد الحباة ... "(2).

.....

تعهد البارزاني في هذه الرسالة بأنه يريد الحفاظ على السلم والاستقرار الذي تقوم عليه مصالح البريطانيين آنذاك، و أكد مرة أخرى بأن الحكومة العراقية هي التي اجبرته على حمل السلاح و القيام بالإنتفاضة، هذا من جانب و من جانب آخر، فإنه قد اقتصر مطالبه في إصدار العفو عنه و إطلاق سراح السجناء، و هذا ما يجب على الحكومة العراقية القيام به قبل استفحال الأمر، و الأهم من ذلك فقد تعهد البارزاني بالقاء السلاح و العيش بسلام، و القيام بخدمة الحكومة العراقية، و إنهاء التمرد والعصيان، و من هنا فقد فتح البارزاني أوسع باب للمصالحة، و أبدى استعداده الكامل لالقاء السلاح و انهاء المواجهة، و هذا ما يؤكد دوماً بأن الكورد لم يكونوا يوماً في العراق جزءً من المشكلة، و إنهم مدوا أيديهم إلى التعايش السلمي في

⁽¹⁾From Baghdad to Foreign office. 21^{st} December ,1943,N0.1218. – 603 نص الرسالة ينظر : عثمان علي ، المصدر السابق ، 003 (2) للاطلاع على نص الرسالة ينظر : 003 مثمان على . 003

كل فرصة سانحة، ولكنهم في المقابل لم يجدوا أيادي الخير و النوايا الصادقة، وأن السلطات البريطانية والساسة العراقيين هم البادئون، وهم الذين جعلوا من قضية الكورد العادلة مشكلة متأزمة ، ومنه تأزيم العلاقة وقطع السبل أمام الحل السلمي، والعيش الكريم بين مكونات الشعب العراقي .

و التأكيد على صدق نواياه فقد بعث البارزاني بعد (12) يوماً من إرسال رسالته إلى السفير البريطاني برسالة أخرى إلى الضابط السياسي في الوحدة العسكرية البريطانية في بلدة (ديانا) القريبة من رواندوز و ذلك في السادس من كانون الثاني 1944 يخبره فيها إنه قد أوقف القتال مع القوات الحكومة بعد تسلم رسالة السفير البريطاني ، و لكن قوات الشرطة استمرت في القتال مما اضطره إلى مواصلة القتال (1).

و على الصعيد الداخلي فإن الانتصارات التي حققها الثوار، جعلت من زعيمهم أن يشتهر اسمه عند مختلف قطاعات الشعب الكوردي، من الطلبة والمثقفين و ابناء العشائر ، و خاصة في لواء أربيل لقربها من منطقة الانتفاضة، و أخذ الناس يتداولون أخبار الثوار و انتصاراتهم فيما بينهم، و توزع نشرات سرية عنها في المناطق الكوردية ، كما حصل ذلك في أربيل

(1) عزيز الحاج ، القضية الكوردية في العراق التأريخ و الأفاق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، 1994 ، ص105 .

و دهوك ، مما دفع بعدد كبير من الوطنيين للالتحاق بالثوار ، حيث ينضم إليهم يومياً نحو (40-50) شخصاً (1).

كان من الطبيعي أن تجد الانتفاضة قبولاً و تأييداً من الجماهير الكوردية و خاصة في ظل الظروف السياسية والاقتصادية السيئة التي كان يعاني منها الشعب الكوردي حيث اعتبر الوطنيون الكورد الانتفاضة بأنها حركة عادلة معادية للاضطهاد القومي و الظلم الاستعماري ، لذلك أيدوها وحاولوا استغلالها و تطويرها إلى حركة تحمل المطالب القومية ... (2) .

و قد نشط حزب (هيوا) في تلك الأيام و لاسيما الجناح اليساري للحزب الذي يمثله كل من (حمزة عبدالله و عوني يوسف والدكتور جعفر محمد عبدالله) فبدأوا يسعون و بحماس من أجل تحشيد كل ما في وسعهم من الطاقات لمساندة البارزاني و حركته، و قد نشرت مجلة (هيوا) لسان حال الحزب بياناً إلى جماهير الشعب الكوردي، دعته فيه إلى النضال ضد الحكومة العراقية (3).

و في أواخر تشرين الثاني 1943 أمر (الزعيم الأعلى(*) للشعب الكوردي) بنشر بلاغ إلى الشعب الكوردي ، فصدر البيان كما جاء فيه

(من مقر الزعامة الكوردية إلى الشعب العراقي الكريم) و استهل الزعيم الأعلى للشعب الكوردي بيانه بالقول: " أيها الشعب العراقي المجيد منذ ألف و نيف من السنين و الشعبان العريقان الكوردي والعربي يسيران جنبا إلى جنب، ينشران على العالم الرسالة المحمدية الداعية إلى التقدم و التطور ، و الثائرة على القديم الوثني الضال ، يبنيان على ضوء مبادئها عالماً جديداً ترتكز دعائمه على العدل والحرية والمساوات ، وما زالا يقودان العالم

(1)ينظر: إسماعيل شكر، أربيل دراسة تأريخية، المصدر السابق، ص186 ـ 226 ؛ و محسن دزةيي، أحداث عاصرتها، حاوره إبراهيم شريف، دار آراس للطباعة والنشر، أربيل، 2001، ج1، ص42 ؛ و جليلي جليل و آخرون، المصدر السابق، ص189.

الاسلامي إلى الكمال ، و يقاومان التيارات الرجعية المتدفقة من الغرب حتى نكبا نكبتيهما الكبرى ، و سقط في مهاوي الامبراطورية العثمانية ، بؤرة الرجعية و معتقل الشعوب الشرقية الحرة" . ثم يتطرق البيان إلى السياسة الجائرة التي تمارسها الحكومة العراقية في المناطق الكوردية و يقول : " السياسة التي أخذت تتبعها في العراق عامة، و في المناطق الكوردية خاصة بعيدة كل البعد عن مباديء القانون الأساسي العراقي ، بل تخالف جميع الدساتير الديمقراطية ، فهي والحق دكتاتورية مطلقة ، يانعة ، تتموا و تزدهر تحت ظلال الدستور الأطلنطي، لذا لابد أن ترشد الأمة العراقية رجالات الحكم إلى جادة الصواب و إلا ستكون هذه الحركة الثورية نواة لحركات ثورية أخرى التي ستجر ، ولاشك على البلاد مالا يحمد عقباه، والله لكم و لنا معين"(1).

و عن الدور النوعي الذي لعبه حزب هيوا في مساندته للانتفاضة يقول اسماعيل شكر: "إن أهم عمل نوعي قام به حزب هيوا في هذا المضمار، هو توجيه الرأي العام العربي، و محاولته الجادة لتوضيح أبعاد القضية الكوردية، و أهداف الانتفاضة بلغة جديدة، و بعدة وسائل، أهمها إصدار نشرات سرية بهذا الخصوص و توزيعها في عاصمة بغداد بصورة خاصة، مع إرسال نسخ منها إلى كبار المسؤولين "(2) و يشير المؤرخ عبدالرزاق الحسني إلى المنشورات تلك بقوله: " إنتشرت في بغداد منشورات سرية تدعو إلى ضرورة وقف القتال في الشمال " (3).

شهدت الانتفاضة انعطافاً سياسياً هاماً بعد المساندة الكبيرة التي قدم لها

⁽²⁾ جلال الطالباني ، المصدر السابق ، ص143.

⁽³⁾ اسماعيل شكر ، المصدر السابق ، ص196

^(*) المقصود هو (رفيق حلمي) رئيس حزب هيوا .

حــزب هيــوا ، حيث لم يكتف الحزب بالتعاطف مع الانتفاضة أو

(1) م.و.د. المكتب الخاص 1943، وزارة داخلية العراق، رقم الاضبارة: 17/م ل/20 ، القسم الثالث، العنوان، الأمن العام _ لواء الموصل، متصرفية لواء الموصل، سري و مستعجل، العدد س / 153 ، التأريخ 7 كانون الأول 1943 ، نقلاً عن (د . اسماعيل شكر، أربيل دراسة تأريخية ، المصدر السابق، ص198)

- (2) أربيل دراسة تأريخية ، المصدر السابق، ص197
- (3) عبدالرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات ، ج6 ، ص290 .

توزيع النشرات أو بيانات فقط ، بل تمكن الحزب في تشرين الثاني 1943 وعن طريق تنظيماته في الموصل أن يكلف عضوين(*) من أعضائه الناشطين بالذهاب إلى مقر البارزاني في قرية (بيستري) شمال غرب(ميرطةسور)للقاء به و تسليمه عدداً من المقترحات والمطالب القومية الكوردية للمطالبة بها عند التفاوض مع الحكومة(1). و من جانب آخر طلب حزب هيوا من أعضائه من الضباط و الجنود الكورد في الجيش العراقي بعدم محاربة البارزانيين، و حتى بلغ الحماس بعدد من الضباط الكورد،أن يقوموا بمحاولة عسكرية ضد الحكومة ، وقد أقدم (بكر حويزي) الضابط في الجيش العراقي على تسليح عدد من الأفراد في منطقته (كويسنجق) كما و اتصل ببعض الشخصيات ، القيام بعمل ما ضد القوات الحكومية ، و ذلك بهدف تقليل بعض من الضغوطات على منطقة بارزان ، إلا أن محاولته باءت بالفشل ، بعد ما ألقي القبض على عدد ممن كانوا ينوون القيام بتلك العملية (2).

و أما الضباط الذين كانوا يعملون كضباط إرتباط بين الانتفاضة والسلطالت الحكومية آثروا في النهاية الإنضمام إلى الثوار منهم (عزت عبدالعزيز ومصطفى خوشناو و ميرحاج أحمد و خيرالله عبدالكريم وسواهم، و بلغ عددهم عندئذ سبعة ضباط (3).

و أظهرت جمعية (ذيانةوةى كورد _ إنبعاث الكورد)تعاطفها و تأييدها للانتفاضة ، ففي رسالة بعثتها الجمعية إلى ملا مصطفى تهنيء البارزاني و الثوار على الانتصارات التي حققوها على أعداء الكورد، و أقترحت أن يطالب البارزاني بتحرير كل كوردستان(4) .

^(*) أحدهما هو (صبغة الله المزوري) الذي كلف مع عضو آخر من حزب هيوا بالذهاب إلى قرية بيستري (حسن عزيز ، المصدر السابق ، ص108)

⁽¹⁾ حسن عزيز ، المصدر نفسه ، ص108 .

⁽³⁾ نورى شاويس ، المصدر السابق ، ص33 .

(4) للاطلاع على نص الرسالة ينظر: نرمين أبوبكر، الأرشيف البريطاني (دراسات كوردية) (المجلة) العدد (1-2) باريس، كانون الثاني، 1985، ص59 - 60 ، ينظر ملحق رقم (7).

قامت الجمعية بنشر أخبار الانتفاضة في كوردستان _ إيران عن طريق لسان حالها مجلة (نيشتمان _ الوطن) فقد ورد في العدد الثاني من المجلة عن الحركة ما نصها : " ئةم جةنطة سةرؤكي طةورةي كورد (مةلا مصطفى بارزاني) هةليايساندوة اختلاليكي ميللي كوردة " و هي تعني " إن هذه الحرب التي قام باندلاعها زعيم الكوردالكبير ملا مصطفى البارزاني هي انتفاضة شعبية كوردية "(1).

هكذا تمتعت الحركة بالتأييد الكبير من لدن الوطنيين الكورد، من الضباط و المثقفين و العشائر والشباب، و من مناطق أخرى من كوردستان إيران و سوريا (2)، و حتى ان السلطات الحكومية بدأت تشعر بذلك و هذا ما أكده متصرف الموصل في كتاب له إلى وزارة الداخلية والذي جاء فيه: " إن الأدلة و الامارات التي أخذت تتكشف اخيراً عن حركة الملا مصطفى تدل على أن القضية ليست قضية عصيان بسيط، بل تستشري فيها السياسة ، فإنه علاوة على النشرات الآنفة الذكر فإن الحس الكوردي صار إلى درجة تقرأه على وجوه الرؤساء والشبان منهم "(3).

ثانياً: موقف الحكومة البريطانية من الحركة

كانت الحكومة البريطانية تضغط على الحكومة العراقية لكي تكون أكثر انصافاً في تعاملها مع الكورد ، و في الوقت نفسه تضغط على الملا مصطفى البارزاني لكي يوقف عملياته العسكرية ضد القوات العراقية ، و هكذا تضغط على الاثنين معاً، لكي لا يتأثر المجهود الحربي بهذه القلاقل ، يظهر ذلك جلياً في برقية من بغداد إلى الخارجية البريطانية يقول فيها السفير البريطاني كورنواليس : " خلال محادثاتي الأخيرة مع الملك و رئيس

⁽¹⁾نیشتمان (طؤظار) ذمارة (2) سالی یةکةم ، مهاباد ، خةزةل و قری 1322، ص47 ،ینظر ملحق رقم (8) .

⁽²⁾ينظر: إسماعيل شكر،أربيل دراسة تأريخية، المصدر السابق، ص198.

⁽³⁾م.و.د. رقم الاضبارة: 17/م ل/20/ متصرف لواء الموصل / سري و مستعجل، العدد س153، التأريخ 7 كانون الأول 1943، إلى وزارة الداخلية الموضوع: حول حركة عصيان الملا مصطفى البارزاني 153, نقلاً عن إسماعيل شكر 153, نقلاً عن المصدر السابق 199.

الوزراء أشرت إلى أن دعاة الكورد بدأوا باستغلال تمرد ملا مصطفى ، و هناك خطر جدي في أن تأخذ الحركة طابعاً استقلالياً، و أن تشمل جميع أنحاء كوردستان ، و إن لم تتخذ الحكومة العراقية إجراءات مناسبة ... إن التعامل مع الأحداث يتطلب سخاء و تعاطفاً أكثر مما كان عليه الموقف حتى الآن ... الملك و رئيس الوزراء قلقون بشكل واضح بسبب الوضع و وافقوا على مقابلة جميع الممثلين الكورد في بغداد على الفور ، و عبر الملك عن رغبته في زيارة الشمال في القريب العاجل .. آمل ان أقنع رئيس الوزراء بتعيين لجنة من المندوبين الأكراد، للنظر في تطوير الإدارة ، فقد سبق و أن أعلن عن نيته في إقامة إدارة في الشمال ... "(1).

هذا و في الوقت نفسه يرسل السفير رسالة إلى الملا مصطفى جاء فيها

" لقد عبرت مراراً في رسائلك التي وجهتها إلى الموظفين البريطانيين عن صداقتك و ثقتك بهم ، إن الحكومة البريطانية و موظفيها أشاروا بوضوح، إن عليك التوقف عن قيامك بأعمال الفوضى، و أن تقبل الشروط التي قدمتها الحكومة العراقية ... لقد حان الوقت الذي لا بد فيه من تحذيرك من أن هذا الوضع، أخذ يربك جهود المجهود الحرب للحكومة البريطانية و الحلفاء ، و إذا واصلت القيام بهذه الأعمال، فسوف تضطر الحكومة البريطانية على اعتبار نواياك عدوانية تجاهها، و يؤدي هذا إلى نتائج وخيمة لك .. أنصحك بأن توقف هذه الأعمال ، و تخبر الحكومة بأنك راغب في قبول عروضها ، إنني أرسل لك هذا التحذير لمصلحتك ، و إذا ما تجاهلت ذلك فستكون مسؤولاً مما سيحل بك " (2).

و هكذا فقد شرعت السلطات البريطانية تتخذ مواقف متباينة و متلونة في سياساتها و تعاملها مع القضية ، فقد استخدم و بالحاح أسلوب النصائح للملك و حكومة نوري السعيد، بضرورة التعامل الجدي مع الوضع، و إيجاد الحل السلمي للقضية الكوردية، بالنظر في الشكاوى المرفوعة ، والتخلي

عن مواقف اللامبالاة إزاء المطالب الكوردية ، و في المقابل يستخدم أسلوب التحذير و التهديد مع البارزاني، ويوجه بالانذار إليه ويحمله المسؤولية ويتكلم معه بصيغة الأمر قائلاً "عليك إيقاف القتال فوراً ، وطلب العفو والتفاهم مع الحكومة العراقية " (1) . ويصور الانتفاضة وكأنه موجهة ضد بريطانيا حيث يقول للبارزاني "إن عدم إيقافك القتال يعني وقوفوك ضد بريطانيا "(2) وهنا يظهر الانحياز السافر للحكومة العراقية من قبل

⁽¹⁾F.O.371/35013,E,7769,From Baghdad to Foreign office -21st December. 1943.No 1218 .

⁽²⁾F.O. 371/35013, OP, cit

السفير البريطاني الذي ينفذسياسة بلاده في مواقفهاو تعاملها السياسي.

وعلى الرغم من التودد التي أبداها البارزاني في رسائله إلى البريطانيين و استخدامه عبارات الاسترحام و إظهار الامتثال المطلق لهم ، معتقدا بأن هذا الاسلوب المفرط في التواضع سوف يقنع هؤ لاء بجدوى القضية، و سيتأثرون بمثل هذه العبارات ، لكن رجال الادارة البريطانية في بغداد كانوا بعيدين عن التاثير بهذه الأساليب في التعامل السياسي، و لم يغير هذا من مواقفهم إزاء البارزاني والقضية الكوردية ، وليس هذا فحسب ، بل و إن الحل السلمي الذي نادى به البريطانيون لم يكن يعني إنهم قد استبعدوا الحل العسكري في حال تطور الانتفاضة، أو إنهم ربما يقفون موقف الحياد من البارزاني و حركته، و مما يؤكد ذلك فإنهم قد اتخذوا بعض الخطوات من البارزاني و حركته، و مما يؤكد ذلك أو عزت السلطات البريطانية إلى تطور قوات الليظي الأثوري بالتحرك من أربيل إلى (ديانا) قرب رواندوز ، كما تحركت قوات أخرى من الليظي من قاعدة الحبانية إلى كركوك(د).

كانت السلطات البريطانية في بغداد تحاول بين آونة و أخرى إقناع البارزاني بقبول شروط الحكومة العراقية، وطلب العفو، و قد كلفت السفارة البريطانية (أدموندز) مستشار وزارة الداخلية العراقية بهذا الصدد حيث أرسل برسالة إلى البارزاني في الثاني والعشرين من تشرين الثاني 1943 يقول فيها أدموندز: " و إني أعيد عليكم مندرجات هذه الشروط في أدناه لمنع حصول أي سوء فهم ، وتنطوي الشروط المذكورة على عفوكم من الأعمال المخلة بالأمن التي قمتم بها أخيراً ، بشرط أن تضعوا حداً لمثل هذه الأعمال كلها، أنتم و أتباعكم في الحال ، و أن تحضروا لتسليم أنفسكم في المكان الذي يعينه حامل هذا الكتاب بدون تأخير ، و أن تعيدوا إلى الحكومة بنفس الوقت كافة الأسلحة و العتاد ... "(1).

و في الحقيقة أن هذه الرسالة تغلق كل باب للمصالحة ولا تطرح خياراً أمام البارزاني غير تسليم نفسه و دون تأخير، و تسليم كافة الأسلحة

⁽¹⁾ محمد حازم محمد الجبوري، الاحتلال البريطاني الثاني للعراق، دراسة تأريخية في أساليبه و مظاهره 1941 -1947 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الموصل، 2000، ص71. نقلاً عن (حسن عزيز ، المصدر السابق ص112).

⁽²⁾ المصدر نفسة ، ص112

⁽³⁾ F.O.371/35013,E,7769,From Baghdad to Foreign office, No:1186, 10th December 1943.

والعتاد، و لكن البارزاني أمام هذه المعاملة القاسية البعيدة عن الانصاف و الكرامة الانسانية ، يبذل قصارى جهده لجلب أنظار البريطانيين و عطفهم إلى قضية شعبه، لأنه كان يعلم إن البريطانيين يشكلون القوة النافذة في العراق وأن القرار النهائي في تلك المسائل كان في أيديهم، هذا من جانب و من جانب آخر، فإنه كان يعلم أيضاً بأن معظم رؤساء العشائر في كوردستان ليس لديهم استعداد للتعاون مع البارزاني في حالة وقوف البريطانيين بوجه الانتفاضة، لذا فإنه كان يلوح لرؤساء العشائر بأن البريطانيين يعطفون فعلاً على حركته ، و من هنا يعلق (لونطريك) على البريطانيين ، و يقول :" أخذ ملا مصطفى يزعم بأنه يتلقى المعونة من البريطانيين ، و ذلك تلفيق صدقه الكثيرون في بارزان و حتى في بغداد أيضاً "(2).

و عن الشكوك التي تساور الساسة العرافيين في بغداد،حول دعم البريطانيين للانتفاضة يقول السفير البريطاني (كورنواليس) في برقية إلى وزارة الخارجية البريطانية في الثالث عشر من كانون الأول 1943 :

(1) نقلاً عن فيصل الدباغ، المصدر السابق، ص23 - 24.

(2)نقلاً عن: إسماعيل شكر، أربيل دراسة تأريخية، ص203

"...يميل رئيس الوزراء إلى الاعتقاد بأن هناك مؤامرة سياسية كبيرة وراء الأكراد، و أعرب عن مشاعره هذه إلى السيد (أدموندز) بأن القوى العظمى الثلاث ربما لديها خطة سرية بشأن الأكراد في تركيا و فارس والعراق، و تكلمت معه بجدية حول هذه الشكوك الغير الواقعية، مذكراً أياه بأن الموظفين البريطانيين ناضلوا خلال العشرين عاماً الماضية لمساعدة الحكومة، في تثبيت سلطتها على المناطق الكوردية ، و إننا عندما طلبنا بعض التنازلات للأكراد ، كان الهدف دائما هو القبول بالبقاء داخل العراق..." (1).

كان موقف البريطانيين في تلك الفترة يعتمد بالذات على مجموعة من العوامل، إرتبط بعض منها بافرازات ظروف الحرب العالمية الثانية ، حيث كان العراق مهما جداً بالنسبة لهم، وذلك لما يتمتع به العراق من الموقع الاستراتيجي و من علاقاته و ثرواته النفطية ، و لذلك فأنهم حريصون على استقرار العراق الملكي، و يقفون ضد كل ما من شأنه أن يؤثر سلباً على ذلك الاستقرار ، حتى و إن اقتضت ذلك استخدام القوة ، و هكذا فإنهم تبنوا سياسة واضحة تجاه الوضع ، و بينوا للبارزاني صراحة اعتراضهم على حركته، و أنهم غير مرتاحين لا منه ولا من شقيقه الأكبر الشيخ أحمد البارزاني منذ العام 1919 مراراً (2).

و رغم ما يكنه البريطانيون من نوايا عدوانية تجاه البارزاني و حركته، فانهم حريصون على إنهاء حالة عدم الاستقرار في كوردستان، و لذلك طلب

(أدموندز) من ضابط استخبارات أربيل الميجر (استينغ) أن يوفد الشيخ (صديق طه) نائب أربيل و ابن (السيد طه الشمزيناني) للقاء البارزاني في قرية (بيستري) في منطقة ميرطةسور، ليطلب منه إيقاف نشاطاته و الاذعان للحكومة العراقية ، و ينسحب إما إلى الحدود أو إلى إيران ، إلى أن يتمكن الحكومة العراقية من دراسة وضعه (3).

210 (1) 1 (1) 1 (1) 1 (1) (1)

حصل الشيخ (صديق) على معلومات دقيقة حول الانتفاضة خلال لقائه بالبارزاني نقلها إلى البريطانيين و الحكومة العراقية ، و من هذه المعلومات إتصال حزب هيوا بالبارزاني، حيث إطلع الشيخ صديق على رسائل (حزب هيوا) التي أرسلهاإلى قائد الانتتفاضة ، و على منشورين مطبوعين بآلة طابعة عتيقة و بخط ردىء، يتضمنان الفاظ الحب و الاحترام تجاه البارزاني ، و فيهما التحريض للبارزاني للاستمرار في حركته ، والاستعداد لدعمه بالمال و الرجال ، هذا و أكد ملا مصطفى في اللقاء للشيخ صديق بأن حزب هيوا قد اتصل بجمعية (خويبوون) ، و أن العلم الكوردي الذي بحوزة بارزاني قد تسرب إلى البارزاني من سوريا (1) و أضاف الشيخ صديق أيضاً بأن البارزاني تلقى رسائل من بغداد و الموصل و رواندوز، كلها تتضمن تشجيعه على عمله، وأنه بعد أن لقى مثل هذا التأييد الواسع، أصبح البارزاني (رجلاً عنوداً فخوراً مغروراً) على حد تعبير الشيخ صديق، و أكد بأن هناك عند البارزاني (خطة ثورية واسعة لها اتصال مع الشيخ لطيف ابن الشيخ محمود الذي هو الأن حاكم في بلدة ﴿ سردشت ﴾(*) الايرانية، و أنه يتعاون معه و سيهاجم لواء السلّيمانية ، و يتفق معه روساء بشدر ، و هكذا تلتهم الثورة ألوية السليمانية و أربيل و الموصل، و سيستولون على هذه الألوية حتماً (2) .

ويضيف الشيخ صديق بأن البارزاني قد صرح قائلاً: " هذه هي خطة الثورة، و أنه لا يسمع قول أي شخص سواء كان عراقياً أو إنطليزياً يرشده

⁽¹⁾ نقلاً عن أيوب البارزاني ، امصدر السابق ، ص210 .

⁽²⁾ إسماعيل شكر ، أربيل دراسة تأريخية ، ص205 .

⁽³⁾ م.و.د. الاضبارة 17م ل/20 ، القسم الثالث ، صورة كتاب متصرفية لواء أربيل ، إلى وزارة الداخلية ، العدد 451، التأريخ 21 كانون الأول 1943، الموضوع ملا مصطفى البارزاني، ص201 . نقلاً عن (إسماعيل شكر ، المصدر نفسه ، ص207).

⁽¹⁾ إسماعيل شكر ، أربيل دراسة تأريخية ،ص207

^(*) إستغل الكورد غزو القوات السوفيتية و البريطانية للأراضي الإيرانية في حزيران 1941 و سقوط رضا شاه في شهر أيلول من السنة نفسها ، و من هؤلاء حمة رشيد خان

الذي استقل في مناطق (بانه و سردشت) و توابعهما من كوردستان إيران ، و انضم إليه الشيخ لطيف ابن الشيخ محمود ، للعمل معاً من اجل القضية الكوردية هناك من منظور هما . (2) م .و. د . المكتب الخاص ، وزارة الداخلية ، رقم الاضبارة 17م ل/20 القسم الثالث ، العنوان: الأمن العام ، لواء الموصل ، كتاب متصرفية لواء أربيل إلى وزارة الداخلية ، العدد 451، التأريخ 21 كانون الأول 1943، الموضوع ملا مصطفى البارزاني، ص2080 نقلاً عن (إسماعيل شكر ، المصدر نفسه ، ص208).

إلى خلاف هذه النقطة ، و سيستمر على عمله حتى ينال بغيته" (1).

و عندما سمع الميجر (أستينغ) ما نقله الشيخ صديق عبر عن انزعاجه من هذه النتيجة و من عمل البارزاني و أكد أن (الحكومة ستتخذ التدابير اللازمة بحقه "(2).

أقلقت التطورات التي حدثت على أرض الواقع البريطانيين ، لذا آثراوا الحيطة والحذر ، و لم يكن لديهم الثقة في قدرة الحكومة العراقية على السيطرة على الوضع، لذا أرسلوا في أواسط كانون الأول 1943 عداً من المدرعات إلى (ديانا) لحماية الليظي الآثوري هناك، و لضمان الاتصال ب (فارس) و لأنهم كانوا على قناعة بأن مجرد معرفة ملا مصطفى بوجود قوات بريطانية في (ديانا) كاف لردعه عن الهجوم ، و طلبوا أيضاً من الحكومة العراقية سحب قواتها من المنطقة (3).

و مع أن البريطانيين كانوا عازمين على وضع حد للانتفاضة، إلا أنهم قد فضلوا قبل كل شيء إيجاد تسوية سلمية للقضية ، لا لكونهم مؤمنين بعدالة القضية ، ولا عن وجود إرادة منهم لإيجاد حل عادل لها ، بل هناك عوامل دفعت بهم إلى تفضيل الحل السلمي ، منها إنشغال قواتهم بالمعارك التي كانت تخوضها في جبهات عديدة من العالم ، فلم تكن تريد فتح جبهة جديدة في مناطق اخرى (4) و إنهم قد وصلوا أيضاً إلى قناعة بأن الانتفاضة في تلك الفترة قد حضيت بدعم شعبي واسع ، لذا فإنهم يخشون من حدوث مضاعفات و تداعيات في حال استخدامهم للقوة العسكرية، كما يظهر ذلك في رسالة السفير البريطاني في بغداد إلى وزير الخارجية في التاسع من تشرين الثاني 1943 حيث يشير إلى أنه سيكون هناك مضاعفات سباسية و

⁽¹⁾ م .و. د . المكتب الخاص ، وزارة الداخلية ، رقم الاضبارة 17م ل200 القسم الثالث ، المصدر السابق، ص2690 ، قلاً عن إسماعيل شكر ، أربيل دراسة تأريخية ، 2080 .

⁽²⁾ م .و. د. المكتب الخاص ، وزارة الداخلية ، رقم الاضبارة 71/م ل20/0 القسم الثالث ، المصدر نفسه، ص2080 ، نقلاً عن إسماعيل شكر ، المصدر نفسه، ص2080.

⁽³⁾ أيوب البارزاني، المصدر السابق، ص210.

⁽⁴⁾ حسن عزيز حسن ، المصدر السابق ، ص116

عسكرية و مخاطر في حال تورط البريطانيين (1). هذا و في تلك الفترة كانت هناك دعايات بريطانية تهدف إلى كسب ولاء الشعب الكوردي لبريطانيا و الحلفاء ضد دول المحور، منها قيامهم بفتح إذاعة باللغة الكوردية (*) كاذاعة كوردستان و إذاعة (الشرق الأدنى) التي تبث برامجها باللغة الكوردية في (قبرص)(2).

فضلاً عن إصدار مجلة باللغة الكوردية و هي (دةنطى طيتى تازة صوت العالم الجديد) التي أصدرتها السفارة البريطانية في بغداد في تشرين الأول 1943 تنشر أخبار انتصارات القوات البريطانية ، و قد لعبت دورها في الدعاية للبريطانيين من خلال الانتصارات،التي تحققها الحلفاء على دول المحور (3).

و من الجدير بالذكر هنا هو أن البريطانيين في تلك الفترة، كانوا أكثر حرصاً و إصراراً من المرات السابقة فيما يخص الوضع في كوردستان العراق، لأنهم توقعوا أن تتطور الأحداث باتجاه أخطر في حال ضرب الانتفاضة، خصوصاً بعد التطورات التي حدثت في كوردستان إيران ، التي قد تتعكس و بسرعة على كورد العراق ،و كانت التقارير الدبلوماسية، العراقية والبريطانية تتابع و بقلق تطورات الوضع في كوردستان إيران ، و انعكاساتها على كورد العراق، و أن البريطانيين كانوا يحسبون الحساب أيضاً للأطراف الدولية الأخرى ، التي بدأت تقترب من الساحة العراقية أكثر من أي وقت مضى ، وكانت أرض كوردستان تشكل يومذاك إحدى قنوات

.....

(*) كانت هناك إذاعات تبث برامجها باللغة الكوردية في سنوات الحرب العالمية الثانية كذاعة (يافا) بفلسطين ، و التي كانت يشرف عليها الشاعر الكوردى (طؤران) و رفيق ضالاك و رمزي قزاز ، وإذاعة أخرى كانت توجد في بيروت تبث برامجها باللغة الكوردية (اللهجة الكرمانجية الشمالية) و كان يديرها كامران بدر خان و نورالدين زازا (ينظر : نريمان، المصدر السابق ، ص111).

(2) عبدالسلام أحمد داخل السامر، الدعاية البريطانية في العراق1939–1945، رسالة ماجستير غير منشورة، كلاية الآداب، جامعة بغداد ، ص201 (نقلاً عن حسن عزيز حسن ، المصدر السابق ، ص117)

(3) شكرية رسول ، طؤظارى دةنطى طيتى تازة، سةرهةلدان، دةورى لة ثيشخستنى زمان، هونةرةكانى ئةدةب، وقرطيراندا ، السليمانية ، 2003 ، ص30 .

تلك الاقتراب ، كما ورد في تقرير للسفير البريطاني الذي بعثه إلى رئيس الوزراء البريطاني (ونستون تشرشل) و وزير خارجيته المستر (آيدن) بهذ الخصوص ما نصه : " ليس بإمكاننا أن نهمل العراق ، نظراً للاهتمام الذي توليه روسيا و الولايات المتحدة الأمريكية بالشرق الأوسط ،

⁽¹⁾F.O.371/35012,No: 1063.9^{th} November.1943 .

فلسنا وحدنا بعد الأن في الساحة)"(1) .

ثالثاً: المفاوضات بين الحكومة العراقية و البارزاني:

دفعت عوامل عديدة بالحكومة العراقية لاجراء مفاوضات مع قيادة الانتفاضة في بداية العام 1944 ، و يمكن تلخيص أهم الأسباب و العوامل إلى ما يأتى:

(1) الضغوطات التي يمارسها السفير البريطاني على الوصي عبدالاله و رئيس الوزراء لقبول الحل السلمي ، موضحاً أن ذلك سيخدم الحكومة العراقية، و إنه من الضروري بذل الجهود للتوصل إلى تسوية سلمية مع البارزاني قبل أن تزداد الأمور سوءاً، حيث إن الأمن و الاستقرار العام في العراق ليس أمراً يهم الحكومة العراقية فقط ، بل يهم الحكومة البريطانية بوصفها حليفاً للعراق ، و لذلك فإنه يجب على الحكومة العراقية استشارتها و التنسيق معها، في أي وضع قد تنشأ عنه تعريض الاستقرار و تأجيج الوضع الداخلي للخطر، يظهر ذلك في برقية السفير البريطاني و كورنواليس) إلى الخارجية البريطانية حيث يؤكد الحاحه على الوصي و رئيس الوزراء قائلاً: "... و قد ألححت عليهم أن يتخلوا عن موقف اللامبالاة إذاء الشكوى الكوردية، في حين تجري الاستعدادات لتهيئة القوات، و لقد نصحتهم أن لا يضيعوا أي وقت في الاتصال بز عماء الأكراد ... "(2).

و البريطانيون في الوقت نفسها اتصلوا بالبارزاني و سعوا إلى إقناعه بضرورة التخلي عن استخدام القوة، و القبول بالحل السلمي ، فوافق

البارزاني على ذلك(1).

⁽¹⁾ إسماعيل شكر ، أربيل دراسة تأريخية ، ص211

⁽²⁾ عزيز الحاج، القضية الكوردية في العراق، ص95 ـ96 .

⁽²⁾ قناعة الحكومة العراقية بأنها لم تتمكن من القضاء على الانتفاضة، التي يقودها البارزاني عن طريق استخدام القوة العسكرية ، و إن الانتصارات التي حققها الثوار في سيطرتها على المخافر ، و تهديدها للطريق الرئيسي (رواندوز _ أربيل) و الدعم الكبير الذي لقيه البارزاني ، والانهزام الذي لحق بالجيش العراقي في مواجهتها للانتفاضة، كل ذلك جعل من الحكومة العراقية أن يفكر في إجراء المفاوضات، و يؤكد ذلك السفير (كورنواليس) خلال إحدى لقاءاته مع الوصيي و نورى السعيد ، طلب السفير منهما " مواجهة الحقيقة المرة عن عدم قدرة الجيش العراقي و رجال الشرطة على مجابهة الانتفاضة ، الأمر الذي أدى إلى انحطاط في

هيبة الحكومة و سلطتها" (2).

(ق)الظروف الاستثنائية االتي تمر بها المنطقة بسبب الحرب العالمية الثانية و خاصة وضع الكورد في إيران، والخوف من تأثيرها على كورد العراق في تلك الفترة ، و يشير إلى ذلك بوضوح رئيس الوزراء نوري السعيد حيث أبدى رأيه بصدد الوضع في كوردستان و يقول : " ففي عالم ملبد كالذي نحن فيه و إلى أن تستقر الأمور ، و تنجلي الحقائق ، و تظهر البواطن ، يجب على العراق أن يتروى في إدارة الأكراد في المنطقة الشمالية ، خاصة إذا علمنا إن الفوضى ضاربة أطنابهاداخل الحدود الإيرانية ، و رؤساء العشائر هم المسيطرون في مناطقهم ، و إن الحكومة الإيرانية تجاريهم و تسايرهم، و قد بلغني إنه قد تأسس في المناطق الكوردية الأكراد لتنظيم و إدارة شؤونهم... و قد قيل إن الاتصالات بين الأكراد، على الختلاف طبقاتهم، جار في الأيام الأخيرة أكثر من السابق ، و بشكل يلفت النظر، و إن هذه الاتصالات تسيرها و تنظمها الدول ذات الشأن، للوقوف على مجريات

(1) حسن عزيز حسن ، المصدر السابق ، ص117).

(2) F .O . 371/35013 ,From Baghdad to Foreign office, No:20 , $6^{\rm th}$ December 1943 . 118نقلاً عن:حسن عزيز ،المصدر السابق،

الأحوال في المناطق الكوردية بأجمعها "ثم يضيف : " يتضح مما سبق بيانه إننا نمر بظروف غير اعتيادية ، تحتم على المسؤولين أن يبالغوا في الحيطة والحذر ، و أن يتجنبوا الحوادث التي من شأنها أن تفسح المجال أمام الطامعين، ليستغلوا هذا الوضع غير الطبيعي طيلة مدة الحرب ، وخاصة إذا ما تبين أن ليس للأكراد العراقيين في العراق هدف يخالف ما يصبوا إليه باقي أبناء العراق، فهم كغيرهم، يطالبون بإصلاح الإدارة، والعناية بالمعارف و الصحة والعمران ، و غير ذلك من الأمور الحيوية ،التي لابد من القيام بها في كافة أنحاء العراق، عاجلاً أم آجلاً، و ذلك لرفع مستوى الشعب ، و زيادة كفاياته، و تنمية موارده، فما زالت هذه أهداف المسؤولين ، فلا يجب أن نجعل من تأخير بعض الاصلاحات وسيلة المسؤولين ، فلا يجب أن نجعل من تأخير بعض العلاقات القائمة بين الأكراد و إخوانهم العرب " (1).

و في الحقيقة إن العوامل التي دفعت بالحكومة العراقية لاجراء المفاوضات مع البارزاني فإنها كما تبدو عوامل موضوعية مرتبطة بتلك الظروف الاستثنائية التي فرضتها الحرب، وليس هناك دوافع ذاتية في ذهنية المؤسسة الحاكمة في بغداد لتنفيذ وعودها والاستجابة للمطالب

الكوردية، و القيام بالاصلاحات الإدارية، و تقديم المساعدات للمناطق الكوردية، ومن جانب آخر فإن للضغوطات التي تمارسها الحكومة البريطانية دور كبير في إقناع الحكومة العراقية للدخول في المفاوضات، كما يشير إلى ذلك التقرير الآتي التي جاء فيها: " إن سفير صاحب الجلالة قد اوضح للسلطات العراقية في مناسبات عديدة بأن عليها أن لا تتوقع مساعدة بريطانيا و لا حلا لمشكلاتها الكوردية، طالما هي تؤخر تنفيذ وعودها بصدد تقديم المساعدات والاصلاح الإداري ، مع ذلك ينبغي أن يؤخذ بنظر الاعتبار إنه في حالة وقوع اضطرابات جديدة في كور دستان، فسيكون من

(1) عبدالرزاق الحسني، الوزارات ،ج6 ، ص198.

الضروري بصورة مؤكدة تقريباً إرسال قوات بريطانية دفاعية إلى هناك دفاعاً عن مصالحنا " (1).

و هكذا رضخت الحكومة العراقية للضغوطات و النصائح التي قدمها البريطانيون، حيث لعبوا دوراً كبيراً في تمهيد الطريق للمفاوضات و اختيار الحل السلمي لحل المشكلة.

استقالت وزارة نوري السعيد السابعة في 19 كانون الأول 1943، و شكل هو وزارته الثامنة بعد ستة أيام ،و في سابقة لم يكن لها مثيل في العهد الملكي أدخل نوري السعيد في وزارته الجديدة ، ثلاثة من وزراء من أصول كوردية و هم (أحمد مختار بابان)(*) وزيراً للعدلية و (عمر نظمى) وزيراً للداخلية و ماجد مصطفى وزيراً بلا وزارة (2) .

تم تكليف ماجد مصطفى بمهمة المفاوضات مع البارزاني، باعتباره إنه كان مطلعاً على الأحداث، التي كانت تسود المناطق الكوردية، و سبق له أن أختير في بداية الثلاثينات للتوسط بين الحكومة والشيخ أحمد البارزاني، و كان قد تعرف آنذاك على البارزاني (3).

قام ماجد مصطفى بعد تكليفه بمهمة المفاوضات، بالاتصال بالشيخ أحمد البارزاني في منفاه في مدينة (الحلة)، و طلب منه أن يرسل أحد أبنائه إلى الملا مصطفى لاقناعه بالتفاوض مع الحكومة ، ولكن الشيخ أحمد رفض طلب ماجد مصطفى من البداية ، ولكنه وافق بعد ذلك و أرسل ابنه

(1)F.O.371/45302,E/608/190/93.Iraq,January26,/1944,Secret, From Sir Kenhan corn wallis to Mr. Eden No:14.

(*) أحمد مختار بابان : ولد في حلة سنة 1901 و هو أحد أحفاد خالد ثاشا الأول تخرج من

كلية الحقوق سنة 1926 ، عين متصرفاً للواء كربلاء واستوزر عدة مرات أولها سنة 1942 ، و قضى فترة طويلة في منصب رئيس ديوان الملكي ، شكل الوزارة العراقية الأخيرة في آيار 1958 ، ألقي القبض عليه بعد ثورة تموز 1958 و حكم عليه بالاعدام، ولكن أفرج عنه بعد سنتين من السجن ، سافر إلى بيروت و منه إلى ألمانيا و مات هناك في 1978/10/24 و دفن في مدينة (ميونخ) الألمانية . (علي كمال ، المصدر السابق ، ص146) .

- (2) عبدالرزاق الحسني ، الوزارات ، ج6 ، ص171 ـ 172 .
 - (3) فؤاد عارف ، المصدر السابق ، ص231

(محمد خالد) و وصل إلى ميرطة سور في 29 كانون اللأول 1943 (1). كما واتصل ماجد مصطفى بقيادة حزب هيوا قبل لقائه بالبارزاني، وطلب من رئيسه (رفيق حلمي) إرسال ثلاثة من الأعضاء للسفر إلى بارزان لمناقشة مطالب البارزاني (2).

توجه ماجد مصطفى نحومنطقة بارزان حيث وصلها في 7 كانون الثاني1944 و التقى في اليوم نفسه بالبارزاني في قرية (سثيندار) الواقع قرب ميرطة سور، و خلال اللقاء تم تبادل وجهات النظر بخصوص الوضع، و بعدها قدم البارزاني مذكرة حول الحقوق و المطالب الكوردية، و التي تضمنت الفقرات الآتية:

- 1. تشكيل ولاية كوردستان من ألوية (كركوك ـ سليمانية ـ أربيل) و أقضية الموصل الكوردية، و تدار ولاية كوردستان من قبل وزير كوردي.
 - 2. تعين معاون وزير كوردي لكل وزارة عراقية .
 - 3. تكون اللغة الكوردية لغة الإدارة و التعليم في المنطقة الكوردية .
- 4. تبقى مسائل الدفاع و الشؤون العسكرية و المالية و العلاقات الخارجية من اختصاص السلطة المركزية .
- استحداث وزارة يتولاها وزير كوردي تناط به شؤون ولاية كوردستان .
 - 6. فتح المدارس و المستشفيات و شق الطرق و إعمار المنطقة .
- 7. إعادة المبعدين و إعطاء التعويضات للمتضررين و إطلاق سراح السجناء و إصدار العفو العام (3).

رجع ماجد مصطفى بعد لقائه بالبارزاني و وصل أربيل في 8 كانون الثاني1944، و أخبر هناك عبر التليفون وزارة الداخلية، أوضح خلاله بأن

. 608 عثمان علي ، المصدر السابق ، ص

(3) ينظر : مسعود البارزاني، المصدر السابق ، ص38 ؛عثمان على ، المصدر السابق ،

⁽¹⁾ مسعود البارزاني ، المصدر السابق ، ص37 .

ص 609 ؛ معروف جياوك ، مأساة بارزان المظلومة ، ص120

Hassan Arfa, the Kurds An historical and political study, London, .

1966-P121

البارزاني قد وافق على تسليم نفسه للحكومة، و أنه مستعد للذهاب إلى مكان تختاره الحكومة بدون شروط (1).

و جاء في التقرير الذي رفعه السفير البريطاني في بغداد كورنواليس الى وزارة الخارجية البريطانية بأن ماجد مصطفى كان يحمل عند عودته من منطقة بارزان المقترحات التالية:

- (1) السماح للبارزاني بالعيش في قرية تحددها الحكومة.
- (2) السماح للشيخ أحمد و رؤساء بارزان الآخرين بالعودة إلى منطقتهم.
- (3) إُختيار ضباط من الكورد في الجيش العراقي كضابط إرتباط بهدف تهدئة منطقة بارزان.
 - (4) إرسال الحبوب إلى المناطق التي عانت من القتال.
- (5) إنسحاب الجيش العراقي من منطقة ميرطة سور، و إعادة تأسيس بعض مراكز الشرطة في تلك المنطقة (2).

و في الحقيقة إن المقترحات التي قدمها ماجد مصطفى كانت مخالفة تماماً مع المطالب التي جاءت في المذكرة التي قدمها البارزاني، والتي كانت لها طابع قومي واضح، و كانت تتلائم مع طموحات الشعب الكوردي في تلك الأيام، ومن هنا فإن المصادر التي تبحث هذه الحالة تشك في مصداقية الدور الذي لعبه ماجد مصطفى كوسيط بين الحكومة والبارزاني(*). و يبدي مسعود البارزاني إندهاشه حول هذه المسألة و يقول: " لا أدري هل إن ماجداً نقل هذه القرارات بأمان إلى البارزاني و إلى (هيوا) أم لا ؟ ذلك لأنها لا تتفق و النقاط التي سلمها البارزاني إلى ماجد"(3)

إن التقرير الذي رفعه ماجد مصطفى عن الأوضاع في كوردستان و الذي

⁽¹⁾فيصل الدباغ ، المصدر السابق ، ص38 - 39 .

⁽²⁾F.O.371 / 40038 ,From Baghdad to Foreign office – No: 46 15th January 1944 .

^(*) للتفصيل عن الشكوك التي أثيرت حول ماجد مصطفى ينظر : عثمان علي ، المصدر السابق ، ص616 - 620 .

⁽³⁾ مسعود البارزاني ، المصدر السابق ، ص 43

أصبح أساساً للمواقف التي إتخذتها الحكومة تجاه البارزاني، يحتوي على أمور لم ترد ذكرها في المصادر الكوردية ، عن مباحثات بين ماجد مصطفى مع البارزاني ، حيث هناك تباين واضح و فجوة واسعة بين ما يذكره مسعود البارزاني عن أبيه عن محتوى اللقاء، و عما ورد في المصادر التي تبحث هذا الموضوع، و بين ما يورده ماجد مصطفى في تقريره عن اللقاء نفســــه،

فماجد لا يذكر في تقريره شيئاً عن المطالب الكوردية، التي قدمها له كل من البارزاني و حزب هيوا ، كما و يحتوي التقرير نقاطاً لم يوافق عليها البارزاني مثل (نفي البارزاني إلى خارج بارزان)(1).

يبدو أن هناك أموراً عدة دفعت بماجد مصطفى إلى أن يلعب هذا الدور كوسيط مفاوض بين البارزاني والحكومة العراقية ، في تلك الظروف بالذات ومن هذه الأمور هي ما يأتي:

- 1. إنه فعل هذا لأنه أراد بذلك إيجاد مخرج للأزمة ، معتقداً بأنه لو نقل المطالب التي سلمها البارزاني له إلى الحكومة العراقية فإنها ترفضها إبتداءً ، لأن هذه المطالب كان بالنسبة لحكام عهد الملكي في العراق مطالب إنفصالية لا يمكن قبولها، و لا حتى الاستماع إليها ، و في المقابل لو نقل إلى البارزاني نوايا الحكومة العراقية و الموقف المعادي للسفير البريطاني تجاه البارزاني، فإن البارزاني أيضاً لم يكن مستعداً لقبول هذه الشروط التي تفرض على البارزاني قبوداًغير مقبولة عنده .
- 2. عدم إخلاص ماجد مصطفى للأهداف القومية الكوردية في تعامله مع البارزاني فالمصادر الكوردية لها شبه إجماع على ذلك و حتى أن البارزاني نفسه حذر ماجد مصطفي بطريقة غير مباشرة ، من مغبة التلاعب بالحقوق الكوردية، من أجل تحقيق مصالح شخصية، كما نرى ذلك في السؤال الذي طرحه ماجد مصطفي على البارزاني قائلاً: "لماذا أطلق اسم (جاش ثؤليس _ الشرطي المرتزق) على بعض من المرتزقة الكورد ؟ فيرد البارزاني : لأن هؤلاء سمحوا لانفسهم أن يكونوا

في خدمة أعداء الكورد، و يضيف البارزاني ، إذا لم يخلص ماجد للحقوق الكوردية فيسميه (جاش وزير _ الوزير المرتزق) "(1) .

⁽¹⁾ عثمان علي ، المصدر السابق ، ص616 .

³⁻ أو إن مشكلة ماجد هنا هي مشكلة كل مفاوض و وسيط الذي يحاول أن يرضي الطرفين حتى ينال ثقتهما ، و يبدو أنه قد أخفق في ذلك حيث اعتبرته الأطراف الكوردية بانه عميل للحكومة العراقية

والإنطليز، في حين اعتبره معظم الوزراء من العرب في حكومة نوري السعيد بأن ماجداً عضواً في حزب هيوا ، و إنه يستغل منصبه لتشجيع النعرة القومية الكوردية (2).

على أية حال فقد قدم ماجد مصطفى تقريراً مفصلاً في ستة صفحات إلى الحكومة العراقية و إلى كورانواليس السفير البريطاني تحت عنوان (قضية بارزان)(*) نقتطف منها ما يأتي:

- لا توجد في المنطقة برمتها آثار الحضارة والعمران.
- الجوع و الحرمان واضحان بشكل مخيف بين جميع السكان في المنطقة.
- الطرق و وسائل الاتصال مهدمة إضافة إلى الأبنية الحكومية و ما تبقى من الأبنية القليلة فيحتلها الجيش .
- هناك تعاطف شعبي كبير للزعماء المنفيين(الشيخ أحمد و محمد صديق) ، هذا التعاطف من بين العوامل الرئيسية في التفاف القبائل حول زعامة الملا مصطفى .
- للسكان شكاوى عديدة، والأهالي يعددون مظالم الموظفين، وسوء إدارتهم
- إن الملا مصطفى و أنصاره يحتفظون بأسلحتهم و ليس لهم الثقة بوعود الحكومة، نظراً لتجاربهم الماضية في سوء الإدارة، والنكث بالعهود.
- إنهم قاموا بهذا العمل الخطير الأنهم اضطروا على ذلك ، ورغم هذا فإنهم ______
 - (1) مسعود البارزني ، المصدر السابق ، ص39 .
 - (1) مكداول ، المصدر السابق ، ص291 .
- (*) إن ماجد مصطفى قد جانب الحقيقة و الصواب من هنا، حيث قام بتقزيم القضية من قضية شعب إلى (قضية بارزان) واختزالها في عشيرة معينة، هذه التسمية التي استخدمها أعداء الكورد أثناء الحركة الكوردية، بهدف إخماد الحركة.
- تأكدوا لي و لائهم للتاج وللحكومة، و استعدادهم لخدمة الأثنين باخلاص. أعطيتهم الوعد بأن كل شيء سيكون في صالحهم لو سلموا أنفسهم دون
- شروط، فقبلوا و ذهبوا إلى حامية ميرطةسور كما أبلغتهم شفهيا ،ثم طلبت منهم تنفيذ الشروط التالية:
 - 1. التخلى عن القتال و رفع الحصار عن المخافر والحاميات.
 - 2. مساعدة الحكومة في الاسراع باصلاح الطرق و خطوط التلفون.
 - العودة إلى قراهم مع قطعاتهم والقيام بأعمالهم العادية .
- 4. وجوب إقامة علاقة جيدة مع قادة الجيش، و مع الموظفين الأخرين في المقاطعة
 - 5. التعاون مع الحكومة بغية إصلاح المخافر أو إعادة إنشائها.

6. أن يبتعد ملا مصطفى عن منطقة العمليات، و أن يتابع بهدوء عمله الاعتيادي و لا يتدخل في أمور لا تعود له ، و أن يأتي إلى بغداد و يسلم نفسه للوصى شخصياً حال حصولي على موافقة سموه .

و يرى ماجد مصطفى عدم جدوى استخدام القوة،و ذلك بسبب التضاريس الأرضية الوعرة، و عدم وجود القوات الكافية لتحقيق النصر، و كثرة عدد المسلحين، و وحدة زعامتهم و استعدادهم للقتال.

و يقترح عدداً من الإجراءات لتسحين الوضع:

1. السماح للقادة البارزانيين المنفيين بالعودة، و يكون هذا لصالح الحكومة من جهتين:

- سيحدث ذلك خلافات بينهم ، و رغم أن ملا مصطفى والشيخ أحمد و محمد صديق أخوة لكنهم لم يكونوا في وقت من الأوقات متفقين في وجهات نظرهم، و هم في خلاف دائم، كل واحد منهم يريد الحكم لنفسه
 - بعودة الزعماءإلى أماكنهم سيزول هدفهم المشترك والدعوةإليه.
- 2. يجب اتخاذ خطوات فورية لاعادة الادارة المدنية إلى المنطقة و تعين الموظفين المؤهلين فيها ، سيساعد ذلك الحكومة على إقامة علاقة مع العشائر غير موالية لشيخ بارزان، وسيؤدي هذا بالنتيجة إلى تقليص نفوذ شيخ بارزان .
- 3. تخصيص المبالغ اللازمة لاصلاح خطوط التلفون و الطرق، من أجل ضمان سيطرة الحكومة، و ربط سكان المقاطعة مع المدن الكبيرة.
- 4. الغذاء الذي تقرر توزيعه يجب أن يوزع دون ثمن، أو بأسعار منخفضة لكي يشعر السكان بفوائد تواجد منظمات الحكومة بينهم
- 5. و باتخاذ الخطوات المنوه أعلاه ، إضافة إلى سلوك الموظفين الجيد والعمل بالعدل و الاختلاط المباشر مع السكان، ستصبح الادارة قادرة على ضبط المقاطعة، و مطاردة المخالفين و جمع الأسلحة.
- 6. و عند قبول استسلام ملا مصطفى من قبل سمو الوصي ، سيأتي ملا مصطفى إلى بغداد، وبعد مدة يسمح له بالعودة ، وذلك من أجل تبديد شكوك الشعب ،و التي نشأت نتيجة نكث الحكومة بوعودها في الماضي ، إنني واثق في حالة تنفيذ التوصيات المشار إليها أعلاه و إن لم يتحقق هدفنا كاملاً ضمن مدة محددة من الزمن ، فإنها لن تفشل في إيجادفرص أوسع للعمل، في القضاء على روح التمرد مستقبلاً ، هذا من جهة و من جهة أخرى فإن إقامة النظام والعدل في الادارة سيؤدي إلى انحسار التمرد في مناطق محددة و سيكون باسطاعتنا عند ئذ الحصول على تعاون المناطق المجاورة (1).

ألف رئيس الوزراء لجنة خاصة لدراسة تقرير ماجد مصطفى و تقديم

التوصيات اللازمة حوله ، و قد أبدت اللجنة المقترحات الواردة في التقرير ولهذا أصدرت الحكومة العراقية ، وفي غياب رئيس الوزراء نوري السعيد الذي كان في الخارج، القرارات الآتية و ذلك في 25 كانون الثاني 1944: 1- مامبادرة إلى تأسيس الادارة في اقضية الزيبار و رواندوز والعمادية و نواحي ميرطة سور و شيروان مازن و بارزان ، وتعيين موظفين مدنيين نزيهين و حازمين ، و عند الحاجة الاستفادة من خدمات ضباط الجيش كوكلاء و ضباط إرتباط.

(1) للاطلاع على نص التقرير الذي رفعه ماجد مصطفى ينظر : عثمان علي ، المصدر السابق، ص610 ــ615 .

2- تأسيس المخافر على الحدود العراقية ، و على الطرق والمعابر و توسيع المخافر الكائنة بالقرب من مراكز النواحي .

3- انشاء الطرق مع تأسيس مخافر عليها في خليفان ، ريزان ، عمادية (ئاميدى) ، بله ، عقرة (ئاكر آ) ، بارزان ، ميرطة سور ، شيروان مازن ، ديانا و كانى رةش .

4- إبعاد البارزاني حالاً عن منطقة بارزان و إسكانه في قرية بيران (القريبة من ميرطة سور).

5- إعادة الشيوخ البارزانيين (الشيخ أحمد و محمد صديق) إلى أماكنهم ، و قبول حضور الملا مصطفى إلى بغداد للدخالة، على أن يترك الوقت المحدد و كيفية تنفيذ ذلك إلى ما يرتأيه وزير الداخلية والوزير بلا وزارة .

6- استرداد الأسلحة و التجهيزات الحكومية، التي وقعت بين أيدي المنتفضين و المباشرة حالاً بهذا الاسترداد

7- الموافقة على مبدأ استصدار عفو عام عن (العصابات البارزانية) باستثناء افراد القوات المسلحة ، و موظفي الدولة الذين اشتركوا مع (العصابات) على أن يترك تأريخ استصدار العفو المذكور إلى ما تقرره الحكومة فيما بعد

8- قيام الوزارات المختصة بتنفيذ هذا القرار كل فيما يتعلق بها (1).

و في الحقيقة أن هذه القرارات لم تلب ولا حتى أدنى المطالب التي طالب بها قيادة الانتفاضة، و يعلق معروف جياووك على هذه القرارات بأنها قد أثارت الشكوك حول مصداقية الحكومة تجاه القضية الكوردية، و أكد بأنها قد " سلب الاطمئنان من قلوب البارزانيين، و بالأخص أفراد القوات المسلحة و الموظفين الذين اشتركوا في الحركات البارزانية " (2).

و كان السفير البريطاني من جانبه لم يكن هو أيضاً كثير التفاؤل بالمساعي التي قام بها ماجد مصطفى،حيث يعبر عن ذلك في برقية له بعث

بها إلى لندن يقول فيه :" قد تتوج بعض جهوده(أي ماجدمصطفى) بالنجاح

.....

(2) معروف جياووك ، مأساة بارزان المظلومة ، ص122 .

و مع هذا فإن البارزاني لم يبد أي رد فعل سلبي تجاه قرارات الحكومة معتقداً بضرورة فترة هدوء و راحة ، كي يتمكن من استعادة تنظيم قواته من جديد ، و يشير إلى ذلك أحد المشاركين في الانتفاضة (محمد عيسى) ميرطة سورى قائلاً: " إن فترة الهدوء و التقاط الأنفاس كانت ضرورية لهم لاعادة تنظيم أنفسهم ، و إن ذلك كانت فرصة أيضاً كي تقوم الحكومة باطلاق سراح البارزانيين المنفيين "(2).

وافقت الحكومة على اقتراح من ماجد مصطفى بالاستعانة بخدمات مجموعة

من الضباط الكورد في الجيش العراقي من أجل تعيينهم في المنطقة الكوردية بصفة (ضباط الارتباط) مع العشائر الكوردية ليكونوا حلقة وصل بين الحكومة وقيادة الانتفاضة ، و للاشراف على أمور الادارة في المناطق الكوردية (3)، حيث قررت وزارة الدفاع في 27 كانون الثاني 1944 تعيين هؤلاء الضباط و كانوا على نحو التالى:

- العقيد أمين الرواندوزي في رواندوز
 - 2. الرائد عزت عبدالعزيز في بله.
- 3. النقيب سيد عزير سيد عبدالله في ميرطة سور.
 - 4. النقيب مير حاج أحمد في عقرة.
 - 5. النقيب مصطفى خوشناو في بارزان.
 - 6. النقيب مجيد على في العمادية .
 - 7. النقيب فؤاد عارف في بشدر (4).

و من هنا نستطيع أن نقول بأن ماجد مصطفى قد تمكن وفي فترة قصيرة تغيير الوضع المتوتر إلى وضع أقل توتراً، و لم يمض أكثر من (17) يوماً

⁽¹⁾ عبدالرزاق الحسني ، الوزارات، ج6، ص291 - 292 ؛ عثمان علي ،المصدر السابق ، ص616.

⁽¹⁾ F.O.371 $/\,40038\,$, From $\,$ Baghdad to Foreign office, 29^{th} February 1944.

⁽²⁾ نقلاً عن حسن عزيز ، المصدر السابق ، ص125.

(3) سعاد رؤوف ، المصدر السابق ، ص190 ـ 191 .

(4) مسعود البارزاني ، المصدر السابق ، ص40 ـ 41 ؛ فيصل الدباغ، المصدر السابق ، ص41 .

على قرارات مجلس الوزراء حول منطقة بارزان ، إذ عاد الشيح أحمد البارزاني من المنفى و بمعية العديد من اتباعه إلى بارزان في 12 شباط 1944، و تدفقت جموع غفيرة من القبائل البارزانية من رجال و نساء وأطفال، نحو الطريق الذي سيسلكه شيخ بارزان لاستقباله ، حيث أقيمت الأفراح في كافة القرى لعودة البارزانيين المنفيين (1).

و على الرغم من عدم تمكن الانتفاضة من تحقيق مطالبها في المفاوضات التي جرت، ولكنها قد حققت العديد من المكاسب و الانجازات ولاسيما في المجال العسكري والسياسي، فانه و بمجرد قبول الحكومة العراقية بمبدأ التفاوض مع البارزاني، و إرسال شخص بدرجة وزير ليجتمع معه، و يقدم مطالبه، كان هذا بحد ذاته يمثل نصراً سياسياً للبارزاني ، و خاصة في تلك الفترة الحساسة ، فقبل سنة و بضعة أشهر كان البارزاني يمضي أوقاته تحت الإقامة الجبرية و في شظف من العيش ، والآن يفاوض الحكومة و يقدم مطالب شعب و يمثل قضيته، وقد أشار إلى ذلك حسن مصطفى الضابط الذي شارك في قتال البارزاني حيث يقول : " مما لا شك قيه أن الحكومة أخطأت خطأ كبيراً عندما فاوضت البارزاني عن طريق أحد وزرائها ، إذ إن مجرد التفاوض معه على هذا المستوى العالي،أدى إلى هبوط منزلتها، وكان ذلك إعترافاً صريحاً منها بزعامة البارزاني،الذي كانت تعتبره قبل فترة وجيزة رئيساً للعصاة ، إن اعتراف الحكومة بزعامة البارزاني،هددت نفوذها و هيبتها، وكان عاملاً هاماً في زيادة هيبة الملا مصطفى، و تعزيز نفوذه في المنطقة الشمالية أجمع " (2) .

و بعد عشرة أيام من عودة الشيخ أحمد البارزاني، توجه الملا مصطفى نحو بغداد و برفقة الوزير ماجد مصطفى و إثنا عشر من زعماء القبائل المجاورين لبارزان، وكان من ضمنهم فتاح آغا رئيس عشيرة الهركي و محمد آغا الزيباري و الشيخ رقيب السورجي و سيدوخان الهركي و محمد طيب الزيباري و الشيخ محمد خالد البارزاني والحاج قادر آغا شوشي وغيرهم الزيباري و الشيخ محمد خالد البارزاني والحاج قادر آغا شوشي وغيرهم

(3)

و كان الغرض من الزيارة كما يشير مسعود البارزاني هو: " تعزيز الثقةو إزالة الشكوك و التوقيع على الاتفاقية " (1).

و قامت الحكومة باستضافتهم لعدة أيام كضيوف ،و قد كانوا موضع

⁽¹⁾ أيوب البارزاني ، المصدر السابق ، ص218 .

^{. 61 – 60} حسن مصطفى ، المصدر السابق ، ص60 – 61

⁽³⁾ عبد الفتاح يحيى البوتاني ، المصدر السابق ، ص532 .

اهتمام و تعليقات (2).

و يقول كريس كوجيرا عن هذه الزيارة:" إن ذهاب ملا مصطفى إلى بغداد كان يشبه زيارة رسمية أكثر من عملية استسلام "(3).

توجه البارزاني إلى مدينة أربيل و بقى ليلا في دار ملا أفندي، وكان في استقباله عز الدين(*) ملا أفندي و أعيان أربيل و جماهير غفيرة، و بدأوا بتبادل الآراء ، و في صباح اليوم التالي توجه إلى الموصل حيث وصل البارزاني مدينة الموصل في 21 شباط 1944(4) و هو في طريقه إلى بغداد ، و عقد هناك في (أتيل دجلة) ما يشبه المؤتمر الصحفي،أدلى فيه بحديث مسهب تناول تأريخ المسألة الكوردية ، و أكد بأنها ليست مشكلة، شخصية و تمنى أن تنظر الحكومة العراقية بعين اللطف للمشكلة، و أن تحسمها بروح الانصاف ، ثم ذكر البارزاني بأنه يتوجه إلى بغداد للاجتماع بجلالة الملك فيصل الثاني و الوصي عبدالاله، للتباحث عن الموضوع (**).

وفي الختام شكر الملا مصطفى أبناء مدينة الموصل، على عواطفهم الرقيقة تجاهه (5).

(1) مسعود البارزاني ، المصدر السابق ، ص44 .

(*) عز الدين ملا أفندي: من مواليد أربيل ،أكمل الدراسة الدينية على يد أبيه، و بعد وفاة والده أصبح أستاذ يدرس الدروس الدينية في المسجد الكبير في القلعة، أكمل الدراسة الجامعية و حصل على شهادة الماجستير في الاقتصاد في الجامعة الأمريكية في بيروت، أصبح نائباً في مجلس النواب العراقي في سنة 1954، له مواقف وطنية و قومية في مجلس النواب، توفي سنة 1999 (لمزيد من التفاصيل ينظر: إسماعيل شكر، عزالدين ملا أفندي ، دراسة تأريخية في دوره السياسي و الثقافي. بحث غير منشور بحوزة كاتبه).

(4) مقابلة مع عز الدين ملا أفندي ، من قبل إسماعيل شكر ، بتأريخ 6 آذار 1997 .

(**) نشرت جريدة (نصير الحق) و (فتى العراق) وقائع ذلك المؤتمر و موجزاً مقتضباً من حديث البارزاني (عبدالفتاح، المصدر السابق، ص539).

(5) عبد الفتاح يحيى ، المصدر السابق ، ص532 .

كما والتقى البارزاني في الموصل بعدد من أعضاء تنظيم حزب هيوا (*)، واستأنس البارزاني بآرائهم ، وأطلعوا البارزاني على أزمة الحزب الداخلية ، و الخلافات التي كانت تعصف بها حينذاك، و ذكروه أيضاً بالمقترحات و المطالب الكوردية التي كانت قد أرسلها الحزب إلى البارزاني عندما كان في قرية (بيستري) شمال غرب ميرطة سور (1).

التقى البارزاني بالوصى عبد الآله في بغداد يوم الأربعاء الموافق 23 شباط 1944 كما والتقى برئيس الوزراء نوري السعيد و عدد من الوزراء ، تعهدت الحكومة خلال تلك اللقاءات بتنفيذ النقاط التي تم الاتفاق عليها مع ماجد

مصطفى(2) و مما يؤكد ذلك المذكرة التي قدمها البارزاني في 18 شباط 1945 للحكومة العراقية، و لعدد من ممثلي دول الأجنبية حيث جاء فيها " أكدت وزارة السيد حمدي الباضضي إلتزامها بالاتفاقية ، ولكن من الناحية العملية ، راحت تستعد لشن هجوم عسكري واسع " (3).

قام (معروف جياووك) معتمد نادي الارتقاء الكوردي في بغداد بدعوة البارزاني لزيارة النادي، فلبى البارزاني الدعوة حيث زار مع رؤساء العشائر المرافقين له نادي الارتقاء الكوردي في بغداد، و ذلك في السادس والعشرين من شباط 1944 والتقوا هناك بالأعضاء المنتيمين للنادي ، و ألقى معتمد النادي (معروف جياووك) كلمة بمناسبة حضور البارزاني أشار فيها إلى تأريخ الكورد و الأمارات الكوردية، و رد الشبهات التي تثار حول الكورد و تأريخه، و أشار أيضاً إلى العلاقات التي تربط الكورد بالبريطانيين ، حيث كان هناك عدد من البريطانيين حاضرين في النادي (4).

والتقى البارزاني أيضاً بالسفير البريطاني كورنواليس في 26 شباط1944، و طمأنه بأن الحكومة العراقية سوف تنفذ تعهداتها بشأن

(*) و هما مسؤول التنظيم محمد عبدالقادر ئاميدي المعروف بـ (أرمغاني) و عضو الجمعية إسماعيل سعيد دوسكي (عبد الفتاح يحيى البوتاني ، المصدر نفسه ، ص533) .

إجراء إصلاحات إدارية في كوردستان (1). كما و حصل لقاء بين البارزاني و أحد منتسبي المفوضية الأمريكية في بغداد ، و كان الأمريكان في تلك الفترة يتطلعون إلى أن يكون لديهم تصور واضح عن شخصية بارزاني و عن حركته، و قد وصفت المفوضية البارزاني و زيارته لبغداد على نحو الاتي : " إنه قصير القامة ، ولكنه مؤثر، وسيم في مظهره الخارجي ،لون بشرته يشبه لون خشب الجوز و أنفه معقوف ، شعر حاجبيه و شاربه داكن سوداء ، يرتدي ملابس القومية الكوردية النابضة بالحيوية ، و يضع على رأسه عمامة حمراء ... يعطي إنطباعاً عنه أنه صديق حميم، و رجل قرار محترم، يتسم بالنشاط ... و قد جاء إلى بغداد مثل بطل عائد من الحروب أكثر منه زعيم عصابة متمردة (2).

انتقدت الصحافة العراقية زيارة البارزاني، حيث راحت تهاجم البارزاني والمرافقين، له بحجة أنهم يسيرون في الطرقات و معهم أسلحتهم ، كما ووجهت إنتقادات شديدة للحكومة و للتسوية السلمية ، التي مهد الطريق إليها ماجد مصطفى مع البارزاني (3).

⁽¹⁾ عبد الفتاح يحيى البوتاني ، المصدر السابق ، ص532 .

⁽²⁾ مسعود البارزاني ، المصدر السابق، ص45.

⁽³⁾ المصدر نفسه، ص69

⁽⁴⁾ طة لاويَذ (طؤظار) ذمارة (3) بغداد ، مارت 1944 ، ل 56.

والسفير البريطاني من جانبة انتقد هذا الحضور الكبير، و أشار بأن الوقت غير مناسب للتسوية ، وخاصة بعد ما رأى الانتقادات الصادرة من الصحف، والمواقف المعادية لبعض الأوساط السياسية، لحضور البارزاني في بغداد حيث يقول: " إن طريقة تسوية مشكلة بارزان نابعة بالتأكيد من ضعف الحكومة ، كما و أن الوقت لم يكن مناسباً لحضور هذا العدد من رؤساء العشائر، إلى بغداد مع ملا مصطفى ، والوزارة معرضة للانتقاد حول هذه النقاط، وفي الوقت ذاته سيكون من المؤسف حصول تراجع فجائي في الخطة المتعلقة بكور دستان ، إذ تبدو التحسينات الادارية الضرورية في المناطق الشمالية على وشك التحقيق (4).

(1)F.O.371 / 40038 , From Baghdad to Foreign office,No:168 $\,29^{th}$ February 1944

(4)F.O.371 / 40038, From Baghdad to Foreign office, 29th February 1944. و من هنا نرى من الضروري أيضاً إلقاء بعض الضوء على موقف البرلمان العراقي من البارزاني و حركته ، حيث تشدد البرلمان بدوره ضد الجهود التي بذلها نوري السعيد لحل المشكلة ، و من ثم تفاقم الأمر بصورة خاصة، و اشتداد الصراع بين الأوساط الحاكمة في موقفها حيال المسألة :

رابعاً :موقف المجلس النيابي العراقي من البارزاني و حركته

تطرق مجلس النواب العراقي في جلساته إلى قضية بارزان، و الحركة المسلحة هناك، ففي الجلسة المنعقدة في 5 كانون الثاني 1944 انتقد نائب الدليم (نظيف الشاوي) الجهات الحكومية بأنها لا تعطي الصورة الواقعية للحركة المسلحة التي تزداد رقعتها، و دعا إلى معرفة الأسباب التي كانت وراء حركة ملا مصطفى، واتخاذ التدابير الحاسمة للقضاء عليها، و رأى بأن الحركة تبقى إلى ربيع سنة 1944 (1).

واعترض نائب الديوانية (رايح العطية) على المبالغ الكبيرة التي تصرف في مواجهة الحركة ، و من ثم تساءل عن أسباب و دوافع تجريد الجيش و الشرطة إلى المنطقة "قد تكون غير قائمة بعمل منكر و قد تكون هناك مقصر و مخالف يجب معاقبته " و أشار أيضاً إلى سوء معاملة الموظفين الحكوميين هناك مع أهالي المنطقة،مما حملهم على الوقوف بوجه الحكومة، كما أوضح بان هناك " ثائرين قد يكونوا محقين أو غير محقين ، ولكن يجب أن نعلم هل هم مقصرون فإذا كانوا كذلك فيجب أن ينزل عليهم العقاب ، أما إذا كانوا قد أجبروا على الاخلال بالأمن ، فيجب

⁽²⁾ نقلاً عن حسن عزيز ، المصدر السابق ، ص128 .

⁽³⁾ معروف جياووك ، مأساة بارزان المظلومة ، ص125

على الحكومة أن تحقق و تنزل العقاب على من أجبر هم على الاخلال بالأمن " (2) .

أما نائب بغداد (سلمان الشيخ داود) قد انتقد بعض الوزارات السابقة و حملهم مسؤولية الأحداث و الاضطرابات في المنطقة، و ذلك لتساهلها مع القائمين بهذه الحركات المسلحة ، و أعرب عن استغرابه و دهشته من أن

مجموعة لا تتجاوز عددهم (500) شخصاً يقاتلون بالأسلحة الخفيفة و لم تتمكن قوات الجيش و الشرطة بدباباتها و طائراتها " إذلال هؤلاء العصاة (هكذا وردفي النص) القليلي العدد" مؤكداً إنه لا يرغب في استمرار سفك دماء العراقيين لأنها "أثمن من الدنيا" و كرر بأنه يجب على الحكومة أن تكون حريصة و واعية لكي تمنع وقوع مثل هذه الحركات (1).

كان رئيس الوزراء نوري السعيد قد وعد مجلس النواب في عدة جلسات بأنه يقدم تقريراً مفصلاً عن الأحداث و العمليات التي قام بها الجيش في منطقة بارزان ، إلا أنه لم يف بوعده، و لذلك تساءل نائب العمالة المدكور وعبد الكريم الأزدي) في جلسة 17 آيار 1944 حول تقرير المذكور و دعا إلى معرفة الأسباب التي كانت من وراء الحركة، و أكد بأنه إذا تم التحقيق عن الأحداث فإنها تكشف " نواقص كثيرة و أخطاء كبيرة في الادارة " (2).

أما نائب بغداد (حسن السهيل) فقد حمل السلطات الحكومية مسؤولية الاهمال والتقصير فيما آلت إليه الأوضاع في منطقة بارزان (3) و أجاب وزير الداخية (عمر نظمي) وقال بأن هناك لجنة مكونة من العناصر العسكرية والمدنية تم تشكيلها لغرض التحقيق في القضية(4).

و من اللافت للنظر هنا هو أن مواقف الكثير من أعضاء مجلس النواب من البارزاني و حركته كانت توجه نحو الحكومة ، و عن الأسباب التي كانت من واء الحركة ، مع الإشارة إلى سوء الادارة الحكومية ، و دورها في اندلاع الحركة ، كما و أكدوا على ضرورة دراسة العوامل القائمة والعمل على تجاوزها ، في حين توجد بين النواب من له موقف متشدد من الحركة

⁽¹⁾م.م.ن. الدورة الانتخابية العاشرة ، الاجتماع الاعتيادي لسنة 1944، الجلسة (2) في 5 /كانون الثاني 1944 ، ~ 25 .

⁽²⁾م.م.ن. الدورة الانتخابية العاشرة ، الاجتماع الاعتيادي لسنة 1944، الجلسة(14) في 12 آذار 1944، ص172.

⁽¹⁾ م . م . ن . الدورة الانتخابية العاشرة الاجتماع الاعتيادي لسنة 1944 الجلسة (14) في

- 12 آذار 1944 ، ص173 .
- (2) م.م.ن. الدورة الانتخابية العاشرة ، الاجتماع الاعتيادي لسنة 1943، الجلسة(25) في 7 آيار 1944، ص307.
 - (3) م.م.ن. المصدر نفسه ، ص310
 - (4) م.م.ن. المصدر نفسه ، ص311.

أمثال نائب بغداد (مولود مخلص)(*) حيث دعى إلى عقد جلسة سرية لمجلس النواب للتداول والمناقشة، حول الجهة المسؤولة التي تقف وراء الحركة ، و اعترض على الجيش العراقي لعدم تمكنه من قمع عصابة صغيرة ، وأكد بأنه لا إخواننا و لا الشعب، يرضى بأن نغلب أمام شرذمة صغيرة، إننا مستعدون نحن و نساؤنا أن نمشي و نطهر هذه المنطقة من هذه العصابة العابثة (1).

و عندما ناقش مجلس النواب لائحة قانون العفو عن البارزانيين، التي تم عرضها بناءً على طلب وزير الداخلية (مصطفى العمري) (*) عبر نائب كربلاء (حسن النقيب) عن شكره للحكومة على إصدار قرار العفو واعتبرها بادرة جيدة، كما و عبر نائب بغداد (محمود رامز) بأن قرار العفو أمنية عراقية و رغبة كل العراقيين ، و خاصة في هذه الظروف ، و أنه كما قال يجب أن " توحد صفوف الأمة العراقية بأجمعها و هذه الرغبة ... قد تؤول نتيجتها إلى توحيد الصفوف، الأمر الذي يرغب فيه كل عراقي " (2).

كما و شكر نائب أربيل (أحمد عثمان) الوصني عبدالاله الشفقته نحو الأكراد وأمره بتقديم قانون العفو المطالبا أعضاء مجلس النواب قبول اللائحة (3).

^(*) مولود مخلص: ولد في سنة 1885 في الموصل ، التحق بالمدرسة العسكرية في بغداد ثم سافر إلى أستنبول سنة 1903 للدخول في كلية الحربية ، عين ضابطاً في الجيش العثماني السادس في بغداد ، انتخب نائباً في المجلس النيابي للدورات (8-9-10) توفي في 11 بالسادس في بغداد ، محمد حسين الزبيدي، مولود مخلص باشا و دوره في الثورة العربية الكبرى و تأريخ العراق المعاصر ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1989 ، ص 11 - 57 .

⁽¹⁾ م.م.ن. الدورة الانتخابية العاشرة، الاجتماع الاعتيادي لسنة 1943 ، الجلسة (26) في 18 آيار 1944 ، ص32

^(*) مصطفى العمري: ولد سنة 1896 و ينتسب إلى الأسرة العمرية المعروفة في الموصل ، التحق بكلية الحقوق في بغداد و تخرج منه سنه 1921 ، تولى حقيبة الداخلية سبع مرات ، و منصب رئيس الوزراء مرة واحدة ، توفى في 10 أيلول 1960 في لندن (أحمد محمد أمين قادر ، المصدر اسابق ، ص165).

⁽²⁾ م .م . ن . الدورة الانتخابية العاشرة ، الاجتماع الاعتيادي لسنة 1944، الجلسة (29) في

10 نيسان 1945 ، ص372 .

(3) م . م . ن . المصدر نفسه ، ص374 .

أما نائب الموصل (إبراهيم عطار باشي) أشار إلى أن هذه الحركة سببت الاخلال بالأمن والهدوء، واستنكرها كل عراقي، و عبر عن رفضه اعتبار الحركة بأنها حركة قومية، لأنها كما أشار هو مقتصرة على البارزانيين وحدهم، و أضاف أن السبب الذي كان وراء الحركة هو "نقص بالادارة و إهمال من القائمين المسؤولين عن هذه الحركة، التي كانت جزئية و أصبحت كبيرة بسبب الاخلال بالأمن .. "و أكد على ضرورة البحث عن "أسباب هذه الحركة الصغيرة، التي أهملت، و وصلت إلى هذه الدرجة .. و الذين التحقوا بهذه الحركة و سببوا تفاقمها (1).

و أشار نائب آخر من الموصل (سالم نامق) إلى أن حركة الملا مصطفى البارزاني "كانت حركة موضعية وأسبابها سوء الادارة والضعف المالي المستحوذ على تلك المنطقة ، فأرجوا من الحكومة أن تعطف عليها و ترفه معيشتها (2).

و من جانبه تمنى وزير الداخلية (مصطفى العمري) أن تعود الأمور في المنطقة إلى مجراها الطبيعي، بعد صدور قانون العفو ،و هكذا قد كان حيث تم قراءة وعرض المواد الأربعة (لائحة قانون العفو عن البارزانيين) في المجلس و تمت المصادقة والموافقة عليها (3).

وانتقدنائب البصرة (عبدالوهاب محمود) السياسة التي تمارسها الحكومة مع الحركة، كما و عارض الخطابات الحماسية التي يلقاها بعض النواب متسائلاً عن التحقيقات التي أجرتها الحكومة حول القضية، و أشار إلى أن سوء الادارة الحكومية في منطقة بارزان، و سوء معاملة الموظفين مع أهالي المنطقة كانا وراء الأحداث، واعترض على الحكومة عدم تقديمه التقرير المفصل حول أسباب هذه الحركة، و عدم قيامها بمعاقبة الذين اساءوا إلى الأهالي هناك ثم قال: "العراق متكون من عنصرين فإنه لا يمكن أن يتحد

⁽¹⁾ م . م . ن . الدورة الانتخابية العاشرة ، الاجتماع الاعتيادي لسنة 1944 ، الجلسة 209) في 10 نيسان 1945 ، ص372.

⁽²⁾ م . م . ن . المصدر نفسه ، ص373 .

⁽³⁾ م . م . ن . المصدر نفسه ، ص379 ـ 380

هُذَانَ العنصران إلا إذا روينا في كل عنصر عطش رغبته، و بذلك تكون أقرب إلى الاتحاد والتكاتف، أما إذا لم يشعر كل عنصر بأن وجوده مع أخيه متحد و أنه يعيش معه عيشة واحدة، فما لا شك فيه أن هذا العنصر

سوف يتغلغل وتؤثر فيه كثير من الدعايات، لهذا اعتقد، واعتقادي مستمد من الوثائق التأريخية والحوادث، بأنه لاتستطيع مملكة كهذه تبقى متحدة إلا إذا يروي تماماً تعطشها القومي للاصلاح و للحياة الصحيحة " (1).

و هذا الموقف من نائب البصرة يدل بوضوح على الفهم الدقيق و المسار الصحيح على طريق الحل السلمي للقضية الكوردية ، و يعد صراحته هذا و خاصة في تلك المرحلة و في مجلس النواب العراقي و من نائب واعي من البصرة طرحاً فريداً من نوعه و موقفاً مشرقاً في تأريخ عضو من أعضاء المجلس النواب العراقي ، أما بالنسبة لموقف النواب الكورد البالغ عددهم أكثر من عشرين نائباًمن مجموع(116) (2) نائبافي الدورة الانتخابية العاشرة، فعند مراجعتنا لمحاضر مجاس النواب العراقي، فمع أنه لم نر موقفاً إيجابياً منهم حول البارزاني و حركته ، بل بالعكس فإن نائب أربيل (محمد عبدالله النقيب)(*) يؤيد سياسة الحكومة في تمويلها لنفقات الحرب و العمليات العسكرية في بارزان الإنها كما يراه هو "ضرورية لأجل المحافظة على كيان المملكة و مصلحة البلاد " و يشير إلى أهمية إقدام الحكومة على بدء المفاوضات مع الحكومة الايرانية(**) من أجل تسليم الملا مصطفى و الشيخ أحمد و أتباعهم إلى العراق، و ذلك لمنع تكرار الحركة ثانية(3)

(2) م. م. ن. المصدر السابق ، ص375.

خامساً: توتر العلاقة بين الحكومة العراقية و البارزاني

أشرنا فيماسبق بأن زيارة البارزاني لبغداد، قوبلت من قبل الصحف العراقية ، بانتقادات شديدة ،ومن هنا أرادت الوزارة السعيدية الثامنة، أن تقلل من هذه المعارضة الصاعدة من قبل الصحف وأعضاء مجلس الأعيان، فسارعت إلى إعلان بيان حول هذه الزيارة، مؤكداً بأن الملام صطفى قد حضر إلى بغداد مع عدد من رؤساء العشائر، لاظهار الطاعة والخضوع لصاحب السمو الملكي (1).

يقول معروف جياووك عن هذه الحالة:" أخذت الجرائد تهاجم ضيوف البارزانيين بداعى أنهم يسيرون في الطرق باسلحتهم، وقد آل الأمر إلى

⁽³⁾ أحمد محمد أمين ، المصدر السابق ، ص197.

^(*) محمد عبدالله النقيب: ولد سنة 1918 في أربيل درس على يد والده، و توجه نحو استنبول للدراسة، و بعد وفاة أبيه فقد تولى منصب النقابة، كان أحد المشاركين في تأسيس حزب الأمة الاشتراكي برئاسة صالح جبر ، و أصبح سكرتيراً لهيئة الحزب، انتخب نائباً عن أربيل للدورتين العاشرة والحادي عشر ، توفي سنة 1992 في بغداد، و دفن هناك. (أحمد محمد أمين ، المصدر السابق ، ص171).

^(**) عقد هذا الاجتماع بعد انهيار الحركة و لجوء الملا مصطفى و أنصاره إلى إيران . (3) م.م.ن. الدورة الانتخابية العاشرة ، الاجتماع الاعتيادي لسنة 1945، الجلسة (11) في 9 كانون الثاني 1946 ، ص75 .

إشتراك بعض النواب في المجلس بما ولدته تلك الجرائد، و أمطروا الأسئلة على وزير الداخلية ، الأمر الذي كاد أن يؤدي إلى القبض على ملا مصطفى و رفاقه... حيث أخبرني أحد المسؤولين من الإنطليز من أن الحكومة مضطربة من الأحوال، فعلى ملا مصطفى أن يعود إلى بلاده فوراً دون توقف"(2) .

عاد البارزاني و بمساعدة معروف جياووك (*) سالماً إلى أهله في بارزان(**) ، بعد ما علم بنية الحكومة تجاهه، و هكذا لم تؤد زيارته إلى تهدئة حالة القلق و الترقب بينه و بين الحكومة ، بل بالعكس توتر الوضع مجدداً في كور دستان ، و بات يهدد باشعال اضطرابات جديدة (3).

(1) عبد الرزاق الحسيني ، الوزارات ، ج6 ، ص176 .

(2) معروف جياووك ، مأساة بارزان المظلومة ، ص125.

(*) لعب معروف جياووك دوراً كبيراً في تسهيل عملية عودة البارزاني إلى كوردستان و حيث قام بتدبير سيارة خصوصية له.

(**) و إنه قبل وصوله منطقة بارزان ، استقبال استقبالاً كبيراً في اربيل حيث ذهب عزالدين ملا بسيارته إلى (آلتون كوبري) مع أعيان أربيل ، حيث صعد البارزاني معه في السيارة ، و أصبح ضيفاً عند عز الدين في قصر (باداوة) و اجتمع مع عدد من رؤساء العشائر الكوردية في أربيل و في يوم الثاني سافر إلى منطقة بارزان (مقابلة مع عزالدين ملا أفندي، بتأريخ 7 آذار 1997 ، من قبل إسماعيل شكر) .

(3) حامد محمود عيسى ، المصدر السابق ، ص175

تدهور الوضع بسرعة،و شعر البريطانيون أكثر من غيرهم بخطورة الوضع،و أشار السفير البريطاني في مقابلة له مع الوصي عبدالاله إلى الأسباب التي كانت وراء هذه الحالة قائلاً: "إنه لم ينفذ شيء جدي خلال الأشهر الماضية لتهدئة الوضع في كوردستان، ونصح الوصي بأن يستغل فرصة اللقاء بالوجهاء الكورد في رواندوز عند سفره،لكي يلتقي بملا مصطفى ايضاً، لكن اللقاء لم يتم بسبب الأمطار، أولعدم إبلاغه في الوقت المناسب " (1) قام نوري السعيد بزيارتين للمناطق الكوردية ، الأولى في آذار 1944 و الثانية في أواسط بزيارتين للمناطق الكوردية ، الأولى و أربيل،و ألقى في زيارته الثانية في كركوك خطاباً أمام الضباط في النادي العسكري ، و تحدث إليهم بصراحة و كركوك خطاباً أمام الضباط في النادي العسكري ، و تحدث إليهم بصراحة و أظهر نفسه كمحاحي للأكراد حيث لمح إلى أنه (كوردي من امه)،وحضر في أظهر نفسه كمحاحي للأكراد حيث لمح إلى أنه (كوردي من امه)،وحضر في البارزين من الكورد المعروفين بمواقفهم الوطنية منهم (أمين الرواندوزي) (2). و كان نوري السعيد يرمي إلى فصل العناصر الأكثر اعتدالاً في الحركة و قومية الكوردية عن ملا مصطفى، إلا أن أمين الرواندوزي قام برد قوى على القومية الكوردية عن ملا مصطفى، إلا أن أمين الرواندوزي قام برد قوى على القومية الكوردية عن ملا مصطفى، إلا أن أمين الرواندوزي قام برد قوى على

بعض ما جاء في خطاب الرئيس،حيث قال في مداخلته الشهيرة في ذلك اليوم: "
باشا نحن مراراً سمعنا هذا الوعد والوعيد، إننا حيث نكون، في جنوب العراق أم في شماله، نبقى عراقيين، لكننا نعتز، أيضاً بانتمائنا الكوردي إنكم أكثر الناس اطلاعاً على أوضاع هذه المنطقة، تعرفون مدى الاستغلال والنهب الذي يمارسه هنا موظفو الدولة المرتشين النهابين، ففي الوقت الذي تبحث فيه نساء كوردستان و أطفالها عراة، الجياعي عن البلوط في الجبال حتى يسدوا رمقهم، يقوم هؤلاء الموظفون بسرقة حصة أولئك البؤساء من السكر والشاي والأقمشة، و ينقلونها في قوافل المهربين عبر الحدود العراقية لبيعها داخل الأراضي الايرانية إن الكورد لم يرفعوا شعار الانفصال، بل يريدون أن الأراضي اليهم بعين المساواة والمواطنة الحقة، و إلا فأين المدارس، وأين المستشفيات، إنكم بدل المدارس والمستشفيات

تبنون لهم مخافر الشرطة، إن إرساء قواعد الوحدة العراقية لا يمكن أن يأتي

(1) نقلاً عن كريسي كوجيرا، المصدر السابق، ص143.

(2) إسماعيل شكر ، أربيل دراسة تأريخية ، ص213.

من خلال هكذا أسلوب من التعامل، ينبغي حل معضلات الكورد و مشكلاتهم حتى يدفعهم ذلك إلى أن يعدوا أنفسهم مواطنين، و يضحوا دفاعاً عن مواطنتهم تفضلوا باشا ، أنجزوا لنا هذه الحقوق حتى نفدي بأرواحنا دفاعاً عن بلدنا" ، ثم سلم أمين الرواندوزي في الحال إلى نوري السعيد البيان الذي هيأه (حزب هيوا) سلفاً حول مطالب الشعب الكوردي (1).

جاء في تقرير للسفير البريطاني عن هذه الزيارة ما نصه: " زيارة فخامته كانت خاطفة ، و أن العديد من الذين تحدث إليهم ، قالوا بصراحة أنهم سمعوا مثل هذه الوعود العادلة من قبل، لكنهم إنتظروا مدة طويلة لتحقيقها عبثاً "(2).

يبدو إن هناك آخرين غير (امين الرواندوزي) ممن كانوا حضروا في الاجتماع المذكور ، و وجهوا انتقاداتهم لرئيس الوزراء ، مبدين عدم ثقتهم بوعوده. كما و حصلت محادثة صاخبة في الرحلة الأولى بين نوري السعيد و ماجد مصطفى و التي كشفت بوضوح نوايا نوري السعيد الحقيقية حول الموضوع و ذلك عندما كلف نوري السعيد ماجد مصطفى بالبقاء في الموصل لكي يقوم باسترداد السلاح من البارزاني، ولكن ماجد مصطفى يحاول رفض هذا التكليف في البداية و يحدث بينهما مناقشة و جدال ، نرى من الضروري نقلها نظراً لأهميتها في إظهار نوايا نوري السعيدحول القضية ، ينقل (كولونيل ميد) معاون المستشار السياسي في الموصل هذا الحوار

على الشكل التالي (*):

⁽¹⁾ مكرم الطالباني، ضةند لا تقرقيك لة تيكؤشاني ثارتي هيوا، رؤشنبيري نوآ (طؤظار)

بةغدا، 1944، لــ 11

(2) F.O.371/45302-E/608/190/93,Iraq,January 21-1945, Secret ,From , Sir Kanhan Cornwallis to Mr, Eden

- (*) <u>قال نوري</u>: هل من الممكن أن تبقى هنا و تحاول جمع السلاح من جماعة ملا مصطفى ؟
- و أجاب ماجد : كيف يمكن لي أن أحقق ذلك في وقت لا ألمس وجود رغبة من طرف الحكومة للاستجابة لشكاوى الكورد ككل ؟

قال نوري : إن ذلك لا يرتبط بالمسألة بأية صلة و على كل حال لا يمكن البت فيه هنا و أجاب ماجد : أختلف معكم هناك حاجة ماسة إلى اتخاذ بعض المبادرات ،إذا أردنا إن هذا الحوار يدل بوضوح على موقف ماجد مصطفى الوطنى ...

خلق شعور إيجابي تجاه الحكومة في المنطقة .

قال نوري :أكرر لا أستطيع أن أقدم على أي إجراء من هذا القبيل و أنا في الموصل، و لكن اعتقد أنه لا زال بامكانك تحسين الظروف هنا كثيراً ،في الحديث مع ملا مصطفى . و أجاب ماجد : كيف تعتقد يكون ذلك بامكاني، في وقت أقدمت حديثاً على نقل (30) أو (40) ضابطاً من المنطقة لا ذنب إلا لكونهم من الكورد.

قال نوري : ليس لذلك أية علاقة بالموضوع الذي نحن بصدده .

و اجاب ماجد: أنتم مخطئون في ذلك بالذات ، لأن عملية نقل ضباط الكورد ترك انطباعاً سيئاً جداً، و يساهم ذلك في تكوين شعور عند الكورد بأن الحكومة تمارس التمييز ضدهم ويسوء معاملتهم.

قال نوري : أنا لست مستعداً أن أتدخل هنا و أثير عدم رضا الجيش حتى أرضي ملا مصطفى .

و اجاب ماجد: لن يطلب ذلك منك أحد ، فإذا كنت غير مستعد أن تقر بأن هذا التصرف و التصرفات المماثلة ستخلق انطباعاً سيئاً هنا بين الكورد ، فلماذا تسألني إذن لمساعدتك لحل المسألة، قل لي ماذا قدمت لحد الآن للكورد؟ هل ممكن تذكر مشروع زراعي للري واحد الذي يكلف (15) ديناراً عراقياً، و الذي بنيته للكورد

قال نوري : و هل أقترح لي أحد من هذا القبيل ؟

و اجاب ماجد: ليس هذا هو القصد, أنا فقط أرت أن أبين لك بأن الحكومة لم تقدم على شيء حتى تخلق شعوراً لدى الكورد، بأن الحكومة لها مواقف ودية تجاههم، و تهتم بهم ، إن عدداً قليلاً جداً من الكورد لهم فرصة للحصول على التعليم العالي ، اليس كذلك ؟ و حتى هؤلاء يكملون در استهم في ظروف قاهرة جداً ، و كما لم يرسل طلبة الكورد في بعثات در اسية .

قال نوري : أنه لا يعتقد بأن هناك استفادة من الاستمرار في الحديث، لأن النقاش مستند على أسس غير مجدية ، و أضاف بأن الحكومة ارتكبت الكثير من الحماقات، وليس عندي أدنى شك في أنها سترتكب العديد في المستقبل .

و قال نوري : إنه شخصياً عانى أكثر من أي شخص في العراق من الإهانات ...

ولكن ذلك لم يثنيه عن عزمه عن بذل قصارى جهده على ضوء الفرصة المتاحة.

و في النهاية وافق ماجد مصطفى على البقاء في الموصل، و وضع خطة العمل للاجراءات التي كانت بصددها " .F.O. 371/40038

نسخة إلى رئاسة مكتب المستشار السياسي، المنطقة الشمالية، الموصل ، د.ايم 15/ 16311 / مايس1944، كولونيل ميد (نقلاً عن: عثمان على ، المصدر السابق، ص 621).

و يرد في الوقت نفسه على الشبهات التي توجه إليه بأنه عميل للإنطليز والحكومة العراقية ، و هو في الحوار واضح و صريح، و يظهر نوعاً من الاقدام و الشجاعة أمام رئيس الوزراء و يلزمه الحجة، و كان يريد تحقيق بعض الأماني القومية الكوردية ، و تحقيق مشاريع تنموية فيها والاقدام على مجموعة من الاجراءات الادارية و الاقتصادية، التي تحافظ على الهوية القومية الكوردية .

في الفقرة الأخيرة من الحوار أشار نوري السعيد إلى أنه عانى كثيراً من الاهانات و التهم، التي توجه إليه من قبل الآخرين، و سيما أعضاء مجلس الأعيان و غيرهم من الساسة ، حيث وقفوا ضد خططه إلى أن اشتد الصراع و تفاقمت بصورة لجأ نوري السعيد خلال مدة قصيرة إلى إعادة ترتيب مجلس وزرائه ، مالا يقل عن تسع مرات (1).

عارض هُولاء الساسة المقترحات والآراء التي طرحها نوري السعيد لحل القضية(*) معتقدين بأن ذلك سوف يهدد وحدة الأراضي العراقية، و أن الكورد سوف يطالبون بالمزيد، و لا يستبعدأن يثير ذلك بعض الأوساط في الوسط و الجنوب(**) على المطالبة بطلبات مساوية أو أكثر (2)

و تحت هذه الضغوطات التي يمارسها بعض الساسة من القوميين في مجلس الوزراء و مجلس النواب والاعيان، اضطر نوري السعيد إلى تقديم استقالته الثامنة مرتين الأولى في التاسع عشر من نيسان 1944 و الثانية في

⁽¹⁾ ينظر: عبدالرزاق الحسني: الوزارات ،ج6، ص 64 - 67 ـ 92 ـ 96 ـ 154 .

^(*) أبدى نوري السعيد في جولته لكوردستان قبول بعض المطالب الكوردية المتمثلة في قيام حكم محلي في كوردستان يمثلها وزير كوردي في الوزارة ، و أنشاء لواء كوردي يضم الأقضية الكوردية في لواء الموصل ، و تعيين شخص كوردي في منصب المدير العام لوزارة التربية و تحسين الخدمات في المناطق الكوردية و غير ذلك (حسن عزيز ، المصدر السابق ، ص131)

^(**) لعل المقصود بذلك (الشيعة) الذين كانوا محرومين من امتيازات و حقوق كثيرة ، في تلك الأيام (اسحاق نقاش ، شيعة العراق ، ط1 ، مطبعة أمير، قم ، 1988، ص156 . نقلاً

عن حسن عزيز ، المصدر نفسه ، ص132)

(2) حسن عزيز ، المصدر نفسه، ص132 .

الثالث والعشرين من آيار 1944 و قد تحدث في نص استقالته الثانية عن الصراع السياسي المستفحل ، وما كان يجري خلف الكواليس بأساليب في غاية الانتهازية لا هدف لأصحابها غير كرسي الحكم، و تحدث أيضاً عن الجهود التي بذلتها وزارته في سبيل (معالجة) الادارة والأمن في المناطق الشمالية بسرعة حازمة حكيمة تتناسب مع الأحوال الحاضرة (1).

كلف الوصبي عبدالاله (حمدي الثاضةضي) (*) بتشكيل الوزارة الجديدة و ذلك في الثالث من حزيران 1944 ، و بدأ في عهد الثاضةضي التراجع تلو التراجع على مضمار التعامل مع القضية الكوردية، حيث بدأت الحكومة باتباع الخطوات الآتية في تعاملها مع القضية الكوردية :

أ ـ تم إبعاد ماجد مصطفى من الوزارة الجديدة ، الرجل الذي كان يقول عنه السفير البريطاني: " ماجد مصطفى دبلوماسي ممتاز و لو أعطي الوقت والصلاحية الكافية، يستطيع إن يحقق سلاماً حقيقياً في كور دستان"(1).

كما و أقصى الاداري والدبلوماسي الحصيف (بهاء الدين نوري)(**)

⁽¹⁾ كان نوري السعيد قد أرفق بنص استقالته تقريراً مفصلاً عن رأيه حول القضيبة الكوردية، و سبل معالجتها سلمياً في وجهة نظره (ينظر نص كتابي استقالة نوري السعيد في عبدالرزاق الحسني، الوزارات ، ج6 ، ص192-194-199).

^(*) حمدي الثاضةضي : ولد في الموصل سنة 1886 اشترك في الحركة القومية العربية في 1916 أيد ثورة العشرين 1920 ، نفاه البريطانيون إلى هنجام 1922، دخل البرلمان في الثلاثينات ، تقلد مناصب وزارية مختلفة، شكل وزارته في حزيران 1944 ، توفي 1948 (إسماعيل شكر، أربيل دراسة تأريخية ،ص317 ؛ مير بصري ، المصدر السابق ، ص284-281)

⁽¹⁾ نقلاً عن : عثمان على ، المصدر السابق، ص619 .

^(**) بهاء الدين نوري: ولد في السليمانية سنة 1897، كان عسكرياً لامعاً و وصل إلى رتبة معاون رئيس أركان الجيش العراقي، كان يجيد اللغات (العربية والتركية والإنطليزية) فضلاً عن لغته الأم (الكوردية) أصبح متصرفاً للواء السليمانية في والإنطليزية) فضلاً عن الغنيا عن السليمانية في الدورة الانتخابية (11 ، 12) أصبح وزيراً مفوضاً في عمان و توفي في سنة 1960 و دفن هناك، له مؤلفات عديدة منها (رتل باز في حركات بارزان 1932) و (إرشادات لآمر الحظائر 1934) و (الخطوط الأساسية لحرب العراق). على كمال ، المصدر السابق ، 980.

عن متصرفية السليمانية في آب 1944 ، مع العلم إنه قد عين في 12شباط 1944 إثر اتفاقية البارزاني مع الحكومة، و إنه كان يحظى بثقة قيادة الانتفاضة، فضلاً عن تقديمه خدمات جليلة لمدينة السليمانية كتوزيع

الحبوب على الفقراء، و فتح مشاريع خدمية و غير ذلك(1) و يشير تقرير بريطاني إلى الأثر السلبي القصائه و يقول: " إن إحلال متصرف آخر محل الجنرال بهاء الدين نورى في شهر آب ترك انطباعاً سيئاً "(2).

ب - إلغاء القرار الذي سمح للضباط الكورد بالعمل ضمن لجنة الإرتباط لتسهيل و تطبيع الأوضاع في المناطق الجبلية ، حيث أصدرت الحكومة قراراً بعودتهم إلى وحداتهم العسكرية فوراً، بل و تم محاسبة و محاكمة و من ثم اعتقال هؤلاء الضباط، بتهمة أنهم قد قاموا بالترويج للقضية الكوردية،أثناء عملهم هناك ، أثارت هذه الاجراءات تجاه الضباط مشاعر البارزاني و الكورد بصورة عامة، و شككوا في مصداقية نوايا الحكومة في تعاملها مع القضية الكوردية(3).

ج - الطبيعة الغامضة (*) لقرار 25 كانون الثاني 1944 الذي أصدرته الحكومة بغياب نوري السعيد ، كما أشرنا سابقاً ، حيث كانت القرارات غير الواقعية، مما ساعد على عدم تطبيقه، و عليه فإن الحكومة الجديدة (حكومة الثاضةضي) اعتبرت هذه القرارات بأنها مقررات الوزارة السعيدية التي لم ينفذ منها شيء في حينه ، فهي إذن ساقطة بسقوط الوزارة

(1) حسن عزيز ، المصدر السابق ، ص135 .

⁽²⁾ نقلاً عن : أيوب البارزاني ، المصدر السابق ، ص232 .

⁽³⁾ معروف جياووك ، مأساة بارزان المظلومة ، ص127.

^(*) من هذا الغموض مثلاً: يلزم القرار الملا مصطفى على استرجاع كافة الأسلحة، و الاسلحة التي استولى عليها البارزانيون، أثناء المعارك دون تفاصيل تبين كيف يتم تنفيذها، كما لم يحدد السقف الزمني لها، و الفقرة المتعلقة بقضية العفو عن المشاركين في الحركة، كان هناك تأخير غير مسوغ له في اصدار الحكومة لقرار العفوالعام، واستثنى قرار العفو أيضاً أفراد من القوات المسلحة (الجيش والشرطة) من الكورد، ومن الصعب على البارزاني أن يسلم رفقاءه في النضال للحكومة، لن يكون ذلك ممكناً لا أخلاقياً و لا العرف القبلي الموجود في بارزان يسمح بتسليم هؤلاء. (عثمان على، المصدر السابق، ص 625).

السعيدية، و ذلك انتهاجاً لسياسة خاصة تجاه البارزانيين(1).

د ـ إحالة الموظفين الكورد على التقاعد ، و طرد ضباط الكورد من الجيش واتخاذ الإجراءات البوليسية، والقيام بتعزيز الحاميات في المناطق الكوردية ،و كذلك تحويل المستشفيات و المستوصفات التي كان الكورد يطالب بها إلى مراكز الجيش(2).

هـ الموقف المتشدد لوزير الداخلية (مصطى العمري) الذي كان يطالب دائماً باستخدام الحل العسكري في التعامل مع القضية ، ينقل معروف جياووك حواراً دار بينه و بين وزير الداخلية في أواخر شهر تموز 1945

يقول جياووك: " بعد السلام و الجلوس قال لي: ماذا في الأجواء؟ قلت صفاء الأجواء في أيديكم ... فهل في بارزان شيء جديد بالنظر إلى تحشيد الجيش والشرطة حوالي تلك المنطقة باسم تدريب عسكري عام ، لا شك أن البارزانيين لا يريدون غير تنفيذ الاصلاحات، التي وعدتهم بها الوزارة السابقة .. فقال الوزير رداً على كلامي: ما فاد معهم الكلام و رغم طلبنا منهم إلتزام الهدوء و الاشتغال بالأمور الاعتيادية ، فإن ملا مصطفى لا زال يصول بين العشائر، و يزور الرؤساء حاثاً إياهم على الاتفاق معه ضد الحكومة ... "(1).

و في اللقاء الذي تم بين وزير الداخلية والسفير البريطاني في 16 حزيران1945يظهر بوضوح سياسة الحكومة العراقية تجاه الكورد، حيث تطرق وزير الداخلية (مصطفى العمري) خلال اللقاء إلى استخدام القوة فقط لحل القضية في بارزان، أما السفير البريطاني كان يفضل استخدام الوسائل السياسية ، وفي الوقت نفسه يؤكد بأن أفضل خيار لحل المشكلة هو عزل الملا مصطفى عن القضية الكوردية، ولا يتم ذلك إلا عن طريق تلبية المطالب الكوردية،في القيام بالاصلاحات في كوردستان و في النهاية اتفق الطرفان على النقاط التالية لمعالجة الوضع:

1. معروف جياووك ، مأساة بارزان المظلومة ، ص127).

لكن وزير الداخلية رغم إتفاقه المذكور اعلاه لم يكن راغباً في اتخاذ الخطوات العملية ، بل و شددت وزارته على تضيق الخناق على الضباط الكورد بصورة قاسية، و بدأت الاستعدادات لاستخدام القوة للقضاء على الانتفاضة، إذا لم تذعن قيادتها لشروط الحكومة و مطاليبها كافة ، و هكذا تخلت الحكومة عن بوادر التوجه الجديد للتعامل مع الكورد، و لم يمض سوى أيام على ما تم الاتفاق عليه مع السفير، البريطاني ،حتى صرح حمدي الثاضةضي: " إنه ليس لدى الحكومة نية للقيام بأي برنامج محدد في المناطق الكوردية (2).

أما الملا مصطفى فقد أرسل في وقت مبكر بعد عودته من بغداد رسالة إلى السفير البريطاني يذكر فيها: " إنه نفذ أو امر السفير و أوقف القتال و

^{2.} عزير شمزيني، المصدر السابق، 206.

معروف جياووك ، المصدر نفسه، ص128 –129

[•] أن تعلن الحكومة فوراً عن عزمها على انتهاج سياسة سخية تجاه الكورد.

[•] أن تنظر في المشاريع التي ينبغي القيام بها كالمدارس والمستشفيات.

[•] إزالة الحامية العسكرية في (بله) بمنطقة بارزان (1).

جاء إلى بغداد، و مقابل ذلك وعدت الحكومة بسحب الجيش من (بله) و (ميرطة سور) و إصدار العفو العام، و إجراء بعض الاصلاحات في كوردستان حسب المذكرة التي سلمها ماجد مصطفى ، لكن الحكومة لم تنفذ أيا من وعودها " ويضويف " إن الحكومة العراقية تعزز حساميتها فويسي

(ميرطة سور و بله)و هناك شائعات عن أرسال قوات الجيش إلى (ئاكرآ و رواندوز) في حين لا يبدو في نية الحكومة إجراء الاصلاحات "ثم بين موقفه إزاء مواقف الحكومة قائلاً : " إن لم تمانع الامبراطورية البريطانية العظمى، فإننا مستعدون لاثبات الحقيقة لهؤلاء ،و إثبات حقنا بأبدينا " (3).

(1) Borhanedin A. Yassin, visio nor reality the Kurds in the Policy of the Great Pwers 1941-1947, Lund University Sweden 1996, p127.

(3) نقلاً عن أيوب البارزاني ، المصدر السابق ، ص221 .

بدأ ملا مصطفى يتخذ الاحتياطات اللازمة تحسباً لأي تصادم مع الحكومة، و أخذ ينظم قواته من جهة ،و يقوم بجولات في مناطق مختلفة من جهة أخرى ، لكسب ولاء العشائر، فقصد مناطق الزيباريين(*) و السورجيين في جولته الأولى، و من ثم قصد عشائر خوشناو في منطقة شقلاوة القريبة من أربيل، و أخذ يؤكد في أحاديثه معهم على نبذ الخلافات الداخلية ، والوقوف بوجه العدو الظالم، و نجح البارزاني في كسب ولاء عدد من هذه العشائر ، حيث وعدوه بتقديم العون و المساندة للانتفاضة في حال حدوث التصادم مع الحكومة(1) ، باستثناء آغاوات الدزةيي حيث جوبه بالرفض أثناء اجتماعه معهم في قرية قازيخانه و أثناء الجلسة قال (حسين الملا) بأننا لم و لن نشارك هذه الحركة و لنا علاقة طيبة مع الحكومة (كان مندوباً مع خضر باشا)حينذاك و عضو في حزب الأمة ،أما (على محمود كاكةخان) الدزةيي كان مؤيداً للحركة لكونه كان عضوراً بارزاً في حزب هيوا و له مواقفه المشرفة من الحركة الكوردية منذ أيام حركة الشيخ محمود(2)

ومن ناحية أخرى فقد حاول البارزاني تعزيز علاقته بالتنظيمات السياسية الكوردية الأخرى في إيران و سوريا، ولهذا الغرض فقد أرسل (عزت عبدالعزيز) إلى بيروت و القاهرة للالتقاء ببعض أقطاب جمعية (خويبوون) و أرسل (مصطفى خوشناو و مير حاج أحمد) إلى كوردستان إيران التي كانت تحت الاحتلال الروسي آنذاك للالتقاء بجمعية (ذ ك) (3)

و في الحقيقة كان المسؤولون البريطانيون ساخطين أشد السخط من هؤلاء الضباط المنتمين لحزب هيوا سرأ ، الذين تعينوا كما أسلفنا وسطاء بين

⁽²⁾ Borhanedin A. Yassin, Ibid. p127.

البارزانيين و الحكومة ، و كانوا متهمين بأنهم هم الذين جروا ملا مصطفى نحو المطالبة بالحقوق القومية للشعب الكوردي، وهم المسؤولون كما يقول

(*) تزوج البارزاني في جولته هذه من ابنة محمود آغا الزيباري العدو القديم للبارزاني (كريس كوجيرا، المصدر السابق، ص183).

- (1) ينظر مسعود البارزاني ، المصدر السابق، ص110 .
- (2) مقابلة مع (حسن طه) بتأريخ 1997/7/22 و (شكر رسول محمد) بتأريخ (2) 1996/3/23 و (إبراهيم عبدالله) بتأريخ 1996/3/23 ، إجراها إسماعيل شكر رسول أثناء اعداد أطروحته للدكتوراه
 - (3) أيوب البارزاني ، المصدر السابق ، ص 227 .

حسن مصطفى عن تغير شخصيته و أهدافه ، و بث الدعاية له ، و زينوا له قيادة الحركة الكوردية و وسعوا طموحه (1) . و يقول أيضاً :" و بتحريض من هؤلاء (يعني الضباط الكورد) أرسل ملا مصطفى في بتحريض من هؤلاء (يعني الضباط الكورد) أرسل ملا مصطفى في الحقيقة مطالبها التي كانت في الحقيقة مطالب دعاة القضية الكوردية ، وكان واضحاً من صيغة الكتاب إن كاتبه لم يكن ملا مصطفى ، بل أحد الضباط الملتحقين به هو الرئيس الأول المتقاعد (عزت عبدالعزيز)" (2).

و عندما كان البارزاني يتخذ الخطوات الآنفة الذكر، فإنه في الوقت نفسه يبعث برسالة إلى السفير البريطاني يطلب منه القيام بالتوسط لدى الحكومة العراقية للاستجابة للمطالب الكوردية، و يشير إلى أنه إن لم تستجب الحكومة فإنه يسترد تلك الحقوق "بأيديهم و بقوة السلاح" (3). ففي هذه الرسالة بدأ البارزاني يستخدم عبارات يلوح فيها بأن لديه القوة، ولا يستبعد إنه أراد بذلك أن يثير عندهم الشكوك و المخاوف و بأنه قد وجد من سانده

و من هنا يبدو أن المحاولات التي تقوم بها الحكومة العراقية لكسب الدعم الأمريكي، مرده الرسالة المذكورة ، كما يظهر ذلك في اللقاء الذي تم بين وزير الخارجية العراقي (أرشد العمري) و الوزير المفوض الأمريكي في بغداد (لوي هندرسون) حول الوضع في كوردستان ،حيث سعى العمري إلى إثارة مخاوف الأمريكان من أن استمرار الوضع في كوردستان على هذه الحالة سيؤثر على مصالح الولايات المتحدة في المنطقة إذقال للوزير المفوض الأمريكي:"إن نفوذ السوظيتي في كوردستان العراق بدأ يتزايد"(1).

⁽¹⁾ حسن مصطفى ، المصدر السابق ، ص65 .

⁽²⁾ حسن مصطفى ، المصدر نفسه ، ص65

- (3) محمد حازم الجبوري ، الاحتلال البريطاني الثاني للعراق، دراسة تأريخية في أساليبه و مظاهره 1941 ،، 1947، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية ، جامعة الموصل ، 2000، ص71 72
- (4) أسامة عبدالرحمن نعمان الدوري، العلاقات العراقية _ الأمريكية 1939-1945، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة بغداد، 1989 ، ص 226.

و من ضمن المحاولات التي تقوم بها الحكومة في همذا المضمار هي تصنيفها للقوميين الكورد بأنهم متأثرون بالشيوعية ، و إنهم يؤمنون باتحاد كل الكورد في نظام فدر الى أو جمهوري خاضع للسوظيت (*).

و من هنا بدأ البريطانيون والأمريكيون يخشون فعلاً من أن يتحول الوضع في كوردستان ـ العراق، إلى معبر يتغلغل من خلاله السوفيت إلى العراق، مما دفع بالمسؤولين البريطانيين و الأمريكيين في بغداد للتشاور حول الوضع في كوردستان ـ العراق و معاملة الحكومة العراقية للقضية الكوردية التي بدأت تتسع دائرتها كما يرون (2). كانوا قلقين جداً من تنامي النفوذ الاتحاد السوفيتي داخل الحركة الكوردية و خاصة في إيران ، و إن اللقاءات التي جرت بين الضباط (مير حاج أحمد و مصطفى خوشناو و مامند مسيح) والضابط الروسي في كوردستان ـ إيران بتوجيه من البارزاني ، أثار غضب السفارة البريطانية ، وكانت تراقب بقلق بالغ اجتماعات قادة الكورد في إيران و تركيا والعراق لتنسيق مواقفهم ، حيث عدت الحكومة البريطانية و الأمريكية هذه اللقاءات جزءاً من المخطط السوفيتي، لبسط نفوذها في العراق ، و لتهديد حقول النفط التابعة للشركة الايرانية ـ البريطانية الاستراتيجية (3).

و هكذا بدأت الأوضاع تزداد فيه التوتر يوماً بعد يوم بين الحركة الكوردية و بين الحكومة العراقية ، و لكن الحكومة البريطانية حريصة على عدم تجدد القتال، حيث تنتظر انتهاء الحرب العالمية الثانية ، يقول مسعود البارزاني : " فإن سياسة الحكومة البريطانية كانت ترمي إلى إنهاء الثورة بالاستجابة لبعض المطالب ، حتى تنتهي الحرب و تنجلي الموقف الدولي أكثر، و يصبح بمقدور بريطانيا التدخل العسكري لصالح العراق للقضاء على البارزاني " (3) .

^(*) على الرغم من التحالف العسكري بين الأمريكان والاتحاد السوفيتي و بريطانيا خلال الحرب العالمية الثانية في مواجهة دول المحور ، فإن الطابع السائد في العلاقات الأمريكية - السوفيتية في الشرق الأوسط، هي التنافر والعداء بسبب الخلافات الأيدولوجية بين الدولتين ، واختلاف المصالح. (أسامة عبدالرحمن ، المصدر السابق ، ص228 – 229).

⁽¹⁾ حسن عزيز ، المصدر السابق ، ص137.

⁽²⁾ عثمان علي ، المصدر السابق ، ص626 .

⁽³⁾ مسعود البارزاني ، المصدر السابق ، ص37

و أما البارزاني من جانبه فإنه يؤكد في مناسبات عديدة، بأن مسؤولية تأزيم الوضع تقع على الحكومة العراقية، موضحاً بأن الحكومة لم تقم بتنفيذ وعوده، فخلال لقائه بأحد كبار الضباط البريطانيين في كوردستان، باسم (مالكولم) في ناحية (سيدكان) في تشرين الثاني1944 أكدالبارزاني له بأنه صار " لا يثق بالعرب بعد ما قرروا تعريض الكورد للاستبداد والظلم" و أضاف بأن " هدف العرب ليس السلام " و إن الحكومة تنتهج سياسة تمييز واضحة بين المناطق الكوردية والمناطق العربية ، حيث أشار إلى أن الحكومة " تقوم بمنح شيوخ العرب في جنوب العراق مساعدات الشراء البذور و المكائن الزراعية فإنها في يعيشوا بسلام و أمن في بلادهم ، و أنهم لن يحاربوا إلا إذا أجبروا على ذلك " يعيشوا بسلام و أمن في بلادهم ، و أنهم لن يحاربوا إلا إذا أجبروا على ذلك " يجب أن تحل بين الكورد والعرب أنفسهم، و على البارزاني أن يرفع شكاويه إلى الحكومة العراقية أو لأ، باعتبار أن بريطانيا قد منحت الاستقلال للدولة العراقية ، و من ثم أوضح بأن الحكومة البريطانية لا تريد أن تضحي بمواقعه في الشرق الأوسط من أجل الكورد (1).

إن دبلوماسية الاحتواء البريطانية في إظهار مواقفه حيناً و ما يكتنفه من غموض حيناً آخر، و سياسة المماطلة التي تمارسها الحكومة العراقية إزاء القضية الكوردية وانتفاضتها، بدأت تقلق البارزاني يوماً بعد يوم، مما اضطر إلى توجيه إنذار إلى الحكومة العراقية و ذلك في أواخر كانون الثاني1944 ومما جاء في الانذار " بلغوا الحكومة العراقية بأننا سنعطي حداً لأعمالها، و سنستقل في محلنا و سنبقى أحد الجهتين في هذه المنطقة "(2).

و هكذا فإن المفاوضات التي جرت لم تأت بنتيجة إيجابية ، و إن تطورات الأوضاع الداخلية للحكومة العراقية ، و بروز دلائل حول انتهاء الحرب العالمية الثانية، أخذت تتجه نحو مرحلة جديدة في تصعيد الموقف بين الجانبين و من ثم تجدد القتال في آب 1945.

(1)F.O.371/4003,XMOO214,on the Pass between Dixana ,No:540. $16^{\rm th}$ November 1944

بدأت الأوضاع تتدهور بين البارزاني و الحكومة العراقية و خاصة بعد ما أشرفت الحرب العالمية الثانية على الانتهاء في بداية العام 1945 ، و إن كان هناك شعور من قبل الممثلين البريطانيين في العراق، و بعض مسؤولين العراقيين بأنه ربما مازال بالامكان إقناع البارزاني على التخلي عن اسلحته و حل قواته، و لذلك بدأت الاتصالات من جديد ، ففي الخامس والعشرين من آذار 1945 التقى البارزاني بالكابتن (ستوكس) الذي عرض

^{. (2)} حسن مصطفى ، المصدر السابق ، ص70 .

[•] سادساً: إستئناف الانتفاضة و البدء بالعمليات العسكرية

على البارزاني إطاعة الحكومة ، و أبدى البارزاني استعداده لاطاعة أوامر الحكومة، بشرط تنفيذها للاتفاقية التي عقدتها معه في اللقاءات السابقة (1) . وفي الثلاثين من آذار 1945 التقي سعيد قزاز)(*) متصرف أربيل بالبارزاني و كرر المتصرف ما قاله (ستوكس)بصدد إطاعة البارزاني للحكومة (2).

أصدرت الحكومة العراقية لائحة قانون العفو عن البارزانيين و من اشترك معهم في العمليات المسلحة لغاية 22 شباط 1944، و تم عرض اللائحة على مجلس النواب بصورة مستعجلة بناءاً على طلب من وزير الداخلية (مصطفى العمري)، و تم مناقشة اللائحة من قبل مجلس النواب في الجلسة المنعقدة في 10 نيسان 1945، وأصدر المجلس موافقتها على قانون العفو في 25 نيسان 1945(3).

إن القانون الذي أصدرته الحكومة قد جاءت متأخراً، و كان تقليدياً لأنه أكد على الاستسلام بدون قيد أو شرط(1)، و من جانب آخر كان تأثيره محدوداً حيث لا يشمل العفو العسكريين و الشرطة والموظفين الذين شاركوا في الانتفاضة(2)، و كان دور السفير البريطاني في فصل الضباط عن العفو كبيراً كما يشير هو في برقية له إلى لندن في 3 آيار 1945 و التي جاء فيها: " ستلاحظون أن المادة الأولى تستثني أعضاء القوات المسلحة في الدولة من العفو، فهم يعاقبون وفق قوانين خاصة تتعلق بهم، هذه المادة أدخلتها اللجنة، و في نظري إنها هامة جداً، ذلك إن شمول العفو العام للهاربين من الجيش والشرطة سوف يضعف الانضباط داخل القوات المسلحة، لقد بذلت كافة الجهود لفصل الضباط المرتدين الذين التحقوا بملا مصطفى عنه، حيث إنهم هم الذين يوحون إليه، وهم عباقرة الشر.." (3). والذي يظهر عدم صدق نوايا الحكومة، في إصدار ها للقانون المذكور هو شروع الحكومة بالتحشد و الاستعداد، لشن حملة عسكرية على بارزان (4).

⁽¹⁾ مسعود البارزاني ، المصدر السابق ، ص61 .

^(*) سعيد قزاز : ولد في اسليمانية سنه 1904، شغل عدة مناصب إدارية في الدولة العراقية ، عين متصرفاً للألوية كركوك و أربيل و الموصل ، أثبت خلاله جدارته في مجال الادارة ، و تولى حقيبة وزارة الداخلية عدة مرات منذ العام 1953 اعتقل بعد ثورة 14 تموز 1958 و حكم عليه بالاعدام من قبل محكمة الشعب في أيلول 1959 (ينظر : عبدالرحمن البياتي ، سعيد قزاز و دوره في سياسة العراق حتى عام 1959 ، بيروت ، 2001 ، ص 45).

⁽²⁾ مسعود البارزاني ، المصدر نفسه ، ص61 .

⁽³⁾ للتفصيل عن آراء أعضاء مجلس النواب العراقي حول قانون العفو عن البارزانيين راجع محاضر مجلس النواب، الجلسة (29) في 10 نيسان 1945 ص372 ـ 380.

و بقدوم السفير البريطاني الجديد إلى بغداد (مستر ستون هيوت) الذي حل محل (كورنواليس) في الأول من نيسان 1945 ،حيث غادر كورنوالس بغداد في 31 آذار 1945، تبدأ سياسة الدعم الصريح و غير المشروط، من قبل الحكومة البريطانية للحكومة العراقية في قمعها للحركة الكوردية ، و قد أصدر السفير الجديد في منتصف نيسان 1945 الخطوط العريضة لسياسة حكومته في العراق ، إذ طلب على ضوء السياسة الجديدة عدم اللقاء بالشخصيات و القادة الكورد قدر الامكان، و حث الكورد على الخضوع غير المشروط للحكومة العراقية(5). و بهذا الصدد زار الميجر (مور) منطقة بارزان في 25 نيسان 1945و التقى بالشيخ أحمد البارزاني

(1) عبد الرزاق الحسني ، الوزارات ، ج6 ، ص290 .

(2) كريس كوجيرا، المصدر السابق، ص183.

(3) نقلاً عن أيوب البارزاني ، المصدر السابق ، ص234.

(4) حسن عزيز ، المصدر السابق ، ص145.

(5) على كمال ، المصدر السابق ، ص69 .

ومما قاله (مور) في هذا اللقاء: "إن السفير يأمركم باطاعة الحكومة و تسليم الاسلحة و الاشتغال بالزراعة" فأجابه الشيخ متأثراً إن السفير يعرف أن الآثوريين من حولنا يبغون الاستيلاء على وطننا بالقوة ، فكيف يمكننا أن نسلم أسلحتنا و نحن بهذه الحالة ، فالأمر بجمع الأسلحة يكون أولاً من الآثوريين و من العشائر المجاورة لنا، فإن تم هذا فإننا على أتم الاستعداد لتسليم حتى سكاكين اللحوم "(1).

الذي يظهر في اللقاءات التي جرت بين البارزاني والمفاوضين من الحكومة البريطانية و العراقية ، هو أن موقف الحكومة أصبح متشدداً و لا يتحدثون إلا عن استسلام البارزاني ، و إطاعته للحكومة ، دون الإشارة إلى الوعود و الاتفاقيات التي جرت بين البارزاني و الحكومة ، هذا و في الوقت نفسه إن البارزاني لم يقدم أية تنازلات للحكومة وظل متمسكا بالاتفاق الذي توصل إليه مع حكومة نوري السعيد، و الأهم من ذلك فإنه بدأ يطرح المطالب القومية و خاصة بعد تشكيل (لجنة الحرية ـ ليذنةى بازادي)(*) التي شكلها البارزاني مع الضباط الكورد في 15 كانون الثاني 1945.

جرى لقاء بين البارزاني و برفقته (أولوبك) وبين متصرف أربيل (سعيد قزاز) و برفقته الضابط البريطاني (ماكس) و ذلك في 17 حزيران 1945 ، حدث في هذا اللقاء نقاش حاد و مشادة كلامية بينهما، بدأها المتصرف و تمادى و تطاول بأسلوب خشن ، و لولا وجود (ماكس) لكان

يمكن أن يقع حادثة مهولة، وانتهت اللقاء بالفشل، ورجع كل واحدمنهماو هو غاضب عن الآخر (2)

(1) عثمان علي ، المصدر السابق ، ص627 .

(*) لجنة الحرية: تشكلت هذه اللجنة في 15 كانون الثاني 1945 في بارزان لمواجهة خطط الحكومة العراقية و ممارساته القمعية تجاه كوردستان، و كان من أهداف اللجنة فضلاً عن تحرير كوردستان، تشكيل فصائل مسلحة للدفاع عن كوردستان، والعمل على إقامة علاقات مع التنظيمات والأحزاب الكوردية و إيصال صوت الشعب الكوردي إلى الرأي العام العراقي و الدولي (للتفصيل عن اللجنة و أعمالها راجع مسعود البارزاني، المصدر السابق، ص111 _ 114 ؛إسماعيل أردلان ، نهينيةكاني بارزان ، وةرطير : معروف قةرةداغي، ضائخانةي معاريف ، بغداد، 1959، ص24 _ 48

(2) معروف الجياووك ، مأساة بارزان المظلومة ، ص131 .

لم تسفر اللقاءات التي جرت، عن التوصل إلى حل للأزمة المتفاقمة، بل كان الوضع يتجه نحو الوخامة بصورة ظاهرة للعيان، و تنبيء بخطر قريب الوقوع ، كما يشير إلى ذلك معروف جياووك الذي كان يراقب تطورات الأوضاع عن كثب (1).

أوضح السفير البريطاني من جانبه موقف حكومته من الكورد في العراق حيث إنهم لم ينظروا إلى الكورد كقومية متميزة عن القوميات الأخرى ، و أكدوا على أنه يجب التعامل مع الكورد كمواطنين عراقيين على غرار العرب و اليهود و الأثوريين، لا كقومية لها قضية عادلة في العراق (2). كان السفير البريطاني يحث الموظفين الإنطليز في العراق باستمرار ،على مقاومة ما أسماه (النمو المستمر لعقدة الأقلية عند الكورد) حيث قال بأن " علينا بذل كل ما لدينا من طاقة لتشجيع الانصهار ... إن سياستنا المتعلقة بالأكراد ، و مسائل أخرى هي متجانسة تماماً مع مصالح جميع قاطنيها دون تميز " (3). كانوا يخشون من تنامي المشاعر القومية الكوردية في كوردستان بعد الحرب العالمية الثانية ، لا سيما بعد التطورات الجديدة التي كانت تمر بها مدينة (مهاباد) في كوردستان _ المرى بين الكورد الذين يتطلعون إلى إجراء إتصالات مع السوفيت ، و منه أخرى بين الكورد الذين يتطلعون إلى إجراء إتصالات مع السوفيت ، و منه قيامهم بتقديم خدمة لتجسيد الأهداف السوفيتية في المنطقة(4).

و هكذا أصبحت لدى الحكومة العراقية والبريطانية خطة على ضرورة القيام بعمل عسكري في بارزان، و إنهاء الحركة المسلحة هناك، وإن كان هناك خلاف في كيفية شن الهجوم على المنطقة (*). أما البارزاني من جانبه فقد اتخذ الاحتياطات اللازمة لمواجهة الهجوم المرتقب فقد حاول على الصعيد الخارجي للحصول على الدعم الخارجي، ففي السابع من آذار 1945

- (1). معروف الجياووك ، مأساة بارزان المظلومة ، ص132.
 - (2) كريس كوجيرا ، المصدر السابق ، ص184

(3)F.O.371/45346,HP00320,British embassy-Baghdad,No:186, 3rd may 1945.

(4) Yassin, OP.cit, P129-130.

(*) للتفصيل عن الخلاف المذكور ينظر: وليد حمدي، المصدر السابق ص206 - 207. كريس كوجيرا، المصدر السابق، ص185

أرسل البارزاني مبعوثاً من قبله إلى كوردستان ـ إيران لاجراء الاتصالات مع السوفيت ، و بالفعل حصل اللقاء بعد ما أرسل السلطات السوفيتية المتواجدة في كوردستان _ إيران ضابطين إلى البارزان لعقد اجتماع مع البارزاني ، و توصلوا إلى تفاهم ، حيث وعد ممثلوا السوفيت بدعم الانتفاضة ،وزار البارزاني بنفسه منطقة (خرينه) على الحدود العراقية الايرانية، و التقى هناك بالجنرال السوفيتي (سيامندوف) (*) و بحث معه إقامة حكومة كوردية في العراق بمساعدة السوفيت(1) . و ذكر مسعود البارزاني بأن متصرف أربيل (سعيد قزاز) قد أشار إلى هذه الاتصالات عند لقائه بالبارزاني في حزيران 1945 (2).

و على الصعيد الداخلي فقد بدأ البارزاني و برفقة عدد من الضباط الكورد ثانية بجولات في المناطق الكوردية ، و ذلك بهدف تعبئة الجماهير و كسب عدد أكبر من المسلحين ، فزار مناطق (رواندوز ـ برادوست ـ لولان - بالك) و وصل منطقة رايات شرقاً و زار مناطق العمادية - سرسنط - بامرنی - دهوك - عقرة و قرى الأثوريين غرباً ، ويكتب حسن مصطفى عن زيارات البارزاني قائلاً: " إن البارزاني استغل 10 أشهر من الهدنة (من أواخر عام 1944 إلى بداية آب 1945)و قام بزيارة القبائل من بارزان ماراً بدهوك و عقرة و سهل حرير و شقلاوه ، وإنه اصطحب معه المئات من المسلحين لاقناع العشائر، أو ارهابهم للانضمام إلى الحركة، و الدعاية ضد الحكومة، فأكسبته هذه الجولات دعم محمود آغا الزيباري و (600) من مسلحیه ، و محمود خلیفة و (400) مسلح، و دینوطه و (100) مسلح ، وتأييد العديد من رؤساء العشائر في زاخو والعمادية (3).

^(*) سيامندوف : هو سمند سيامندوف ، كوردى الأصل ، كان جنرالاً في الجيش السوفيتي المرابط في كوردستان _ إيران و كان يلقب ببطل (ليننطراد) لدى السوفيت، ينظر أرضى روزفلت ، جمهورية مهاباد الكوردية ، ترجمة طاهر حمه طه ، م.د.1988، ص 50

⁽¹⁾طالب عبدالجبار حيدر ،المسألة الكوردية في الوثائق العراقية الرسمية، المشكلة ـ الحل _ النتيجة ، كلية الآداب ،جامعة بغداد، 1980 ، ص193 . (نقلاً عن حسن عزيز ، ص 152).

(2) مسعود البارزاني ، المصدر السابق ، ص67.

(3) حسن مصطفى ، المصدر السابق ، ص68 .

أشارت جريدة التايمس البريطانية في 6 حزيران 1945 إلى صدى للادعاءات العراقية ضد البارزاني ، إذ كتبت الجريدة المذكورة ما نصها : " يتصرف ملا مصطفى كحاكم للاقليم، و يتدخل في شؤون القبائل و مسائل الادارة والتموين، و يمنع المقاولين من بناء الطرق، و المدارس و المستشفيات ، واحتفظ بمجموعة من المسلحين لارهاب خصومه" (1) . وفي الحقيقة كان البارزاني يطالب و بإلحاح بناء الطرق و المدارس و المستشفيات في المنطقة ، و إنما كان ذلك ضمن الدعايات الحكومة العراقية تبثها لتشويه الحقائق و إلصاق التهم بالبارزاني .

أرسل البارزاني بمذكرة إلى السفير البريطاني في 20 حزيران 1945 وصف فيها جميع الخروقات التي قامت بها الحكومة العراقية، ضد الاتقافية المبرمة بينه و بين حكومة نوري السعيد، و مما جاء في المذكرة: " و بخلاف كل الوعود تقوم حكومة الثاضةضي بأعمال عدوانية ضد الكرد، حيث أقدمت الحكومة على جملة أعمال استفزازية، من قبل بناء المزيد من المخافر العسكرية و الشرطة في بارزان، محاولة القيام باحتلال المرتفعات الاستراتيجية المتاخمة لبارزان، بحجة القيام بتدريبات الحروب الجبلية، وإصدار الأوامر، بالقاء القبض على كل بارزاني يراجع الدوائر الحكومية، وقيام القوات الحكومية بقصف غير مبرر لقرى بارزان، وحاولت الحكومة بدون مبرر قانوني منع ملا مصطفى من زيارة رؤساء الكورد "(2) وعلى البرلمان العراقي ، حيث ألقى عدد من أعضاء مجلس النواب كلمات حماسة ، خطابات متشددة ضد الانتفاضة ، زادت في النار حطناً ، ، من

و على الصعيد الرسمي بدات طبول الحرب لدق و بقوه، و لاسيما في البرلمان العراقي ، حيث ألقى عدد من أعضاء مجلس النواب كلمات حماسية و خطابات متشددة ضد الانتفاضة ، زادت في النار حطباً ، و من أمثال هؤلاء (إبراهيم عطار باشي) نائب الموصل و (مولود مخلص) نائب بغداد و (طارق العسكرى) نائب كوت و ذلك في الجلسة (1) في الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب عام 1945(*).

⁽¹⁾ نقلاً عن عثمان على ، المصدر اسابق ، ص634 .

⁽²⁾ أردلان ، المصدر السابق ، ص90 - 91 .

^(*) للتفصيل عن تلك الخطابات ينظر: محاضر مجلس النواب الجلسة(29) نيسان 1945، ص372-380.

و في محاولة من البارزاني لاحتواء الأزمة، و تجنب انفجار الموقف، أمر البارزاني الضباط الكورد من أعضاء لجنة الارتباط، بتسليم أنفسهم للضباط المشاورين السياسيين الإنطليز، لتسهيل عودتهم إلى وحداتهم العسكرية ولكن بخلاف الوعود والعهود، التي اعطيت لضمان حياتهم و عودتهم إلى أعمالهم السابقة، فقد تم سجن كل من (مير حاج أحمد و مصطفى خوشناو و محمد

قدسي) و بعد ذلك أحيل هؤلاء إلى وظائف مدنية ، وعندما شعروا بوجود محاولة لاعتقالهم من جديد ، هرب الضباط جميعهم إلى منطقة بارزان(۱). و تؤكد الوثائق الرسمية العراقية أيضاً أن البارزاني شخصياً لم يكن يميل إلى استئناف القتال ، و كانت متصرفية أربيل على اطلاع على موقف البارزاني هذا،كما جاء في إحدى الوثائق بأن البارزاني : " و هو معروف بالذكاء و التبصر في الأمور كان يماطل هذا التيار (التيار الداعي إلى القتال _ الباحث) و لأسباب عدة أهمها (عدم توفر العتاد لديهم ، و عداء معظم العشائر المجاورة لهم، خاصة في جهة العمادية، و عدم اعتمادهم على يد أجنبية تمدهم بالمواد والعتاد لاستمرار مقاومتهم ، حيث إنهم على ما يظهر قد يئسوا من مساعدة روسيا لهم، و تأكدوا من أن الحليفة (بريطانيا) أيضاً لا ترضى بقيامهم بأية حركة فيما كان الشيخ أحمد يعتقد كما تؤكد الوثيقة نفسها إنه " يتمكن من مقاومة الحكومتين العراقية والإنطليزية، و أن الحكومة الروسية لا زالت تعطف عليهم(*)"(2).

أما حكومة حمدي الثاضةضي لم تركن إلى السلم والمصالحة ، بل واصلت في سياستها و ممارستها المتشددة ضد الانتفاضة، فإنها و بالاضافة إلى استعدادادتها العسكرية، فقد بذلت جهوداً كبيرة لشراء ذمم عدد كبير من رؤساء العشائر الكوردية في لوائي أربيل و الموصل، و بذلت

(1) أردلان ، المصدر السابق ، ص39 .

^(*) يبدو من تأريخ الوثيقة التي تؤكد عدم حصول البارزاني على دعم السوفيت، كان ذلك في بداية العام 1945 و لكن كما أشرنا فإن البارزاني بعد لقائه بـ (سيامندوف) قد حصل على وعد منهم بدعمه.

⁽²⁾ م.و.د. وزارة الداخلية العراقية ، المكتب الخاص 1945 رقم الاضبارة : 25/م ل 25 قسم الأول ، الموضوع : حركات بارزان في عام 29 1945 29 0 ، صورة كتاب متصرفية لواء اربيل رقم 29 0 في 29 1 شباط 29 1 ، الموضوع : الحالة في بارزان (نقلاً عن إسماعيل شكر ، أربيل دراسة تأريخية ، 23 0).

كل ما في وسعها لاقناع العشائر، التي كانت بجانب الملا مصطفى بالانفصال عنه، و مساندة الحكومة في حربها ضد البارزاني(1).

و هكذا فإن استئناف القتال بات قاب قوسين أو أدنى، و خاصة بعد ما أمرت الحكومة وحداتها الادارية بالقبض على كل بارزاني يراجع مركز الادارة و المخافر، فوقعت من جراء هذا الأمر حادثتان:

¹⁻ بينما كان أسعد خوشوي رئيس عشيرة مزوري، يريد العبور إلى بارزان تقوم قوة من الشرطة بمداهمته، و لكنه يتمكن من الفرار بأعجوبة .

²⁻ عند مراجعة (أولو بك) رئيس عشيرة شيروان و خال شيوخ البارزانيين مع ثلاثة من تابعيه المسلحين مخفر شرطة (ميرطة سور)

في8 آب 1945 بهدف تسلم مواد التموين هناك ، إلا أن مأمور المركز أمر بتجريدهم من السلاح، و إلقاء القبض عليهم، فحدث جراء ذلك اقتتال أودى بحياة (أولو بك) و مفوض الشرطة و بعض أفراد الشرطة، وتمكن أتباع (أولوبك) من البارزانيين من الاستيلاء على مركز الناحية تماماً (2).

رجع البارزاني على اثر هذه الحادثة من جولته في منطقة بادينان ، و عقد اجتماعاً مع أعضاء لجنة الحرية ، و تقرر في الاجتماع ارسال مذكرة إلى الحكومة العراقية والسفير البريطاني ، و إعطاء نسخ منها إلى عدد من السفارات الأجنبية ، و قد تضمنت المذكرة الفقرات التالية : _

1 ـ إن وزارة نوري الســعيد قد قررت بتأريخ 1944/1/25 ضــرورة القيام

بالاصلاحات الادارية في المنطقة الشمالية، و إن رئيس الوزراء الحالي عند تسلمه الحكم قد أيد ذلك، ولكننا طال انتظارنا لها دون جدوى رغم عرضنا الطاعة التامة.

2 _ إن الحكومة لم تنفذ تعهداتها ، بل على العكس اقتصر عملها على تشييد المخافر ،و إملائها بالشرطة والشبانة، وحشد الجيش حول مناطقنا باسم اجراء المناورات.

(1) إسماعيل شكر ، أربيل دراسة تأريخية ، ص239 .

(2) معروف جياووك ، مأساة بارزان المظلومة ، ص132.

3 _ عندما أردت إعادة الزيارة لبعض رؤساء العشائر المجاورة حسب عادتنا، أمرت الحكومة بمنعنا،مع أنه لامانع قانوني يمنع من تلك الزيارات.

4 ـ عندما كنت في زيارة أحد الرؤساء ، أخبرت بأن المتصرف منع مراجعة البارزانيين لدوائر الحكومة و مراكزها، و أمر بالقبض على كل من يراجع تلك الدوائر.

5 ـ كان خالنا (أولو بك) رئيس عشيرة شيروان قد راجع مركز شرطة ميرطة سور لتسلم مواد التموين ، فاعتدى عليه رجال الشرطة و قتلوه، فاضطر رجاله على قتل المفوض الذي سبب هذه النكبة، كما و أن الشرطة أرادت القبض على أسعد خوشوي رئيس عشيرة مزروي بلا سبب مبرر، فتمكن من تخليص نفسه دون وقوع حادث ما .

6 - إن الحكومة قد حشدت جيشها في عقرة من الجنوب و (باثشتيان) من الشرق، و جمعت الشرطة في (ريكاني) من الغرب بلا سبق تجاوز من قبلنا، و أشعلت نار الحرب.

7 ـ إن الطائرات العراقية الحربية ترمي كل يوم بقنابلها على القرى الأمنة
 و المزارع، و تسبب هلاك الكثيرين من الاطفال و العجزة و النساء

8 ـ إننا نطلب التوسط لإيقاف هذه الحركات، و صيانة حياتنا حسب قرار ميثاق الأطلنطي .

9 ـ نأمل مساعدتكم و معاونتكم لأمثالنا الضعفاء (1) .

و على الرغم مما جاء في المذكرة من التوضيح و إبداء نوع من الاستعطاف و المظلمة فإن حكومة الثاضةضي لم تركن إليها، و اتخذ قرارها بعد أن استكملت استعداداتها العسكرية ، حيث عقدت مجلس الوزراء جلسة خاصة في الثامن من آب 1945 ، و أصدرت القرارات الآتية أعلن على لسان مدير الدعابة العام:

1- بعد الأطلاع على مضامين التقارير المصرحة باضطراب الأمن من الزيبار و أطرافه.

2- و نظراً للأعمال الإجرامية و المخالفات التي جاء بها ملا مصطفى البارزاني و أعوانه المخلة بالأمن العام .

(1) معروف جياووك ، مأساة بارزان المظلومة ، ص138.

3- وبما أن الواجب يقضي باعادة النظام و الانتظام، و منع تكرار الاجرام، قرر احتلال المنطقة البارزانية احتلالاً عسكرياً، و القبض على المجرمين و سوقهم إلى العدالة.

4- تخويل وزير الدفاع إجراء الترتيبات اللازمة لتنفيذ هذا القرار(1) و في صباح اليوم التاسع عشر من آب 1945، عقدت جلسة فوق العادة و أصدرت الحكومة قراراً باعلان الادارة العرفية، في كلم من أربيل و الموصل، و خول القرار قائد القوات العسكرية صلاحيات واسعة في التعامل مع الوضع (2). و قام قائد القوات المرابطة في الموصل و أربيل و كركوك بادخال مناطق أخرى ضمن دائرة الاحكام العرفية، لتشمل أقضية رواندوز و العمادية و دهوك و عقرة و مركز لواء أربيل، اعتباراً من يوم 28 آب 1945، في اتخاذ الهجوم العسكري على منطقة بارزان،كما يشير إلى ذلك حسن مصطفى الضابط المشارك في العمليات العسكرية خلال سنة 1945 حيث يقول: " لولا حادث احتلال مخفر المذكور، لما اتخذت الحكومة قرارها بالبدأ بالحركات في مصطفى"(3)، و من المحتمل أن يتأجل ذلك إلى الموعد الذي كان يريده الملا مصطفى"(3).

أعطت السلطات البريطانية في العراق الضوء الأخضر للحكومة العراقية للقيام بتلك العملية،حيث أكد السفير البريطاني للوصي عبدالاله على أن العمل العسكري ضروري، لاعادة الأمن و الاستقرار إلى منطقة بارزان (4).

شرعت القوات العسكرية العراقية لتنفيذ الخطة، التي وافق عليها رئيس البعثة العسكرية البريطانية الجنرال (رنتون) للقيام بعملياتها الحربية لضرب الانتفاضة، بعد أن استكملت تحشدها في كل من عقرة ورواندوز (5).

(1) للاطلاع على نص قرار مجلس الوزراء ينظر: عبدالرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات،ج6،ص295

(4)F.O.371/ 45340,XM 00254,From Baghdad to Foreign office .No:630, 13th August, 1945.

(5) د . وليد حميد ، المصدر السابق ، ص244 .

و في الوقت نفسه أصدر متصرف اربيل سعيد قزاز في الصحف المحلية بياناً إلى أهالي اللواء ، برر فيه إجراءات الحكومة ضد الثوار و طلب منهم: "أن لا يشتركوا بأعمال الملا مصطفى ، و أعمال جماعته، .. و أن لا يساعدوهم بصورة من الصور ، و أن يبتعدوا عنهم (1).

اختلفت المصادر حول عدد القوات التي تم اعدادها لشن الهجوم و احتلال المنطقة ، فهناك من تقدر عدد القوات بـ (30) الفا من الجيش و (12) ألفاً من قوات الشرطة (2) و (5) آلاف من أفراد العشائر حيث تم تأليف قوات غير نظامية منهم المرتزقة والتي تعرف بـ (جاش بوليس)، و أوكلت قيادتها إلى رائد الركن عبد الكريم قاسم(3) (الذي أصبح رئيساً للوزراء بعد ثورة 14 تموز 1958).

أما الوثائق البريطانية التي هي أقرب، إلى الواقع فتشير إلى أن مجموع القوات العراقية بلغت (14) ألفاً من الضباط والجنود، عدا قوات العشائر (المرتزقة) الموالية للحكومة التى التحقت بالقوات العراقية (4).

و في المقابل فقد تمكن البارزاني من اعداد ما يقارب من(5) آلاف مسلح حسب ما ذكره مسعود البارزاني (5) و حسب مصادر أخرى فإن قوات البارزاني أقل من (4) آلاف مسلح(6) فضلاً عن انضمام أكثر من سبعة من الضباط الكورد، و عدد من المراتب للكورد في الجيش العراقي،الذين كان لهم دور كبير في تدريب الثوار، و وضع الخطط العسكرية لهم(*).

⁽¹⁾ للاطلاع عل نص قرار مجلس الوزراء ينظر: عبدالرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات،ج6،ص295 -296

⁽²⁾ عبدالرزاق الحسني ، الوزارات / ج6 ، ص296 .

⁽³⁾ حسن مصطفى ، المصدر السابق ، ص78 ـ 79

⁽¹⁾ نقلاً عن إسماعيل شكر ، المصدر السابق ، ص 240

⁽²⁾ شمزيني ، المصدر السابق ، ص209 .

⁽³⁾ وليم إيطلتن ، المصدر السابق ، ص105؛ جليليي جليل وآخرون ،المصدر السابق ، ص194

- (4) وليد حميد ، المصدر السابق ، ص244
- (5) مسعود البارزاني ، المصدر السابق ، ص77.
- (6) حسن مصطفى ، المصدر السابق ، ص80 .
- (*) و هم كل من (عزت عبدالعزيز مصطفى خوشناو بكر عبدالكريم حويزي عبدالحميد باقر خيرالله عبدالكريم محمد محمود قدسي شوكت نعمان حفظ الله أمين النقيب جلال امين بك) (أردلان ،المصدر السابق ،40- 41)

وفي الحقيقة إن هذا العدد الكبير من المسلحين الكورد، الذين تجمعوا حول البارزاني يدل على قوة شخصية البارزاني، والتحول الكبير نحونضج الوعي القومي لحركته، خاصة في تلك الظروف الحساسة التي تمر بها المنطقة عند اقتراب نهاية الحرب العالمية الثانية ، و يظهر أيضاً حجم التمييز الكبير الذي حدث من حيث عدد المقاتلين، و سعة المنطقة الجغرافية التي كانوا يسيطرون عليها، مقارنة بالسنوات الأولى من الانتفاضة.

ومن أجل إعاقة و عرقلة تقدم القوات العراقية ، وسير الدروع والعجلات و استعداداً للمواجهة والدفاع ، قامت الثوار بهدم الجسور و القناطر و قطع الطرق ، و تحصنوا في المواقع الدفاعية المنيعة(1) .و أصدرت قيادة الانتفاضة عدة قرارات أهمها تعين القادة لجبهات القتال ، والاتصال برؤساء العشائر الكوردية، ليلعبوا دورهم في مواجهة العدو و الدفاع عن الوطن (2).

قامت الحكومة العراقية قبل بدءها بالهجوم العسكري، بحملة دعائية ضد قيادة الانتفاضة، و ذلك بغرض التأثير على معنويات الثوار و إضعاف حماسهم، و منه ضمان نجاح العملية العسكرية ، حيث قامت الطائرات العراقية برمي منشورات دعائية، على مناطق الانتفاضة، ومما جاء في تلك المنشورات هي أن الحكومة حريصة على حفظ النظام والقانون في المناطق الشمالية، و أن قيامها بالهجوم العسكري ليس ضد الكورد و إنما ضد الملا مصطفى ورجاله (3).

و من ثم بدأت القوة الجوية العراقية و باسناد من القوة الجوية البريطانية،بقصف قرى المنطقة حيث شنت الطائرات غارة على قرية (بله) و ذلك في 13 آب 1945 ، و ذلك لتسهيل تحركات القوات العسكرية بهجومها البري (4).

⁽¹⁾ معروف جياووك ،مأساة بارزان المظلومة ، 139 .

⁽²⁾ مسعود البارزاني ، المصدر السابق ، ص77.

⁽³⁾F.O.371/ 45340,XM 00254,From G.O.C inc , Persia/Iraq to the war office . 18 August 1945.

⁽⁴⁾ F.O.371/45340,XM 00254,From Baghdad to Foreign office .No:630,

13th August, 1945.

بدأت القوات العسكرية هجماتها البرية و ذلك في 25 آب 1945، وفق الخطة التي وضعها الجنرال (رنتون) لاحتلال المنطقة، و خاضت معارك ضارية و من أهم هذه المعارك التي وقعت بين الجيش العراقي والثوار هي ما يأتي :

معركة بادليان في 25 آب 1945.

2- معركة هاوديان و مزني أو معركة متيدان موريك في 2 اللول1945.

3 معركة نهلة في 8 أيلول 1945 .

4 معركة هقرنا في الغرب في 12 أيلول 1945.

معركة جبل ثيرس في 25 أيلول 1945 (1).

و من أهم المعارك الدامية التي وقعت بين الثوار والجيش العراقي هي معركة (هاوديان و مزنآ) التي ألحق الثوار فيها هزيمة ساحقة بالقوات الحكومية واضطرت على أثرها الانسحاب من ميدان المعركة ، و يصف حسن مصطفى الضابط المشارك في هذه المعركة و يقول : " تعد معركة مازنة من أشد المعارك التي خاضها الجيش العراقي غمارها(2) و يقول أيضاً: "إن معركة مازنة تعد أكبر نطاقاً من أية معركة اخرى في تأريخ الجيش العراقي" و يقول " و قد قاتلت قوة رواندوز في هذه المعركة أكبر تجمع للعصاة البارزانيين ، إذ ظهر أن عددهم خلال المعركة كانوا نحو و ضابط، إلا انه لا يمكن تحليل نتائج هذه المعركة بلغة الأرقام وحدها، فقد كنا لا نقاتل عصاة البارزانيين فحسب ، بل نقاتل أيضاً جبالهم و أراضيهم المنيعة بما فيها عوارض مختلفة كالصخور والأشجار ، وكنا نجهل المنطقة التي كنانقاتل فيها في حين أن العصاة يعرفونها حق المعرفة " (3).

و في الوقت الذي تشن القوات العسكرية هجماتها على المنطقة فإن وزير الداخلية (مصطفى العمرى) قد قام بمحاولات كبيرة لاقناع عدد من رؤساء

⁽¹⁾ للتفصيل عن تلك المعارك ووقائعها ينظر :معروف جياووك ، مأساة بارزان المظلومة، ص130-130 ؛ مسعود البارزاني ، المصدر السابق ، ص130-130 .

⁽²⁾ حسن مصطفى ، المصدر السابق ، ص99 .

⁽³⁾ حسن مصطفى ، المصدر نفسه ، ص110 - 111

العشائر المجاورة لمنطقة بارزان بترك صفوف الانتفاضة ، وقد نجح في محاولاته، حيث انضم عشائر سورضية و برادوست والزيبار إلى جانب الحكومة، و حتى محمود آغا الزيبارى صهر ملا مصطفى البارزاني هو الآخر قد انضم إلى الحكومة في 14 أيلول 1945 (1).

وعن الدور الكبير الذي لعبه انضمام هؤلاء إلى الحكومة العراقية،

يعلق حسن مصطفى و يقول: " قوات الشرطة غير النظامية هذه قد لعبت دوراً هاماًفي تقويض مقاومة العصاة و تقصير أمد الحركة ... "(2) و يشير الكاتب أوبلاس إلى أن الخسارة التي أصابت الملا مصطفى لم تأت من اشتراك القوة الجوية البريطانية مع الجيش العراقي، و إنما أتت من وقوف بعض القبائل الكوردية المعادية للبارزانيين جنباً إلى جنب، مع الحكومة ضد القوات البارزانية، مقابل المال والسلاح ناكرين قومياتهم "(3).

و لعبت القوة الجوية البريطانية و العراقية دوراً كبيراً في إلحاق المخسائر البشرية والمادية بالانتفاضة ، وكانت هذه الطائرات تشن غارتين أو ثلاثة يومياً (4).

و يظهر في تقرير خاص بسلاح الجو العراقي أن الطائرات العراقية قد شنت ما بين 18 آب إلى 3 أيلول 1945 ، (117) غارة على (25) قرية تم خلالها إسقاط (181,2) طنامن القنابل و بين 4 إلى 9 أيلول تم استخدام الطائرات في مهام مختلفة في منطقة بارزان، بما في ذلك القصف و الاستطلاعو اسقاط المؤن والتجهيزات للقوات البرية ، وحراسة القوافل و طرق المواصلات ، وخلال هذه الفترة كانت هناك (205) طلعة قصف و (96) طلعة استطلاع و (74) طلعة لاسقاط التجهيزات والمؤن ،

(1) كريس كوجيرا ، المصدر السابق ، ص186

و تم اسقاط نحو (27) طن من القنابل على (55) قرية (1).

و من الجدير بالذكر هنا هو أن البريطانيين و الحكومة العراقية كانوا قلقين من أن يقوم الاتحاد السوفيتي بتقديم الدعم للانتفاضة ، كما يشير إلى ذلك السفير البريطاني في بغداد في برقية له إلى الخارجية البريطانية في ذلك السفير البريطاني في بغداد في برقية له إلى الخارجية البريطانية في الجانب الإيراني من الحدود قد توجهوا نحو كوردستان ـ العراق ، ربما بقصد تقديم الدعم للبارزاني (2) .و بعد أسبوع من ذلك التأريخ ينفي السفير السوفيتي في طهران أن يكون لهؤلاء أي إرتباط بالحكومة السوفيتية(3) .و من جانب آخر فقد زود وزير الحرب الإيراني السفير البريطاني في طهران بمعلومات مفادها أن (قاضي محمد) قد التقى في مهاباد بمسؤول سوفيتي يدعى (غاز عليوف) و تباحث معه حول الوضع في سوفيتي يدعى

⁽²⁾ حسن مصطفى ، المصدر السابق ، ص116

⁽³⁾ أو غارا أوبلانس ، النضال التحرري لكوردستان العراق ، سلسلة الكتب المعادية ، مديرية الاستخبارات السرية العامة ، د.م، د.ت ، ص45 .

⁽⁴⁾ حسن عزيز ، المصدر السابق ، ص168

كوردستان _ العراق ، و أن المسؤول السوفيتي قد أكد له على أن حكومته مصممة إلى إرسال الدعم العسكري للبارزانيين (4) .

يبدو أن هذه المعلومات والدعايات قد أثرت على موقف السوفيت من الانتفاضة، حيث تراجعت عن دعمها للانتفاضة كما يظهر ذلك من قول البارزاني حيث أكد انه على الرغم من محاولاته لكسب الدعم السوفيتي، إلا أن السوفيت رفضوا مساندة الانتفاضة و دعمها (5).

لقد حصل البارزاني كما ذكرنا على وعد من الممثلين السوفيت بالدعم و المساندة للانتفاضة ، ولكن يبدو بأنهم قد تراجعوا عن ذلك كما يظهر ذلك من قول البارزاني ، و من جانب آخر فإن الحكومة العراقية ،

(1)Khaled Salih , state – Making Nation – Building and the military Iraq 1941 – 1958 . Sweden ,1996,P95 . نقلاً عن : حسن عزيز ، المصدر السابق ، 1996,P95 ص

(2)F.O.371/ 45340,XM 00254,From G.O.C inc , Persia/Iraq, toc .inc. Middle east and the war office, Secret . 23 August 1945.

(3) كريس كوجيرا ، المصدر السابق ، ص187 .

(4) كريس كوجيرا ، المصدر نفسه ، ص188 .

(5)أبو الحسن تفريشيان ، البارزاني لم يسلم نفسه لاحد، ترجمة تيلي أمين ، مطبعة خةبات ، دهوك، 188 ، ص95 (نقلاً عن حسن عزيز ، المصدر السابق ، ص161) .

قد سعت إلى اتخاذ اجراءات أخرى على تضيق الخناق على الثوار، خلال جر الدول المجاورة لا سيما تركيا إلى مساعدتها في حربها مع البارزاني، حيث قامت تركيا بحشد أعداد كبيرة من قواتها، على حدودها مع إيران والعراق وذلك عند اشتداد المعركة، بعد زيارة الوصيي عبدالاله إلى تركيا في منتصف أيلول 1945 (1).

و هكذا فإن الحكومة العراقية قد تحركت بكل ما لديها من إمكانيات و على أكثر من جهة لتضيق الخناق على الانتفاضة، فإنها رغم إعدادها الكامل لخطة الهجوم العسكري فإنهاحاولت كسب الدعم الدولي والاقليمي، و بجانب ذلك فقد أحكمت خطة لشراء ذمم العشائر الموالية لهم في المنطقة، و قامت أيضاً بحملة دعائية مدروسة لاقتاع الشعب الكوردي بأن الحكومة تعمل على صيانة مصالحهم، ولا تكن لهم العداوة، و أن تحقيق الأمن و النظام ضروري لازدهارهم، كما جاء في وثيقة بريطانية في آب النظام ضروري.

و أمام الحملات الدعائية التي تقوم بها الحكومة فقد بدأت الأحزاب الكوردية بإرسال مذكرات إلى السفارات الأجنبية تندد بالحرب التي تشنها الحكومة العراقية في المنطقة الكوردية ، و من هنا فقد سارع حزب هيوا

(في الجولة الأولى من الانتفاضة 1943 — 1944 قبل أن يحل نفسه) إلى إيصال صوت الانتفاضة إلى الرأي العام المحلي والعالمي ، من خلال إصدار البيانات باسم رئيس الخزب (رفيق حلمي) إلى سفراء الدول الكبرى في بغداد ، صوروا فيها وضع الشعب الكوردي ، كما و نددوا بالسياسة الجائرة التي تمارسها الحكومة العراقية ، و دعوا في الوقت نفسه إلى وقف القتال في بارزان (*)،

و أرسل (رفيق حلمي) رسالة إلى السفارة السوفيتية في بغداد بتأريخ

(1) جليلي جليل و آخرون ، المصدر السابق ، ص195.

(2)F.O.371/ 45341,XM 00254,From G.O.C inc , Persia/Iraq, toc .inc. Middle east and the war office, Secret . 23 August 1945.

(*) راجع الغصل الثالث من بحثنا للاطلاع على ما قام به حزب هيوا في دعمه للانتفاضة.

15 أيلول 1945(*) ،استهل البيان بتذكير الجانب السوفيتي بأنه بعد الحرب العالمية الثانية عاد الأمن والاستقرار إلى العالم ، بعد القضاء على الظلم والتعسف و العبودية ، و لكن الذي حدث في العراق كان مغايراً تماماً لهذا الواقع ، و حمل البيان الحكومة العراقية مسؤولية استئناف القتال في كوردستان،كما ندد في الرسالة ذاتها بالأعمال العدوانية التي مارستها الحكومة العراقية بحق الشعب الكوردي،من قصف القرى والقنابل الثقيلة و القتل الجماعي ، و وصف البيان هذه الأعمال بأنها أبشع من الأعمال التي مارسها النازيون، و في الختام طلب من السفارة إيصال صوت الكورد إلى الحكومة السوفيتية بهدف إنهاء القتال و الحملات العسكرية ، و قد أرسل نسخ من الرسالة إلى السفارات البريطانية والأمريكية و الصينية في بغداد (1).

و في الرابع من تشرين الأول بعث (حلمي) أيضاً برسالة أخرى إلى السفارة البريطانية ، و قد عزا (حلمي) أسباب إنلاع الثورة إلى عدم تلبية مطالب الكورد، في المؤتمرات التي عقدت بعد الحرب العالمية الأولى لحل المشاكل ، حيث قسمت اراضي كوردستان ظلماً و قسراً على أربع دول ، و فرضت سلطات دكتاتورية على هذا الشعب ، و لم تعطهم حقوقهم ، و لما لم يجد الشعب الكوردي الطرق السلمية لنيل حقوقه القومية،اضطر إلى طريق الانتفاضات المسلحة في غضون خمسة و عشرين سنة خلت ، كما اتهمت الرسالة الحكومة العراقية،ببدأ العمليات العسكرية في بارزان، و لما عجزت عن احتواء الانتفاضة طلبت المساعدة من البريطانيين لاخراجهم من هذه الأزمة ، و طالب الجانب البريطاني الكورد الالتزام بالهدوء و إيقاف العمليات العسكرية ، لأنها على حد زعمهم ستعرقل المجهودات الحربية للحلفاء ، و أكدت الرسالة أيضاً بأن مطالب الكورد اقتصرت على تحسين أحوالهم، و رفع المظالم الرسالة أيضاً بأن مطالب الكورد اقتصرت على تحسين أحوالهم، و رفع المظالم

عنهم، لكن الحكومة العراقية أهملت مطالبهم، و استأنفت عملياتها العسكرية بدعم و مساندة القوات

(*) أرسل رفيق حلمي هذه الرسالة بصفة شخصية كوردية معروفة لدى الحكومة العراقية و البريطانية لا بصفته رئيساً لحزب هيوا حيث حل حزب هيوا، نفسه في صيف 1944.

(1) ئةفراسياو هةورامي ، مستقفا بارزاني لة هةنديّك نامة و دوكيوميّنتى سؤظيةتيدا ، 89 ـ 1945 ـ 1958 ، تؤماريكى زيّرين لة ميّذووى طقلى كورددا ، أربيل ، 2002 ، ص89 ـ 90 .

البريطانية ، كما أيد (حلمي) الانتفاضة و أكد بأنها ليست (حركة فوضوية) كما تصورها الحكومة العراقية لتشويه الحقيقة ، و إنما هي حركة جماهيرية تعكس التطلعات و الأمال القومية للشعب الكوردي ، و ساند جميع الأكراد هذه الانتفاضة باستثناء بعض العناصر التي وصفهم بأنهم " باعوا شرفهم مقابل حقائب وزارية " و في النهاية طالب (حلمي) من السفارة البريطانية أن تنظر إلى هذه المذكرة باهتمام (1).

و في الحقيقة إن لهاتين الرسالتين مغزى سياسي عميق، و خاصة في هذه المرحلة حيث تمكن (حلمي) أن يعبر من خلالهما و بدقة عن الحقوق المشروعة للشعب الكوردي، و المظالم التي لحق به من قبل الحكومة العراقية، حيث حملها مسؤلية استئناف القتال و تأزيم المشكلة، و دافع أيضاً عن الانتفاضة و اعتبرها حركة جماهيرية تحمل طموحات و تطلعات الشعب الكوردي.

و ان الحزب الشيوعي العراقي و إن كان له مواقف متباينة من الحركة الكوردية(*)، قد أصدر بياناً ندد فيه و بشدة الحملة الظالمة على كوردستان ، ووزع البيان باللغتين العربية والكوردية . ووزع في معسكر الرشيد و على عمال سكك الحديد و موظفى الادارة المدنية(2) .

و بعدما لجأ البارزاني إلى كوردستان ـ إيران قدم سكرتير الحزب الشيوعي يوسف سليمان (فهد) في 21 تشرين الثاني 1945 مذكرة بعنوان (موقف الحكومة من الشعب الكوردي) و مما جاء فيه : " إن الحكومة العراقية تصم آذانها عن شكاوى الشعب الكوردي، و طلباته في الاصلاح، و تحبس عنهم حقوقهم الدستورية كما تحبسها عن الشعب العربي، و تصم آذانها عن نشاط عملاء الاستعمار و دعاياتهم بين الكورد، و تسوق الجيش و الشرطة في (حملات تأديبية)كما تسميها ضد الشعب الكوردي بأسره فتنشر الارهاب، و تعلن

⁽¹⁾ ئة فراسياو ھة ورامي ، المصدر السابق، ص83-86 .

^(*) للاطلاع على المواقف المتباينة للحزب الشيوعي من الحركة الكوردية ينظر: جلال الطالباني، المصدر السابق، ص152 ـ 159.

(2) أيوب البارزاني ، المصدر السابق ، ص234

الاحكام العرفية و تملأ السجون بالكورد كما هو جار الآن " ثم يشير إلى أن ما قامت بها الحكومة بعيد عن ابسط مبادىء الحق والعدالة ، حيث يقول: " إن سلوك الحكومة العراقية وحليفتها الحكومة البريطانية تجاه الشعب الكوردي ، لا يتفق و أبسط المباديء الحق والعدالة ومناف لحقوق الأكراد، الذين يؤلفون ربع سكان العراق ، ولهم الحق في التمتع بالحريات الدستورية والديمقر اطية ، " و أن " محاولة الحكومة العراقية حكم شعب الكور دي بالعنف والإكراه و منعه من المطالبة بحقوقه،أمر لا يتفق و مصلحة الوحدة الوطنية "

(1)

هــذا و كان الحـزب الشـيوعي في بداية الانتفاضة قد هـاجم القائمين بالانتفاضة في كوردستان العراق، واعتبرها حركة اقطاعية مرتبطة بالإنطليز، و أشار إلى ان الملا مصطفى يريد أن يعادل نفوذه الاقطاعي، ليكون حاكم بارزان و القرى المجاورة لها ، و نبه الحزب الشيوعي إلى أن قضية أكراد الوطنية مرتبطة بقضية العراق التحررية .(2)

إن ما ذهب إليه (فهد) بالنسبة للزعماء الكورد يعطى لنا تفسير الموقف الذي أبداه الحزب الشيوعي في حينه بعدم ترحيب (حزب هيوا) في سنة 1939 ، و من ثم الحزب الديمقراطي الكوردي (الثارتي) سنة 1946 لأنه كان يعتبر نفسه قائداً شعبياً لنضال العراقيين بعربه و كورده(3).

يبدو من هنا أن الحزب الشيوعي يريد تحقيق مصالحه في كوردستان و يكسب المؤيدين له في صفوف الشعب اكوردي، و لذا أراد أن يظهر تعاطفه مع ما يتعرض له الشعب الكوردي من قتل و تشريد واضطهاد ، و يسعى في الوقت نفسه إلى إزاحة زعماء الكورد عن الساحة الكوردية ، كما يظهر ذلك في قول (فهد) عن الزعماء الكورد وغيرهم: "إن المتزعمين اليوم باسم الشعب الكوردي كزملائهم المتزعمين باسم الشعب العربي، لا يعتمدون

⁽¹⁾ الحزب الشيوعي العراقي ، مؤلفات الرفيق فهد ، ص289 _304 _

⁽²⁾ حامد محمود، المصدر اسابق ،ص331 (نقله عن (القاعدة) العدد(1)السنة الثانية يناير 1944

⁽³⁾ ينظر : أوريل دان ، العراق في عهد قاسم ، تأريخ سياسي 1958 - 1963 ، نقله إلى العربية: جرجيس فتح الله المحامي، دار نبز للطباعة والنشر ، السويد، 1989، ص664 .

على الشعب في بلوغهم الزعامة ، والاحتفاظ بها،إن هذه الزعامات لا تمثل الحركة الكوردية " (1).

أما حزب (شورش) فقد أعلن عن تأيده الكامل للانتفاضة ، و قام برد الدعايات التي كان يبثها بعض من العرب القوميين و الإنطليز ضد الحركة الكوردية، و التي كانت تتهم الحركة الكوردية ، بأنها حركة معادية لمصالح الشعب و إنها حركة رجعية متخلفة (2).

و لعب حزب (رزطارى كورد) دوراً كبيراً في دعم الانتفاضة و قد وجه نداءاً إلى الشعب الكوردي، دعا فيه إلى دعم ومساندة الحركة الكوردية في بارزان(3). وقام أيضاً بنشر مطويات و بيانات عن الانتفاضة والقائمين بها، مما دفع ببعض من ضباط والجنود الكورد إلى الانضمام إلى صفوف الثوار (4) وأرسل حزب رزطارى مذكرة إلى وزراء خارجية دول العظمى المجتمعة في موسكو جاء فيها ما يلي: " إن الشعب الكوردي في العراق قد ساءت حالته إلى درجة فاحشة، و قد حرم من جميع حقوقه الدستورية، نتيجة وجود الاستعمار البريطاني و الحكومة الرجعية الحالية وأساليبها الفاشستية ، وما حرق القرى البارزانية و المناطق القريبة منها و تشتيت الوطنيين ... إلا شواهد عملية على ذلك" (5).

و على أية حال فقد زادت هجمات الجيش و القوات غير النظامية من العشائر الموالية للحكومة على البارزاني و أنصاره من الشرق والجنوب، و من هنا أيقن البارزاني بعدم جدوى المقاومة، و بدأ يفكر في وضع خطة للانسحاب، و كسر الطوق الذي كاد أن يحيط بهم، و لذلك أصدر أوامره بالانسحاب المخطط نحو الحدود الايرانية و ذلك في اواخر أيلول 1945، وعن

(1) الحزب الشيوعي العراقي ، موقفنا من المسألة القومية ، ص69 .

هذه الحالة تشير برقية من السفير البريطاني في بغداد موجهة إلى وزارة الحرب البريطانية في 1945/10/3 إلى أنه: "قد انسحب المتمردون من سلسلة (بيرس)(*) و عبروا نهر الزاب نحو بارزان و تفيد التقارير أنه تم احتلال (بله) من قبل قوات البوليس و القوات غير النظامية ، واحتل شيخ (رشيد لولان) مرتفعات (قلندر) كما واحتل شيخ رقيب السورضي جسر خلان " (1) و هكذا تم احتلال بارزان للمرة الثانية من قبل الجيش العراقي ، و أعلن مدير دعاية العام نبأ احتلال القوات العراقية لمنطقة شروان مازنة ،

⁽²⁾ جليلي جليل و الأخرون ، المصدر السابق، ص192 ؛ عزيز الحاج ، القضية الكوردية في العراق، ص142.

⁽³⁾ عزيز شمزيني ، المصدر السابق ،ص 209

⁽⁴⁾ المصدر نفسه ، ص 198 .

⁽⁵⁾ فيصل الدباغ ، المصدر اسابق ، ص71

وانسحابهم إلى داخل الحدود الايرانية ، واعتبر خروج الملا مصطفى و أنصاره نهاية هذه الحركة العسكرية (2).

و بعد عبور البارزانيين إلى إيران ، طالبت الحكومة العراقية الحكومة الايرانية بالقضاء عليهم و تسليمهم ، ولكن دون نتيجة ، حيث : أن الحكومة الايرانية نفسها فقدت سيطرتها على المناطق الكوردية في إيران ، و ولذلك شكلت الحكومة العراقية محاكمة عسكرية لزعماء البارزانيين ، و بدأ المجلس العرفي العسكري باجراء محاكمة عسكرية غيابية للبارزانيين ، والضباط الكورد من (لجنة الحرية – آزادي) و في الأول من تشرين الثاني والضباط الكورد من (لجنة الحرية العسكري أحكامه بالاعدام على (35) شخصا من بينهم الملا مصطفى والشيخ أحمد و أربعة من ضباط الجيش المشاركين في الانتفاضة و (29) من أنصارهم، و حكم على (70) شخصا أخرين بالسجن المؤبد (3).

هناك عوامل عديدة لعبت في فشل هذه الانتفاضة و من أهم هذه العوامل هي ما يأتي :

(*) سلسلة جبلية شاهقة تقع بين بارزان و ئاكرا على بعد(6) كيلومترات جنوب بارزان.

1- التباين الكبير في الإمكانيات البشرية و المادية في العدد والعدة التي تمتلكها الحكومة العراقية ، في مواجهة العدد القليل و الامكانيات المحدودةالتي كانت بحوزة البارزاني و أنصاره، بشكل يستحيل معه المقارنة.

2- الدعم العسكري والجوي البريطاني للحكومة العراقية و التعاون العسكري التي قامت به القوات التركية على الحدود.

3- الدور الكبير الذي لعبه رؤساء العشائر الموالية (المرتزقة) للحكومة في القضاء على الانتفاضة ، حيث قامت الحكومة بتزويد هؤلاء بالسلاح والأموال و الوعود بالامتيازات ، واستطاعت هذه العشائر أن تضيق الخناق على البارزاني و أنصاره في كافة الجبهات ، فقد ساعد (الشيخ رشيد لولان) العدو القديم للبارزانيين و محمود خليفة رئيس قبائل برادوست و ولدا (سيد طه) الحكومة العراقية بفتح طريق المواصلات بين مركزقضار رواندوز و ناحية برادوست ، و لعب (كلحي آغا) رئيس قبائل الريكان دوره في مساعدة لواء الشرطة ، واستطاع أن يقنع رؤساء

⁽¹⁾ نقلاً عن أيوب البارزاني ، المصدر اسابق ، ص246 .

⁽²⁾ عبد الرزاق الحسني ، الوزارات ، ج6 ، ص331 .

⁽³⁾ إسماعيل ياغي ، المصدر السابق ، ص248.

آخرين بالانضمام إلى جانب الحكومة ، و لعب (أحمد آغا) الزيباري دوراً مهماً في اقناع ابن عمه (محمود آغا) الزيباري (صهر الملا مصطفى) في الوقوف ضد الانتفاضة ، و هكذا تمكنت القوات العراقية من دخول قرية بارزان في 5/10/5/10 دون مقاومة (1).

و للدور الكبير الذي لعبه شيوخ العشائر في القضاء على البارزاني و أنصاره، أمر مجلس الوزراء العراقي،منح رؤساء و شيوخ بعض هذه القبائل أوسمة الرافدين من النوع المدني و من الدرجة الثانية (2).

4 - عدم وجود حزب جماهيري قومي يقف وراء الانتفاضة و يساندها ، كان حزب هيوا الذي قام بدعم الانتفاضة حزب النخبة المدنية الكوردية و لم

(1) محمود الدرة ، القضية الكوردية والقومية العربية، ص203.

(2) المركز الوطني لحفظ الوثائق ، وثائق البلاط الملكي ،ملف رقم جـ/10/2 قرار مجلس الوزراء نوفمبر سنة 1945 ، مسلسل 568 و. ع الموضوع منح أوسمة (عبدالرزاق الحسني، الوزارات، ج، 3300.

يتجاوز دعمه نشر منشورات و إرسال المعلومات ، في حين كان الحزب لم يكن له موقف موحد من الانتفاضة ، حيث أصابه الانشقاق و ظل دوره هامشيا و إعلاميا فقط و محدوداً هذا و قبل أن يحل نفسه في صيف 1944.

هذه العوامل و غيرها لعبت في فشل و انهيار الانتفاضة البارزانية الثانية، و اضطر البارزاني إلى الانسحاب نحو إيران و انضوى هو و مقاتليه في 22 كانون الثاني 1946، تحت لواء جمهورية كوردستان الشعبية الديمقراطية التي أعلن عن قيامها في مهاباد في بداية العام 1946 وترأسها القاضى محمد. و هذا لا يدخل ضمن إطار هذه الأطروحة(1).

و من هنا تبدأ مرحلة جديدة من حياة النصالي للبارزاني و أنصاره في إيران ، و تبقى القضية الكوردية في العراق بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية كقضية شعب و وطن تدخل مرحلة نوعية في خضم التطورات و التغييرات التي طرأت على الحركة الكوردية، ليشكل فيما بعد حركة شعبية ديمقراطية تتفاعل مع الأفكار والمعطيات الجديدة على الساحة السياسية العراقية، حيث انبثق الحزب الديمقراطيي الكوردي كاستجابة منطقية لمضرورات التطور الاجتماعي و لمتطلبات التعبئة و التنظيم الجماهيري يستطيع القيام بمهام الطليعة فيها ، و كان أن تأسس الحزب الديمقراطي الكوردستاني من حزبي (رزطارى) و (شؤرش) و بعض الثوريين الآخرين على غرار الحزب الديمقراطي الكوردستاني في إيران و تبدأ بعد هذه الحركة مرحلة جديدة من تأريخ الحركة الكوردية ولاسيما سقوط النظام الملكي و قيام النظام الجمهوري في العراق في 14 تموز

(1) حول دور ملا مصطفى في جمهورية مهاباد ينظر : عزيز شمزيني، المصدر السابق ص 210 ؛ وليم إيطلتن، المصدر السابق، ص 630 ؛ وليم إيطلتن، المصدر السابق، ص 63 .

الخُلاصَّة

تعتبر الفترة التأريخية الواقعة بين السنوات (1932 –1945) مرحلة مهمة من مراحل تأريخ القضية الكوردية في العراق ، حيث شهدت منطقة الشرق الأوسط و العراق خصوصاً في تلك الفترة،تطورات سياسية واقتصادية و اجتماعية مؤثرة ، انعكست آثار ها على الواقع السياسي و الثقافي وعلى الواقع العراقي و الكوردستاني، واستجابت الأوساط الثقافي وعلى الواقع العراقي و الأحداث السياسية بأشكال متباينة و وفق الكوردستانية لهذه التطورات و الأحداث السياسية بأشكال متباينة و وفق وومية ، إلى أن بدأ الوعي القومي و الوطني يستكمل نضوجه ، و ينخرط في تجمعات سياسية واجتماعية و إلى انتفاضات مسلحة ، كل ذلك في مواجهة الممارسات القمعية والمواقف العدائية للحكومات العراقية والسلطات البريطانية ، تجاه الحقوق المشروعة للشعب الكوردي التي أقرتها عصبة الأمم ، و تعاهدت الحكومة العراقية بالاستجابة لها ، ولكن دون جدوى حيث تنكرت السلطات العراقية لهذه الحقوق و غلبت على عقول الساسة العراقيين سياسة الاقصاء و التهميش و من ثم الانصهار في عقول الساسة العراقيين سياسة الاقومية للشعب الكوردي .

و هذه الأطروحة تلقي الضوء على هذه الفترة التأريخية المهمة معتمداً على المصادر الموثوقة و ذلك ضمن أربعة فصول و على النحو التالى:

الفصل الأول: يتناول نظرة مختصرة للقضية الكوردية بعدانتهاء الحرب العالمية الأولى 1918، والتطورات و الأحداث التي وقعت في كوردستان، إلى أن أصبح العراق عضواً في مجلس عصبة الأمم و تم لها الحصول على استقلالها في أو اخر 1932.

أما الفصل الثاني: فقد تم تناول موقف الحكومة العراقية من القضية الكوردية بعد الاستقلال، وحركة الشيخ أحمد البارزاني، وموقف المجلس النواب العراقي منها، و من ثم المقاومة التي قادها خليل خوشطي في سنوات 1934 ــ 1936. و تم تناول انقلاب بكر صدقي و علاقته بالقضية

الكوردية ومن ثم ميثاق سعد آباد و بنودها، و خاصة البنود التي استهدفت الحركة القومية الكوردية.

و تناول الفصل الثالث: القضية الكوردية خلال البدايات الأولى للحرب العالمية الثانية 1939 – 1942، و تم التطرق فيه إلى الأزمة السياسية و الاقتصادية، التي خلفتها الحرب العالمية الثانية في العراق و آثار ها على كوردستان، وتم أيضاً التطرق إلى انتفاضة مايس 1941 و انعكاساتها على الواقع العراقي والكوردستاني، و المواقف التي أتخذها الأوساط الكوردية من الانتفاضة.

و تم الإشارة في الفقرة الأخيرة من الفصل الثالث إلى الأحزاب و المنظمات الكوردية في تلك الفترة و دورها على نشر الوعي القومي و تثقيف الجماهير.

أمّا الفصل الرابع: فقد تناول القضية الكوردية خلال السنوات الأخيرة للحرب العالمية الثانية 1943 - 1945 ، والدور القيادي الذي لعبه الملا مصطفى البارزاني في الانتفاضة الكوردية التي قادها أواخر العام 1943 ، و تم التطرق إلى المواقف التي اتخذها أعضاء مجلس النواب العراقي من انتفاضة البارزاني ، و في نهاية الفصل تم الإشارة إلى الأسباب التي كانت وراء انهيار الانتفاضة.

هذا و أرجو أن أكون قد وفقت في إلقاء بعض الضوء على الأحداث والوقائع و المواقف السياسية التي قد اتخذتها الحكومة العراقية و مجلس نوابها من القضية الكوردية ، و على النضال و التضحيات التي قدمها الوطنيون الكورد، و قادته من أجل القضية الكوردية العادلة في العراق.

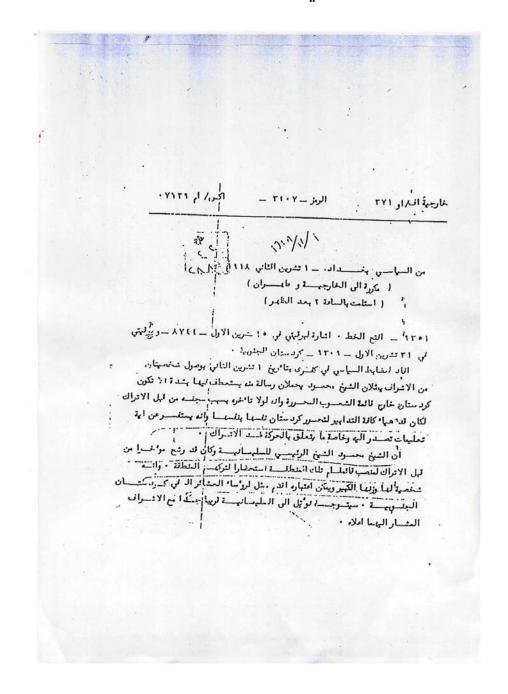
و من الله التوفيق.

الملاحق

ملحق رقم (1)

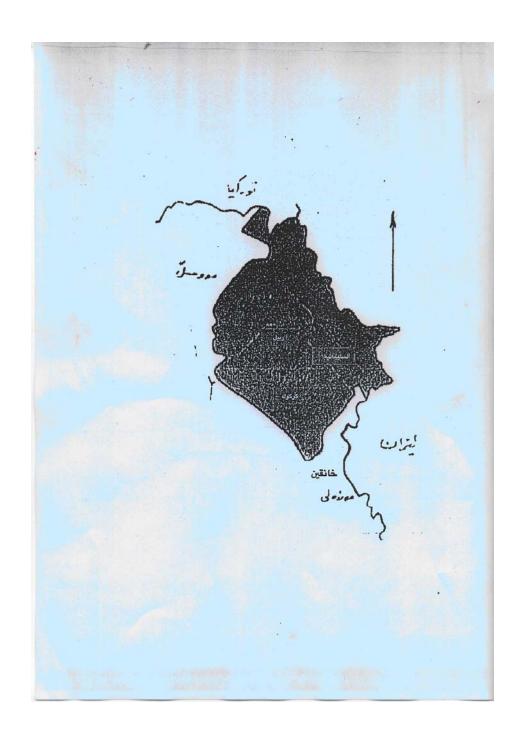
برقية الضابط السياسي البريطاني في بغداد

حول رسالة الشيخ محمود البرزنجي إلى الإنطليز في 1918/11/1



ملحق رقم (2)

خارطة الأقليم التي حددها الحاكم المدني (ولسون) لحكومة الشيخ محمود البرزنجي في كوردستان العراق



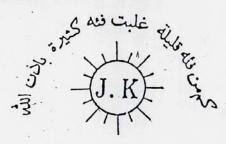
ملحق رقم (3)

النظام الداخلي لنادي الارتقاء الكوردي

خدرصرى نظامى أساسي وداعلى ١ - كو ، ال له كابل سياسة نا خدريك نابي . خونكه كومه ليكي ۲۰ آمانجي کو. مل، به زانست بهرزیوني ملني کورده . تهمه ش كنتب نوسين يه ودې كېران ، به خيو كردني لاوان به چهشنيكي على به وي واخلاقي . ٣- يار. ه بي د ازار و مه نبوو نه خوصه کان ، پاراستني کيان غي ويش كه و تني ايش و كار ، به كارهينا ني شي خوّ وولاني ... ؛ دەمۇ كۆردىك ئەنوانى داخلى ئەم كومەلە بىي ، بەشەرىي روشت و خوی باشنی ، معکوم نه بی وه عمدنی (عومری) له ست سال كه متر نه بيي . ه دهر منسيك ته بي ٣٧٥ فلش دخوله بدا و مانگانهش ١٥٠ فلس كاسترته دا . بهلام نهوى نهى بى لى تاسينرى ئهگهر له انین و سری ، فائده و سودیك هه بی ١ - كومهل هيمو بيشكش و ديارييكي مشروع و الله گری ، اوزور کردنی تروث وسامات و انتخارجی لهری بلاو کردنی زانست و داش نی نه کوشی می و در ر کی رسامانی به کورو یا همنو سامانی به م مؤسساتي خبر به ي كورد شددري ، ئه يكو ئهمانه به بوران ، ساماني کومال به سهر مه وارو بی دهسته لا تانی کوردا بیش ند کری و ع

ملحق رقم (4)

مجلة (نيشتمان) العدد الأول 1943 بژی سهروك و كورد و كوردستان و هیوا



نیشتہ___ان

گرواریکی کومهلایه شی ا تعدیق ؛ خونیدمواری و مالکی کوردیه

زمارمی -۱ سالی به کم بوش بهری ۱۳۲۲ جولای ۱۹۶۳

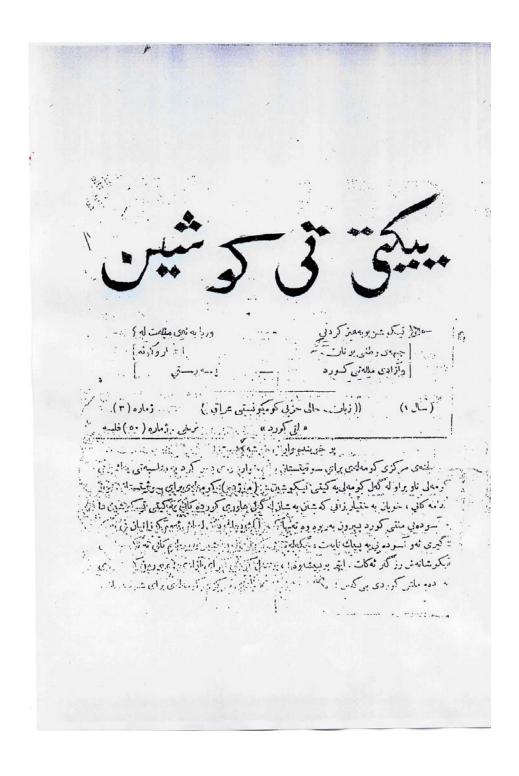
آمانجي ايمه

ندی برای کوردی خرشه ویست:

کومه لهی ژوگ به بیجه رانهی مهمو بهر مهایت و قورت و چاله مه بیکی وه کو دوژ منابه تی خوبه خو ، دوبه ره کی و خوخوری ، لول پهرستی و بیگانه درستی که له ریکای پیش که و تن ره میرک و ترانهی خوی تی نه کوشیت سهرکه و تنی نه کوشیت

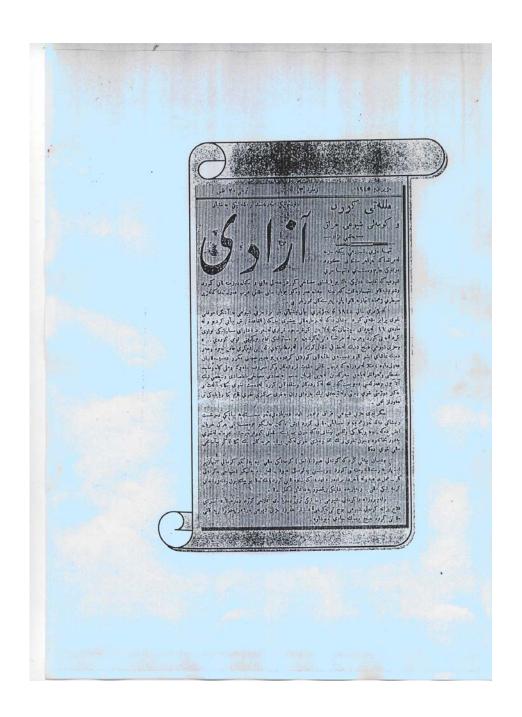
ملحق رقم (5)

ييكتى تي كوشين لسان حال الحزب الشيوعي العراقي (الفرع الكوردي) العدد (3)



ملحق رقم (6)

ئازادى مىللەت، كۇمەلى شىوعى عىراق ذمارة (3) حزيران 1945



ملحق رقم (7)

نص الرسالة التي بعثتها جمعية انبعاث الكورد إلى اللي مصطفي البارزاني

برى كورد وكورد سناني كوره ١ ".

بودنايي زميم آزاد ن ملامت طغي بارزان . به ناوي هه کله کي گومه له ي 3 ه ك کسي ۲ سخ اوا له باشي زانين د نکو باسر شسوريد ، آزاد ن مقدسي ايره ام سنايرة اکيده و همومان وايه به تفصيل هه مو ولامان بده نه وه .

۱ ـ له بهشره ه موشستها و تبریکی زعیم ولسکری آزاد ن کورد ستان د و کین _

۲- بواهد وی که اینه او اتفاد جوانه ی که برامبری ایره مان «ه یه رشد بری» برایه تی کورد ایه تی یکه تی بارمه تیکی عطی و نسلی بی ولیة ام سلومانه ی خواره و ده بزانی - * جونیکه خومان تقدیری موتنی آمد د به کن براسبر به مسئولیت سیاستی د ول - *

۳- بواعنی نه وه ره ی ابوه حب آیا ادعای آزاد ی کورد سنان عراق د ، کین ویلخود آزاد ی همه موکورد سنان ککهتی وه دمهنا کورد سنان نورکیا

٤- موتغي ابود برامبرسهاستي اجنبي له عراق واجبه واكرهاتوله طره ف ام سبه سته تهديد وباخود اتناع كران ثه وه ره راوه وسنبنن وباخسود د وام د د كسن _ •

و رای ایمه ای که ته وه ره ی مقدس ایوه نایکی عبوی ویکریه یعنی ادعای ازاد کرد نی هم موکورد ستان یکن وه بواهم ده یی هم موکورد ی کینی بست منسوه رست ماونتان له که ل یک رفته والد تن ایوه لشکریکی کورد ی له هم موکورد ی کینی تنظیم یکریه براوترد ه بی آما ده لا نر بوحس بون له عقد نی به ما تامیك له حالی حاصرله ایوه و هم ثلن تی استشاره ایوه و هم ثلن نسی ساستشاره که ایمه منتظیم یکی و هم شمن نامی می ایم ما توره جی له عرض عراق حی له عرض کرد ستانی ایران له ما تاده و ادم مومنالی کورد یم شسکلی بیجانکی ملی تعین ده کرید وه له متره قد هم مومان اسسساه ده مورد ی در دورم ی ما تاده داد مرد و اجبانی ده مورد ی ده مورد نامی ده کرید ده کرید ده واجبانی

ال بی وبست موتغی حربی خونان له که ل موتغی حربی د وزمن یومان بذ. الا
 و وقت نمین بغرمون له که ل موتغی عداخری کورد در عراق برامبیده ایوه
 ال بو آزد بونی کورد دیدا د ، بی سسیاستی بد انه له د وئی ساخه له که لمان
 بی زمه رأی اینم ام د وله ته د و ولتی نسبه و مه دا د ا

جيه حونكو نايي على الحياد بين له كه ل ده مود د ولتان -باب لدهد بوی برهیم در بن ویستد ید دوره تیکی مستحل اشتهاد درخواان بيان بكن بع مصوص راء، انكليم برامين عدود ره يه ابود وكونتوكهان لدكدل ا بوه جهم حرتكي ابعد ازادين بد تعلق نابي انكلمس لدم نه وه ره يد د ابي د مخل 1- ابوه زعیمکی آزاد برستن هین نه بی مکانحی ظلم اه کن بوشره نی خوتان -... د و کورای ایران د روحی برا یه تي کورد ا په تی زورا سنیاني ده په پروون بونسسي ا يوه بهرجى نوبك بيسه - • رآما ده په بوبارمدان ايود به کورد ي پهنامحد ي طريني سياستي ملکنهان ودكد ام سسوالاند اكين متسود مان اند كد نامين بارسد تبكى زوركد ود برابرد بكين -وحرکتی مباره کی ابور بکه ینه حرکتی ملی صوبی ٹاکو لد تاریخ دا امختره بوابور تسنيل بكرية لدلايه ن - هد تلني شوارى شارى آ - خ - . .

ملحق رقم (8)

مجلة (نيشتمان ـ وطن) العدد (2) السنة الأولى نص حول أخبار الانتفاضة

ئەم جەنگەى سەرۇكى كەورەى كورى (مەلامصطفى بارزانى) ھەليآييساندووه اختلالىكى مىللى كورده

مناليكي بويز

دریان و ماوای نیشتانی کورد طبیعًا دارفیکی تادمی که» د غمومی کورده اددان کارره ویجرکن کورد-نا ۱ ایجاده د ده کا نام مال ت و برو هو نرا و ای مالیکی ۱۱ و ۱۵ (سالانای کوردی موکوربان بزان بهنده شیرین و -وان) ﴿ وَمُورِهِ وَمُورِهِ مِرْبًا مَهُ وَمِيكُمْ مَنَالَى هَبِنَهُ مُ نَبِشُتُوانَ بِعَرْوَمُونُ د وخوین گاری مایت دراماکان تانی جندمان میشکو ، (ناران بن که هیشناش هار به دیرای کالله ای ساندنی (استشار) لائهم ناتاوریه بنو ددان باحاقی ماشروعی داناهیش ۲

ناکهی ای لاو کانی کور دستان وابه دیلی بین او زبر دستان ایمه مهروا بنوین له کویه ی کادا میله ای دی ۱۸ مو له خه و ۱۸ مستان كارى خورىل دوكه ن به كيانو بهدل ايمه كيزين المربعة وولامه ستان هیچ دوزانن که نیشتمانی مه واده نااینی و ک هدرار دوستان بوهه موّنه شا الكرايه خورابي كهرته زبر دوستى ناكه سوبه ستان باعثی بی سهریو نهزانین بو جوله ۵۰ستایه ملکی کوردستان

. حديقه زوردهستي حيزي حيزان دي

نه ته ووی باکی روسته می دوستان وقومريا كورجي أيسته مندالي جوان دوهونبوه ثمروه ابهستان

قائمة المصادر والمراجع أو لا : و ثائق غير المنشورة :

(أ) العراقية:

- 1. الحكومة العراقية ، ملفات وزارة الداخلية رقم الاضبارة: 17/م ك/20 ، متصرفية لواء الموصل ، العدد س/153 ، التأريخ 7 كانون الأول 1943 .
- الحكومة العراقية ، ملفات وزارة الداخلية، رقم الاضبارة: 17/م ل/20 ، متصرفية لواء أربيل إلى وزارة الداخلية ، العدد (451)، 21 كانون الأول 1943 ، الموضوع: ملامصطفى البارزاني.
- 3. الحكومة العراقية ، ملفات وزارة الداخلية ، رقم الاضبارة: 25/م للكومة العراقية ، ملفات بارزان في 1945.
- 4. المركز الوطني لحفظ الوثائق، أضابير البلاط الملكي ، الاضبارة 1/4 قضية الموصل .
- 5. المركز الوطني لحفظ الوثائق، أضابير البلاط الملكي، ملف رقم جــ/10/2 قرار مجلس الوزراء، نوفمبر، سنة 1945، مسلسل 568 و.ع.
- 7. دار الكتب و الوثائق، الملف 311/1134 القضايا الكوردية، ديوان مجلس الوزراء، قرار مجلس الوزراء في آب1945.

ب: الوثائق البريطانية:

- 1. A.F. 23/418/5132, Secret, Special Service Officer Baghdad, 4th March 1931.
- 2. AIR 23/671K intelligence Report for Period Ending 31/3/1939.
- 3. British Reports to the league of Nutions.1932.P12.
- 4. British Reports to the league of Nutions.1932.P8.
- 5. F.O.371/ 18949,2797.
- 6. F.O.371/27062, April, 1941.
- 7. F.O.371/27076. MXOO328 from Baghdad to Foreign office No:623, 22 June,1941.
- 8. F.O.371/ 27078 ,E4232/1/93 Sirk . Corn Wallis to Mr. Eden 11/7/1941.
- 9. F.O.371/27078.4th July 1941.

- 10. F.O.371/ 45340 ,XM00254 from G.O.C inc, Persia/Iraq to C.inc Middle east and tge war office ,Secret,23 August 1945
- 11. F.O.371/ 45340,XM00254 from Baghdad to Foreign office No:630.13th August,1945.
- 12. F.O.371/ 45340,XM00254 from G.O.C inc ,Persia /Iraq to the war office , 18^{th} August 1945.
- 13. F.O.371/ 45346, HP00320, British embassy-Baghdad ,No:186,3rd May 1945 .
- 14. F.O.371/602. E:3585. from corn Wallis to Forign. Office.Baghdad.No:195 5th June 1943.
- 15. F.O.371/35012 No:1063 9th-November1943.
- 16. F.O.371/35012,16th October 1943,
- 17. F.O.371/35013 E:7887 from Baghdad to Foreign office No:1200-16th december1943.
- 18. F.O.371/35013.E7769 from Baghdad to Foreign office -21st december 1943 No:1218.
- 19. F.O.371/4003, XM00214, on the pass between Diyana, No:540, 16th-November1944.
- 20. F.O.371/40038 from Baghdad to Foreign office No: 168, 29th February 1944.
- 21. F.O.371/40038 from Baghdad to Foreign office 29th February 1944.
- 22. F.O.371/40038 from Baghdad to Foreign office No:46 46 15th January 1944
- 23. F.O.371/40038 from Baghdad to Foreign office No:74,27 January 1944
- 24. F.O.371/424273.P92-93.No:102.
- 25. F.O.371/45302 E:608 190/93 Iraq .January 1944 Secret .From Ser Kenhan.
- 26. From Foreign office to Baghdad ,dated 24/12/1943 ,No:815 E8045/484/93.371
- 27. R.A.F 23/671Serial No: 154 from Air Liaison Officer-~ Morsel to Air staff Intelligence ,September,1937 .

ثانياً: الوثائق المنشورة:

- 1. الحكومة العراقية ، وزارة الداخلية، مجموعة مذكرات المجلس التأسيسي العراقي، ج1، بغداد، 1924.
- 2. الحكومة العراقية، محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الثالثة، الاجتماع الاعتيادي لسنة 1931، الجلسة (35) في 23 آذار 1932 ، ص 205.
- الحكومة العراقية، محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الثالثة، الاجتماع الاعتيادي لسنة 1931، الجلسة (35) في 23 آذار 1932 ، ص 306.
- 4. الحكومة العراقية، محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الثالثة، الاجتماع الاعتيادي لسنة 1931، الجلسة (35) في 23 آذار 1932 ، ص 308.
- 5. الحكومة العراقية، محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الثالثة، الاجتماع الاعتيادي لسنة 1931، الجلسة (35) في 23 آذار 1932 ، ص 1932 .
- 6. الحكومة العراقية، محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية السادسة، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة 1935، الجلسة (2) في 13 آب 1935.
- 7. الحكومة العراقية، محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الثالثة، الاجتماع الاعتيادي لسنة 1935، الجلسة (2) في 7 تشرين الثاني 1935.
- 8. الحكومة العراقية الشرطة العامة ، شعبة مديرية التحقيقات الجنائية ، موسوعة سرية خاصة بالحزب الشيوعي العراقي السري ، مطبعة الحكومة ، بغداد، 1949 .
- 9. الحزب الشيوعي العراقي ، مؤلفات الرفيق فهد ، منشورات الثقافة الجديدة ، مطبعة الشعب ، بغداد ، 1973 .
- 10. الحزب الشيوعي العراقي ، موقفنا من المسألة القومية (مجموعة وثائق برنامجية) ، بغداد ، 1973.
- 11. الحكومة العراقية، محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية العاشرة، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة 1944، الجلسة (2) في 5 كانون الثاني 1944.
- 12. الحكومة العراقية، محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية العاشرة، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة 1944، الجلسة (14) في 12 آذار 1944.

- 13. الحكومة العراقية، محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية العاشرة، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة 1944، الجلسة (26) في 18 آيار 1944.
- 14. الحكومة العراقية، محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية العاشرة، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة 1944، الجلسة (29) في 10 نيسان 1944.
- 15. الحكومة العراقية، محاضر مجلس النواب، ، الجلسة (20) في 30 كانون الثاني 1941 .

ثالثاً: المذكرات الشخصية:

- 1. أحمد خواجه ، ضيم دى ، ج1، بغداد، 1968 .
- 2. رفيق حلمي ، ياداشت ، ج1، سليماني، 1988 .
- 3. زنار سلوبي، في سبيل كوردستان (مذكرات) ط1، بيروت، 1987.
- 4. ساطع الحصري، مذكراتي في العراق (1921 ــ 1941) ج1، بيروت، 1967.
 - 5. سندرسن ثاشا، مذكرات، ترجمة: سليم طه التكريتي، بغداد، 1982.
- 6. صالح الحيدري، لمحات من تأريخ الحركة الوطنية والثورية في كوردستان العراق (غير منشورة).
- 7. صلاح الدين الصباغ، المذكرات ،من رواد العروبة في العراق، ، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1983.
- 8. طــه الهاشــمي، مــذكرات طــه الهاشــمي 1919ـــ1943 ،ج2، دار الطليعة، بيروت،1967 .
- علي جودت الأيوبي، ذكريات علي جودت 1900 1958 ، دار الوفاء ، بيروت،1967 .
- 10. علي كمال عبدالرحمن (1900 1998) مذكرات، تقديم و تحقيق: جمال بابان، شركة الخنساء للطباعة المحدودة، بغداد، 2001.
 - 11. ناجى شوكت ، سيرة و ذكريات ثمانين عاماً ، بيروت ، 1975.
- 12. نوري شاويس ، من مذكراتي، إصدارات الحزب الديمقراطي الكوردستاني، 1985.

رابعاً: الرسائل الجامعية:

- 1. أحمد رفيق البرقاوي ، تطور العراق السياسي، (1032 –1941) رسالة دكتوراه غير منشورة ، مقدمة إلى جامعة القاهرة ، 1981 .
- 2. ذنون يونس حسين الطائي، الأوضاع الادارية في الموصل 1921_ 1958 ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة الموصل 1958 .
- 3. زهير على أحمد النحاس، التموين في العراق 1939 1948 ،رسالة ماجستير، جامعة الموصل ن 1989 .
- 4. صفاء عبد الوهاب مبارك، انقالاب 1936 في العراق، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1973.
- 5. طالب عبدالجبار حيدر، المسألة الكوردية في الوثائق العراقية الرسمية، المشكلة _ الحل _ النتيجة ،كلية الآداب، جامعة بغداد، 1982.
- 6. عباس الزيدي ، الثورة الكبرى(1920)، رسالة ماجستير ، مقدمة الى جامعة عين شمس ، القاهرة ، (د.ت).
- 7. عبدالرحيم ذنون، العراق في الحرب العالمية الثانية، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، 1978.
- 8. عبدالسلام أحمد داخل السامر، الدعاية البريطانية في العراق، 1939 ـ 1945 ، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 2000.
- 9. محمد حازم محمد الجبوري، الاحتلال البريطاني الثاني للعراق، در السة تأريخية في أساليبه و مظاهره، 1941 ـ 1947 ، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، 2000.
- 11. نبيل عكيد محمود المظفري، دور نواب كركوك في مجلس النواب العراقي خلال العهد الملكي 1925 ـــ 1958، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، 2000.

خامساً الكتب العربية والمترجمة:

- 1. أبو الحسن تفريشيان ، البارزاني لم يسلم نفسه لأحد، ترجمة: تيلي امين، مطبعة خةبات ، دهؤك، 1988.
- 2. أحمد رفيق البرقاوي، العلاقات السياسية بين العراق و بريطانيا(1922–1932) (د.ت) بغداد، 1980.
 - 3. أحمد فوزري ، ثورة مايس 1941 ، بغداد ، 1976 .
 - 4. أحمد فوزي، قاسم والأكراد خناجر وجبال، القاهرة، 1961.

- أحمد محمد أمين نادر ، موقف مجلس النواب العراقي من القضية الكوردية في العراق 1925 1945 ، رسالة ماجستير ، من منشورات (بنكةى ذين) ، السليمانية، 2007.
- 6. أرضى روزفلت، جمهورية مهاباد الكوردية، ترجمة : طاهر حمة طهر مد) 1988 .
- 7. أرنولد ولسون، بلاد ما بين النهرين بين الولائين،خواطر شخصية وتأريخية، ترجمة فؤاد جميل، مطابع دار الجمهورية، ط1، بغداد، 1969.
- 8. أسامة عبدالرحمن نعمان الدوري، العلاقات العراقية _ الأمريكية \$ 1930 _ 1945 _ ، رسالة دكتوراه ، جامعة بغداد، 1989 .
 - 9. اسحاق النقاش ، شيعة العراق،ط1، مطبعة أمير ، قم، 1988.
- 10. إسماعيل أحمد ياغي، حركة رشيد عالي الطيلاني، دراسة في تطور الحركة الوطنية العراقية ، دار الطليعة ، بيروت، 1974.
- 11. د إسماعيل شكر رسول ، أربيل دراسة تأريخية في دورها الفكري والسياسي 1939 -1958، أطروحة دكتوراه ، من منشورات المركز الثقافي، ط2 ، السليمانية ، 2005
- 13. ألمس بيل، فصول من تأريخ العراق القريب، ترجمة: جعفر الخياط، ط2 ، بغداد، 1917.
- 14. أمين الريحاني، قلب العراق، سياحة و سياسة و أدب و تأريخ، ط2، بيروت 1957.
- 15. أمين غازي الغمراوي، قضية الأكراد في شمال العراق، القاهرة، (دبت).
- 16. أوريل دان، العراق في عهد قاسم، تأريخ سياسي 1958_ 1963 نقله إلى العربية: جرجيس فتح الله المحامي، دار النبز للطباعة والنشر، السويد، 1989.
- 17. أو غارا أوبلانس، النضال التحرري لكوردستان العراق ، سلسلة الكتب المعادية ، مديرية الاستخبارات السرية العامة، (د.م)(د.ت) .
- 18. أيوب البارزاني، المقاومة الكوردية للاحتلال(1914–1958) جنيف، سويسرا، 2002.
- 19. براين بوند، الحرب و المجتمع في أوروبا، ترجمة: سمير عبدالرحيم، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد،1988.
- 20. ثأرة شن العراق دولة بالعنف، المقاومة الكوردية ضد عملية الحاق كوردستان الجنوب بالعراق على ضوء أرشيفات الحكومة

- البريطانية فيما بين أعوام 1918 ـــ1937، مطبوعات، كوردولوجيا، (د.م)، 1986.
- 21. جرجيس فتح الله ، يقظة الكورد، دار آراس للطباعة والنشر، أربيل ، 2000 .
- 22. جعفر عباس حمدي، النطورات السياسية في العراق 1941 . -1953، مطبعة النعمان ، النجف، 1976 .
- 23. جلال الطالباني ، كوردستان و الحركة القومية الكوردية، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت، 1969.
- 24. جليلي جليل و آخرون، الحركة الكوردية في عصر الحديث، ترجمة: عبدى حاجى، دار الرازى، ط1، بيروت، 1992.
- 25. جير الد دي طوري، ثلاثة ملوك في بغداد، ترجمة وتعليق: سليم طه التكريتي، بغداد، 1983.
- 26. حامد محمود عيسى، المشكلة الكوردية في الشرق الأوسط منذ بدايتها حتى سنة 1991، مطبعة أطلس ، القاهرة، 1992.
- 27. حسن مصطفى ، البارزانيون وحركة بارزان، 1932 ــ1947، ط2، بغداد، 1983 .
- 28. حسين جميل ، العراق شهادة سياسية (1908–1931) ، لندن ، 1978 . 1978
- 29. حميد المطبعي ، موسوعة الاعلام العراقيين في قرن العشرين ، 5.(c.n)(c.n).
- 30. حناً بطاطو، العراق، الكتاب الثاني، الحرب الشيوعي، ترجمة: عفيف الرزاز، بيروت ،1992.
- 31. خليل جندي ، حركة التحرر الوطني الكوردستاني في كوردستان الجنوبي (1939–1968) ستوكهولم، 1994.
 - 32. درية عوني، عرب و أكراد، دار الهلال، القاهرة، 1993.
- 33. رجاء حسين حسني الخطاب، تأسيس الجيش العراقي و تطوره ودوره السياسي من 1921 1941 ،،دار الحرية للطباعة ، بغداد، 1985 .
- 34. رمضان لاوند، الحرب العالمية الثانية، عرض مصور، دار العلم للملايين، ط6، بيروت، 1979.
- 35. زبير بـلال إسـماعيل ، ثـورات بـارزان 1907 ـــ 1935،ط1، مطبعة وزارة الثقافة، أربيل،199
- 36. زينب كاظم أحمد ، البصرة خلال حركة مايس 1941، دار الحكمة البصرة ، 1992.

- 37. ستيظن همسلي لونطريك، العراق الحديث ، 1900—1950 ، ترجمة سليم طه التكريتي، ج1، مطبعة الحسان ، 1981 .
- 38. سروة أسعد صابر، كوردستان الجنوبية 1926 ــ 1939، أطروحة دكتوراه ، جامعة صلاح الدين ، 2005 .
- 39. سروة أسعد صابر، كوردستان من بداية الحرب العلمية الأولى إلى نهاية مشكلة الموصل 1914 1926، رسالة ماجستير ، مؤسسة موكريان للطباعة والنشر، أربيل ، 2001.
- 40. سعاد خيري، من تأريح الحركة الثورية المعاصرة في العراق 1978. ط2، بغداد،1978.
- 41. سعاد رؤوف شير محمد، نوري السعيد و دوره في السياسة العراقية حتى عام 1945، بغداد،1988.
- 42. سمير عبدالكريم ، أضواء على الحركة الشيوعية في العراق 1934-1958 ، دار المرصاد ، بيروت ، (د.ت)
- 43. سي جي ،أدموندز ، كورد ، ترك ، عرب، ترجمة جرجيس فتح الله، دار آراس للطباعة والنشر ، أربيل ، 2000
- 44. شاخة وان عبدالله صابر، رفيق حلمي دراسة تأريخية في نشاطه السياسي و الثقافي، من منشورات (بنكةى ذين) السليمانية، 2007.
- 45. صلاح الخرسان، صفحات من تأريخ الحركة الشيوعية، بيروت، 1993.
- 46. عبدالأمير هادي العكام، الحركة الوطنية في العراق ن 1921 -1933، أطروحة دكتوراه ، القاهرة ، 1973.
 - 47. عبدالجليل طاهر، العشائر العراقية، ج1، بيروت ،1972.
- 48. عبدالرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، مطبعة العانى ، بغداد، 1967.
- 49. عبدالرحمن البياتي، سعيد قزاز و دوره في سياسة العراق حتى عام 1959، بيروت، 2001.
- 50. عبدالرحمن الجليلي، محاضرات في اقتصاديات العراق، مطبعة الرسالة، بغداد، 1955.
 - 51. د. عبدالرحمن قاسملو، كوردستان والأكراد، بيروت، 1970.
- 52. عبدالرزاق الحسني ، تأريخ العراق السياسي، ج3 ، بغداد ، 1989 .
- 53. عبدالرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات العراقية، ج3، ط7 ، بغداد ، 1988 .

- 54. عبدالرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات العراقية، ج4، ط7 ، بغداد ، 1988 .
- 55. عبدالرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات العراقية، ج5، ط7 ، بغداد ، 1988 .
- 56. عبدالرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات العراقية، ج6، ط7 ، بغداد ، 1988 .
- 57. عبدالرزاق الحسني، الأسرار الخفية في حركة مايس1941 التحررية، بيروت، 1982.
- 58. عبد الرزاق الحسني، تأريخ العراق السياسي الحديث، ج1،ط7، بغداد، 1989.
- 59. عبدالرزاق محمود أسود، موسوعة العراق السياسي، ط1، مج(1) ، بيروت ، 1986 .
- 60. عبدالستار طاهر شريف، الجمعيات والمنظمات والأحزاب الكوردية في نصف قرن 1908–1958، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1989.
- 61. عبدالسلام علي، صفحات من نضال الشهيد صالح اليوسفي، ط1 ، (د.م) ، 1992 .
- 62. عبد العزيز العقيلي ، تأريخ حركات بارزان الأولى ، بغداد، 1984.
- 63. عبدالفتاح يحيى البوتاني ، وثائق عن الحركة القومية الكوردية التحررية ، مؤسسة موكريان للطباعة والنشر ، لأربيل ، 2001 .
- 64. عبدالهادي كريم سلمان، إيران في سنوات الحرب، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1986.
- 65. عثمان علي، در اسات في الحركة الكوردية المعاصرة (1833–1946) مطبعة الثقافة، أربيل، 2003.
 - 66. عثمان كمال حداد، حركة رشيد عالى الطيلاني، صيدا، 1950
- 67. عزيز الحاج، القضية الكوردية في العراق التأريخ والأفاق، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1994.
- 68. عزيز الحاج، القضية الكوردية في العشرينات، مطبعة الانتصار، بغداد، 1985.
- 69. عصبة الأمم، مسألة الحدود بين تركيا والعراق، (د.ن) بغداد، 1967.
- 70. علاء الدين السجادي ، تأريخ الثورة الكوردية ، منشورات محمدي ، ط2 ، سقز ، إيران،1969 .

- 71. علاء جاسم محمد الحربي ، رجال العراق الملكي، ط1،دار الحكمة ، لندن ، 2004 .
- 72. علي عبدالله ، تأريخ الحزب الديمقراطي الكور دستاني ـ العراق، حتى انعقاد مؤتمره الثالث (دم) ، 1991
 - 73. عمر أبو نصر، العراق الجديد،مطبعة الأحد، بيروت، 1937.
- 74. عمر محمد محد كريم ، القضية الكوردية في الصراع البريطاني العراقي (1918 1932)، رسالة ماجستير، مطبعة مديرية الطباعة و النشر ، السليمانية ، 2008.
- 75. عمر نجم سورضى ، مصير ولاية الموصل (كوردستان الجنوب) ما بعد عام 2000، السليمانية، 1998 .
- 77. فاروق صالح عمر، المعاهدات العراقية _ البريطانية و أثرها على السياسة الداخلية (1932 _ 1948) دار الحرية للطباعة ، بغداد، 1977.
- 78. فاضل البراك، دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع الوطني والحرب مع بريطانيا سنة1941، الدار العربية للطباعة، بغداد، 1979.
 - 79. فاضل حسين ، تأريخ العراق المعاصر ، بغداد، 1980 .
- 80. فاضل حسين ، مشكلة ولاية الموصل، أطروحة دكتوراه، مطبعة الرابطة ، بغداد، 1955.
- 81. فيليب إرنلد، العراق دراسة في تطور السياسي، ترجمة: جعفر الخياط، دار الكشاف للطباعة، لندن، 1949.
- 82. كمال مظهر ، صفحات من تأريخ العراق المعاصر، دراسة تحليلية ، بغداد،1987.
- 83. كمال مظهر ، كوردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ترجمة محمد ملا كريم، دار اآفاق العربية للطباعة والنشر ، بغداد، 1984.
- 84. م.س. لازاريف ، المسألة الكوردية ، ترجمة عبدي حاجي ،ج1 ، دار الرازي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1991
- 85. م.س. لاز أريف، النضال والاخفاق المسألة الكوردية في سنوات 1923–1945، ترجمة: صادق الجلاد، السليمانية، 2006.
- 86. مالك سيف ، للتأريخ لسان، ذكريات و قضايا خاصة بالحزب الشيوعي العراقي منذ تأسيسه إلى اليوم ، ،دار الحرية للطباعة ، بغداد، 1983.

- 87. مجيد الخدوري، تحرير العراق من الانتداب، مطبعة العهد، بغداد، 1935.
- 88. محسن دزةيي، أحداث عاصرتها، حاوره إبراهيم شريف، دار آراس للطباعة والنشر، أربيل، 2001.
- 89. محسن محمد متولي ،كرد العراق منذ الحرب العالمية الأولى حتى سقوط الملكية في العراق 1958 ، دار العربية للموسوعات، بيروت ، 2001 .
- 90. محمد البريفكاني، حقائق تأريخية عن القضية البارزانية، بغداد، 1953.
- 91. محمد حمدي جعفري، بريطانيا والعراق، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2000.
- 92. محمد علي صويركي، معجم أعلام الكورد، من منشورات (بنكةى ذين) السليمانية، 2006.
 - 93. محمد فاضل الجمالي، العراق بين الأمس واليوم، بغداد، 1954
- 94. محمد كامل محمد عبدالرحمن، سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه 1921–1941، بغداد، 1982.
- 95. محمد مظفر الأدهمي، الأبعاد القومية لثورة مايس 1941 في العراق، دار الحرية للطباعة ، بغداد، 1980 .
- 96. محمود الدرة ، الحرب العراقية البريطانية ، دار المعرفة ، القاهرة ، 982 .
- 97. محمود الدرة، القضية الكوردية والقومية العربية في معركة العراق، دار الطليعة بيروت، 1963.
- 98. معروف جياووك ، مأساة بارزان المظلومة، دار آراس للطباعة والنشر، أربيل، 2001.
 - 99. مير بصرى ، أعلام الكورد ، السليمانية ، 2002 .
- 100. نجدت فتحي صفوت، العراق في الوثائق البريطانية، سنة 1936، من منشورات مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، 1983.
- 101. نوشيروان مصطفى ، كوردستان العراق (عصر القلم و المراجعات) 1928 –1931، ترجمة إلى العربية : حمة صالح طلاً لى، ط1، مطبعة خاك، السليمانية ، 2000 .
- 102. هاملتون أي أم، طريق في كوردستان، ترجمة: جرجيس فتح الله، بغدادن 1973.
- 103. هنري فوستر ، نشأة العراق الحديث، ترجمة سليم طه التكريتي، ج1 ، الفجر للنشر والتوزيع، بغداد ، 1989

- 104. وليد حمدي ، الكورد و كوردستان في الوثائق البريطانية ، لندن ، 1991 .
- 105. وليد محمد سعيد الأعظمي ، انتفاضة رشيد عالي الطيلاني و الحرب العراقية البريطانية، دار العربية ، بغداد ، 1987.
- 106. وليم إيطلتن الابن ، جمهورية مهاباد، ترجمة وتعليق : جرجيس فتح الله ، دار آراس للطباعة والنشر ، ط2، أربيل ، 1999.
- 107. ونستون تشرشل، حوادث العراق في سنة 1941، ترجمة: جعفر الخياط، دار الكشاف، بيروت، 1954.

سادساً: المصادر الكوردية:

- (4) ئەقراسىياو ھەقورامى، مستەقا بارزانى لە ھەندىك نامەة و دوكىيومىنتى سۇظيەتىدا 1945 — 1958، تۇمارىكى زىرىن لە مىذووى طاللى كورددا أربىل، 2002.
- (5) إسماعيل أردلان ،نهينية كانى بارزان ، و قرطير: معروف قةر قداغى، ضائخانةى معاريف ، بغداد، 1959.
- (7) أكرةم محمودى صالحي رةشة، شارى سليمانى ، بةرطى يةكةم،دار الحرية للطباعة ، بغداد،1987 .
- (8) آکو عبد الکریم ،شاری سلیمانی (1918 –1932) نامةی ماستةر ،ثیَشکةش کراوة بـة کؤلیدی زمان، زانکؤی سلیمانی، 2002
- (9) بةكر عقبدولكةريم حقويزى، بيرةوةريةكانم لة رؤذهة لآتى كوردستاندا 1944 ـــ 1947 ، بةشـــي يةكـــةم، دةزطـــاى سةردةم، كؤية، 1993.
- (10) جمال نةبة ، كوردستان ء شؤرشةكةى، ستؤكهؤلم، 1985 .
- (11) دیظید ماکداول ،میذووی هاوضترخی کورد، و قرطیرانی: ئةبوبة کر خؤشناو، بقرطی (2،1) ، سلیمانی ، 2003.
- (12) صديق صالح، حكوماتى كوردستان لة سايماني (12) (1924–1918) سليمانى، 2003 .

- (13) طارق جامباز ، هةفتةنامةى طؤظار (أسبوعية طؤظار) ، أربيل ، 1998 .
- (14) عةباس مة لا ابراهيم حافظ، سليماني لة بيرة و قرية كانمدا، سليماني، 1999.
- (15) عقبدولرة حمانى مة لاحةبيب ئةبوبة كر، عة شيرة تى بارزان لـة نيوان 1931 ــ 1991، ضائخانة ى و قزارة تــى رؤشنبيرى، هةولير، 2001.
- (16) غةفور ميرزا كقريم،كؤمة أقى زانستى لة سليمانى ،دار الجاحظ، بغداد، 1985.
- (17) فريدون نورى، بزاظي بارزاني، دةزطاى ضائء بلأوكردنةوةى ئاراس، هةولير، 2007.
- (18) فيصل الدباغ، حزبي هيوا و شؤرشي (1943_1945) ى بارزان،ط1،أربيل، 1977.
- (19) كريس كوجيرا،كورد لة ستردةمي نؤزدة و بيستةمدا، وقرطيراني حمة كقريم عارف، ضائخانةي وقزارةتي ثقروقردة، ضائغي2، هقولير، 2006.
- (20) كمال مظهر أحمد ، ضةند الاثقرةيةك لة ميذووى طقلى كورد، ئامادةكردنى عقبدالله زةنطةنة ،بقرطى 1،أربيل، 2001.
- (21) محمد رسول هاوار، شیخ مةحمودی قارةمان، دةولةتةكةی خوارووی كوردستان، بقرطی دووةم، لندن، 1991.
- (23) نوشيروان مصطفى ،سةردةمى قةلةم، موراجةعات (23) دة طاى سةردةم بؤ ضاث، شهخش، سليمانى 2002،
- (24) نوشيروان مصطفى ،ضةند لاثةرةيةك له ميذووى رؤذنامةوانى كوردى 1938 ـ 1958 ، سليمانى، 2004 .

سابعاً : الدوريات :

(أ) المجلات :

- 1. ابر اهیم ئة حمة د، لة بیرة و قریة کانم، دامة زراندنی لقی کؤمة لة ی (ذیك) ، طزنط (طوظار) ذمارة (13) ، السوید، 1996.
- 2. ابراهیم باجلان، رزطار کردنی شیخ متحمودی نقمر لة یاداشته کانی دةرویش حسین سالی 1941، رؤشنبیری نوآ (طؤظار) ذمارة (21)، بغداد، 1989.
- 3. أحمد عثمان أبو بكر ، حركة الشيخ محمود والعلاقات الدولية ، مجلة المجمع العلمي الكوردي، ج1 ، العدد 1 ، 1973 .
- 4. أحمد عثمان ابوبكر ، كوردستان في عهد السلام بعد الحرب العالمية الأولى ، مجلة الثقافة، القسم الثاني عشر ، العددان 10 ـ 11 ، تشرين الثاني ، 1981 .
- 5. أحمد عثمان ابوبكر ، مقترحات لادارة مناطق الكوردية بعد حرب العالمية الأولى، مجلة كاروان، القسم العربي ، العدد 48 ، أيلول، 1986 .
- 6. شكرية رسول ، طؤظارى دةنطى طيتى تازة ، سةر هةلدان و دةورى لهة ثيشخستنى زمانء هونة و كانى ئسةدةب و و قرطير إندا سليمانى ، 2003 .
- - 8. طة لاويد (طؤظار) ذمارة (3) بغداد، مارت ، 1944.
- 9. عبدالفتاح يحيى البوتاني، ثورة العشرين والعلاقات الخارجية، مجلة (الثقافة) ، العدد(9) بغداد، أيلول ، 1973.
- 10. عبدالله زةنطةنة، رؤذنامة يان طؤظارى ئازادى (رؤذنامة كانى طؤظار) ذمارة (5) هةولير، 2001.
- 11. كمال مظهر ، الشيخ محمود بين الحسني و على كمال، مجلة رةنطين ، العدد 123 ، نيسان ، 1999 .
- 12. كمال مظهر ، لاثةرةيةكى ون لة خةباتى دةستةى روناكبيرى كوردى عيراق (يانةى سمكؤ شكاك) رؤشنبيرى نوآ ، طؤظار، ذمارة 143، بغداد ، 1999.
- 13. مكرم الطالباني، ثارتى هيوا ضون دامةزران، طوظارى روتنطين، ذمارة (52)، 1930.

- 14. مكرم الطالباني، ضنة لاثقرة ينك لنة تيكؤ شناني ثارتي هيوا رؤشنبيري نوآ (طؤظار) بةغداد،1944.
- 15. نرمين أبوبكر الأرشيف البريطاني (دراسات كوردية) (المجلة) العدد (1-2) باريس ، كانون الثاني، 1985
- 16. نیشتمان (طوظار) ذمارة (2) سالی یة کهم، مهاباد، خة زةلوة ری 1322.
 - 1942 . 17. يةكيتي تيكؤشين (طؤظار) ذمارة (2) 1945 .

(ب) الجرائد:

- 1. الأخبار (جريدة) 17 كانون الثاني ، بغداد، 1943.
 - 2. أزادي (جريدة) العدد (1) نيسان 1945.
 - 3. الاستقلال (جريدة) 23 مايس ، بغداد ، 1941 .
- 4. الأهرام (جريدة) القاهرة، 27 تشرين الثاني 1936
 - 5. الثورة (جريدة) 2 آيار ، بغداد، 1988.

ثامناً • الكتب الإنطليزية •

- 6. الزمان (جريدة) 13 آيار ، بغداد ، 1941.
- - 8. جريدة (برايةتي) التآخي ، أربيل ، العدد 2992، 1999/12/16 .
 - 9. ذيان (رؤذنامة) ذمارة 164 ، 4 نيسان، 1929 .

English Books

1. A.T. Wilson, Loyalities Mesopotamia (1914-1917).

- 2. A.T. Wilson. Mesopotamia (1917-1920) Aclash of loyalities . A personal and historical. London.
- 3. Borhanedin A.Yassen . visio nor reality the Kurds in the Policy of the Great Pwers 1941-1947 Lund University Sweden 1966 .
- 4. Hassan Arfa, the Kurds An historical and Political study, London, 1966.

- 5. Khaled Salih, stat Making Nation-Building and the military Iraq 1941 -1958, Sweden, 1996.
- 6. Philip , w . Ireland ,Iraq Astudy in polifical development, London, 1973 .
- 7. Stephen Hemsly Longrtgg. Iraq(1900-1950).
- 8. Apolitical social and Economic History, third Impolitical Libraire DU Libnan, Beirut 1968 .

their roles in raising the national awareness and educating the public.

Chapter four is devoted to the Kurdish issue during the second half of World War Two (1943-1945), and the leading role played by Mullah Mustafa Al-Barzani in the Kurdish uprising that he led in the last months of 1943. The chapter also discussed the various opinions taken by the members of Iraqi Council of Representatives on Al-Barzani's uprising. At the end of the chapter, reference is made to the factors behind the collapse of that uprising.

Finally, I do hope that I successfully focused on the events, situations and political opinions that were taken by the Iraqi government and the Council of Representatives on the Kurdish issue, and the struggle and sacrifices offered by the Kurdish patriots and their leaders for the sake of the fair issue of Kurds in Iraq.

May Allah bestow success upon us!

Chapter one deals with a concise overview on the Kurdish issue after the end of World War One in 1918, and the developments and events that took place in Kurdistan till Iraq became a member of the League of Nations, followed by the independence of Iraq in 1932.

Chapter two is devoted to the discussion of the Iraqi government's opinion on the Kurdish issue after the independence of Iraq and the movement of Shekh Ahmad Al-Barzani. It also covers the attitude of the Iraqi Council of Representatives, and the resistance led by Khalil Khoshvi from 1934 to 1936, and the coup d'état of Bakir Al-Sidqi and his relation with the Kurdish issue. The chapter focuses on Sa'd Aabad charter and its articles which targeted the Kurdish national movement.

Chapter three elaborates the Kurdish issue during the first half of World War Two (1939-1942). Reference is made to the political and economical crisis in Iraq as an aftermath of the World War, and its impact on Kurdistan. The chapter also deals with the uprising in March 1941 and its effect on the situations in Iraq and Kurdistan, as well as the attitude of the Kurds on that uprising. The last section of chapter three focuses on the Kurdish parties and organizations during that period, and

Abstract

The period from 1932 to 1945 is considered a significant era in the historical periods of the Kurdish issue in Iraq. During that period, the Middle East, influential particularly Iraq, witnessed political, economical and social developments, which reflected on the political and cultural situations in Iraq and Kurdistan. The Kurds responded to those developments and political events through different perspectives and various frameworks, including individual, national and ethnic. Later on, the national awareness began to grow from political and social gathering to armed uprisings. All those were in response to the coercive measures and hostile attitudes of the Iraqi governments and the British authorities on the legal rights of the Kurdish people that were endorsed by the League of Nations, and the Iraqi government promised to comply with them. However, the Iraqi authorities denied those rights, and the policy of marginalization dominated the ideas of Iraqi politicians.

That was followed by cleansing as an attempt to wipe the ethnic peculiarities of the Kurdish people.

This dissertation focuses on that significant historical era depending on verified documents in four chapters, as follows:

THE KURDISH ISSUE IN THE POLICIES OF IRAQ GOVERNMENTS 1932 -1945

Ph.D. Dissertation By Omer .M. M. Karim

SUPERVISED BY D. ISMAIL SHUKR